

الْفَصْلُ

فِي الْمَلِكِ، وَالْإِهْوَاءِ وَالنَّحْلِ

نَدَامًا بِهَيْزَمِ الطَّاهِرِيِّ الْإِنْدِيِّ الْمَرْفُوعِ

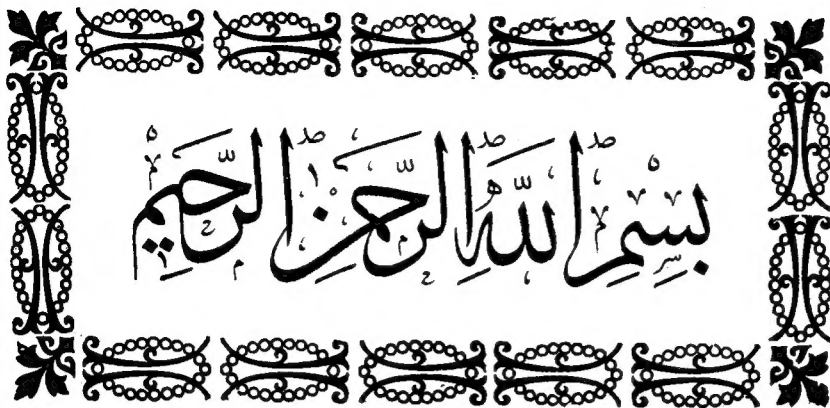
وَمِنْ مَشَاهِيرِ

الْمُلُوكِ وَالنَّحْلِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْإِسْمَاعِيلِ الْمَرْفُوعِ ٥٤٨ هـ

الجزء الرابع

مكتبة السلام العالمية

٣٢ من الفلكي ٣١٠٧٣



(هل تعصى الانبياء عليهم الصلاة والسلام)

(قال ابو محمد) اختلف الناس في هل تعصى الانبياء عليهم السلام ام لا فذهبت طائفة الى ان رسل الله صلى الله عليه وسلم يعصون الله في جميع الكبائر والصغائر عمدا حاشي الكذب في التبليغ فقط وهذا قول السكرامية من المرجئة وقول ابن الطيب الباقلاني من الاشعرية ومن اتبعه وهو قول اليهود والنصارى وسمعت من يحكى عن بعض الكرامية انهم يحرزون على الرسل عليهم السلام الكذب في التبليغ ايضا واما هذا الباقلاني فانار اينا في كتاب صاحبه ابي جعفر السمناني قاضى الموصل انه كان يقول ان كل ذنب دق او جل فانه جائز على الرسل حاشي الكذب في التبليغ فقط قال وجائز عليهم ان يكفروا قال واذا نهى النبي عليه السلام عن شيء ثم فعله فليس ذلك دليلا على ان ذلك النهى قد نسخ لانه قد يفعله عاصيا لله عز وجل قال وليس لاصحابه ان ينكروا ذلك عليه وجوز ان يكون في أمة محمد عليه السلام من هو افضل من محمد عليه الصلاة والسلام مذهب الى ان مات

(قال ابو محمد) وهذا كله كفر مجرد وشرك محض ورده عن الاسلام قاطعة للولاية مبيحة دم من دان بها وماله موجبة للبراءة منه في الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وذهبت طائفة الى ان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يجوز عليهم كبيرة من الكبائر أصلا وجوزوا عليهم الصغائر بالعمد وهو قول ابن فورك الاشعري وذهبت جميع اهل الاسلام من اهل السنة والمعتزلة والنجارية والخوارج والشيعة الى انه لا يجوز البتة ان يقع من نبي أصلا معصية بعمد لاصغيرة ولا كبيرة وهو قول ابن مجاهد الاشعري شيخ ابن فورك والباقلاني المذكورين (قال ابو محمد) وهذا القول الذي ندين الله تعالى به ولا يحل لاحد ان يدين بسواه ونقول انه يقع من الانبياء السهوع عن غير قصد ويقع منهم ايضا قصد الشيء يريدون به وجه الله تعالى والتقرب منه فيوافق خلاف مراد الله تعالى الا انه تعالى لا يقرم على شيء من هذين الوجهين أصلا بل ينهيه على ذلك ولا يداثر وقوعه منهم ويظهر عز وجل ذلك لعباده وبين لهم كما فعل نبيه صلى الله عليه وسلم في سلامه من اثنتين وقيامه من اثنتين وربما عاتبهم على ذلك بالكلام كما فعل نبيه عليه السلام في أمر زينب أم المؤمنين وطلاق زيد لما رضى الله

قدر استعدادات القوابل أظهر وقال لك نسب ان نسب الى أهلك ونسب الى أمك أنت باحدهما أشرف وبالاخر أوضع فانتسب في ظاهرك وباطنك الى من أنت به أشرف وتبرأ في باطنك وظاهرك من أنت به أوضع فان الولد الفشل يجب امه أكثر مما يجب أباه وذلك دليل على انه دخل العرق والفساد المختل قيل اراد بذلك الهوي والصوراة والبدن والنفس أو الهوي والعقل والفعال وقال قد ارتفع اليك خصمان منك يتنازعا بك أحدهما عقى والاخر مبطل فاحذر أن تقضى بينهما بغير الحق فتهلك أنت الخصمان أحدهما العقل والثاني الطبيعة وقال كما أن البدن الخالي من النفس يفوح منه نتن الجيفة كذلك النفس الخالية من الادب يحس نقصها بالكلام والافعال وقال الغائب المطلوب في طي الشاهد الحاضر وقال أبو سليمان السنجري مفهوم هذا الاطلاق ان كل ما هو عندنا بالحس بين فهو بالعقل لنا هناك الا ان الذي عندنا ظل ذلك ولان من شأن الظل كإبريك الشيء الذي هو ظله مرة فاضلا

على ما هو عليه ومرة ناقصا
 عما هو به ومرة على قدر
 عرض الحسبان والتوهم
 وصارا مزاحمين لليقين
 والتحقيق فينبغي أن يكون
 عنايتنا بطلب البقاء الأبدى
 والوجود السرمدي أتم
 وأظهر وأبقى وأبلغ فبالحق
 ما كان الغائب في طي الشاهد
 وبتصفح هذا الشاهد يصح
 ذلك الغائب وقال الشيخ
 اليوناني النفس جوهر كريم
 شريف يشبه دائرة قد
 دارت على مركزها غير
 أنها دائرة لا يبدلها ومركزها
 العقل وكذلك للعقل دائرة
 استدارت على مركزها
 وهو الخير الأول المحض
 غير أن النفس والعقلان
 كانا دائرتين لكن دائرة
 العقل لا تتحرك أبدا بل هي
 ساكنة دائمة شبيهة بمركزها
 أما دائرة النفس فإنها
 تتحرك على مركزها
 والعقل حركة الاستكمال
 وعلى أن دائرة العقل وإنما
 كانت دائرة شبيهة بمركزها
 لكنها تتحرك حركة لا شتيق
 لأنها تشنق إلى مركزها
 وهو الخير الأول وأما
 دائرة العالم السفلي فإنها
 دائرة تدور حول النفس
 واليهاتشتاق وإنما تتحرك
 بهذه الحركة الذاتية شوقا
 إلى النفس كشوق النفس

عنهما وفي قصة ابن مكنوم رضى الله عنه وبما يفيض المكروه في الدنيا كالذي أصاب
 آدم ويونس عليهما الصلاة والسلام والأنبياء عليهم السلام بخلافنا في هذا فإنا غير مؤأخذين
 بما سهونا فيه ولا بما قصدنا به وجه الله عز وجل فلم يصادف مراده تعالى بل نحن ماجورون
 على هذا الوجه أجرا واحدا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قرن بكل
 أحد شيطانا وإن الله تعالى أعانه على شيطانه فاسلم فلا يأمره إلا بخير وأما الملائكة فبرآء من
 كل هذا لأنهم خلقوا من نور محض لا شوب فيه والنور خير كله لا كدر فيه حدثنا عبد
 لله بن يوسف حدثنا أحمد بن فتح حدثنا عبد الوهاب بن عيسى حدثنا أحمد بن محمد بن علي
 حدثنا مسلم بن الحجاج عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر الزهرى عن عروة عن
 عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من
 مارج من نار وخلق آدم مما وصف

(قال أبو محمد) واحتجت الطائفة الأولى بآيات من القرآن وأخبار وردت ونحن أن شاء
 الله عز وجل نذكرها ونبين غلطهم فيها بالبراهين الواضحة الضرورية وبالله تعالى التوفيق
 (الكلام في آدم عليه السلام)

أقال أبو محمد) فما احتجوا به قول الله عز وجل * وعصى آدم ربه فغوى * وقوله تعالى *
 ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * قالوا فقربها آدم فكان من الظالمين وقد
 عصى وغوى وقال تعالى * فتاب عليه * والمتاب لا يكون إلا من ذنب وقال تعالى * فازلها
 الشيطان * وازلال الشيطان معصية وذكروا قول الله تعالى * فلما آتاهما صالحا جعلاه
 شركاء فيما آتاهما * هذا كل ما ذكروا في آدم عليه السلام

(قال أبو محمد) وهذا كله بخلاف ما ظنوا أما قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فقد علمنا أن
 كل خلاف لأمر أمر فصورته صورة المعصية فيسمى معصية لذلك وغواية إلا أنه منه
 ما يكون عن عمد وذكر هذه معصية على الحقيقة لأن فاعلها قصد إلى المعصية وهو يدري أنها
 معصية وهذا هو الذي نزهنا عنه الأنبياء عليهم السلام ومنه ما يكون عن قصد إلى خلاف
 ما أمر به وهو يتناول في ذلك الخير ولا يدري أنه عاص بذلك بل يظن أنه مطيع لله تعالى
 أو أن ذلك مباح له لأنه يتناول أن الأمر الوارد عليه ليس على معنى الإيجاب ولا على التحريم
 لكن أما على النذب أن كان بلفظ الأمر أو الكراهية أن كان بلفظ النهي وهذا شيء يقع
 فيه العلماء والفقهاء والأفاضل كثير أو هذا هو الذي يقع من الأنبياء عليهم السلام ويؤخذون
 به إذا وقع منهم وعلى هذا السبيل أكل آدم من الشجرة ومعنى قوله تعالى * فتكونا من
 الظالمين * أي ظالمين لأنفسكما والظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه فمن وضع الأمر
 أو النهي في موضع النذب أو الكراهية فقد وضع الشيء في غير موضعه وهذا الظلم من
 هذا النوع من الظلم الذي يقع بغير قصد وليس معصية لا الظلم الذي هو القصد إلى المعصية
 وهو يدري أنها معصية وبرهان هذا ما قد نصه الله تعالى من أن آدم عليه السلام لم يأكل من
 الشجرة إلا بعد أن قسم له إبليس أن ينهى الله عز وجل لهما عن أكل الشجرة ليس على التحريم
 وإنما لا يستحقان بذلك عقوبة أصلا بل يستحقان بذلك الجزاء الحسن وفوز الأبد قال
 تعالى حاكيا عن إبليس أنه * قال لهما ما أنا بركمما هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين

او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلها بفرور * وقد قال عز وجل
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فَنَسِيَ ولم نجد له عزما *

(قال ابو محمد) فلما نسي آدم عليه السلام عهد الله اليه في أن ابليس عدوله احسن الظن بيمينه
(قال ابو محمد) ولا سلامة ولا براءة من القصد الى المصيبة ولا ابد من الجرامة على الذنوب
اعظم من حال من ظن ان احدا لا يخلف حائثا وهكذا فعل آدم عليه السلام فانه
انما اكل من الشجرة التي نهاه الله عنها ناسيا بنص القرآن ومتاولا وقاصدا الى الخير لانه قد ر
أنه يزداد حظوة عند الله تعالى فيكون ملكا مقربا او خالدا فيما هو فيه أبدا فاداه ذلك الى
خلاف ما امره الله عز وجل به وكان الواجب ان يحمل أمر ربه عز وجل على ظاهره ولكن
تاول وأراد الخير فلم يصبه ولو فعل هذا عالم من علماء المسلمين لكان ماجورا ولكن آدم
عليه السلام لما فعله ووجد به اخراجه عن الجنة الى نكد الدنيا كان بذلك ظالما لنفسه وقد
سمى الله عز وجل قاتل الخطايا قاتلا كما سمي العاصي والمخطي لم يتعمد مصيبة وجعل في الخطا
في ذلك كفارة عن عقوبة او صيام شهرين متتابعين لمن عجز عن الرقبة وهو لم يتعمد ذنبا واما
قوله عز وجل * لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما
آتاهما * فهذا تكفير لآدم عليه السلام ومن نسب لآدم عليه السلام الشرك والكفر كفرأ
مجرد أبلا خلاف من أحد من الامة ونحن ننكر على من كفر المسلمين العصاة العشارين القتالين
والشرط الفاسقين فكيف من كفر الانبياء عليهم السلام وهذا الذي نسبوه الى آدم عليه السلام
من أنه سمي ابنه عبد الحارث خرافة موضوعة مكذوبة من تاليف من لا دين له ولا حياة
لم يصح سندها قط وانما نزلت في المشركين على ظاهرها وحتى لو صح انها نزلت في آدم
وهذا لا يصح اصلا لما كانت فيه للمخالف حجة لانه كان يكون الشرك او الشركاء المذكورون
في الآية حينئذ على غير الشرك الذي هو الكفر ولكن بمعنى انهم اجتمعوا على تركها ما شركة من
حفظه ومعناه كما قال يعقوب عليه السلام * يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتبكل المتوكلون
ولما دخلوا من حيث امرم ابوم ما كان يغنى عنهم من الله من شيء الحاجة في نفس يعقوب
قضاها وانه لا بد وعلم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون * فاخبرنا عز وجل ان يعقوب
عليه السلام امرم ان يدخلوا من ابواب متفرقة اشفاقا عليهم امامن اصابة العين وأما من
تعرض عدو او مستريب باجماعهم او ببعض ما يخوفه عليهم وهو عليه السلام معترف ان
فعله ذلك وامره ايام بما امرم به من ذلك لا يغنى عنهم من الله شيئا يريد عز وجل بهم
ولكن لما كانت طبيعة البشر جارية في يعقوب عليه السلام وفي سائر الانبياء عليهم السلام
كما قال تعالى حاكيا عن الرسل انهم قالوا * ان نحن الا بشر مثلكم * حملهم ذلك على بعض
النظر الخفيف لحاجة النفس ونزاعها وتوقها الى سلامة من يجب وان كان ذلك لا يغنى شيئا كما
كان عليه السلام يحب الفال الحسن فكان يكون على هذا معنى الشرك والشركاء ان يكون
عوذة او تيممة او نحو هذا فكيف ولم تنزل الآية قط الا في الكفار لاني آدم عليه السلام
(الكلام في نوح عليه السلام)

(قال ابو محمد) ذكروا قول الله عز وجل لنوح * فلا تسالن ما ليس لك به علم اني اعطتك

الى العقل وشوق العقل الى
الخير المحض الاول ولان
دائرة هذا العالم جرم والجرم
يشتاقي الى الشيء الخارج
منه ويحرص الى ان يصير
اليه فيعاقبه فلذلك يتحرك
الجرم الاقصى الشريف
حركة مستبصرة لانه يطلب
النفس من جميع النواحي
لينالها فيستريح اليها ويسكن
عندها وقال ليس للمبدع
الاول تعالى صورة ولا
حلية مثل صور الاشياء
العالية ولا مثل صور
الاشياء السافلة ولا قوة
مثل قواها لكنه فوق كل
صورة وحلية وقوة لانه
مبدعها بتوسط العقل وقال
المبدع الحق لبس شيئا من
الاشياء وهو جميع الاشياء
لان الاشياء منه وقد صدق
الافاضل الاوائل في قولهم
مالك الاشياء كلها هو الاشياء
كلها اذ هو علة كونها بانه فقط
وعلة شوقها اليه وهو خلاف
الاشياء كلها وليس فيه شيء
مما ابدعه ولا يشبه شيئا
منه ولو كان ذلك لما كان
علة الاشياء كلها واذا كان
العقل واحدا من الاشياء
فليس فيه عقل ولا صورة
ولا حلية أبدع الاشياء بانه
فقط وبانه يعلمها ويحفظها
ويدبرها لا بصفة من الصفات
وانما وصفناه بالحسنات

ان تكون من الجاهلين *

(قال ابو محمد) وهذا لاحجة لهم فيه لان نوحا عليه السلام تاول وعد الله تعالى ان يخلصه واهله فظن ان ابنه من اهله على ظاهر القرابة وهذا لوفقه احد لكان ماجورا ولم يسال نوح تخلص من ايقن انه ليس من اهله فتفرع على ذلك نهى عن ان يكون من الجاهلين فتقدم عليه السلام من ذلك ونزع وليس ما هنا عمد المعصية البتة والله تعالى التوفيق

(الكلام في ابراهيم عليه السلام)

(قال ابو محمد) ذكروا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات وانه قال اذنظر في النجوم اني سقيم وبقوله في الكواكب والشمس والقمر هذا ربي وبقوله في سارة هذه اختى وبقوله في الاصنام اذ كسرها بل فله كبيرم هذا وطلبه اذ طلب برؤية احياء الموتى قال ولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي

(قال ابو محمد) وهذا كله ليس على ما ظنوه بل هو حجة لنا والحمد لله رب العالمين اما الحديث انه عليه السلام كذب ثلاث كذبات فليس كل كذب معصية بل منه ما يكون طاعة لله عز وجل وفرضا واجبا يصح من تركه صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا وقد اباح عليه السلام كذب الرجل لا مرأته فيا يستجلب به مودتها وكذلك الكذب في الحرب وقد اجمع اهل الاسلام على ان انسانا لو سمع مظلوما قد

ظلمه سلطان وطلبه ليقضه بغير حق وياخذ ماله غصبا فاستتر عنده وسمعه يدعو على من ظلمه قاصدا بذلك السلطان فسال السلطان ذلك السامع عما سمعه منه وعن موضعه فانه ان كتم ما سمع واذكر ان يكون سمعه وانه يعرف موضعه أو موضع ماله فانه محسن ماجور مطيع لله عز وجل وانه ان صدقه فاخبره بما سمعه منه وبموضعه وموضع ماله كان فاسقا عاصيا لله عز وجل فاعل كبيرة مذموم اما وقد ابيح الكذب في اظهار الكفر في التقية وكل ما روى عن ابراهيم عليه السلام في تلك الكذبات فهو داخل في الصفة المحمودة لا في الكذب الذي نهى عنه واما قوله عن سارة هي اختى فصدق هي اخته من وجهين قال الله تعالى * انما المؤمنون اخوة * وقال عليه السلام لا يخطب احدكم

على خطبة اخيه والوجه الثاني القرابة وانها من قومه ومن مستجيبه قال عز وجل والى مدين اخام شعبيا فمن عد هذا كذبا مذموما من ابراهيم عليه السلام فليعده كذبا من ربه عز وجل وهذا كفر مجرد فصيح انه عليه السلام صادق في قوله سارة اخته واما قوله . فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم . فليس هذا كذبا ولن ننكر ان تكون النجوم دلائل على الصحة والمرض وبعض ما يحدث في العالم كدلالة البرق على نزول البحر وكدلالة الرعد على تولد الكماة وتولد المد والجزر على طلوع القمر وغروبه واعذار واره تفاعه وامتلائه ونقصه وانما المنكر قول من قال ان الكواكب هي الفاعلة المدبرة لذلك دون الله تعالى او مشتركة معه فهذا كفر من قائله واما قوله عليه السلام

بل فله كبيرم هذا فانه ما هو تقريب لهم وتوبيخ كما قال تعالى . ذقك انت العزيز الكريم . وهو في الحقيقة مهان ذليل مهن معذب في النار فكلا القولين توبيخ لمن قيل له على ظنهم ان الاصنام تفعل الخير والشر وعلى ظن المذهب في نفسه في الدنيا انه عزيز كريم ولم يقل ابراهيم هذا على انه محقق لان كبيرم فله اذ الكذب انما هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه قصد الى تحقيق ذلك واما قوله عليه السلام اذ رأي الشمس والقمر هذاربي فقال قوم ان ابراهيم عليه السلام

والفضائل لانه علمتها وانه الذي جعلها في الصور هو مبدعها وقال انها تفاضلت الجواهر العالية العقلية لاختلاف قبولها من النور الاول فلذلك صارت ذوات مراتب شتى فمنها ما هو اول في المرتبة ومنها ما هو ثاني ومنها ما هو ثالث فاختلفت الاشياء بالمراتب والفصول لا بالمواضع والا ما كان وكذلك الحواس تختلف بما كنها على ان القوي الحاسة فانها معا لا يفرق بمفارقة الآلة وقال المبدع ليس متناه لا كانه جثة بسيطة وانه اعظم جوهره بالقوة والقدرة لا بالكمية والمقدار فليس للاول صورة ولا حاية ولا شكل فلذلك صار محبوبا ومشوقا يشتهاه الصور العالية والسافلة وانا اشتاقت اليه صور جميع الاشياء لانها مبدعها وكساها من جوده حلية الوجود وهو قديم دائم على حاله لا يتغير والعاشق يحرق على ان يصير اليه ويكون معه وللمشوق الاول عشاق كثيرون وقد يفيض عليهم كلهم من نوره من غير أن ينقص منه شيء لانه ثابت قائم بذاته لا يتحرك وأما المنطق الجزئي فانه لا يعرف الشيء الا معرفة

جزئية وشوق العقل الاول الى المبدع الاول اشد من شوق سائر الاشياء لان الاشياء كلها تحتها واذا اشتاق اليه العقل لم يقبل العقل لم صرت مشتاقا الى الاول اذ الشق لا علة له فاما المنطق الذي يختص بالنفس فيفحص عن ذلك ويقول ان الاول هو المبدع الحق وهو الذي لا سورة له وهو مبدع الصور فالصور كلها محتاج اليه فتشتاق اليه وذلك ان كل صورة تطلب مصورها ونحن اليه وقال ان الفاعل الاول ابدع الاشياء كلها ابتغاية الحكمة لا يقدر احد ان ينال علل كونها ولم كانت على الحال التي هي الآن عليها وان لا مرفها كنه معرفتها ولم صارت الارض في الوسط ولم كانت مستديرة ولم تكن مستطيلة ولا منحرفة الا ان يقول ان البارئ صيرها كذلك وانما كانت بغيابة الحكمة الواسعة لكل حكمة وكل فاعل يفعل بروية وفكرة لا بنيته فقط بل يفصل منه فلذلك يكون فعله لا بغيابة الثقافة والاحكام والفاعل الاول لا يحتاج في ابداع الاشياء الى رؤية وفكرة وذلك انه ينال العلل بلا قياس يل بيع الاشياء ويعلم عللها قبل الروية

قال ذلك محققا أول خروجه من الفار وهذا خرافة موضوعة مكذوبة ظاهرة الاقمتال ومن المحال الممتنع ان يبلغ أحد حد التمييز والكلام بمثل هذا وهو لم يرق شمساً ولا قمر ولا كوكبا وقد اكد الله هذا الظن الكاذب بقوله الصادق . ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنابه طالمين . فمحال أن يكون من اتاه الله رشده من قبل يدخل في عقله ان الكواكب ربه أو ان الشمس ربه من اجل انها اكبر قرصا من القمر هذا ما لا يظنه الا جنون العقل والصحيح من ذلك انه عليه السلام انما قال ذلك موبخا لقومه كما قال لهم نحو ذلك في الكبير من الاصنام ولا فرق لانهم كانوا على دين الصابئين يعبدون الكواكب ويصورون الاصنام على صورها واما انها في هياكلهم ويعبدون لها الاعياد ويذبحون لها الذبائح ويقرّبون لها القرب والقرابين والدخن ويقولون انها تعقل وتدبر وتضر وتنفع وقيمون لكل كوكب منها شريعة محدودة فوبخهم الخليل عليه السلام على ذلك وسخر منهم وجعل يريهم تعظيم الشمس لكبر جرمها كما قال تعالى . فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون : فارأيتهم عقوقهم في تعظيمهم لهذه الاجرام المسخرة الجمادية وبين لهم انهم غطّون وانها مدبرة تنتقل في الاماكن ومعاذ الله ان يكون الخليل عليه السلام اشرك قط بربه او شك في ان الفلك بكل ما فيه مخلوق وبران قولنا هذا ان الله تعالى لم يعاتبه على شيء مما ذكر ولا عنفه على ذلك بل صدقه تعالى بقوله : وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء . فصيح ان هذا بخلاف ما وقع لأدم وغيره بل وافق مراد الله عز وجل بما قال من ذلك وبما فعل وما قوله عليه السلام رب أرني كيف تحيي الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . فلم يقرره ربنا عز وجل وهو يشك في ايمان ابراهيم عبده وخليفه ورسوله عليه السلام تعالى الله عن ذلك ولكن تقرير الايمان في قلبه وان لم يركب فيه احياء الموتى فابخر عليه السلام عن نفسه انه مؤمن مصدق وانما اراد ان يرى الكيفية فقط ويعتبر بذلك وما شك ابراهيم عليه السلام في ان الله تعالى يحيي الموتى وانما اراد ان يرى الهيئة كالتا لا نشك في صحة وجود الفيل والتمساح والكسوف وزيادة النهر والخليفة ثم يرغب من لم ير ذلك منافي ان يرى كل ذلك ولا يشك في انه حق لكن ليرى العجب الذي يتمثل له ولم تقع عليه حاسة بصره فقط واما ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم فنظن ان النبي صلى الله عليه وسلم شك قط في قدرة ربه عز وجل على احياء الموتى فقد كفر وهذا الحديث حجة لنا على نفى الشك عن ابراهيم اى لو كان الكلام من ابراهيم عليه السلام شكاً لكان من لم يشاهد من القدرة ما شاهد ابراهيم عليه السلام احق بالشك فاذا كان من لم يشاهد من القدرة ما شاهد ابراهيم غير شك فابراهيم عليه السلام ابعد من الشك

(قال أبو محمد) ومن نسب هاهنا الى الخليل عليه السلام الشك فقد نسب اليه الكفر ومن كفر نبيا فقد كفر وايضا فان كان ذلك شكاً من ابراهيم عليه السلام وكنّا نحن احق بالشك منه فتحن اذا شكك جاحدون كفار وهذا كلام نعلم والحمد لله بطلانه من أنفسنا بل نحن والله الحمد ومنون مصدقون بالله تعالى وقدرته على كل شيء يسأل عنه السائل وذكرنا قول ابراهيم عليه السلام لا يبيد واستغفاره له وهذا لاحجة لهم فيه لانه لم يكن نهى عن ذلك قال تعالى : فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه : فأنى الله تعالى عليه بذلك فصيح ان استغفار ابراهيم لا يبيد انما كان مدة حياته راجيا ايمانه فلما مات كافرا تبرأ منه ولم يستغفر له بعدها ثم الكلام في ابراهيم عليه السلام

والفكر والعلل والبرهان
والعلم والقنوع وسائر ما أشبه
ذلك إنما كانت أجزاء وهو
الذي أبدعها وكيف
يستعين بها وهي لم تكن
بعد (حكم ثاوفرسطيس)
كان الرجل من تلامذة
ارسطوطاليس وكبار
أصحابه واستخلفه على كرسي
حكته بعد وفاته وكانت
المتفلسفة تختلف إليه
وتقتبس منه وله تركيب
الشروح الكثيرة
والنصايف المعتبرة
وبالخصوص في الموسيقى
فما يؤثر عنه أنه قال الإلهية
لا تتحرك ومعناه لا تتغير
ولا تبدل لافي الذات ولا
في شبه الافعال وقال
السما مسكن الكواكب
والارض مسكن الناس
على أنهم مثل وشبه لما في
السما فهم الأباء والمدبرون
ولهم نفوس وعقول مميزة
وليس لها أنفس نباتية
فلذلك لا تقبل الزيادة
والنقصان وقال الغناء
فضيلة في المنطق أشكلت
على النفس وقصرت عن
تبين كنهها فبرزتها لحواسنا
وأثارت بهاشجوناً وأصم
في عرضها فنونا وفنونا
وقال الغناء شيء يخص
النفس دون الجسم فيشغلها
عن مصالحها كما أن لذة

الكلام في لوط عليه السلام

- قال أبو محمد - وذكروا قول الله تعالى في لوط عليه السلام أنه قال * لو أن لي كم قوة
أو أرى إلى ركن شديد * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى
ركن شديد فظنوا أن هذا القول منه عليه السلام إنكار على لوط عليه السلام أيضاً * هؤلاء
بنائي هن أطهر أكم .

(قال أبو محمد) وهذا لأحجة لهم فيه أما قوله عليه السلام لو أن لي كم قوة أو أرى إلى ركن
شديد فليس مخالفاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن
شديد بل كلا القولين منهما عليها السلام حق متفق عليه لأن لوطاً عليه السلام إنما أراد منعة
حاجلة يمنع بها قومه مما عليه من الفواحش من قرابة أو عشيرة أو اتباع مؤمنين وما جهل قط
لوط عليه السلام أنه يأوي من ربه تعالى إلى أمنع قوة وأشد ركن ولا جناح على لوط عليه السلام
في طلب قوة من الناس فقد قال تعالى * ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض .
فهذا الذي طلب لوط عليه السلام وقد طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار
والمهاجرين منعه حتى يبلغ كلام ربه تعالى فكيف ينكر على لوط أمره أو فعله عليه السلام بالله
ما أنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أخبر عليه السلام أن لوطاً كان يأوي إلى ركن
شديد يعني من نصر الله له بالملائكة ولم يكن لوط علم بذلك ومن اعتقد أن لوطاً كان يعتقد أنه
ليس له من الله ركن شديد فقد كفر إذ نسب إلى نبي من الأنبياء هذا الكفر وهذا أيضاً ظن
سيخف أذن الممتنع أن يظن برب أراه المعجزات وهو دأب يدعو إليه هذا الظن وأما قوله
عليه السلام هؤلاء بنائي هن فأنما أراد الترويح والوطء في المكان المباح فصح ما قلنا أذن المحال
أن يدعوا إلى منكر وهو ينهون عن المنكر انقضي الكلام في لوط عليه السلام
- الكلام في أخوة يوسف عليهم السلام -

(قال أبو محمد) واحتجوا بفعل أخوة يوسف ويصمم أخاهم وكذبهم لا يبيهم وهذا لأحجة
لهم فيه لأن أخوة يوسف عليه السلام لم يكونوا أنبياء ولا جاء قط في أنهم أنبياء نص لا من
قرآن ولا من سنة صحيحة ولا من إجماع ولا من قول أحد من الصحابة رضي الله عنهم وأما يوسف
صلى الله عليه وسلم فرسول الله بنص القرآن قال عز وجل * ولقد جاءكم يوسف من قبل
بالبينات فآزأتم في شك مما جاءكم به * إلى قوله . من بعده رسولاً . وأما أخوته فافعالهم تشهد
أنهم لم يكونوا متورعين عن العظام فكيف أن يكونوا أنبياء ولكن الرسلين إمام وأخام قد
استغفروا لهم وأسقطوا التثريب عنهم وبرهان ما ذكرنا من كذب من يزعم أنهم كانوا أنبياء
قول الله تعالى حاكياً عن الرسول أخيه عليه السلام أنه قال لهم * أستم شرمكانا * ولا يجوز البتة
أن يقول نبي من الأنبياء نعم ولا أقوم صالحين إذ توقيروا الأنبياء فرض على جميع الناس لأن الصالحين
ليسوا شرمكانا وقد عرق ابن نوح إباءاً أكثر مما عرق به أخوة يوسف إباءاً إلا أن أخوة يوسف
لم يكفروا ولا يحل لمسلم أن يدخل في الأنبياء من لم يأت نص ولا إجماع أو نقل كافة بصحة نبوته
ولا فرق بين التصديق بنبوة من ليس نبياً وبين التكذيب بنبوة من سحت نبوته منهم فإن ذكروا
في ذلك ما روى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم وهو يزيد بن أرقم أن أباهم إبراهيم بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأنه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاد الأنبياء أنبياء فهذه

الما كول والمشروب شيء
يخلص الجسم دون النفس
وقال ان النفوس الى
الاحيون اذا كانت محجة
أشد اصفاء منها الى ما قد
تبين لها وظهر مناه عندها
وقال العقل نحو ان أحدها
مطبوع والآخر مسموع
فالمطبوع منها كالارض
والمسموع كالبحر والماء
فلا يخلص للعقل المطبوع
عمل دون أن يرد عليه
العقل المسموع فينبه من
نومه ويطلقه من وثاقه
ويقلقه من مكانه كما يستخرج
البذر والماء في قعر الارض
وقال الحكمة غنى النفس
والمال غنى البدن وطلب
غنى النفس أولى لأنها اذا
غنت بقيت والبدن اذا غنى
فنى وغنا النفس محدود وغنى
البدن محدود وقال ينبغي
للعقل أن يدارى الزمان
مدارة رجل لا يسبح في
الماء الجاري اذا وقع وقال
لا تنبطن بسلطان من غير
عدل ولا بنفى من غير حسن
تدبير ولا ببلاغة في غير
صدق منطق ولا بوجود في
غير اصابة موضع ولا بادب
في غير اصابة رأي ولا بحسن
عمل في غير حسنة (شبه
برقلس) في قدم العالم ان
القول في قدم العالم وأزلية
الحركات بعد اثبات الصانع

غفلة شديدة وزلة عالم من وجوه أولها أنه دعوى لا دليل على صحتها وثانيها أنه لو كان مأذون
لأمكن ان ينبا إبراهيم في المهدي كانبئ عيسى عليه السلام وكأوتى يحيى الحكم صبيافلى هذا
القول لعل إبراهيم كان نبيا وقد حاش أمين غير شهرين وحاش الله من هذا وثالثها ان ولد نوح
كان كافراً بنص القرآن عمل عملا غير صالح فلو كان أولاد الانبياء انبياء لكان هذا الكافر
المسخوط عليه نبيا وحاش الله من هذا ورابعها لو كان ذلك لوجب ولا بد ان تكون اليهود كلهم
أنبياء الى اليوم بل جميع اهل الارض انبياء لانه يلزم أن يكون الكل من ولد آدم لصلبه انبياء
لان اباهم نبي وأولاد اولاده انبياء أيضا لان آباءهم انبياء وهم أولاد انبياء وهكذا أبدا حتى يبلغ
الامر النيا وفي هذا من الكفر لمن قامت عليه الحجة وثبت عليه مالا خفاء به وبالله تعالى
التوفيق

(قال ابو محمد) ولعل من جهل مرتين يقول عنا هذا ينكر نبوة اخوة يوسف ويثبت نبوة
نبي الجوس ونبوة ام موسى وام عيسى وام اسحاق عليهم السلام فتحن تقول وبالله تعالى
التوفيق وبه نعتمد لسنا نقرب نبوة من لم يخبر الله عز وجل بنبوته ولم ينص رسول الله صلى
عليه وسلم على نبوته ولا نقلت الكواف عن امثالها نقل متصلا منه اليها معجزات النبوة
عنه ممن كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بل ندفع نبوة من قام البرهان على بطلان
نبوته لان تصديق نبوة من هذه صفته افتراء على الله تعالى لا يقدم عليه مسلم ولا ندفع
نبوة من جاء القرآن بان الله تعالى نباه فاما موسى وأم عيسى وأم اسحاق فالقرآن قد جاء
بمخاطبة الملائكة لبعضهن بالوحي والى بعض ممن عن الله عز وجل بالانباء بما يكون قبل
ان يكون وهذه النبوة نفسها التي لا نبوة غير هافصحت نبوتهم بنص القرآن واما نبي الجوس
فقد صح انهم اهل كتاب بأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية منهم ولم يبح الله تعالى
له اخذ الجزية الا من اهل الكتاب فقط فنسب الى محمد صلى الله عليه وسلم انه اخذ
الجزية من غير اهل الكتاب فقد نسب اليه انه خالف ربه تعالى واقدام على عظمة تقشع
منها جلود المؤمنين فاذ نحن على يقين من انهم اهل كتاب فلا سبيل اليه الى نزول كتاب
من عند الله تعالى على غير نبي مرسل بتبليغ ذلك الكتاب فقد صح بالبرهان الضروري انهم
قد كان لهم نبي مرسل يقينا بلا شك ومع هذا فقد نقلت عنه كواف عظيمة معجزات الانبياء
عليهم السلام وكل ما نقلته كافة على شرط عدم التواطىء فواجب قبوله ولا فرق بين ما نقلته
كواف الكافرين او كواف المسلمين فيما شاهدته حواسهم ومن قال لا صدق الا ما نقلته
كواف المسلمين فانا نسأله بأى شيء يصح عنده موت ملوك الروم ولم يحضرم مسلم اصلا
وانما نقلته اليه يهود عن نصارى ومثل هذا كثير فان كذب هذا خالط نفسه وعقله وكابر
حسه وايضا فان المسلمين انما علمنا انهم محقون لتحقيق نقل السكافة لصحة ما يديهم فنقل
الكافة علمنا هدى المسلمين ولا نعلم بالاسلام صحة نقل الكافة بل هو معلوم بالبينة وضرورة
العقل وقد اخبر تعالى ان الاولين زبر وقال تعالى. ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا
لم نقصهم عليك . وفي هذا كفاية وبالله تعالى التوفيق

- الكلام في يوسف عليه السلام -

وذكروا ايضا اخذ يوسف عليه السلام اخاه واخاشه أباه عليه السلام منه وانه اقام مدة
يقدر فيها على ان يعرف أباه خبره وهو يعلم ما يقاسى به من الوجد عليه فلم يفعل وليس بينه

والقول بالعلة الاولى انما
ظهر بعد ارسطوطاليس
لانه خالف القدماء صريحا
وأبدع هذه المقالة على قياسات
ظنها حجة وبرهانا فنسج
على منواله من كان من
تلاميذه وصرحوا القول
فيه مثل الاسكندر
الافرو دوسى وثامسطيوس
فرفوريوس وصنف برقلس
المنتسب الى أفلاطن في هذه
المسئلة كتابا وأورد فيه
هذه الشبهة والا فالقدماء انما
أبدوا فيه ما نقلناه سابقا
الشبهة الاولى قال الباري
تعالى جواد بذاته وعلة
وجود العالم جوده وجوده
قديم لم يزل فيلزم أن يكون
وجود العالم قديما لم يزل
ولا يجوز أن يكون مرة
جوادا ومرة غير جواد
فانه يوجب التغير في ذاته
فهو جواد لذاته لم يزل
قال ولا مانع من فيض جوده
اذ لو كان مانع لما كان من
ذاته بل من غيره وليس
لواحب الوجود لذاته حامل
على شيء ولا مانع من شيء
* الشبهة الثانية قال ليس
يتخلوا الصانع من أن
يكون لم يزل صانعا بالفعل
أو لم يزل صانعا بالقوة
بان يقدر أن يفعل ولا
يفعل فان كان الاول
فالمصنوع معلول لم يزل وان

بينه وبينه الا عشر ليال وبادخاله صواع الملك في وعاء اخيه ولم يعلم بذلك سائر اخوته
ثم أمر من هتف ايها العير انكم لسارقون وم لم يسرقوا شيئا وبقول الله تعالى * ولقد
همت به وم بها لولان رأى برهان ربه * وبخدمته لفرعون وبقوله للذى كان معه في
السجن * اذكرنى عند ربك

(قال ابو محمد) وكل هذا لاحجة لهم في شيء منه ونحن نبين ذلك بحول الله تعالى وقوته
فنقول وبالله تعالى نتأيد اما اخذه اخاه ومحاشه اباه منه فلاشك في ان ذلك ليرفق باخيه
وليعود اخوته اليه ولعلمهم لومضوا باخيه لم يعودوا اليه وم في مملكة اخرى وحيث لاطاعة
ليوسف عليه السلام ولالملك مصر هنالك وليكون ذلك سببا لاجتماعه وجمع شمل جميعهم
ولاسبيل الى أن يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم الذى اوتى العلم والمعرفة بالتاويل الا
احسن الوجوه وليس مع من خالفنا نص بخلاف ما ذكرنا ولا يحل ان يظن بمسلم فاضل
عقوق أبيه فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم واما ظنهم انه اقام مدة يقدر فيها على ريتف
أبيه خبره ولم يفعل فهذا جهل شديد ممن ظن هذا لان يعقوب في أرض كنعان من عمل
فلسطين في قوم رحالين خصاصين في لسان آخر وطاعة اخرى ودين آخر وأمة أخرى كالذى
بيننا اليوم وبين من يضافنا من بلاد النصارى كفاليس وغيرها أو كصحراء البربر فلم يكن
عند يوسف عليه السلام علم بعد فراقه أباه بما فعل ولا حى هو أو ميت أكثر من وعد الله
تعالى بان ينبتهم بفعلهم به ولا وجد احد ايثق به فيرسل اليه للاختلاف الذى ذكرنا واما
يستسهل هذا اليوم من يرى أرض الشام ومصر لا مير واحد وملة واحدة ولسانا واحدا وامة
واحدة والطريق سابل والتجار ذاهبون وراجعون والرفاق سائرة ومقبلة والبرد ناهضة
وراجعة فظن كل بيضاء شحمة ولم يكن الامر حينئذ كذلك ولكن كاقدمنا ودليل ذلك انه
حين أمكنه لم يؤخره واستجلب أباه وأهله أجمعين عند ضرورة الناس اليه وانقيادهم له
للجوع الذى كان عم الأرض وامتيازهم من عنده فانتظروا عذر به تعالى الذى وعده حين آتوه في
الجب فاتوه ضارعين راغبين كما وعده تعالى في رؤياه قبل أن ياتوه ورب رئيس جليل شاهدنا
من أبناء البشاكس والافرنج لو قدر على أن يستجلب أبويه لكان أشد الناس بدارا الى ذلك
ولكن الامر تعذر عليهم تعذرا أخرجه عن الامكان الى الامتناع فهذا كان أمر يوسف
عليه السلام واما قول يوسف لاختوته انكم لسارقون وم لم يسرقوا الصواع بل هو الذى كان
قد أدخله في وعاء أخيه دونهم فقد صدق عليه السلام لانهم سرقوه من أبيه وباعوه ولم يقل
عليه السلام انكم سرقتم الصواع واما قال نفقد صواع الملك وهو في ذلك صادق لانه كان
غير واجد له فكان فاقده بلاشك واما خدمته عليه السلام لفرعون فاعلمنا خدمته تقية
وفي حق لاستنقاذ الله تعالى بحسن تدبيره ولعل الملك أو بعض خواصه قد آمن به
الا ان خدمته له على كل حال حسنة وفعل خير وتوصل الى الاجتماع بابيه والى العدل والى
حياة النفوس اذ لم يقدر على المنالبة ولا امكنه غير ذلك ولا مرية في ان ذلك كان مباحا في
شريعة يوسف عليه السلام بخلاف شريعتنا قال الله تعالى * لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
واما سجود أبويه فلم يكن ذلك محظورا في شريعتنا بل كان فعلا حسنا وتحقيق رؤياه الصادق
من الله تعالى ولعل ذلك السجود كان تحية كسجود الملائكة لآدم عليه السلام الا ان الذى

كان الثاني فما بالقوة لا يخرج الى الفعل الا بمخرج ومخرج الشيء من القوة الى الفعل غير ذات الشيء فيجب أن يكون له مخرج من خارج . مؤثر فيه فذلك يناقض كونه صانعا مطلقا لا يتغير ولا ينافي الشبهة الثالثة قال كل علة لا يجوز عليها التحرك والاستحالة فانما يكون علة من جهة ذاته لا من جهة الانتقال من غير فعل الى فعل وكل علة من جهة ذاته فعملوها من جهة ذاتها وإذا كانت ذاتها لم تزل فعملوها لم يزل . الشبهة الرابعة قال إن كان (١٠) الزمان لا يكون موجودا مع الفلك ولا الفلك الامع الزمان لان الزمان هو العاد

لحركات الفلك ثم لا جائز أن يقال متى وقبل الا حين يكون الزمان موجودا ومتى وقبل أبدى فالزمان أبدى فحركات الفلك أبدية فالزمان أبدى . الشبهة الخامسة قال ان العالم حسن النظام كامل القوام وصانعه جواد خير ولا ينقض الجيد الحسن الا شرير وصانعه ليس بشرير وليس يقدر على نقضه غيره فليس ينقض ابدا وما لا ينقض أبدا كان سرمد . الشبهة السادسة قال لما كان الكائن لا يفسد الا بشيء غريب يعرض له ولم يكن شيء غير العالم خارجا منه يجوز أن يعرض فيفسد ثبت انه لا يفسد وما لا يتطرق اليه الفساد لا يتطرق اليه الكون والحدوث فان كل كائن فاسد . الشبهة السابعة قال ان الاشياء التي هي في المكائيط الطبيعية لا تتغير ولا تتكون ولا تفسد وانما تتغير وتتكون وتفسد اذا كانت في أماكن غريبة فتجاذب اليها أماكنها

لا شك فيه انه لم يكن سجود عبادة ولا تذلل وانما كان سجود كرامة فقط بلا شك واما قوله عليه السلام المذنب كان معه في السجن اذكرني عند ربك فما علمنا الرغبة في الانطلاق من السجن محظورة على احد وليس في قوله ذلك دليل على انه أغفل الدعاء الى الله عز وجل لكنه رغب هذا الذي كان معه في السجن في فعل الخير وحضه عليه وهذا فرض من وجهين احدهما وجوب السعي في كسب الظلم عنه والثاني دعاؤه الى الخير والحسنة واما قوله تعالى * فانساء الشيطان ذكر ربه * فالضمير الذي في أنسائه وهو الهاء راجع الى الفتى الذي كان معه في السجن اي ان الشيطان أنسائه ان يذكر ربه أمر يوسف عليه السلام ويحتمل ايضا ان يكون أنسائه الشيطان ذكر الله تعالى ولو ذكر الله عز وجل لذكر حاجة يوسف عليه السلام وبرهان ذلك قول الله عز وجل وادكر بعد أمة . فصح يقينا ان المذكور بعد أمة هو الذي أنسائه الشيطان ذكر ربه حتى تذكر وحتى لو صح ان الضمير من أنسائه راجع الى يوسف عليه السلام لما كان في ذلك نقص ولا ذنب اذا كان بالنسيان فلا يبعد عن الانبياء واما قوله . همت به ولم بها لولا ان رأى برهان ربه فليس كما ظن من لم يعم النظر حتى قال من المتأخرين من قال انه قد منها مقعد الرجل من المرأة وماذا لله من هذا ان يظن برجل من صالحى المسلمين او مستورهم فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل ان هذا قد روى عن ابن عباس رضى الله عنه من طريق جيدة الاسناد قلنا نعم ولا حجة في قول واحد الا في صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط والوم في تلك الرواية انما هي بلا شك عن دون ابن عباس أو لعل ابن عباس لم يقطع بذلك اذا ما أخذه عن لا يدري من هو ولا شك في انه شيء سمعه فذكره لانه رضى الله عنه لم يحضر ذلك ولا ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحال أن يقطع ابن عباس بما لا علم له به لكن معنى الآية لا يبدو أحد وجهين اما انه م بالايقاعها وضربها كاقال تعالى . وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وكما يقول القائل لقد همت بك لكنه عليه السلام امتنع من ذلك ببرهان اراه الله اياه استغنى به عن ضربها وعلم ان الفرار اجدى عليه واظهر لبراهته على ما ظهر بعد ذلك من حكم الشاهد بامر قد من القميص والوجه الثاني ان الكلام تم عند قوله ولقد همت به ثم ابتداء تعالى خبرا آخر فقال وم بها لولا ان رأى برهان ربه وهذا ظاهر الآية بلا تكلف تاويل وبهذا نقول حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكى حدثنا ابن عون الله انبا نا ابراهيم ابن احمد بن فراس حدثنا احمد بن محمد بن سالم النيسابورى اننا سحقي بن راهويه أنا المومل ابن اسماعيل الجيرى حدثنا احمد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية . ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قالها يوسف عليه السلام قال له جبريل يا يوسف اذكر همك

كالنار التي في أجسادنا نحاول الانفصال الى مركزها فينحل الرباط فيفسد فاذا الكون والفساد دائما يتطرق الى المركبات فقال لا الى البسائط التي هي الاركان في أماكنها ولكنها هي بحالة واحدة وما هو بحال واحد فهو الى الشبهة الثامنة قال العقل والنفس والافلاك تتحرك على الاستدارة والطباع تتحرك اما على الوسط واما الى الوسط على الاستقامة واذا كان كذلك كان النفاس في العناصر انما هو لتضاد حركاتها والحركة الدورية لا ضد لها فلم يقع فيها فساد قال وكليات العناصر انما تتحرك على استدارة وان كانت الاجزاء

منها تتحرك على الاستقامة فالفلك وكليات العناصر لا تفسدوا إذا لم يحزن أن يفسد العالم لم يحزن أن يتكون وهذه الشبهات هي التي يمكن أن يقال فتنتقض وفي كل واحدة منها نوع مغالطة وأكثرها تحكمات وقد افردت لها كتابا وأوردت فيه شبهات أرسطو طاليس وهذه تقريرات أبي علي بن سينا وقصتها على قوانين منطقية فليطلب ذلك من المعتصمين برقلس من ممد عذرافى ذكر هذه الشبهات وقال انه كان يناطق الناس منطقيين أحدهما روحاني بسيط والآخر جسماني (١١) مركب وكان أهل زمانه الذين يناطقونه

الى جسمانيين وإنما دعاهم الى

ذكر هذه الاقوال مقاومتهم

ايام فخرج من طريق

الحكمة والفلسفه من هذه

الجهة لان من الواجب

علي الحكيم أن يظهر العلم

على طرق كثيرة يتصرف

فيها كل ناظر بحسب نظره

ويستفيد منها بحسب فكره

واستعداده فلا يجدوا على

قوله مساغا ولا يصيبوا

مقالا ولا مطعنانا برقلس

لما كان يقول بدهر هذا

العالم وانه باقى لا يذتر وضع

كتابا في هذا المني فطالعه

من لم يعرف طريقته ففهموا

منه جسمانية قوله دون

روحانية فنقضوه على

مذهب الدهرية وفي هذا

الكتاب يقول لما اتصلت

العالم بعضها ببعض

وحدثت القوى الواصلة

فيها وحدثت المركبات

من العناصر حدثت قشور

واستبطنت لبوب فالقشور

دائرة والبوب قائمة دائمة

ولا يجوز الفساد عليها

لانها بسيطة وحيدة القوى

فانقسم العالم الى عالمين عالم

الصفوة واللب وعالم

الكدورة والقشر فاتصل

فقال يوسف وما ابرىء نفسي ان النفس لامارة بالسوء فليس في هذا الحديث على معنى من المعاني تحقيق الهم بالفاحشة ولكنه فيه انه بامر ما وهذا حق كما قلنا فسقط هذا الاعتراض وصح الوجه الاول والثاني معا الا ان الهم بالفاحشة باطل مقطوع على كل حال وصح ان ذلك الهم ضرب سيده وهى خيانة لسيده اذ هم بضرب امرأته وبرهان ربه هاهنا هو النبوة وعصمة الله عز وجل اياه ولولا البرهان لكان يهم بالفاحشة وهذا الاشك فيه ولعل من ينسب هذا الى النبي المقدس يوسف ينزه نفسه الرذلة عن مثل المقام فيهلك وقد خشى النبي صلي الله عليه وسلم الهلاك على من ظن به ذلك الظن اذ قال للانصاريين حين لقيهما هذه صفية

(قال ابو محمد) ومن الباطل الممتنع ان يظن ظان ان يوسف عليه السلام هم بالزنا وهو يسمع قول الله تعالى كذلك لتصرف عنه السوء والفحشاء فنسال من خالفنا عن الهم بالزنا بسوء هو ام غير سوء فلا بد انه سوء ولو قال انه ليس بسوء لعاند الاجماع فاذ هو سوء وقد صرف عنه السوء فقد صرف عنه الهم بيقين وأيضا فانها قالت ماجزاء من أراد باهلك سوءا وانكر هو ذلك فشهد الصادق المصدق . ان كان قمصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فصح انها كذبت بنص القرآن واذا كذبت بنص القرآن فما اراد بها قط سوء فما لم بالزنا قط ولو اراد بها الزنا لكانت من الصادقين وهذا بين جدا وكذلك قوله تعالى عنه انه قل . والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن واكن من الجاهلدين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن : فصح عنه انه قط لم يصب اليها والله تعالى التوفيق تم الكلام في يوسف عليه السلام

(الكلام في موسى عليه السلام وأمه)

(قال ابو محمد) ذكروا قول الله تعالى * وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها * فعماء فارغا من الهم بموسى جملة لان الله عز وجل قد وعدا برده اليها اذ قال لها تعالى * ان اردوه اليك وجاءكوه من المرسلين * فمن الباطل المحض ان يكون الله تعالى ضمن لها رده اليها ثم يصح قلبها مشغولا بالهم بامر هذا مالا يظن بذى عقل أصلا وانما معنى قوله تعالى ان كادت لتبدي به أى سرورا بما اتاه الله عز وجل من الفضل وقولها لاخته قصية انما هو لترى أخته كيفية قدرة الله تعالى في تخليصه من يدى فرعون عدوه بعد وقوعه فيهما ولتم بها ما وعدا الله تعالى من رده اليها فبعثت اخته لترده بالوحى وذكروا قول الله تعالى عن موسى عليه السلام فاخذ برأس أخيه يجره اليه * قال يا ابن أم لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي * قالوا وهذه معصية أن ياخذ بلحية أخيه وشعره

بعضه ببعض وكان آخر هذا العالم من بدو ذلك العالم فن وجه لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم دثرا اذا كان متصلا بما ليس يدثرو من وجه دثرة القشور ونالت الكدورة وكيف تكون القشور غير دائرة ولا مضمحلة ومالم تزل القشور باقية كانت اللبوب خافية وايقضا فان هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكل مركب ينحل حتى يرجع الى البسيط الذى تركب منه وكل بسيط باقى دائما غير مضمحل ولا متغير قال الذى يذب عن برقلس هذا الذى نقل عنه هو المقبول عن مثله بل الذى اضاف اليه هذا القول الاول لا يخلوا

من أحد أمرين أما ان لم يقف على مراده لليلة التي ذكرنا فمأسلف وامانه كان محسودا عند أهل زمانه لكونه بسيط الفكر وسيع النظر سائر القوى وكانوا أولئك أصحاب اوهام وخيالات فانه يقول في موضع من كتابه ان الاوائل منها تكونت العالم وهي باقية لا تدثر ولا تضمحل وهي لازمة الدهر ماسكة له الا انها من أول اواحد لا يوصف بصفه ولا يدرك بنت ونطق لان صور الاشياء كلها (١٢) منه وتحتة وهو الغاية والمنتهى التي ليس فوقها جوهر هو أعظم منها الا

الاول الواحد وهو الذي

وهو نبي مثله وأسنى منه ولا ذنب له

(قال ابو محمد وهذا ليس كما ظنوا وهو خارج على وجهين احدهما ان اخذه برأس اخيه ليقبل بوجهه عليه ويسمع عتابه اذ تاخر عن اتباعه اذ رآهم ضلوا ولم ياخذ بشعر أخيه قط اذ ليس ذلك في الآية أصلا ومن زاد ذلك فيها فقد كذب على الله تعالى لكن هارون عليه السلام خشي بادرة من موسى عليه السلام وسطوة اذ رآه قد اشتد غضبه فاراد توقيفه بهذا الكلام عما تخوفه منه وليس في هذه الآية ما يوجب غير ما قلناه ولا أنه مد يده الى أخيه أصلا وبالله تعالى التوفيق والثاني ان يكون هارون عليه السلام قد يكون استحق في نظر موسى عليه السلام التكبر لتأخيره عن لحاقه اذ رآهم ضلوا فاخذ برأسه منكرا عليه ولو كان هذا لكان انما فعله موسى عليه السلام غضبا لربه عز وجل وقاصدا بذلك رضا الله تعالى ولسانا بعد هذا من الانبياء عليهم السلام وانما نبعد القصد الى المعصية وهم يعلمون انها معصية وهذا هو معني ما ذكره الله تعالى عن ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم اذ قال * والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين * وقول الله تعالى لحمد صلى الله عليه وسلم * ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر * انما الخطيئة المذكورة والذنوب المغفورة ما وقع بنسيان أو بقصد الى الله تعالى ارادة الخير فلم يوافق رضا الله عز وجل بذلك فقط وذكرنا قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام . اقبلت نفسا زكية بغير نفس . فانكر موسى عليه السلام الشيء وهو لا يعلمه وقد كان اخذ عليه العهد ان لا يساله عن شيء حتى يحدث له منه ذكر فهاذا أيضا لحجة لهم فيه لان ذلك كان على سبيل النسيان وقد بين موسى عليه السلام ذلك بقوله . لا تأخذني بها نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا . فرغب اليه انه لا يؤاخذ بنسيانه وهو واخذة الخضر له بالنسيان دليل على محبة ما قلنا من انهم عليهم السلام مؤاخذون بالنسيان وبما قصدوا به الله عز وجل فلم يصادفوا بذلك مراد الله عز وجل وتكلم موسى عليه السلام على ظاهر الامر وقدران الغلام زكى اذ لم يعلم له ذنبا وكان عند الخضر العلم الجلى بكفر ذلك الغلام واستحقاقه القتل فقصد موسى عليه السلام بكلامه في ذلك وجه الله تعالى والرحمة وانكار ما لم يعلم وجهه وذكرنا قول موسى عليه السلام . فملت اذا وانما من الضالين . فقول صحيح وهو حاله قبل النبوة فانه كان ضالا عما اهتدى له بعد النبوة وضلال الغيب عن العلم كما تقول أضللت بميري لاضلال القصد الى الاثم وهكذا قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى . أى ضالا عن المعرفة وبالله تعالى التوفيق وذكرنا قول الله عز وجل عن بنى اسرائيل . فقد سالوا موسى أكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم . قالوا وموسى قد سال ربه مثل ذلك فقال . رب ارني انظر اليك قال

قوته اخرجت هذه الاوائل وقدرته ابدعت هذه المبادئ وقال أيضا الحق لا يحتاج الى ان يعرف ذاته لانه حق حقا بلا حق وكل حق حقا فهو تحتة انما هو حق حقا اذا حققه الموجب له الحق فالحق هو الجوهر الممدد الطباع الحية والبقاء وهو أفاد هذا العالم بدأ وبقاء بعد دثور قشوره وزكى البسيط الباطن من الدنس الذي كان فيه قد علق به وقال ان هذا العالم اذا اضمحلت قشوره وذهب دنسه صار بسيطار روحانيا بقى بما فيه من الجواهر الصافية النورانية في حد المراتب الروحانية مثل العوالم العلوية التي بلا نهاية وكان هذا واحدا منها وبقي جوهر كل قشر ودنس وخبث ويكون له أهل يلبسه لانه غير جائز أن تكون النفس الطاهرة التي تلبس الانداس القشور مع النفس

الكثيرة القشور في عالم واحد وانما يذهب من هذا العالم ما ليس من جهة المتوسطات الروحانية وما كان القشر لن الدنس عليه أغلب واماما كان من البارى بلا متوسط أو كان من متوسط بلا قشر فانه لا يضمحل قال وانما يدخل القشر على شيء من غير المتوسطات فيدخل عليه بالعرض لا بالذات وذلك اذا كثرت المتوسطات وبعد الشيء عن الابداع الاول لانه حيث ما قلت المتوسطات في الشيء كان انور واقل قشورا ودنسا وكلما قلت القشور والدنس كانت الجواهر اصفى والاشياء ابقى

وهم ينقل عن برقلس انه قال ان البارى عالم بالاشياء كلها اجناسها وأنواعها وأشخاصها وخالف بذلك ارسطوطاليس فانه قال يعلم أجناسها وأنواعها دون اشخاصها الكائنة الفاسدة فان علمه يتعلق بالكمليات دون الجزئيات كما ذكرنا وهم ينقل عنه في قدم العالم قوله ان يتوهم حدود العالم الابد ان لم يكن فابدعه البارى وفي الحالة التي لم يكن لم يخلو من حالات ثلاث أما ان البارى لم يكن قادرا فصار قادرا وذلك محال لانه قادر لم يزل وأما انه لم يرد فاراد (١٣) وذلك محال ايضا لانه مريد

لم يزل وأما انه لم يفيض الحكمة وذلك محال أيضا لان الوجود اشرف من العدم على الاطلاق فاذا بطلت هذه الجهات الثلاث تشابه في الصفة الخاصة وهي القدم على أصل المتكلم أو كان القدم بالذات له دون غيره وان كان معا في الوجود والله الموفق (رأى ثامسطيوس) وهو الشارح لكلام ارسطوطاليس وأما بتمدد شرحه اذا كان أهدي القوم الى اشاراته ورموزه وهو على رأى ارسطوطاليس في جميع ما ذكرنا من اثبات العلة الاولى واختار من المذاهب في المبادئ قول من قال ان المبادئ ثلاثة الصورة والميولى والعدم وفرق بين العدم المطلق والعدم الخاص فان عدم صورة بعينها عن مادة تقبلها مثل عدم السفينة عن الحديد ليس كعدم السفينة عن الصوف فان هذه المادة لا تقبل هذه الصورة

لن تراني . قالوا فقد سال موسى عليه السلام امرا عوقب سائلوه قبله (قال ابو محمد) وهذا لاحجة لهم فيه لانه خارج على وجهين احدهما ان موسى عليه السلام سال ذلك قبل سؤال بني اسرائيل رؤية الله تعالى وقبل ان يعلم ان سؤال ذلك لا يجوز فهذا لا مكروه فيه لانه سال فضيلة عظيمة اراد بها علو المنزلة عند ربه تعالى والثاني ان بني اسرائيل سالوا ذلك متعنتين وشكاكا في الله عز وجل وموسى سال ذلك على الوجه الحسن الذى ذكرنا آنفا

(الكلام على يونس عليه السلام)

(قال ابو محمد) وذكروا أمر يونس عليه السلام وقول الله تعالى عنه : وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين . وقوله تعالى . فلو لا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون . وقوله لنبيه عليه السلام . فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبتا بالعراء وهو مذموم . وقوله تعالى . فالتقمه الحوت وهو ملیم . قالوا ولا ذنب أعظم من المغاضبة لله عز وجل ومن أكبر ذنبا عن ظن ان الله لا يقدر عليه وقد أخبر الله تعالى انه استحق الذم لولا ان تداركه نعمة الله عز وجل وانه استحق الملامة وانه اقر على نفسه انه كان من الظالمين ونهى الله تعالى نبيه ان يكون مثله (قال ابو محمد) هذا كله لاحجة لهم فيه بل هو حجة لنا على صحة قولنا والحمد لله رب العالمين أما أخبار الله تعالى ان يونس ذهب مغاضبا فلم يغضب ربه قط ولا قال الله تعالى انه غاضب ربه فن زاد هذه الزيادة بان قائلا على الله الكذب وزائدا في القرآن ما ليس فيه هذا لا يحل ولا يجوز ان يظن بمن له ادنى مسكة من عقل انه يغضب ربه تعالى فكيف ان يفعل ذلك نبي من الانبياء فعلنا يقينا انه لما غاضب قومه ولم يوافق ذلك مراد الله عز وجل فعوقب بذلك وان كان يونس عليه السلام لم يقصد بذلك الا رضا الله عز وجل واما قوله تعالى . فظن ان لن نقدر عليه . فليس على ما ظنوه من الظن السخيف الذى لا يجوز ان يظن بضعفة من النساء او بضعيف من الرجال الا ان يكون قد بلغ الغاية من الجهل فكيف بنى مفضل على الناس في العلم ومن المحال المتيقن ان يكون نبي يظن ان الله تعالى الذى أرسله بدينه لا يقدر عليه وهو يرى ان آدميا مثله يقدر عليه ولا شك في ان من نسب هذا للنبي صلى الله عليه وسلم الفاضل فانه يشتد غضبه لو نسب ذلك اليه او الى ابنه فكيف الى يونس عليه السلام الذى يقول فيه رسول الله ﷺ لا تفضلوني على يونس بن متى فقد بطل ظنهم بلا شك وصح ان معني قوله . فظن ان لن

أيضا وقال ان الافلاك حصلت من العناصر الاربعة لان العناصر حصلت من الافلاك ففيها نارية وهوائية ومائية وأرضية الان الغالب على الافلاك النارية كما ان الغالب على المركبات السفلية هو الارضية والكواكب نيران متشعلات حصلت تراكيبها على وجه لا يتطرق اليها الانحال لانها لا تقبل الكون والفساد والتغير والاستحالة والا فالطبائع واحدة والفرق يرجع الى ما ذكرنا ونقل ثامسطيوس عن ارسطوطاليس وافلاطون وثاوفرمسطيس وفريريوس وفلوطرخيس وهو رأي في أن

العالم أجمع طبيعة واحدة طامة وكل نوع من أنواع النبات والحيوان مختص بطبيعة خاصة وحدوا الطبيعة العامة انها مبدأ الحركة في الاشياء والسكون فيها على الامر الاول من ذواتها وهي علة الحركة في المتحركات وعلة السكون في الساكنات زعموا ان الطبيعة هي التي تدبر الاشياء كما هي في العالم حياته ومواته تدبيرا طبيعيا وليست هي حية ولا قادرة ولا مختارة ولكن لا تفعل الاحكمة وصوابا (١٤) وعلى تمام صحيح وترتيب محكم قال ثامسطيوس قال ارسطوطليس في مقالة اللام

ان الطبيعة تفعل ما تفعل من الحكمة والصواب وان لم يكن حيوانا الا انها اهتمت من سبب هو اكرم منها واوهى الى ان السبب هو الله وقال أيضا ان الطبيعة طبيعتان طبيعة مستعلية على السكون والفساد بكلياتها وجزئياتها يعنى الفلك والذيرات وطبيعة يلحق جزئياتها الكون والفساد لا كلياتها يريد بالجزئيات الاشخاص وبالكليات الاستقصات (رأى الاسكندر الافروديسي) وهو من كبار الحكماء رأيا وعلمًا وكلامه امن ومقالته أرسن وافق ارسطوطاليس في جميع آرائه وزاد عليه في الاحتجاج على ان البارى عالم بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها على نسق واحد وهو عالم بما كان وبما سيكون ولا يتغير عليه بتغير المعلوم ولا يتكرر بتكرره وبما انفرد به ان قال كل كوكب ذو نفس

تقدر عليه . أى لن تضيق عليه كما قال تعالى . وأما اذا ما ابتلاه فقد ر عليه رزقه . اي ضيق عليه نظريونس عليه السلام ان الله تعالى لا يضيق عليه في مفاضته لقومه اذ ظن انه محسن في فعله ذلك وإنما نهى الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم عن ان يكون كصاحب الخوت فنعيم نهاء الله عز وجل عن مفاضته قومه وامره بالصبر على اذام وبالمطاوله لهم واما قول الله تعالى انه استحق الذم والملامة لولا النعمة التي تداركه بها للبث معاقبا في بطن الخوت فهذا نفس ما قلناه من ان الانبياء عليهم السلام يؤخذون في الدنيا على ما فعلوه مما يظنون خيرا وقربة الى الله عز وجل اذ لم يوافق مراد ربهم وعلى هذا الوجه أقر على نفسه بانه كان من الظالمين والظلم وضع الشيء في غير موضعه فموضع النبي صلى الله عليه وسلم المعاضبة في غير موضعها اعترف في ذلك بالظلم لا على انه قصده وهو يدري انه ظلم انقضى الكلام في يونس عليه السلام وبالله تعالى التوفيق (الكلام في داود عليه السلام)

وذكروا أيضا قول الله تعالى حاكيا عن داود عليه السلام * وهل أتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا تخف خصمان * الى قوله ففرغنا له ذلك (قال أبو محمد) وهذا قول صادق صحيح لا يدل على شيء مما قاله المستهزون الكاذبون المتعلقون بخرافات ولدها اليهود وانما كان ذلك الخصم قوما من بني آدم بلا شك مختصمين في نجاج من الغنم على الحقيقة بينهم بنى أحدهما على الآخر على نص الآية ومن قال انهم كانوا ملائكة معرضين بأمر النساء فقد كذب على الله عز وجل وقوله ما لم يقل وزاد في القرآن ما ليس فيه وكذب الله عز وجل وأقر على نفسه الخبيثة انه كذب الملائكة لان الله تعالى يقول * هل أتاك نبا الخصم * فقال هو لم يكونوا قط خصمين ولا بنى بعضهم على بعض ولا كان قط لاحدهما تسع وتسعون نجاة ولا كان للآخر نجاة واحدة ولا قال له أ كفلتيها فاعجبوا لم يقهون فيه أهل الباطل أنفسهم ونموذ بالله من الخذلان ثم كل ذلك بلا دليل بل الدعوى المجردة وتالله ان كل امرئ منا ليصون نفسه وجاره المستور عن أن يتعشق امرأة جاره ثم يعرض زوجها للقتل عمدا ليتزوجها وعن أن يترك صلاته لطائر يراه هذه أفعال السفهاء المتكبرين الفساق المتمردين لأفعال أهل البر والتقوى فكيف برسول الله داود صلى الله عليه وسلم الذي أوحى اليه كتابه وأجرى على لسانه كلامه لقد نزهه الله عز وجل عن أن يمر مثل هذا الفحش بباله فكيف أن يستضيف الى أفعاله وأما استغماره وخروره ساجدا ومغفرة الله تعالى له فالانبياء عليهم السلام أولى الناس بهذه الافعال الكريمة والاستغفار فعل خير لا ينكر من ملك ولا من

وطبع وحركة من جهة نفسه وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره أصلا بل انما يتحرك بطبعه نبي واختياره الا ان حركاته لا تختلف لانه دورية وقال لما كان الفلك محيطا بما دونه وكان الزمان جاريا عليه لان الزمان هو العادل للحركات او هو عدد الحركات ولما لم يكن يحيط بالفلك شيء آخر ولا كان الزمان جاريا عليه لم يحز أن يفسد الفلك ويكون فلم يكن قابلا للكون والفساد وما لم يقبل الكون والفساد كان قديما أزليا وقال في كتابه في النفس ان الصناعة تقبل

الطبيعة والطبيعة لا تقبل الصناعة وقال للطبيعة لطف وقوة وان أفعالها تفوق في البراعة والطف كل أعجوبة يتلطف فيها بصناعة من الصناعات وقال في ذلك الكتاب لافعل للنفس دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فانه مشترك بينهما وأومى الى انه لا يبقى للنفس بعد مفارقتها قوة أصلا حتى القوة العقلية وخالف استاذ ارسطوطاليس فانه قال الذي يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى هي القوة العقلية فقط ولذتهافي (١٥) ذلك العالم مقصورة على الذات العقلية

فقط اذ لا قوة لها دون ذلك فتحسس وتلذذ والمتأخرون يثبتون بقاءها على هيات أخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فتستمد بها لقبول الهيئات الملكية في ذلك العالم (رأى فرفور يوس) وهو أيضا على رأي ارسطوطاليس ووافقه في جميع ما ذهب اليه ويدعى ان الذي يحكى عن افلاطون من القول بحديث العالم غير صحيح قال في رسالته الى انابا نوما مافرق به افلاطون عندكم من انه يضع للعالم ابتداء زمانيا فدعوى كاذبة وذلك ان افلاطون ليس يرى ان للعالم ابتداء زمانيا لكن ابتداء على جهة العلة ويزعم ان علة كونه ابتداءه وقدر أي ان المتوهم عليه في قوله ان العالم مخلوق وانه حدث لا من شيء وانه خرج من لا نظام الى نظام فقد أخطأ وغلط وذلك انه لا يصح دائما ان كل عدم أقدم من الوجود فبما علة وجوده

نبي ولا من مذهب ولا من غير مذهب فالنبي يستغفر الله لمذنبى أهل الارضى والملائكة كما قال الله تعالى * ويستغفرون للذين آمنون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * وأما قوله تعالى عن داود عليه السلام وظن داود انما فتناه * وقوله تعالى * فغفرنا له ذلك فقد ظن داود عليه السلام أن يكون ما أتاه الله عز وجل من سعة الملك العظيم فتنة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في أن يثبت الله قلبه على دينه فاستغفر الله تعالى من هذا الظن فغفر الله تعالى له هذا الظن اذ لم يكن ما أتاه الله تعالى من ذلك فتنة

— الكلام في سليمان عليه السلام —

وذكروا قول الله عز وجل عن سليمان عليه السلام * ولقد فتنا سليمان وألفينا على كرسيه جسدا ثم أناب *

(قال أبو محمد) ولا حجة لهم في هذا اذ معنى قوله تعالى فتنا سليمان أى أتينا من الملك ما اخترنا به طاعته كما قال تعالى مصداقالموسى عليه السلام في قوله تعالى * ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء * ان من الفتنة من يهدى الله من يشاء * وقال تعالى ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * فهذه الفتنة هي الاختبار حتى يظهر المهتدى من الضال فهذه فتنة الله تعالى لسليمان انما هي اختباره حتى ظهر فضله فقط وما عدا هذا ظرافات ولدها زنادقة اليهود واشباههم وأما الجسد الملقى على كرسيه فقد أصاب الله تعالى به ما أراد تؤمن بهذا كما هو ونقول صدق الله عز وجل كل من عند الله ربنا ولو جاء نص صحيح في القرآن أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفسير هذا الجسد ماهو لقلنا به فاذا لم يأت بتفسيره ماهو نص ولا خبر صحيح فلا يحل لاحد القول بالظن الذي هو كذب الحديث في ذلك فيكون كاذبا على الله عز وجل الا اننا نشك البتة في بطلان قول من قال انه كان جنيا تصور بصورته بل نقطع على انه كذب والله تعالى لا يهلك ستر رسوله صلى الله عليه وسلم هذا الهتك وكذلك نبعد قول من قال انه كان ولدا له أرسله الى السحاب ليريه فسليمان عليه السلام كان أعلم من أن يربى ابنه بغير ما طبع الله عز وجل بنية البشر عليه من اللبن والطعام وهذه كلها خرافات موضوعة مكذوبة لم يصح اسنادها قط وذكروا أيضا قول الله عز وجل عن سليمان عليه السلام انى أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفتك مسح بالسوق والاعناق * وتأملوا ذلك على ما قد نزه الله عنه من له أدنى مسكة من عقل

شيء آخر غيره ولا كل سوء نظام أقدم من النظام وانما يعنى افلاطون ان الخالق أظهر العالم من العدم الى الوجود ان وجدانه لم يكن من ذاته لكن سبب وجوده من الخالق وقال في الميولي انها امر قابل للصور وهي كبيرة وصغيرة وها في الموضوع والحد واحد ولم يبين العدم كما ذكره ارسطوطاليس الا انه قال الميولي لا صورة له فقد علم ان عدم الصورة في الميولي وقال ان المكونات كلها انما تكون بالصور على قبول التغير وتفسد بخلو الصور عنها وزعم فرفور يوس انها

ان من الأصول الثلاثة التي هي الهيولى والصور والدم ان كل جسم اما ساكن واما متحرك وها هنا شيء يكون ما يتكون ويحرك الاجسام وكل ما كان واحدا بسيطا ففعله واحد بسيط وما كان كثيرا مركبا ففعله كثيرة مركبة وكل موجود ففعله مثل طبيعته ففعل الله بذاته فعل واحد بسيط وما في آفاله يفعلها بمتوسط فمركب وقال كل ما كان موجودا فله فعل من الافعال مطابق لطبيعته ولما كان البارى (١٦) تعالى موجودا ففعله الخاص هو الاجتلاب الى الوجود ففعل فعلا واحدا

وحرك حركة واحدة وهو الاجتلاب الى شبهه يعنى الوجود ثم اما ان يقال كان المفعول معدوما يمكن ان يوجد وذلك هو طبيعة الهيولى بعينها فيجب ان يسبق الوجود طبيعة ما قابلة للوجود واما ان يقال لم يكن معدوما يمكن أن يوجد بل أوجده عن لا شيء وابدع وجوده من غير توم شيء سبقه وهو ما يقوله الموحدون قال فاول فعل فعله هو الجوهر الا ان كونه جوهر او وقع بالحركة فوجب أن يكون بقاؤه جوهر بالحركة وذلك انه ليس للجوهر ان يكون بذاته بمنزلة الوجود الاول لكن من التشبه بذلك الاول وكل حركة تكون فلما على خط مستقيم واما على الاستدارة فتتحرك الجوهر بهاتين الحركتين ولما كان وجود الجوهر بالحركة وجب أن يتحرك الجوهر في جميع الجهات التي يمكن فيها الحركة فيتحرك جميع الجواهر

من أهل زماننا وغيره فكيف بنى معصوم مفضل في انه قتل الخيل اذا اشتغل بها عن الصلاة (قال ابو محمد) وهذه خرافة موضوعة مكذوبة سخيفة باردة قد جعت افانين من القول والظاهر انها من اختراع زنديق بلا شك لان فيها معاقبة خيل لا ذنب لها والتثيل بها واتلاف مال منتفع به بلا معنى ونسبة تضيق الصلاة الى نبي مرسل ثم يعاقب الخيل على ذنبه لا على ذنبها وهذا أمر لا يستجيزه صبي ابن سبع سنين فكيف بنى مرسل ومعنى هذه الآية ظاهر بين وهو انه عليه السلام اخبر انه أحب حب الخير من أجل ذكر ربه حتى توارت الشمس بالحجاب أو حتى توارت تلك الصفات الجياد بحجابها ثم أمر بردها فنفق مسحاً بسوقها وأعناقها بيده برأبها واكراما لها هذا هو ظاهر الآية الذي لا يحتمل غيره وليس فيها اشارة أصلا الى ما ذكره من قتل الخيل وتعطيل الصلاة وكل هذا قد قاله ثقات المسلمين فكيف ولا حجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا أيضا الحديث الثابت من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان عليه السلام قال لا طوفن الليلة على كذا وكذا امرأة كل امرأة منهم تلد فارسا يقاتل في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله

(قال أبو محمد) وهذا ما لا حجة لهم فيه فان من قصد تكثير المؤمنين المجاهدين في سبيل الله عز وجل فقد أحسن ولا يجوز ان يظن به انه يجهل ان ذلك لا يكون الا أن يشاء الله عز وجل وقد جاء في نص الحديث المذكور انه انما ترك ان شاء الله نسيانا فاوخذ بالنسيان في ذلك وقد قصد الخير وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين تم الكلام في سليمان عليه الصلاة والسلام

(فصل) وذكروا قوله تعالى . وائل عليهم نباء الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الفانوين

(قال أبو محمد) وهذا ما لا حجة لهم فيه لانه ليس في نص الآية ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا المذكور كان نبيا وقد يكون انباء الله تعالى لهذا المذكور آياته انه أرسل اليه رسولا بآياته كما فعل بفرعون وغيره فانسلخ منها بالكذب فكان من الفانوين وإذا صح ان نبيا لا يعصى الله عز وجل تمعدا فن الحال أن يعاقبه الله تعالى على ما لا يفعل ولا عقوبة أعظم من الخط عن النبوة ولا يجوز ان يعاقب بذلك نبي البتة لانه لا يكون منه ما يستحق به هذا العقاب وبالله تعالى التوفيق فصح يقينا ان هذا المنسلخ لم يكن قط نبيا وذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما من أحد الا من ألم بذنب او كاذب الا يحيى بن زكريا او كلاما هذا معناه

(قال أبو محمد) وهذا صحيح وليس خلافا لقولنا إذ قد بينا ان الانبياء عليهم السلام

في جميع الجهات حركة مستقيمة على جميع الخطوط وهي ثلاثة الطول والعرض يقع والعمق الا انه لم يمكن ان يتحرك على هذه الخطوط بالانهاية اذ ليس يمكن فيهما هو بالفعل أن يكون بالانهاية فيتحرك الجوهر في هذه الاقطار الثلاثة حركة متناهية على خطوط مستقيمة وصار بذلك جسم او بقى عليه أن يتحرك بالاستدارة على الجهة التي يمكن فيه أن يتحرك بالانهاية ولا يسكن وقتا من الاوقات الا انه ليس يمكن ان يتحرك باجبه حركة

على الاستدارة لان الدائر يحتاج الى شيء ساكن في وسط منه فعند ذلك انقسم الجوهر فتحرك بعضه على الاستدارة وسكن بعضه في الوسط وقال كل جسم يتحرك فمياس جسمها ساكنا في طبيعته قبول التأثير منه حركه معه واذا حركه سخن واذا سخن لطف وانحل وخف فكانت النار تلي الفلك والجسم الذي الى النار يبعد عن الفلك ويتحرك بحركة النار فيكون حركته اقل فلا يتحرك لذلك اجمعه لكن جزء منه فيسخن (١٧) دون سخونة النار وهو الهواء

والجسم الذي الى الهواء لا يتحرك لبعده عن المحرك فهو بارد لسكونه وحرارة يسيرة بمجاورة الهواء وكذلك انحل قليلا وأما الجسم الذي في الوسط فلانه بعد في الغاية عن الفلك ولم يستفد من حركته شيئا ولا قبل منه تأثيرا سكن وبرد وهذه هي الارض واذا كانت هذه الاجسام تقبل التأثير بعضها من بعض اختلطت وتولد عنها اجسام مركبة وهذه هي الاجسام المحسوسة وقال الطبيعة تفعل بغير فكر ولا عقل ولا ارادة ولكنها ليست تفعل بالبخت والاتفاق والخطب بل لا يفعل الا ماله نظم وترتيب وحكمة وقد يفعل شيئا من أجل شيء كما يفعل البر لغذاء الانسان ويهيء أعضاؤه لما يصلح له وقسم قفر فور يوس مقالة أرسطاطاليس في الطبيعة خمسة أقسام أحدها العنصر والثاني الصورة والثالث المجتمع منها كالانسان والرابع الحركة الحادثة في

يقع منهم النسيان وقصد الشيء يظنونوه قربة الى الله تعالى فاخبر عليه السلام انه لم ينج من هذا أحد الا يحيى بن زكريا عليها السلام فيقول من هذا ان يحيى لم ينس شيئا واجبا عليه قطولا فمل الا ما وافق فيه مراد به عز وجل (السكلام في محمد صلى الله عليه وسلم)
(قال ابو محمد) وذكروا قول الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكن فيما اخذتم عذاب عظيم * وقوله تعالى * عيسى وتولى ان جاءه الاممي وما يدريك لعله يزكي او يذكر فتغفله الذكري اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكي واما من جاءك يسعى وهو يخشي فانت عنه تلهي * وبالحديث الكاذب الذي لم يصح قط في قراءته عليه السلام في والنجم اذا هوى وذكروا تلك الزيادة المفتراة التي تشبه من وضعها من قولهم وانها لمي الفرائق العلى وان شفاعتها لترجي وذكروا * قول الله تعالى * وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان في اميته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته * وبقوله تعالى * ولا نقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وان الوحي امتسك عنه عليه السلام لتركه الاستثناء اذ ساله اليهود عن الروح وعن ذى القرنين وبالحجاب الكهف * وبقوله تعالى * وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله احق ان تخشاه * و بما روى من قوله عليه السلام لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة اذ قبل الفداء وترك قتل الاسرى يدر وما روى من قوله عليه السلام لو نزل عذاب مانجى منه الا عمر لان عمر اشار بقتلهم وذكروا انه عليه السلام مال الى ابي بكر في الفداء والاستبقاء وبقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر * قالوا فان لم يكن له ذنب فاذا غفر له وبأى شيء أمتن الله عليه في ذلك وبقوله صلى الله عليه وسلم لودعيت الى مادعي اليه يوسف لاجبت فانما هذا ادعي الى الخروج من السجن فلم يجب الى الخروج حتى قال للرسول ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن علم فامسك عن الخروج من السجن وقد دعي الى الخروج عنه حتى اعترف النسوة بذنبن وبراءته وتيقن بذلك ما كان شك فيه فاخبر محمد صلى الله عليه وسلم انه لودعي الى الخروج من السجن لاجاب وهذا التفسير منصوص في الحديث نفسه كما ذكرنا من كلامه عليه السلام لولبت في السجن ما لبث يوسف عليه السلام ثم دعيت لاجبت الداعي او كلاما هذا معناه واما قول الله عز وجل . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر . فقد بينا ان ذنوب الانبياء عليهم السلام ليست الاما وقع بنسيان او بقصد الى ما يظنون خيرا مما لا يوافقون مراد الله تعالى منهم فهذا الوجهان هما اللذان غفر الله عز وجل له واما قوله . لولا كتاب من الله سبق لمسكن فيما اخذتم عذاب عظيم . فانما الخطاب في ذلك للمسلمين لالرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان ذلك اذ تنازعوا في غنائم بدر فكانوا المذنبين المتشتتين عليه يبين ذلك

(٣ - الفصل في الملل - راجع) النبي بمنزلة حركة النار الكائنة الموجودة فيها الى فوق والخامس الطبيعة العامة

للكل لان الجزئيات لا يتحقق وجودها الا عن كل يشملها ثم اختلفوا في مركزها فمن الحكماء من صار الى انها فوق الكل وقال آخرون انها دون الفلك قالوا وأما الدليل على وجودها فاعلموا قواها المنبثة في العالم الموجبة للحركات والافعال كذهاب النار والهواء الى فوق وذهاب الماء والارض الى تحت فنعلم بقينالو لا فوي فيها أوجبت تلك الحركات كانت مبدأ لها لم توجد فيها وكذلك

ما يوجد في النبات والحيوان من قوة الغذاء وقوة النمو والنشوء المتأخرون من فلاسفة الإسلام مثل يعقوب بن اسحاق الكندي وحنين بن اسحاق ويحيى النحوي وأبي الفرج المفسر وأبي سليمان السنجري وأبي سليمان محمد المقدسي وأبي بكر ثابت بن قرة وأبي تمام يوسف بن محمد النيسابوري وأبي زيد احمد بن سهل الباهلي وأبي حنبل الحسن بن سهل بن محارب القمي واحمد بن الطيب السرخسي وطلحة بن محمد النسفي وأبي حامد احمد بن محمد (١٨) الاسفرايني وعيسى بن علي الوزيري وأبي علي احمد بن مسكويه وأبي ذكرى يحيى ابن عدي

الضميرس وأبي الحسن العامري وأبي نصر محمد ابن محمد بن طرخان الفارابي وغيرهم وأما علامة القوم ابو طي الحسين بن عبد الله بن سينا قد سلكوا كلهم طريقة ارسطو طاليس في جميع ما ذهب اليه وانفرد به سوى كلمات يسيرة ريمار أو افيمار أي افلاطن والمتقدمين ولما كانت طريقة ابن سينا ادق عند الجماعة ونظيره في الحقائق أغوص اخترت نقل طريقته من كتبه على ايجاز واختصار لانها عيون كلامه ومثون مرماه واعرضت عن نقل طرق الباقي وكل الصيد في جوف الفرا كلامه في المنطق (قال أبو طي بن عبد الله بن سينا) العلم اما تصور واما تصديق فالنصور هو العلم الاول وهو ان تدرك أمرا ساذجا من غير ان تحكم عليه بنفي او اثبات مثل تصورنا ماهية الانسان والتصديق هو ان تدرك أمرا واما يمكنك ان تحكم عليه بنفي او اثبات

قوله تعالى. يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم. وقوله تعالى في هذه السورة نفسها النازلة في هذا المعنى. يحادلونك في الحق بعد ماتين كأنما يساقون الى الموت وم ينظرون. وقوله تعالى قبل ذكره الوعيد بالعذاب الذي احتج به من خالفنا. تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة. فهذا نص القرآن وقدر الله عز وجل الامر في الانفال المأخوذة يومئذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الخبر المذكور الذي فيه لقد عرض على عذابكم ادنى من هذه الشجرة ولو نزل عذاب ما نحى منه الا عمر فهذا خبر لا يصح لان المنفرد بروايته عكرمة بن عمار اليمامي وهو ممن قد صح عليه وضع الحديث اوسوه الحفظ او الخطا الذي لا يجوز معها الرواية عنه ثم لو صح لكان القول فيه كما قلنا من انه قصد الخير بذلك واما قوله عيسى وتولى الآيات فانه كان عليه السلام قد جلس اليه عظيم من عظماء قريش ورجا اسلامه وعلم عليه السلام انه لو اسلم لاسلم باسلامه ناس كثير وظهر الدين وعلم ان هذا الاعمى الذي يسأله عن اشياء من امور الدين لا يفوته وهو حاضر معه فاشتغل عنه عليه السلام بما خاف فوته من عظيم الخير عما لا يخاف فوته وهذا غاية النظر للدين والاجتهاد في نصرته القرآن في ظاهر الامر ونهاية التقرب الى الله الذي لوفله اليوم منا فاعل لاجر فمات به الله عز وجل على ذلك اذ كان الاولى عند الله تعالى ان يقبل على ذلك الاعمى الفاضل البر التقي وهذا نفس ما قلناه وكما سهى عليه السلام من اثنتين ومن ثلاث وقام من اثنتين ولا سبيل الى ان يفعل من ذلك شيئا تمعنا اصلانهم ولا يفعل ذلك تمعنا انسان منا فيه خير واما الحديث الذي فيه وانهم الفرانيق البلى وان شفاعتها لترجي فالكذب بحث موضوع لانه لم يضح قط من طريق النقل ولا معنى للاشتغال به اذ وضع الكذب لا يجوز عنه احد واما قوله تعالى و ما رسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى الى الشيطان في امينته فينسخ الله ما يلقي الشيطان الآية فلا حجة لهم فيها لان الاماني الواقعة في النفس لا معنى لها وقد تمنى النبي صلى الله عليه وسلم اسلام عمه ابي طالب ولم يرد الله عز وجل كون ذلك فهذه الاماني التي ذكرها الله عز وجل لا سواها وحاشا لله ان يتمنى نبي معصية وبالله تعالى التوفيق وهذا الذي قلنا هو ظاهر الآية دون مزيد تكلف ولا يحل خلاف الظاهر الا بظاهر آخر وبالله تعالى التوفيق واما قوله ولا نقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت فقد كفى الله عز وجل الكلام في ذلك ببيانه في اخر الآية ان ذلك كان نسيانا فغوب عليه السلام في ذلك واما قوله تعالى. وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق أن تخشاه فقد أنفنا من ذلك اذ لم يكن فيه معصية أصلا ولا خلاف فيما أمره الله تعالى به وانما كان اراد زواج مباح له فعله ومباح له تركه ومباح له طيه ومباح له اظهاره وانما

مثل تصديقنا بان لكل مبدأ وكل واحد من القسمين منه ماهو أولى ومنه ماهو مكشوب خشي فالتصور المكشوب انما يستحصل بالحد وما يجري مجراه والتصديق المكشوب انما يستحصل بالقياس وما يجري مجراه فالحد والقياس لأن بهما تحصل المعلومات التي لم تكن حاصلة فنصير معلومة بالرؤية وكل واحد منهما ماهو حقيقي ومنه ماهو دون الحقيقي ولكنه نافع منفعة بحسبه ومنه ماهو باطل مشبه بالحقيقي والقطرة الانسانية غير كافية في التمييز بين

هذه الاصناف الا ان تكون مؤيدة من عند الله فلا بد اذا للنظر من آلة قانونية تعصمه مراعاتها عن ان يضل في فكره وذلك هو الغرض في المنطق ثم ان كل واحد من الحد والقياس فؤلف من معاني معقولة بتأليف محدود فيكون لها مادة منها الفت وصورة بها التأليف والفساد قد يعرض من إحدى الجهتين وقد يعرض من جهتيهما معا فالمنطق هو الذي انه من اى المواد والصوري يكون الحد الصحيح والقياس السديد الذي يوقع يقينا ومن اياها ما يوقع (١٩) بمقدار شبها باليقين ومن اياها

ما يوقع ظنا ظالما ومن اياها ما يوقع مغالطة وجهلا وهذه فائدة المنطق ثم لما كانت المخاطبات النظرية بالفاظ مسموعة والافكار العقلية باقوال عقلية فتلك المعاني التي في الذهن من حيث يتأتى بها الى غيرها كانت موضوعات المنطق ومعرفة احوال تلك المعاني مسائل علم المنطق فكان المنطق بالنسبة الى المعقولات علي مثل النحو بالنسبة الى الكلام والعروض الى الشعر فوجب على المنطق أن يتكلم في الالفاظ ايضا من حيث تدل على المعاني واللفظ يدل على المعنى من ثلاثة أوجه أحدها بالمطابقة والثاني بالتضمن والثالث بالانترام وهو ينقسم الى مفرد ومركب فالمفرد ما يدل على معنى وجزء من اجزائه لا يدل على جزء من اجزاء ذلك المعنى بالذات أى حين هو جزء له والمركب هو الذي يدل

حشي النبي صلى الله عليه وسلم الناس في ذلك خوف ان يقولوا قولوا ويظنوا ظنا فيها سلكوا كما قال عليه السلام للانصاريين انها صافية فاستعظم ذلك فاخبرهما النبي صلى الله عليه وسلم انه انما آخشى ان يأتى الشيطان في قلوبهما شيئا وهذا الذى خشيه عليه السلام على الناس من هلاك اديانهم بظن يظنونه به عليه السلام هو الذى يحققه هؤلاء المخدولون المخالفون لنا في هذا الباب من نسبتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم تعدد المعاصي فهلكت اديانهم وضلوا ونمود بالله من الخذلان وكان مراد الله عز وجل أن يبدى ما فى نفسه لما كان سلف في علمه من السعادة لامنا زينب رضى الله عنها

(قال أبو محمد) فان قال قائل انكم تحتجون كثيرا بقول الله عز وجل * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * وقوله * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فاما شجر بينهم ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلووا تسليما * وقوله تعالى * لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكروا الله كثيرا وبقوله عليه السلام اني لاتقاكم لله واعلمكم بما آتى واذروا تقولون من أجل هذه النصوص ان كل قول قاله عليه السلام فبوحى من الله قاله وكل عمل عمله فبإذن من الله تعالى ورضي منه عمله فاخبرونا عن سلاله صلى الله عليه وسلم من ركعتين ومن ثلاث وقيامه من اثنتين وصلاته الظهر خمسا واخبره بانه يحكم بالحق في الظاهر لمن لا يحل له اخذه ممن يعلم انه في باطن الامر بخلاف ما حكم له به من ذلك أبو حى من الله تعالى وبرضاه فسل كل ذلك أم كيف تقولون وهل يلزم المحكوم عليه والمحكوم له الرضا بحكمه ذلك وما يعلمان ان الامر بخلاف ذلك أم لا

(قال أبو محمد) فجوأنا وبالله تعالى التوفيق ان كل ما ذكره انا فبوحى من الله تعالى فله وكل من قدر ولم يشك في انه قد أتم صلاته فآله تعالى أمره بان يسلم فاذا علم بعد ذلك انه سبي فقد لزمته شريعة الاتمام وسجود السهو برهان ذلك انه لو تمسدى ولم يسلم قاصدا الى الزيادة في صلاته لم يقدريه انه قد أتم البطلت صلاته كلها بلا شك باطنا وظاهرا ولا يستحق اسم الفسق والمصيبة وكذلك من قدر انه لم يصل الا ركعة واحدة وانه لم يتم صلاته فان الله أمره بالزيادة في صلاته يقينا حتى لا يشك في الاتمام وان يقوم الثانية عنده فمضى علم بان الامر كان بخلاف ذلك فصلاته تامة ولزمته حينئذ شريعة سجود السهو وبرهان ذلك انه لو قدر من واحدة عنده متممدا مستهزئا او سام من ثلاث عنده متممدا لبطلت صلاته جملة ولا يستحق اسم الفسق والمصيبة لانه فعل خلاف ما أمره الله تعالى به وكذلك أمره الله وأمرنا بالحكم بالبينة العادلة عندنا وباليمين من المنكر وباتقرار المقر وان كانت البينة حاملة للكذب في غير علمنا وكانت اليمين والاقرار كاذبين في الباطن وافترض الله علينا بذلك سفك الدماء التي لو علمنا الباطن لحرمتم علينا وهكذا

على معنى وله اجزاء منها يلتزم مسموعة ومن معانيها يلتزم معنى الجملة والمفرد ينقسم الى كلى والى جزئى فالكللى هو الذي يدل على كثيرين بمعنى واحد متفق ولا يمنع نفس مفهومه عن الشركة فيه والجزئى هو ما يمنع نفس مفهومه ذلك ثم الكللى ينقسم الى ذاتى وعرضى والذاتى هو الذى يقوم ماهية ما يقال عليه والعرضى هو الذى لا يقوم ماهيته سواء كان مفارقا في الوجود والوهم وبين الوجود له ثم الذاتى ينقسم الى ماهو مقول في جواب ماهو وهو اللفظ المفرد الذى

يتضمن جميع المعاني الذاتية التي يقوم الشيء بها و الفرق بين المقول في جواب ماهو وبين الداخل في جواب ماهو والى ماهو ومقول في جواب أي شيء هو وهو الذي يدل على معنى يتميز به أشياء . شتركة في معنى واحد تميزا ذاتيا واما العرضي فقد يكون ملازما في الوجود والوهم وبه يقع تمييز أيضا لاذاتيا وقد يكون مفارقا و الفرق بين العرضي والعرض الذي هو قسم الجوهر واما رسوم الالفاظ . (٢٠) الخمسة التي هي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام فالجنس يرسم بانه المقول على

كثيرين مختلفين بالحقائق الذاتية في جواب ماهو والنوع يرسم بانه المقول على كثيرين مختلفين بالعدد في جواب ماهو اذا كان نوع الانواع واذا كان نوعا متوسطا فهو المقول على كثيرين مختلفين في جواب ماهو ويقال عليه قول آخر في جواب ماهو بالشركة وينتهي الارتقاء الى جنس لا جنس فوقه وان قدر فوق الجنس أمرا م منه فيكون العموم بانشكيك والتزول الى نوع لانوع تحته وان قدر دون النوع صنف أخص فيكون الخصوص بالموارض ويرسم الفصل بانه الكلّي الذاتي الذي يقال به على نوع تحت جنسه بانه أي شيء هو

ويرسم الخاصة بانه هو الكلّي الذاتي الدال على نوع واحد في جواب أي شيء هو لا بالذات ويرسم العرض العام بانه الكلّي المفرد الغير الذاتي ويشترك في معناه كثيرون ووقع

في الفروج والاموال برهان ذلك ان حاكما لو شهد عنده بينة عدل عنده فلم يقض بها وقضى باليمين على المنكر الذي لا بينة عليه لحلف ثم قضى عليه لكان القاضي فاسقا بلا خلاف حاصيا لله عز وجل لخلافه ما أمره الله سبحانه وتعالى به وان وافق حقا لم يكن علم به وفرض على المحكوم عليه والمحكوم له ان يرضيا بالحكم بالبينه واليمين وان يصيرا في أنفسهم ما الى حقيقة علمهما في أخذ الحق واعطائه وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) وذكروا قول الله تعالى * حتى اذا استبشس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا . بتخفيف الذال وليس هذا على ما ظنه الجهال وانما معناه ان الرسل عليهم السلام ظنوا بمن وعدم النصر من قومهم انهم كذبوا فيما وعدوهم من نصرهم ومن المحال البين ان يدخل في عقل من له ادني رفق ان الله تعالى يكذب فكيف بصفة الله تعالى من خلقه واتهم علما واعرفهم بالله عز وجل ومن نسب هذا الى نبي فقد نسب اليه الكفر ومن اجاز الى نبي الكفر فهو الكافر المرتد بلا شك والذي قلناه هو ظاهر الآية وايس فيها ان الله تعالى كذبهم حاشا لله من هذا وذكروا أيضا قول الله تعالى . فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك (قال ابو محمد) انما عهدنا هذا الاعتراض من أهل الكتاب وغيرهم واما من يدعى انه مسلم فلا ولا يمكن البتة أن يكون مسلم يظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شاكيا في صحة الوحي اليه ولنا في هذه الآية رسالة مشهورة وجملة حل هذا الشك ان إن في هذه الآية المذكورة بمعنى ما التي للجحد بمعنى . وما كنت في شك مما أنزلنا اليك . ثم أمره ان يسأل أهل الكتاب تقريراً لهم على انهم يعلمون انه نبي مرسل مذكور عندهم في التوراة والانجيل وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) هذا كل ما موهوا به قد تقصيناه وبيناه وأريناه انه موافق لقولنا ولا يشهد شيء منه لقول مخالفنا وبالله التوفيق ونحن الآن نأخذ بحول الله وقوته في الاتيان بالبراهين الضرورية الواضحة على صحة قولنا وبطلان قول مخالفنا قال الله تعالى . وما كان لني ان يفل ومن يفلل يات بما غل يوم القيامة . وقال تعالى . وما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله * فوجدنا الله تعالى وهو اصدق القائلين قد نفي عن الانبياء عليهم السلام الفلول والكفر والتجبر ولا خلاف بين احد من الامة في ان حكم الفلول كحكم سائر الذنوب قد صح الاجماع بذلك وان من جوز على الانبياء عليهم السلام شيئا من تعدد الذنوب جوز عليهم الفلول ومن نفي عنهم الفلول نفي عنهم سائر الذنوب وقد صح نفي الفلول عنهم بكلام الله تعالى فوجب انتفاء تعدد الذنوب عنهم بصحة الاجماع على انها سواء الفلول وقال عز وجل

العرض على هذا وعلى الذي هو قسم الجوهر ووقع بمعنيين مختلفين في المركبات الشيء إما عين موجودة واما صورة ما خردة عنه في لذهن ولا يختلفان في النواحي والامم وأما اللفظة تدل على الصورة التي في الذهن وأما كتابة دالة على اللفظ ويختلفان في الامم والكتابة دالة على اللفظ واللفظ دال على الصورة في الذهن وتلك لصورة دالة على الاعيان الموجودة ومبادئ القول والكلام اما اسم وكلمة واما أداة فالاسم لفظ مفرد يدل على معنى

من غير ان يدل على زمان وجود ذلك المعنى والكلمة لفظ مفرد يدل على معنى وعلى الزمان الذى فيه ذلك المعنى لموضوع ماغير معين والاداة لفظ مفردا يدل على معنى يصح ان يوضع او يحمل بعد ان يقرن باسم او كلمة واذا ركت الالفاظ تركيبا بؤدى معنى فيحينئذ يسمى قولاً ووجوه التركيبات مختلفة وانما يحتاج المنطقى الى تركيب خاص وهوان يكون بحيث يتطرق اليه التصديق او التكذيب فالقضية هى قول فيه نسبة بين (٢١) شيئين بحيث يتبعه حكم صدق او

كذب والحمليسة منها كل قضية فيها النسبة المذكورة

بين شيئين ليس فكل واحد منهما هذه النسبة الابحاث يمكن ان يدل على كل واحد منهما بالفظ مفرد والشرطية منها كل قضية فيها هذه النسبة بين شيئين فيهما هذه النسبة من حيث هى منفصلة والمتصلة من الشرطية هى التى توجب اوتسلب ازوم قضية لاخرى من القضايا الشرطية والمنفصلة منها ماتوجب اوتسلب عناد قضية لاخرى من القضايا الشرطية والايجاب هو ايقاع هذه النسبة والايحاده وفى الجملة هو الحكم بوجود محمول لموضوع والسلب هو رفع هذه النسبة الوجودية وبالجملة هو الحكم بالاجود محمول لموضوع والمحمول هو المحكوم به والموضوع هو المحكوم عليه والخصوصية قضية حماية موضوعها شىء جزئى والمهمة قضية حملية موضوعها كل ولكن

أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محيام وماتهم ساء ما يحكمون .

(قال ابو محمد) فلا يخلو غالفنا الذى يجيز ان يكون الانبياء عليهم السلام قد اجترحوا السيئات من أحد وجهين لا ثالث لهما أما ان يقول ان فى سائر الناس من لم يعص ولا اجترح سيئة قيل له فن هؤلاء الذين نفي الله عنهم ان يكون الذين اجترحوا السيئات مثلهم اذا كانوا غير موجودين فى العالم فلا بد من أن يحمل كلام الله عز وجل هذا فارغاً لا معنى له وهذا كفر من قائله او يقول هم الملائكة فان قال ذلك رد قوله هذا قول الله تعالى فى الآية نفسها سواء محيام وماتهم ساء ما يحكمون . ولا نص ولا اجماع على ان الملائكة تموت ولو جاء بذلك نص لقنابه بل البرهان . وجب ان لا يموتوا لان الجنة دار لاموت فيها والملائكة سكان الجنان فيها خلفوا فيها يخلدون أبداً وكذلك الحور العين وأيضا فان الموات انما هو فراق النفس للجسد المركب وقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الملائكة خلقوا من نور فليس فيهم شىء يفارق شىء فيسمى موتا فان اعترض معترض بقوله . كل نفس ذائقة الموت . لزمه ان حمل هذه الآية على عمومها ان الحور العين يمتن فيجعل الجنة دار موت وقد ابعدها الله تعالى عننا قال الله تعالى . وان الدار الآخرة لى الحيوان لو كانوا يعلمون . فعملنا بهذا النص ان قوله تعالى . كل نفس ذائقة الموت . انما عنى به من كان فى غير الجنة من الجن والانس وسائر الحيوان المركب الذى يفارق روحه جسده وبالله تعالى التوفيق ويرد أيضا قوله ان قال بهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن أحد الا وقد الم أو كاد الا يحيى بن زكريا أو يقول ان فى الناس من لم يجترح سيئة قط وان من اجترح السيئات لايساو بهم كما قال عز وجل فان قال ذلك فان الانبياء عليهم السلام عنده يجترحون السيئات وفى سائر الناس من لا يجترحها فوجب ان يكون فى الناس من هو أفضل من الانبياء عليهم السلام وهذا كفر وما قدرنا ان أحدا ممن ينتمى الى اهل الاسلام ولا الى اهل الكتاب ينطلق لسانه بهذا حتى رأينا المعروف بابن الباقلانى فيما ذكر عنه صاحبه أبو جعفر السمناني قاضى الموصل انه قد يكون فى الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم من هو أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم من حين يبعث الى حين يموت (١) فاستعظمنا ذلك وهذا شرك مجرد وقدح فى النبوة لاخفاء به وقد كنا نسمع عن قوم من الصوفية انهم يقولون ان الولي افضل من النبي وكنا للاحقق هذا على احديدين بدین الاسلام الى ان وجدنا هذا الكلام كما وردنا فنعوذ بالله من الارتداد (قال ابو محمد) ولو ان هذا الضال المضل يدري ما معنى لفظة افضل ويدري فضيلة النبوة لما انطلق لسانه بهذا الكفر وهذا التكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم اذ يقول اني لا اتقاكم

(١) هذا غير معروف عن الباقلانى اصلا فلعل الناقل حرف الاسم او سهى المصنف اه مصححه

لم يبين ان الحكم فى كله او فى بعضه ولا بد انه فى البعض وشك انه فى الكل فحكمه حكم الجزئى والمحصورة هى التى حكمها كلي والحكم عليه مبين بانه فى كله او بعضه وقد تكون موجبة أو سالبة والسور هو اللفظ الذى يدل على مقدار الحصر ككل ولا واحد وبعض ولا كل والقضيتان المتقابلتان هما اللتان تختلفان بالسلب والايجاب وموضوعها ومحمولها واحد فى المعنى والاضافة والقوة والفعل والجزء والكل والزمان والمكان والشرط والتناقض هو التقابل بين قضيتين

في الايجاب والسلب نقا لا يجب عنه لذاته أن يقتضا الصدق والكذب ويجب أن يراعى فيه الشرائط المذكورة القضية البسيطة هي التي موضوعها أو محمولها اسم محصل والعدولة هي التي موضوعها أو محمولها غير محصل كقولنا زيد غير بصير الدمية هي التي محمولها أخس المتقابلين أي دل على عدم شيء من شأنه أن يكون للشيء أولنوعه أو لجنسه مثل قولنا زيد جائر مادة القضايا (٢٢) هي حالة للمحمول بالقياس الى الموضوع يجب بها لا محالة أن يكون

له دائما في كل رقت في ايجاب أو سلب أو غير دائم له في ايجاب ولا سلب وجهات القضايا ثلاثة واجب ويدل على دوام الوجود وممتنع ويدل على دوام العدم ويمكن وبدل على لادوام وجرد ولا عدم والفرق بين الجهة والمادة ان الجهة لفظ مصرح بها يدل على أحد هذه المعاني والمادة حالة للقضية بذاتها غير مصرح بها ورمزها بالفا كقولك زيد يمكن أن يكون حيوانا فالمادة واجبة والجهة ممكنة والممكن يطلق على مغيبين أحدهما مالميس بممتنع وعلى هذا الشيء اما يمكن واما ممتنع وهو الممكن النامي والثاني مالميس بضروري في الحالين أعني الوجود والعدم وعلى هذا الشيء اما واجب وأما ممتنع وأما ممكن وهو الممكن الخاصي ثم الواجب والممتنع بينهما غاية الخلاف مع اتفاقهما في معنى الضرورية فان الواجب

لله واني لست كميستكم واني لست مثلكم فاذا قد صبح بالنص ان في الناس من لم يجترح السيئة وان من اجترح السيئات لا يساويهم عند الله عز وجل فالانبياء عليهم السلام احق بهذه الدرجة وبكل فضيلة بخلاف من احد من اهل الاسلام بقول الله عز وجل * الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس * ناخير تعالى ان الرسل صفوته من خلقه وقد اعترض علينا بعض المخالفين بان قال فما تقول فيمن بلغ فآمن وذكرا لله مرات ومات أثر ذلك او في كافر اسلم وقاتل مجاهدا وقتل فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان تقول اما من كان كافرا ثم اسلم فقد اجترح من السيئات بكفره ما هو اعظم من السموات والارض وان كان قد غفر له بما عناه ولكن قد حصل بلا شك من جملة من قد اجترح السيئات واما من بلغ فآمن وذكرا لله تعالى ثم مات فقد كان هذا ممكنا في طبيعة العالم وفي بيئته لولا قول الله عز وجل * أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون * فان الله تعالى قطع قطعا لا يردده الا كافر بانه لا يحمل من اجترح السيئات كمن لم يجترحها ونحن نوقن ان الصحابة رضي الله عنهم وهم افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام ليس منهم أحد الا وقد اجترح سيئة فكان يلزم على هذا ان يكون من اسلم أثر بلوغه ومات أفضل من الصحابة رضي الله عنهم وهذا خلاف قول النبي صلى الله عليه وسلم انه لو كان لاحدنا مثل احد ذهبنا فانفقته ام يبلغ مداحدم ولا نصيفه فاذا هذا كما قلنا نقول الله عز وجل وقول رسوله صلى الله عليه وسلم أحق بالتصديق لاسيما مع قوله عليه السلام مامن احد الا ألم بذنب او كاد لا يحكي بن زكريا نحن نقطع قطعا باذكرنا انه لا سبيل الى ان يبلغ احد حد التكليف الا ولا بدله من ان يجترح سيئات الله اعلم بها وبالله التوفيق (قال ابو محمد) ومن البرهان على انه لم يكن البتة ان يصح نبى قوله صلى الله عليه وسلم ما كان لنبى ان تكون له خاتمة الاعين لما قال له الانصارى هلا ومات الى في قصة عبد الله بن سعد بن ابي سرح فنفي عليه السلام عن جميع الانبياء عليهم السلام ان تكون لهم خاتمة الاعين وهو اخف ما يكون من الذنوب ومن خلاف الباطن للظاهر فدخل في هذا جميع المعاصي صغيرها وكبيرها سرها وجهرها (قال ابو محمد) وايضا فاننا مندوبون الى الاقتداء بالانبياء عليهم السلام والى الاتساء بهم في افعلهم كلها قال الله تعالى * لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر * وقال تعالى * اولئك الذين هدى الله فبهم دام اقتده * فصح يقينا انه لو جاز ان يقع من احد من الانبياء عليهم السلام ذنب تمعدا صغيرا وكبيرا كان الله عز وجل قد حضنا على المعاصي وندبنا الى الذنوب وهذا كفر مجرد ممن اجازه فقد صبح يقينا ان جميع افعال الانبياء التي يقصدونها خير وحق

قال ضروري الوجود بحيث لو قدر عدمه لزم منه محال والممتنع ضروري العدم بحيث لو قدر وجوده لزم منه محال والممكن الخاصي هو مالميس ضروري الوجود والعدم والجلل ضروري على أوجه ستة تشترك كلها في الدوام . الاول أن يكون الجلل دائما لم يزل ولا يزال والثاني أن يكون الجلل مادام ذات الموضوع موجودة لم تفسد وهذا انهما المستعملان والمراد ان اذا قيل لا يجب أو سلب ضروري . والثالث أن يكون الجلل مادام ذات الموضوع موصوفة

بالفئة التي جعلت موضوعاً منها . والرابع ان يكون الحمل موجوداً وليس ضرورة بلا هذا الشرط . والخامس أن يكون الضرورة وقتاً مامعياً لا بد منه . والسادس أن يكون الضرورة وقتاً ماغير معين ثم ان ذوات الجهة قد تتلازم طرداً وعكساً وقد لا تتلازم فواجب ان يوجد يلزمه ممتنع ان لا يوجد وليس يمكن بالمعنى العام ان لا يوجد وتناقض هذه متعاكسة وقس عليه سائر الطبقات وكل قضية فاما ضرورية واممكنة (٢٣) واماطلة فالضرورة مثل قولنا كل اب

بالضرورة أي كل واحد
واحدما يوصف بأنه اب
دائماً او غير دائم فذلك
الشيء دائماً مادام عين
ذاته موجودة يوصف بأنه
او الممكنة فهو الذي حكمه
من ايجاب اوسلب غير
ضروري والمطلقة فيها
رايان احدهما انها التي لم يذكر
فيها اجهة ضرورة للحكم ولا
امكان بل اطلاق اطلاقاً
والثاني ما يكون الحكم فيها
موجوداً دائماً بل وقتاً
وذلك لوقت امامادام الموضوع
موصوفاً بما يوصف به وما
دام المحمول محكوماً به او في
وقت معين ضروري او في
وقت ضروري غير معين
امعكسه وهو تصوير الموضوع
محمولاً والمحمول موضوعاً مع
بقاء السلب والايجاب بحالة
والصدق والكذب بحالة
والسالبية السكلية تنعكس
مثل نفسها والسالبية الجزئية
لا تنعكس والموجبة السكلية
تنعكس موجبة جزئية
والموجبة الجزئية تنعكس مثل
نفسها في القياس ومبادئه
واشكاله وتنتاججه المقدما قول

(قال ابو محمد) وايضا فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عظيم انكاره على ذي الخويصرة لعنه الله ولعن امثاله اذ قال الكافر اعدل يا محمد ان هذه لقسمه ما يريد بها وجه الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك من يدلك اذ اننا لم اعدل تامنني الله ولا تامنوني ووقوله عليه السلام لام سلمة ام المؤمنين اذ سألته عن الذي قبل امرأته في رمضان الا اخبرتني اني فعلت ذلك وغضب عليه السلام اذ قال له لست مثلكا قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانكر عليه السلام اذ جعل له ذنباً بعدد وان صغر وقال عليه السلام اني والله لاعامكم بالله راتفاكم لله أو كلاماً هذا معناه فان قال قائل فهلا نفيت عنهم عليهم السلام السهو بدليل الذنب الى الايتساء بهم عليهم السلام قلنا وبالله تعالى التوفيق انكار ما ثبت كاجازة ما لم يثبت سواء ولا فرق والسهو منهم قد ثبت بيقين وايضا فان ندب الله تعالى لنا الى الايتساء بهم عليهم السلام لا يمنع من وقوع السهو منهم لان الايتساء بالسهو لا يمكن الا بسهو منا ومن المحال ان ندب الى السهو أو نكلف لسهو لاننا لو قصدنا اليه لم يكن حينئذ سهواً ولا يجوز أيضاً ان تنهى عن السهولان الانتهاء عن السهو ليس في بنيتنا ولا في وسعنا وقد قال تعالى . لا يكلف الله نفساً الا وسعها . ونقول أيضاً اننا ما مهورون اذا سهونا ان نفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سها وأيضاً فان الله تعالى لا يقر الانبياء عليهم السلام على السهو بل ينبههم في الوقت ولو لم يفعل ذلك تعالى لسكان لم يبين لنا مراده منا في الدين وهذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول تعالى تبياناً لكل شيء . واذا يقول . اليوم اكملت لكم دينكم . وقوله تعالى . وقد فصل لكم ما حرم عليكم :

(قال ابو محمد) فمقط قول من نسب الى الانبياء عليهم السلام شيئاً من الذنوب بالعمد صغيرها وكبيرها اذا لم يبق لهم شبهة يموهون بها أصلاً واذا قد قامت البراهين على بطلانها ولحقوا بذى الخويصرة

(قال ابو محمد) ولو جان من الانبياء عليهم السلام شيء من المعاصي وقد ندبنا الى الايتساء بهم وبافعالهم لسكانا قد ايجت لنا المعاصي وكنا لاندرى لعل جميع ديننا ضلال وكفر ولعل كل ما عمله عليه السلام معاص ولقد قلت يوم البعضهم من كان يجيز عليهم الصفات بالعمد ليس من الصفات تقبيل المرأة الاجنبية وقرصها فقال نعم قلت تجوز أنه يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه يقبل امرأة غيره متعمداً فقال معاذ الله من هذا ورجع الى الحق من حينه والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) قال الله تعالى « انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما

توجب شيئاً او يسلب شيئاً عن شيء جعلت جزء قياس والحمد ما ينحل اليه المقدمة من جهة ماهي مقدمة والقياس هو قول مؤلف من اقوال اذا وضعت لزماً عنها بانها قول آخر غير اضرار او اذا كان بيننا لزومه يسمى قياساً كاملاً واذا احتاج الى بيان فهو غير كامل والقياس ينقسم الى اقتراني والى استثنائي والاقتراني أن يكون ما يلزمه ليس هو ولا نقيضه مقولاً فيه بالفعل بوجه والاستثنائي أن يكون ما يلزمه هو أو نقيضه مقولاً فيه بالفعل والاقتراني إنما يكون عن مقدمتين يشتركان في حشد ويفترقان في

حدين فكون الحدود ثلاثة ومن شأن المشترك فيه أن يزول عن الوسط ويربط ما بين الحدين الآخرين فيكون ذلك هو اللازم ويسمى نتيجة فالمراد يسمى حداً أو وسطاً والباقيان طرفين والذي يريد أن يصير محمول اللازم يسمى الطرف الاكبر والذي يريد أن يكون موضوع اللازم يسمى الطرف الاصغر والمقدمة التي فيها الطرف الاكبر يسمى الكبرى والتي فيها الطرف الاصغر يسمى الصغرى (٢٤) وتالیف الصغرى والكبرى يسمى قرينة وهيئة الاقتران يسمى

شكلاً والقرينة التي يلزم عنها الذاتها قولاً آخر يسمى قياساً واللازم ما دام لم يلزم بعد بل يساق اليه القياس يسمى مطلوباً وإذا لم يلزم يسمى نتيجة والحال الاوسط ان كان محمولاً في مقدمة وموضوعاً في الاخرى يسمى ذلك الاقتران شكلاً أولاً وان كان محمولاً فيها يسمى شكلاً ثانياً وان كان موضوعاً فيها يسمى شكلاً ثالثاً وشترك الاشكال كلها في انه لا قياس عن جزئين وبشترك ما خلا الكائنة عن الممكنات في انه لا قياس من السالبتين ولا عن صغرى سالبة كبراهما جزئية والنتيجة تتبع أحسن المقدمتين في الكم والكيف وشروطة الشكل الاول أن تكون كبراه كلية وصغراه موجبة وشريطة الشكل الثاني أن يكون الكبرى فيه كلية واحدي المقدمتين مخالفة للآخرى في الكيف ولا ينتج اذا كانت المقدمتان ممكنتين أو مطلقتين الاطلاق

تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً * (قال أبو محمد) ومن الباطل الحال ان يتم الله نعمته على عبد ويصلى الله بما كبر وما صغر اذ لو كان ذلك لما كانت نعمة الله تعالى عليه تامة بل ناقصة اذ خذله فيما عصى فيه وقال تعالى * انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعذروه وتوقروه * وقال الله تعالى * قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم * (قال أبو محمد) وما قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد بلغ الناية القصوى في الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم من جوز ان يكونوا سراقاً زناة ولاطه وبغاثين والله مانعهم كفراً اعظم من هذا والاستهزاء بالله تعالى وبرسوله وبالدين اعظم من كفراهل هذه للقاله وليت شعري ما الذي أمنهم من كذبهم في التبليغ لانا لا ندرى لهم بل باغوا الدنيا الكذب عن الله تعالى

(قال أبو محمد) فنقول لهم ولما لافعاله التي نأتى بها تبديل للدين ومعاص لله عز وجل ولا فرق (قال أبو محمد) وما نعلم اهل قرية اشد سعيًا في افساد الاسلام وكيد من الرافضة واهل هذه المقالة فان كلنا الطائفتين الملعوتين اجازتا تبديل الدين وتجريته وصرحت هذه الفئة مع ما اطلقت على الانبياء من المعاصي بان الله تعالى انما تعبدنا في دينه بغالب ظنوننا وانه لا حكم لله الا ما غلب عليه ظن المرء منا وان كان مختلفاً متناقضاً وما نمتري في انهم ساعون في افساد اغمار المسلمين المحسنين بهم الظن نود بالله من الضلال

(قال أبو محمد) فان قال قائل انكم تقولون ان الانبياء عليهم السلام مؤاخذون بما أتوا على سبيل السهو والقصد الى الخير اذ لم يوافق مراد الله تعالى فها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سهوه في الصلاة اقلناه وبالله تعالى التوفيق قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذه فضيلة مما فضل به على جميع النبيين عليهم السلام وهكذا نص عليه السلام في حديث الشفاعة يوم القيامة ومصير الناس من نبي الى نبي فكل ذكر خطيئة او سكوت فلما ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم قال قائلهم عبيد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فبطل ان يؤاخذ بما غفره الله وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد (فان قال قائل يجوز ان يكون نبي من الانبياء عليهم السلام ياتي معصية قبل ان يتنبا قلنا لا يخلو من احد وجهين لاثالث لهما اما ان يكون متعبداً بشرية نبي اتي قبله كما كان عيسى عليه السلام واما ان يكون قد نشأ في قوم قد درست شريعتهم ودرثت ونسيت كافي بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في قوم قد نسوا شريعة اسماعيل وابراهيم عليها السلام قال تعالى * ووجدك ضالاً فهدى . وقال تعالى . لتنذر قوما ما نذر آباؤهم . فان

الذي لا ينعكس على نفسه كليها وشريطة الشكل الثالث أن يكون في الصغرى موجبة لا بد من كلية كان في كل شكل وليرجع في المختلطات الى تصانيفه وأما القياسات الشرطية وقضاياها أعلم ان الايجاب والسلب ليس يخص بالجماليات بل وفي الاتصال والانفصال فانه كما ان الدلالة على وجود اجماع الحمل كذلك الدلالة على وجود الاتصال ايجاب في المتصل والدلالة على وجوب الانفصال ايجاب في المنفصل وكذلك السلب وكل سلب هو ابطال الايجاب

ورفعه وكذلك يجري فيها الحصر والاهمال وقد تكون القضايا كثيرة والمقدمة واحدة والاقتران من المتصلات أن يجعل مقدم احدهما تالي الآخر فيشتركان في التالي أو يشتركان في المقدم وذلك على قياس الاشكال الحلية والشرائط فيها واحدة والنتيجة شرطية يحصل من اجتماع المقدم والتالي اللذين هما كالطرفين والاقترانيات من المنفصلات فلا يكون في جزء تام بل يكون في جزء غير تام وهو جزء تالي او مقدم والاستثنائية مؤلفة من مقدمتين (٢٥) احدها شرطية والاخرى وضع

أورفع لاحدى جزأها ويجوز أن تكون حملية وشرطية ويسمى المستثناة والمستثناة من قياس شرطية متصل أما أن يكون من المقدم فيجب أن يكون عين المقدم لينتج عين التالي وان كان من التالي فيجب أن يكون نقيضه لينتج نقيض المقدم واستثناء نقيض المقدم وعين التالي لا ينتج شيئاً واما اذا كانت الشرطية منفصلة فإن كانت ذات جزئين فقط موجبتين فايهما استثنيت عينه أنتج نقيض الباقي وايهما استثنيت نقيضه أنتج عين الباقي وأما القياسات المركبة ماذا حللت الى أفرادها كان ما ينتج كل واحد منها شيئاً آخر الا أن نتائج بعضها مقدمات لبعض وكل نتيجة فأنما استنتج عكسها وعكس نقيضها وجزءها وعكس جزأها ان كان لها عكس والمقدمات الصادقة تنتج نتيجة صادقة ولا ينعكس فقد ينتج المقدمات الكاذبة نتيجة صادقة

كان النبي متعبدا بشرعية ما فقد أبطلنا أنفسنا ان يكون نبي بعصى ربه أسلا وان كان نشأ في قوم دثرت شريعتهم فهو غير متعبد ولا مأمور بما لم ياته أمر الله تعالى به بعد فليس حاصيا لله تعالى في شيء يفعلهُ أو يتركهُ الا اننا ندرى ان الله عز وجل قد طهر انبياءه وصانهم من كل ما يعابون به لان العيب أذى وقد حرم الله عز وجل ان يؤذى رسوله قال تعالى * ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعدهم عذاباً مهيناً * (قال ابو محمد) فيقين ندرى ان الله تعالى صان انبياءه عن ان يكونوا لبغية أو من أولاد بنى أو من بنايا بل بعثهم الله تعالى في حسب قومهم فاذلاشك في هذا فيقين ندرى ان الله تعالى عصمهم قبل النبوة من كل ما يؤذون به بعد النبوة فدخل في ذلك السرقة والعدوان والقنص والزنا واللباطة والبغى وأذى الناس في حريمهم وأموالهم وأنفسهم وكل ما يعاب به المرء ويتشكى منه ويؤذى بذكره وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا ما حدثناه احمد بن محمد الطائفي انا ابن فرج انا ابراهيم بن احمد فراس انا انا احمد بن محمد بن سالم النيسابوري انا اسحاق بن راهويه انا وهب بن جرير بن حازم انا ابي انا محمد بن اسحاق حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن غزوة عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يهيمون به الا مرتين من الدهر كانتاها يصمى الله منها قلت لفتى كان ميمى من قریش باطلي مكة في أغنام لها رعى أبصر لي غنمى حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما سمر الغنم قال نعم فلما خرجت فبجئت ادنى دار من دور مكة سميت غناء وصوت دفوف وزمير فقات ما هذا قالوا فلان تزوج فلانة لرجل من قریش فلم يوث بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني فما يقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك ففعل فخرجت فسميت مثل ذلك فقيل لي مثل ما قيل لي فلم يوث بها سمعت حتى غلبتني عيني فما يقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت قلت ما فعلت شيئاً فوالله ما هممت بعدها بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمنى الله بنبوته (قال ابو محمد) فصح انه عليه السلام لم يعص قط بكبيرة ولا بصغيرة لا قبل النبوة ولا بعدها ولا م قط بمعصية صغرت أو كبرت لا قبل النبوة ولا بعدها الا مرتين بالسمير حيث ربما كان بعض ما لم يكن نهي عنه بعدوهم حينئذ بالسمير ليس بها بزنا ولكنه بما يحذروا اليه طبع البرية من استحسان منظر حسن فقط وبالله تعالى التوفيق ثم الكلام في الانبياء عليهم السلام (الكلام في الملائكة عليهم السلام)

(قال ابو محمد) قد ذكرنا قبل أمر هاروت وماروت ونزيدها هنا بياناً في ذلك وبالله تعالى التوفيق ان قوما نسبوا الى الله تعالى ما لم يات به قط اثر يجب ان يستغل به وانما هو

(٤ - فصل - في الملل رابع)

والدوران فاخذ النتيجة وعكس احدى المقدمتين فينتج المقدمة الثانية أنه يمكن اذا كانت الحدود في المقدمات متما كسة متساوية وعكس القياس هو أن تأخذ مقابلة النتيجة بالصد أو النقيض وتضيف الى احدى المقدمتين فينتج مقابلة النتيجة الاخرى احتيالا في الجدل وقياس الخلف هو الذى فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه فيكون بالحقيقة مركبا من قياس اقتراني وقياس استثنائي والمصادرة على المطلوب الاول هو ان يجعل

المطلوب نفسه مقدمة في قياس يراد فيه اتجاها وربما يكون في قياس واحد وربما بين في قياسات وحبث ما كان ابعداً كان من القبول أقرب والاستقراء هو حكم على كلى لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلى اما كلها وأما أكثرها وأما التمثيل هو الحكم على الشيء لما بين لوجود ذلك الحكم في شيء آخر غير معين أو أشياء على أن ذلك الحكم كلى على التمثيل فيكون محكوماً عليه في المطلوب ومنقول منه (٢٦) الحكم وهو المثل ومعنى متشابه فيه هو الجامع وحكم الرأي مقدمة

محمودة كلية في أن كذا كائن أو غير كائن صواب أم خطأ الدليل قياس اضمارى حده الوسط شيء اذ وجد للآخر تبعه وجود شيء آخر للآخر دائماً كيف كان ذلك التبع والقياس الفراسى شبه بالدليل من وجه وبالتمثيل من وجه في مقدمات القياس من جهة ذواتها وشرائط البرهان المحسوسات هي أمور وقع التصديق بها للحس المجربات هي أمور أوقع التصديق بها للحس بشركة من القياس المقبولات آراء أوقع التصديق بها قول من يثق بصدقه فيما يقول اما لا مر سماوى يختص به أو لرأى وفكر تميز به الوهيميات آراء أوجب اعتقادها قوة الوم التابعة للحس الزائعات آراء مشهورة محمودة أوجب التصديق بها شهادة الكل المظنونات آراء يقع التصديق بها لاطي الثبات بل يخطر امكان نقيضها بالبال ولكن الذهن يكون

كذب مفترى من انه تعالى أنزل الى الارض ملكين وهما هاروت وماروت وانهما عصيا الله تعالى وشربا الخمر وحكما بالزور وقتلا النفس وزنيا وعلما زانية اسم الله الاعظم فطارت به الى السماء فسخت كوكبا وهى الزهرة وانهما عذبا في غاريابا بل وانهما يعلمان الناس السحر وحجتهم على ما في هذا الباب خبر رويناه من طريق عمير بن سعيد وهو مجهول مرة يقال له النخعي ومره يقال له الحنفي ما نعلم له رواية الا هذه الكذبة وليس أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه أوقفها عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه وكذبة أخرى في أن حد الخمر ليس سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو شيء فملوه وحاشا لهم رضى الله عنهم من هذا

(قال ابو محمد) ومن البرهان على بطلان هذا كله قول الله تعالى * الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما نزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين * فقطع الله عز وجل ان الملائكة لا تنزل الا بالحق وليس شرب الخمر ولا الزنا ولا قتل النفس المحرمة ولا تعليم العواهر اسماء عز وجل التي يرتفع بها الى السماء ولا السحر من الحق بل كل ذلك من الباطل ونحن نشهد ان الملائكة ما نزلت قط بشيء من هذه الفواحش والباطل واذا لم تنزل به فقد بطل ان تفعله لانها لو فعلته في الارض لنزلت به وهذا باطل وشهد عز وجل انه لو انزل علينا الملائكة لما نظرنا فصيح انه لم ينزل قط ملك ظاهر الا للنبي بالوحي فقط وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وكذلك قوله تعالى * ولو جملناه ملكا لجملناه رجلا * فابطل عز وجل انه يمكن ظهور ملك الى الناس وقال تعالى * ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون فكذب الله عز وجل كل من قال ان ملكا نزل قط من السماء ظاهرا الا الى الانبياء بالحق من عند الله عز وجل فقط وقال عز وجل * وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين . الآية فرفع الله تعالى الاشكال بهذا النص في هذه المسألة وقرن عز وجل نزول الملائكة في الدنيا برويته عز وجل فيها فصيح ضرورة ان نزولهم في الدنيا الى غير الانبياء ممنوع البتة لا يجوز وان من قال ذلك فقد قال حجة محجورا أى ممتنعا وظهر بها كذب من ادعى ان ملكين نزل الى الناس فعلمهم السحر وقد استعظم الله عز وجل ذلك من رغبة من رغب نزول الملائكة الى الناس وسمى هذا الفعل استكبارا وعتوا وأخبر عز وجل أننا لا نرى الملائكة ابدا الى يوم القيامة فقط وانه لا بشرى يومئذ للمجرمين فاذا لاشك في هذا كله فقد علمنا ضرورة انه لا يخلو من أحد وجهين لاثالث لهما كما قدمنا قبل اما ان هاروت وماروت لم يكونا ملكين وان ما في قوله . وما انزل على الملكين . نفي لان

اليها اميل المتخيلات هي مقدمات ليست تقال ليصدق بها بل ليخيل شيئا على انه شيء آخر على سبيل الخاكا الاولية ينزل هي قضايا تحدث في الانسان من جهة قوته العقلية من غير سبب أوجب التصديق بها البرهان قياس مؤلف من يقينيات لا تاج يقيني واليقينيات اما اوليات وما اجمع منها واما متعرييات واما محسوسات وبرهان لمي هو الذى يطبقك على اجتماع طرفي النتيجة في الوجود وفي الذهن جميعا وبرهان اني هو الذى يطبقك على اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق به والمطالب هل مطلقا هو تعرف خال الشيء

في الوجود أو عدمه مطلقا وهل يتبدل أو هو تعرف وجود الشيء في حال ما أو ليس ما يعرف التصور وهو ما بحسب الاسم أي المأثراد باسم كذا وهو يتقدم كل مطلب وأما بحسب الذات أي ما الشيء في وجوده وهو يعرف حقيقة الذات ويتقدمه المل المطلق لم يعرف الملة بجواب هل وهو أما علة التصديق فقط وأما علة نفس الوجود وأي فهو بالقوة داخل في المل المركب المقيد وإنما يطلب التمييز إما بالصفات الذاتية وأما بالخواص والأمور التي يلتزم منها أمر (٢٧) البراهين ثلاثة موضوعات ومسائل ومقدمات

فالموضوعات يبرهن فيها والمسائل يبرهن عليها والمقدمات يبرهن بها ويجب أن تكون صادقة يقينية فائية وينتهي إلى مقدمات أولية مقولة على الكل كلية وقد تكون ضرورية الا على الأمور المتغيرة التي هي في الأكثر على حكم ما فتكون أكثرية وتكون عللا لوجود النتيجة فتكون مناسبة الحكم الذاتي يقال على وجهين أحدهما أن يكون المحمول مأخوذا في حد الموضوع والثاني أن يكون الموضوع مأخوذا في حد المحمول المقدمة الأولية على وجهين أحدهما أن التصديق بها حاصل في أول العقل والثاني من جهة أن الإيجاب والسلب لا يقال على ما هو أعم من الموضوع قولاً كلياً المناسب هو أن لا تكون المقدمات فيه من علم غريب الموضوعات هي التي توضع في العلوم فيبرهن على اعراضها الذاتية المسائل هي القضايا

ينزل على الملكتين ويكون هاروت وماروت حينئذ بدلا من الشياطين كانه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت ويكون هاروت وماروت قبيلتان من قبائل الجن كانتا يملكان الناس السحر وقدروا هذا القول عن خالد بن أبي عمران وغيره وروى عن الحسن البصري أنه كان يقرأ على الملكتين بكسر اللام وكان يقول ان هاروت وماروت عاجبان من أهل بابل الا ان الذي لاشك فيه على هذا القول انهما لم يكونا ملكين وقد اعترض بعض الجهال فقال لي أبلغ من رفق الشيطان ان يقول للذي يتعلم السحر لا تكفر فقلت له هذا الاعتراض يبطل من ثلاث جهات أحدها ان تقول لك وما المانع من ان يقول الشيطان ذلك اما سخرى وأما لما شاء الله فلا سبيل لك الى دليل مانع من هذا والثاني انه قد نص الله عز وجل على ان الشيطان قال اني أخاف الله فقال تعالى . واذا زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله تعالى . اني أخاف الله والله شديد العقاب . وقال تعالى . كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخلف الله رب العالمين . فقد أمر الشيطان الانسان بالكفر ثم تبرأ منه وأخبره انه يخلف الله وغر الكفار ثم تبرأ منهم وقال اني أخاف الله فأي فرق بين ان يقول الشيطان للانسان اكفر ويفره ثم يتبرأ منه ويقول اني أخاف الله وبين ان يعلمه السحر ويقول له لا تكفر والثالث ان معلم السحر بنص الآية قد قال للذي يتعلم منه لا تكفر فسواء كان ملكا أو شيطانا قد علمه على قولك ما لا يحل وقال له لا تكفر فلم تنكر هذا من الشيطان ولا تنكره بزعمك من الملك وأنت تنسب اليه انه يعلم السحر الذي عندك ضلال وكفر وأما ان يكون هاروت وماروت ملكين نزلا بشرية حق يعلم ما على انبياء فعلمهم الدين وقال لهم لا تكفروا نهيا عن الكفر بحق واخبرهم انهم فتنة يضل الله تعالى بهما وما أتياه من كفر به ويهدي بهما من آمن به قال تعالى عن موسى انه قال له * ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء . وكما قال تعالى . ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ثم نسخ ذلك الذي أنزل على الملكتين فصار كفرا بعد ان كان ايمانا كما نسخ تعالى شرائع التوراة والانجيل فتبادت الجن على تعليم ذلك المنسوخ وبالجملة فما في الآية من نص ولا دليل على ان الملكتين علما السحر واما هو اقحام أقحم بالآية بالكذب والافتك بل وفيها بيان انه لم يكن سحرا بقوله تعالى . ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكتين بيابل ولا يجوز ان يجعل المعطوف والمعطوف عليه شيئا واحدا ليرهان من نص واجماع اوضروية والافلا اصلا وايضا فان بابل هي الكوفة وهي بلد معروف بقرها محدودة معلومة ليس فيها غار فيه ملك فصيح انه خرافة موضوعة اذ لو كان ذلك لما خفي مكانهما على أهل الكوفة فبطل التعلق بهاروت وماروت والحمد لله رب العالمين

الخاصة يعلم علم المشكوك فيها المطلوب برهانا والبرهان يعطى حكم اليقين الدائم وليس في شيء من الفاسدات عقد دائم فلا برهان عليها ولا برهان أيضا على الحد بأنه لا بد حينئذ من عقد وسط مساو للطرفين لان الحد والمحدود متساويان وذلك الاوسط لا يخلو اما أن يكون حدا آخر ورسميا وخاصة فاما الحد الآخر فان السؤال في اكتسابه ثابت فان اكتسب بمحد ثالث فالامر ذاهب الى غير نهاية وان اكتسب بالحد الاول فذلك دور وان اكتسب بوجه آخر غير

البرهان فلم لا يكتسبه به هذا الحد وعلى أنه لا يجوز أن يكون لشيء واحد حدان تامان علي ما يوضح به وإن كانت الوساطة غير حد فكيف صار مابليس محد أعرف وجودا للمحدود من الامر الذاتي المقوم له وهو الحد وأيضا فان الحد لا يكتسب بالقسمة فان القسمة تضع أفساما ولا تحمل من الاقسام شيئا بعينه الآن يوضع وضعا من غير أن يكون للقسمة فيه مدخل وأما استثناء تقيض قسم لبني (٢٨) القسم الداخل في الحد فهو الحد فهو ابانة الشيء بما هو مثله أو أخفى منه فانك اذا قلت

لكن ليس الانسان غير ناطق فهو اذا ناطق لم يكن أحدث في الاستثناء شيئا أعرف من النتيجة وأيضا فان الحد لا يكتسب من حد الضد فليس لكل محدود ضد ولا أيضا حد أحد الضدين أولى بذلك من حد الضد الآخر والاستقراء لا يفيد علما كليا فكيف يفيد الحد لكن الحد يقتضي بالتركيب وذلك بان تعمد الى الأشخاص التي لا تنقسم وتنظر من أي جنس هي من العشرة فتأخذ جميع المحمولات المقومة لها التي في ذلك الجنس وتجمع العدة منها بعد ان تعرف أيها الاول وأياها الثاني فاذا جمعتها هذه المحمولات ووجدنا منها شيئا مساويا للمحدود من وجهين أحدهما المساواة في الحمل والثاني المساواة في المعنى وهو أن يكون دالا على كمال حقيقة ذاته لا يشذ منه شيء فان كثيرا مما يتميز بالذات يكون قد أدخل

(قال أبو محمد) وقد ادعى قوم ان ابليس كان ملكا فصلى وحاشا لله من هذا لان الله تعالى قد كذب هذا القول بقوله تعالى . الا ابليس كان من الجن . وبقوله . افتخذونه وذريته اولياء من دوني . ولا ذرية للملائكة وبقوله تعالى . انه يراكم وهو قبيله من حيث لا ترونهم . وباخباره انه خلق ابليس من نار السموم وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلقت الملائكة من نور والنور غير النار بلا شك فصح ان الجن غير الملائكة والملائكة لهم خيار مكرمون بنص القرآن والجن والانس فيهما مذموم ومحمود فان قال قائل ان الله عز وجل ذكر انهم قالوا . اتجمل فيهما من يفسد فيهما ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . وهذا تزكية لانفسهم وقد قال تعالى . ولا تزكوا انفسكم . قلنا وبالله تعالى التوفيق مدح المرء نفسه ينقسم قسمين احدهما ما قصد به المرء افتخارا بنيوا وانتقاصا لغيره فهذه هي التزكية وهو مذموم جدا والاخر ما خرج مخرج الاخبار بالحق كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا غر وفضلت على الانبياء وكقول يوسف عليه السلام اجعلني على خزان الارض اني حفيظ عليهم . ولا يسمي هذا تزكية ومن هذا الباب قول الملائكة ههنا برهان هذا انه لو كان قولهم مذموما لانكره الله عز وجل عليهم فاذا لم ينكره الله تعالى فهو صدق ومن هذا الباب قولنا نحن المسلمون ونحن خير أمة اخرجت للناس وكقول الحواريين نحن انصار الله فكل هذا اذا قصد به الحضي على الخير لا الفخر فهو خير فان قال قائل ان الله تعالى قال لهم . اني أعلم ما لا تعلمون قلنا نعم وما شك الملائكة قط أن الله تعالى يعلم ما لا يعلمون وليس هذا انكارا واما الجن فقد قلنا انهم متعبدون بملة الاسلام وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الروث والعظام طعام اخواننا من الجن وهذا بخلاف حكمنا فقد يخصهم الله عز وجل باوامر خلاف اوامرنا كاللنساء شرائع ليست للرجال من الحيض وقطع الصلاة وغير ذلك وكما لقريش الامامة وليست لغيرهم وكل ذلك دين الاسلام وبالله تعالى التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل

(هل يكون مؤمنا من اعتقد الاسلام دون استدلال)

(ام لا يكون مؤمنا مسلما الامن استدلال)

(قال أبو محمد) ذهب محمد بن جرير الطبري والاشعرية كلها حاشا السمناني الى انه لا يكون مسلما الامن استدلال والافليس مسلما وقال الطبري من بلغ الاحتلام او الاشار من الرجال والنساء او بلغ المحيض من النساء ولم يعرف الله عز وجل بجميع اسمائه وصفاته من طريق الاستدلال فهو كافر حلال الدم والمال وقال انه اذا بلغ الفلام او الجارية سبع سنين وجب تعليمها وتدريبها على الاستدلال على ذلك وقالت الاشعرية لا يلزمهما الاستدلال على ذلك الا بعد البلوغ

قال

بعض الاجناس أو ببعض الفصول فيكون مساويا في الحمل ولا يكون مساويا في المعنى وبالعكس ولا يلتفت في الحد الى أن يكون وجزا بل ينبغي أن يضع الجنس القريب باسمه أو بجده ثم يأتي بجميع الفصول الذاتية وانك اذا تركت بعض الفصول فقد تركت بعض الذات والحد عنوان الذات ويبان له فيجب أن يقوم في النفس صورة معقولة مساوية للصورة الموجودة بتأثيرها فحينئذ يمرض ان يتميز أيضا بالمحدود ولاحد بالحقيقة لما لا وجود له وبما

ذلك بشرح الاسم فالحد اذا قول دال على الماهية والقسمه معينة في الحد خصوصاً اذا كانت الذاتيات ولا يجوز تعريف الشيء بما هو أخفى منه ولا بما هو مثله في الجلاء والحناء ولا بما لا يعرف الشيء إلا به في الاجناس العشرة الجوهر هو كل ما وجود ذاته ليس في موضوع أى في محل قريب قد قام بنفسه دونه في الفعل ولا بتوقيه الكم هو الذى يقبل لذاته المساواة واللامساواة والتجزىء وهو اما أن يكون متصلاً اذ يوجد (٢٩) لاجزائه بالقوة حدمشترك يتلاقى عنده ويتحد به كالنقطة

للخط واما أن يكون منفصلاً لا يوجد لاجزائه ذلك لا بالقوة ولا بالفعل والمتصل قد يكون اذا وضع وقد يكون عديم الوضع وذو الوضع هو الذى يوجد لاجزائه اتصال وثبات وامكان أن يشار الى كل واحد منها انه أين هو من الآخر فن ذلك ما يقبل القسمه في جهة واحدة وهو الخط ومنه ما يقبل في جهتين متقاطعتين على قوائم وهو السطح ومنه ما يقبل في ثلاث جهات قائم بعضها على بعض وهو الجسم والمكان أيضاً ذو وضع بانه السطح الباطن من الحاوي وأما الزمان فهو مقدار للحركة الا انه ليس له وضع اذ لا توجد أجزاؤه مما وان كانت أجزاؤه متصلة اذ ماضية ومستقبله يتحدان بطرف الان وأما العدد فهو بالحقيقة الكم المنفصل ومن المقولات العشر الاضافة وهو المعنى الذى وجوده

(قال أبو محمد) وقال سائر اهل الاسلام كل من اعتقد بقلبه اعتقاد الايشك فيه وقال بلسانه لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وان كل ما جاء به حق وبرى من كل دين سوى دين محمد صلى الله عليه وسلم فانه مسلم مؤمن ليس عليه غير ذلك (قال أبو محمد) فاحتجبت الطائفة الاولى بان قالت قد اتفق الجميع على ان التقليد مذموم ومالم يكن يعرف باستدلال فانما هو تقليد لا واسطة بينهما وذكروا قول الله عز وجل انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون. وقال تعالى قل اولو جئناكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم وقال تعالى . أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يتدبرون . وقال تعالى وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا فاضلونا السبيلا. وقالوا فذم الله تعالى اتباع الآباء والرؤساء قالوا ويبقين ندرى انه لا يعلم أحد أى الامر ين اهدى ولاهل يعلم الآباء شيئاً ولا يعلمون الا بالدليل وقالوا كل مالم يكن يصح بدليل فهو دعوى ولا فرق بين الصادق والكاذب بنفس قولهما لكن بالدليل قال الله عز وجل . قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قالوا فن لا برهان له فليس صادقاً في قوله وقالوا مالم يكن علماً فهو شك وظن والعلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به عن ضرورة او استدلال قالوا والديانات لا يعرف صحة الصحيح منها من بطلان الباطل منها بالحواس اصلاً فصح انه لا يعلم ذلك الا من طريق الاستدلال فاذا لم يكن الاستدلال فليس المرء طالما بما لم يستدل عليه واذا لم يكن طامناً فهو شك وضال وذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة الملك في القبر ما تقول في هذا الرجل فاما المؤمن أو المؤمن فانه يقول هو محمد رسول الله قال وأما المنافق أو المرتاب فانه يقول لا ادرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت قالوا وقد ذكر الله عز وجل الاستدلال على الربوبية والذبوة في غير موضع من كتابه وأمر به واوجب العلم به والعلم لا يكون الا عن دليل كما قلنا (قال أبو محمد) هذا كما هو هو به قد تفصيلناه لهم غاية التقصى وكل هذا لاحجة لهم في شيء منه على ما بين بحول الله وقوته ان شاء الله تعالى لا اله الا هو بعد ان تقول قولاً تصححه المشاهدة ان جمهور هذه الفرقة ابعد من كل من ينتمى الى البحث والاستدلال عن المعرفة بصحة الدلائل فاعجبوا لهذا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين (قال أبو محمد) اما قولهم قد اجمع الجميع على ان التقليد مذموم وان مالا يعرف باستدلال فانما هو اخذ تقليد اذ لا واسطة بينهما فانهم شغبوا في هذا الامكان وولبوا فتركوا التقسيم الصحيح ونعم ان التقليد لا يحل البتة وانما التقليد اخذ المرء قول من دون رسول الله ﷺ ممن لم يامرنا الله عز وجل باتباعه قط ولا باخذ قوله بل حرم علينا ذلك ونهاهنا عنه وأما اخذ المرء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى افترض علينا طاعته والزمننا باتباعه وتصديقه وحذرنا عن مخالفة امره وتوعدنا على ذلك اشد الوعيد فليس تقليداً بل هو ايمان

بالقياس الى شيء آخر وليس له وجود غيره مثل الابوة بالقياس الى البنوة لا كالأب فان له وجوداً يخصه كالانسانية واما الكيف فهو كل هيئة قارة في جسم لا يوجب اعتبار وجوده فيه نسبة للجسم الى خارج ولا نسبة واقعة في أجزائه ولا بالجملة يكون به ذا جزء مثل البياض والسواد وهو اما أن يكون مختصاً بالكم من جهة ما هو كم كالترتيب للسطح والاستقامة بالخط والفردية بالعدد واما أن لا يكون مختصاً به غير المختص به اما ان يكون محسوساً بفعل عنه الحواس ويوجد بانفعال

المتزجات فالراسخ منه مثل صفرة الذهب وحلاوة العسل يسمى كيفيات انفعاليات وسريع الزوال منه وان كان كيفية بالحقيقة فلا يسمى كيفية بل انفعالات لسرعة استبدالها مثل حمرة الخجل وصفرة الوجع ومنه ما لا يكون محسوسا فلما ان يكون استعدادات انما يتصور في النفس بالقياس الى كالات فان كان استعداد المقاومة واباء الانفعال سمى قوة طبيعية كالمصاحبة والصلابة وان (٣٠) كان استعداد السرعة الاذعان والانفعال سمى لا قوة طبيعية مثل الممرارية واللين

واما ان يكون في أنفسها كالات لا يتصور انها استعدادات لكالات أخرى وتكون مع ذلك غير محسوسة بذاتها فما كان منها ثابتا يسمى ملكة مثل العلم والصحة وما كان سريع الزوال سمى حالا مثل غضب الحليم ومرض المصحاح وفرق بين المصححة والمصحاحية فان المصحاح قد لا يكون صحيحا والمرض قد يكون صحيحا ومن جملة العشرة الاين وهو كون الجوهر في مكانه الذي يكون فيه ككون زيد في السوق ومتى وهو كون الجوهر في الزمان الذي يكون فيه مثل كون هذا الامر أمس والوضع وهو كون الجسم بحيث يكون لاجزائه بعضها الى بعض نسبة في الانحراف والموازاة الجهات وأجزاء المكان ان كان في مكان مثل القيام والقعود وهو في المعنى غير الوضع المذكور في باب الكم والمملك ولست أحصله ويشبه ان يكون كون الجوهر في جوهر يشبهه

وتصديق واتباع للحق وطاعة لله عز وجل واداء للمفترض فوه هؤلاء القوم بان اطلقوا على الحق الذي هو اتباع الحق اسم التقليد الذي هو باطل وبرهان ما ذكرنا ان امرءا لو اتبع احدا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول قاله لان فلانا قاله فقط واعتقد انه لو لم يقل ذلك الفلان ذلك القول لم يقل به هو أيضا فان فاعل هذا القول مقلد مخطي خاص لله تعالى ولرسوله ظالم آثم سواء كان قد وافق قوله ذلك الحق الذي قاله الله ورسوله او خالفه وانما فسق لانه اتبع من لم يؤمر باتباعه وفعل غير ما أمره الله عز وجل ان يفعله ولو ان امرءا اتبع قول الله عز وجل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان مطيعا محسنا ماجورا غير مقلد وسواء وافق الحق أو ورم فخطا وانما ذكرنا هذا لتبين ان الذي أمرنا به وافترض علينا هو اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وان الذي حرم علينا هو اتباع من دونه او اختراع قول لم يأذن به الله تعالى فقط وقد صح أن التقليد باطل لا يحل فن الباطل المستنع ان يكون الحق باطلا وما والمحسن مسيئا من وجه واحد مما فاذ ذلك كذلك فمتبع من امر الله تعالى باتباعه ليس مقلدا ولا فاعله تقليدا وانما المقلد من اتبع من لم يأمره الله تعالى باتباعه فسقط بموجبهم بدم التقليد وصح انهم وضموه في غير موضعه ووافقوا اسم التقليد على ما ليس تقليدا والله تعالى التوفيق وأما احتجاجهم بدم الله تعالى اتباع الاباء والكبراء فهو مما قلنا انما سواء بسوء لان اتباع الاباء والكبراء وكل من دوز رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التقليد المحرم المذموم فاعله فقط قال الله عز وجل * اتبعوا ما ائزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء * فهذا نص ما قلنا والله الحمد

وقال ابو محمد * وأما احتجاجهم انه لا يعرف أي الامرين اهتدى ولا هل يعلم الاباء شيئا أم لا الا بالدلائل وان كل ما لم يصح به دليل فهو دعوى ولا فرق بين الصادق والكاذب بنفس قولهما وذكرم قول الله تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فان هذا ينقسم قسمين فمن كان من الناس تنازعه نفسه الى البرهان ولا تستقر نفسه الى تصديق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسمع الدلائل فهذا فرض عليه طلب الدلائل لانه ان مات شاكا او جاحدا قبل أن يسمع من البرهان ما يثلج صدره فقد مات كافرا وهو غلغل في النار وهو بمنزلة من لم يؤمن بمن شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأى المعجزات فهذا أيضا لومات مات كافرا بلا خلاف من أحد من أهل الاسلام وانما اوجبنا على من هذه صفته طلب البرهان لان فرضا عليه طلب ما فيه نجاته من الكفر قال الله عز وجل * قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة * فقد افترض الله عز وجل على كل احد ان يبقى نفسه النار فهو لا قسم وم الاقل من الناس والقسم الثاني من استقرت نفسه الى تصديق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن قلبه الى الايمان ولم تنازعه نفسه الى طلب

وبنتقل بانتقاله مثل التلبس والتسلح والفعل وهو نسبة الجوهر الى أمر موجود في غيره وتصديق غير قار الذات بل لا يزال يتجدد وينصرم كالتسخين والتجريد والانفعال وهو نسبة الجوهر الى حالة فيه بهذه الصفة مثل التقطع والتسخين والعلل أربعة يقال علة للفاعل ومبدأ الحركة مثل التجار للكرسي ويقال علة للمادة وما يحتاج ان يكون حتى يكون ماهية الشيء مثل الخشب ويقال علة للصورة في كل شيء فانه ما لم يقترن الصورة بالمادة لم يتكون ويقال علة للغاية

والشيء الذي نخوه لاجل الشيء، مثل الكن للبلية وكل واحدة من هذه اما قريبة واما بعيدة واما بالقرينة واما بالعلل واما بالذات واما بالعرض واما خاصة واما عامة والعلل الاربع قد تقع حدودا وسطى والبراهين لانتاج قضايها محمولاتها اعراض ذاتية واما اللة الفاعلية والقابلية فلا يجب من وضع المعلول وانتاجه ما لم يقتزن بذلك ما يدل على ضرورتهما علة بالفعل في تفسير الفاظ يحتاج اليها المنطقي الظن الحق هو رأى في شيء انه كفاه ويمكن (٣١) أن لا يكون كذا العلم اعتقادا بان

الشيء كذا وانه لا يكون

كذا بواسطة توجهه

والشيء كذلك في ذاته

وقد يقال علم لتصور

الماهية بتجديد العقل اعتقاد

بان الشيء كذا وانه لا يمكن

ان لا يكون كذا طبعاً بلا

واسطة كاعتقاد المبادئ

الاول للبراهين وقد يقال

عقل لتصور الماهية بذاته

بلا تحديدها كصورة

المبدي الاول للحد

والذهن قوة للنفس معدة

نحو اكتساب العلم والذكاء

قوة استعداد للحدس

والحدس حركة النفس

الى اصابة الحد الاوسط

اذا وضع المطلوب أو اصابة

الحد الاكبر اذا أصيب

الاوسط وبالجملة سرعة

انتقال من معلوم الى

مجهول والحس انما يدرك

الجزئيات الشخصية والذكر

والخيال يحفظان ما يؤديه

الحس على شخصيته أما

الخيال فيحفظ الصورة

وأما الذكر فيحفظ المعنى

الماخوذ واذا تكرر الحس

كان ذكرا واذا تكرر الذكر

دليل توفيقا من الله عز وجل له ونيسير لما خلق له من الخير والحسن فهو لا يحتاجون الى برهان ولا الى تكليف استدلال وهو لا يجرى جمهور الناس من العامة والنساء والتجار والصناع والاكرو والعباد وأصحاب الحديث الايمه الذين يذمون الكلام والجدل والمرآة في الدين (قال ابو محمد) م الذين قال لهم الله فيهم * ولكن حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم * وقال تعالى * فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء *

(قال ابو محمد) قد سمى الله عز وجل راشدين القوم الذين زين الايمان في قلوبهم وحببه اليهم وكره اليهم الكفر والمعاصي فضلا منه ونعمة وهذا هو خلق الله تعالى للايمان في قلوبهم ابتداء وعلى سنتهم ولم يذكر الله تعالى في ذلك استدلالا أصلا وبالله تعالى التوفيق وليس هؤلاء مقلدين لا بائتهم ولا لكبرائهم لان هؤلاء هم الذين بالسنتهم محققون في قلوبهم ان اباؤهم ورؤسائهم لو كفروا لما كفروا ومبل كانوا يستحلون قتل اباؤهم ورؤسائهم والبرأة منهم ويحسون من انفسهم انفار العظيم عن كل ماسموا منه ما يخالف الشريعة ويرون ان حرقتهم بالدار أخف عليهم من مخالفة الاسلام وهذا امر قد عرفناه من انفسنا حساسا وشاهدا في ذواتنا يقينا فلقد بقينا سنين كثيرة ولا نعرف الاستدلال ولا وجوهه ونحن والله الحمد في غاية اليقين بدين الاسلام وكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم نجد انفسنا في غاية السكون اليه وفي غاية انفار عن كل ما يهتري فيه بشك ولقد كانت تخاطر في قلوبنا خطرات سوء في خلال ذلك ينذها الشيطان فنكاد لشدة انفارنا عنها ان نسمع خفقا في قلوبنا استبشاحا لها كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن ذلك فقالوا له ان أحدنا ليحدث نفسه بالشيء ما انه يقدم فتضرب عنقه احب اليه ان يتكلم به فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك محض الايمان واخبر انه من وسوسة الشيطان وأمر صلى الله عليه وسلم في ذلك بما امر به من التوذ والقراءة والتفل عن اليسار ثم تعلمنا طرق الاستدلال واحكمناها والله تعالى الحمد فما زادنا يقينا على ما كنا بل عرفنا اننا كنا ميسرين للحق وصرنا كمن عرف وقد آتت بان الفيل موجود سماعا ولم يره ثم رآه فلم يزد يقينا بصحة آنيته اصلا لكن ارانا صحيح الاستدلال رفض بعض الاراء الفاسدة التي نشانا عليها فقط كالقول في الدين بالقياس وعلمنا اننا كنا مقتدين بالخطا في ذلك والله تعالى الحمد وان المخالفين لنا ليعرفون من انفسهم ما ذكرنا الا انهم يلزمهم ان يشهدوا على انفسهم بالكفر قبل استدلالهم ولا بد فصحا بما قلنا ان كل من محض اعتقاد الحق بقلبه وقاله بلسانه فهم مؤمنون محققون وليسوا مقلدين اصلا وانما كانوا مقلدين لو انهم قالوا واعتقدوا اننا انما نتبع في الدين آباءنا وكبراءنا فقط ولو ان

كان تجربة والفكر حركة ذهن الانسان نحو المبدي ليصير منها الى المطالب والصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال ارادية بغير رؤية والحكمة خروج نفس الانسان الى كاله الممكن في جزوى العلم والعمل اما في جانب العلم فان يكون متصورا للوجودات كاهي ومصداقا للتقضايا كاهي وأما في جانب العمل فان يكون قد حصل له الخلق الذي يسمى المدالة الملكة الفاضلة والفكر العقلي ينال السكليات مجردة والحس والخيال والذكر ينال الجزئيات

فالحس يعرض على الخيال امورا مختلطة والخيال على العقل ثم العقل يفعل التمييز ولكل واحد من هذه المعاني معونة في صوابها في قسمة الصور والتصديق في الالهيات يجب ان نحصر المسائل التي تختص بهذا العلم في عشر مسائل الاولى منها في موضوع هذا العلم وجملة ما ينظر فيه والتنبيه على الوجود ان لكل علم موضوعا ينظر فيه فيبحث عن احواله وموضوع العلم الالهى الوجود المطلق (٣٢) ولواحقه التي له لذاته ومبادئه وينتهى في التفصيل الى حيث يبتدىء منه سائر العلوم وفيه بيان مبادئها

اباءنا وكبراءنا تركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم وتركناه فلو قالوا هذا واعتقدوه لكانوا مقلدين كفارا غير مؤمنين لانهم انما اتبعوا آباءهم وكبراءم الذين نهوا عن اتباعهم ولم يتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم الذين امروا باتباعه وبالله تعالى التوفيق وانما كلف الله تعالى الاتيان بالبرهان ان كانوا صادقين يعنى الكفار المخالفين لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هذا نص لآية ولم يكلف قط المسلمين الاتيان بالبراهين والاسقط اتباعهم حتى ياتوا بالبرهان والفرق بين الامرين واضح وهو ان كل من خالف النبي صلى الله عليه وسلم فلا برهان له اصلا فكلف المجيء بالبرهان تبكيئا وتمجيذا ان كانوا صادقين وليسوا صادقين بالبرهان لهم واما من اتبع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اتبع الحق الذي قامت البراهين بصحته ودان بالصدق الذي قامت الحجة البالغة بوجوبه فسواء علم هو بذلك البرهان او لم يعلم حسبه انه على الحق الذي صح بالبرهان ولا برهان على ما سواه فهو حق والحمد لله رب العالمين واما قولهم ما لم يكن علما فهو شك وظن والملم هو اعتقاد الشيء على ما هو به عن ضرورة واستدلال قالوا والديانات لا تعرف صحتها الا بالاستدلال فان لم يستدل المرء فليس علما واذا لم يكن عالما فهو جاهل شاك او ظان واذا كان لا يعلم الدين فهو كافر

(قال ابو محمد) فهذا ليس كما قالوا لانهم قضوا قضية باطلة فاسدة بنوا عليها هذا الاستدلال وهى اقحامهم في حد العلم قولهم عن ضرورة أو استدلال فهذه زيادة فاسدة لانوافقهم عليها ولا جاء بصحتها قرآن ولا سنة ولا اجماع ولا لغة ولا طبيعة ولا قول صاحب وحد العلم على الحقيقة انه اعتقاد الشيء على ما هو به فقط وكل من اعتقد شيئا على ما هو به ولم يتخالجه شك فيه فهو عالم به وسواء كان عن ضرورة حس او عن بديهية عقل أو عن برهان استدلال أو عن تيسير الله عز وجل له وخلق له لذلك المعتقد في قلبه ولا مزيد ولا يجوز البتة ان يكون محقق في اعتقاد شيء كما هو ذلك الشيء وهو غير عالم به وهذا تناقض وفساد وتعارض والله تعالى التوفيق وأما قولهم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة الملك فلا حجة لهم فيه بل هو حجة عليهم كما هو لمجرده لان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال فيه فاما المؤمن أو الموقن فيقول هو رسول الله ولم يقل عليه الصلاة والسلام فاما المستدل فحسبنا فوز المؤمن الموقن الموقن كيف كان ايمانه وبقينه وقال عليه الصلاة والسلام واما المنافق او المرتاب ولم يقل غير المستدل فيقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلت انهم هذا قولنا لان المنافق والمرتاب ليسا مؤمنين ولا مؤمنين وهذا صفة منة مقلد للناس لا محقق فظهر ان هذا الخبر حجة عليهم كافية وبالله تعالى التوفيق واما قولهم ان الله عز وجل قد ذكر الاستدلال في غير موضع من كتابه وامر به وواجب العلم به والعلم لا يكون الا عن استدلال فهذه ايضا زيادة اقحموها وهى قولهم وامر به فهذا لا يجدونه ابدا ولكن الله تعالى ذكر

العلوم وفيه بيان مبادئها وجملة ما ينظر فيه هذا العلم هو أقسام الوجود وهو الواحد والكثير ولواحقها والملة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص والفعل والقوة وتحقيق المقولات الشرعية يشبه أن يكون انقسام الوجود الى المقولات انقسامها بالفصول وانقسامه الى الوحدة والكثرة وأخوانها انقسامها بالاعراض الوجودية يشمل الكل شمولاً بالتواطىء ولهذا لا يصح أن يكون جنسا فانه في بعضها أولى وأول وفي بعضها لا أولى ولا أول وهو أشهر من يحد أو يرسم ولا يمكن أن يشرح بغير الاسم لانه مبده وأول لكل شيء فلا شرح له بل صورته تقوم في النفس بلا توسط شيء وينقسم نوعا من القسمة الى واجب بذاته ويمكن بذاته والواجب بذاته ما اذا اعتبر ذاته لم يجب وجوده والممكن بذاته ما اذا اعتبر ذاته فقط وجب وجوده واذا

فرض غير موجود لم يلزم منه محال ثم اذا عرض على القسمين عرضا حتميا الواحد والكثير كان الواحد أولى بالواجب والكثير أولى بالجائز وكذلك الملة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص والفعل والقوة ومفناء والعقر كان أحسن الاسماء أولى بالواجب بذاته وان لم يطرق اليه الكثرة بوجه فلم يطرق اليه التقسيم بل يتوجه الى المنين بذاته فانه قسم الى جوهر وعرض وقد عرفناهما برسميهما واما نسبة أحدهما الى الآخر فهو ان الجوهر محل مستقن في

قوامه عن الحال فيه والعرض حال فيه غير مستغن في قوامه عنه فكل ذات لم يكن في موضوع ولا في قوامه به فهو جوهر وكل ذات قوامه في موضوع فهو عرض وقد يكون الشيء في المحل ويكون مع ذلك جوهر لا في الموضوع اذا كان المحل القريب الذي هو فيه متقوما به ليس متقوما بذاته ثم مقوما له ونسميه صورة وهو الفرق بينهما وبين العرض وكل جوهر ليس في موضوع فلا يخلو اما ان لا يكون في محل أصلا (٣٣) أو يكون في محل لا يستغنى في القوام عنه ذلك المحل فان كان في محل

بهذه الصفة فانا نسميه صورة مادية وان لم يكن في محل أصلا فاما أن يكون محلا بنفسه لا تركيب فيه أو لا يكون فان كان محلا بنفسه فانا نسميه الهيولى المطلقة وان لم يكن فاما أن يكون مركبا مثل أجسامنا المركبة من مادة وصورة جسمية وان لا يكون وما ليس بمركب فلا يخلو إما أن يكون له تعلق ما بالأجسام أو لم يكن له تعلق فله تعلق نسميه نفسا وما ليس له تعلق فنسميه عقلا وأما أقسام العرض فقد ذكرناها وحصرها بالقسمة الضرورية متميزة (المسألة لثانية) في تحقيق الجوهر الجسماني وما يتركب منه وأن المادة الجسمانية لا تعمر عن الصورة وان الصورة متقدمة على المادة في مرتبة الوجود اعلم ان الجسم الموجود ليس جسما بان فيه ابعادا ثلاثة بالفعل فانه ليس يجب أن يكون في كل جسم فقط أو

الاستدلال وحض عليه ونحن لا نذكر الاستدلال بل هو فعل حسن مندوب اليه محضو عليه كل من اطاعه لانه تزود من الخير وهو فرض على كل من لم تسكن نفسه الى التصديق نموذ بالله عز وجل من البلا وانما تنكر كونه فرضا على كل احد لا يصح اسلام احد دونه هذا هو الباطل المحض وأما قولهم ان الله تعالى أوجب العلم به فنعلم وأما قولهم والعلم لا يكون الا عن استدلال فهذا هي الدعوى الكاذبة التي أبطلناها آفا واول بطلانها انها دعوى بلا برهان وبالله تعالى العزيز الحكيم تنأيد

(قال أبو محمد) هذا كما شنعوا به قد نقضناه والحمد لله رب العالمين فسقط قولهم اذعري من البرهان وكان دعوى منهم مفتراة لم يات بها نص قط ولا اجماع وبالله التوفيق (قال أبو محمد) ونحن الآن ذاكرون بعون الله وتوفيقه وتأييده البراهين على بطلان قولهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(قال أبو محمد) يقال لمن قال لا يكون مسلما الا من استدل (١) أخبرنا متى يجب عليه فرض الاستدلال اقبل البلوغ ام بعده ؟ ولا يد من أحد الامرين فاما الطبري فانه أجاب بان ذلك واجب قبل البلوغ

(قال أبو محمد) وهذا خطأ لان من لم يبلغ ليس مكلفا ولا مخاطبا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة فذكر الصغير حتى يحتلم فبطل جواب الطبري رحمه الله وأما الاشعرية فانهم اتوا بما عيلا الفم وتكشعروا منها جلود أهل الاسلام وتضطك منها المسامع ويقطع ما بين قائلها وما بين الله عز وجل وهي انهم قالوا لا يلزم طلب الادلة الا بعد البلوغ ولم يقنعوا بهذه الجملة حتى كفونا المؤنة وصرحوا بما كنا نريد أن لزمهم فقالوا غير مساترين لا يصح اسلام احد حتى يكون بعد بلوغه شاككا غير مصدق

(قال أبو محمد) ما سمعنا قط في الكفر والانسلاخ من الاسلام باشنع من قول هؤلاء

(١) ذهب جمهور الأئمة ومنهم الشيخ الاشعري الى أن أول ما يجب قبل كل شيء على من بلغ النظر والاستدلال واعمال الفكرة فيما يوصله الى العلم بمعبوده من البراهين القاطعة والادلة الساطعة واتفق كذلك جمهورهم ومحققوا أهل السنة خلافا لبعض أهل الظاهر على أنه لا يصح الاكتفاء بالتقليد في العقائد وحاصل ما ذكرناه في المنلد ثلاثة اقوال الاول انه مؤمن غير حاص بترك النظر الثاني انه مؤمن حاص ان ترك النظر مع القدرة الثالث انه كافر هذا هو المشهور من مذهب الاشعرية ومن واقفهم وما نسب اليهم ابن حزم من قولهم لا يصح اسلام احد حتى يكون بعد بلوغه شاككا غير مصدق هو لازم مذهبهم اه لمصححه

(٥ - فصل - في الملل رابع) خطوط بالفعل وانت تعلم ان الكرة لا قطع فيها بالفعل والنقط والخطوط فطوع بل الجسم انما هو جسم لانه بحيث يصلح أن يعرض فيه ابعاد ثلاثة كل واحد منهما قائم على الآخر ولا يمكن أن يكون فوق ثلاثة فالذي يعرض فيه أولا هو الطول والقائم عليه العرض والقائم عليهما في الحد المشترك هو العمق وهذا المعنى منه صورة الجسمية وأما الابعاد المحدودة التي تقع فيه فليست صورة له بل هي من باب الكم

وهي لواحق لامقدمات ولا يجب أن يثبت شيء منها له بل مع كل تشكيل يتجدد عليه يطل كل بعد متجدد كان فيه وربما اتفق في بعض الاجسام أن تكون لازمة لا لتفارق ملازمة أشكالها وكما أن الشكل لاحق فكذلك ما يتجدد بالشكل وكما أن الشكل لا يدخل في تحديد جسميته كذلك الابداد المتجددة فالصورة الجسمية موضوعة لصناعة الطيبين أو داخلة فيها والابداد المتجددة (٣٤) موضوعة لصناعة المتعالمين أو داخلة فيها ثم الصورة الجسمية طبيعية وراء

الانصاف وهي بعينها قابلة للانفصال ومن المعلوم أن قابل الاتصال والانفصال أمر وراء الانفصال والانفصال فإن القابل يبقى بطريقتين أحدهما والاتصال لا يبقى بعد طريقتين الانفصال وظاهر أن هاهنا جوهرًا غير الصورة الجسمية هي الهيولى التي يمرض لها الانفصال والاتصال معاً وهي تقارن الصورة الجسمية فهي التي تقبل الاتحاد بالصورة الجسمية فتصير جسماً واحداً بما يقومها وذلك هو الهيولى والمادة ولا يجوز أن تفارق الصورة الجسمية وتقوم موجودة بالفعل والدليل عليه من وجهين أحدهما أن الله تعالى قد قدرنا مجردة لا وضع لها ولا حيز ولا أنها تقبل الانقسام فإن هذه كلها صورة ثم قدرنا أن الصورة صادفتها فاما أن يكون صادفتها دفعة أعني المقدار المحصل محل فيها دفعة لا على تدرج أو تحرك اليها المقدار والاتصال على تدرج فإن

القوم انه لا يكون احد مسلماً حتى يشك في الله عز وجل وفي صحة النبوة وفي هل رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق ام كاذب ولا مسمع قط سامع في الهوس والمناقضة والاستخفاف بالحقائق باقبح من قول هؤلاء انه لا يصح الايمان الا بالكفر ولا يصح التصديق الا بالجحد ولا يوصل الى رضاء الله عز وجل الا بالشك فيه وان من اعتقد موقناً بقلبه ولسانه ان الله تعالى ربه لا اله الا هو وان محمداً رسول الله وان دين الاسلام دين الي الذي لا دين غيره فانه كافر مشرك اللهم انا نعوذ بك من الخذلان فوالله لولا خذلان الله تعالى الذي هو غالب على أمره ما انطلق لسان ذي مسكة بهذه العظيمة وهذا يكفي من تكلف النقص لهذه المقالة الملمونة ومن بلغ هذا المبلغ حسن السكوت عنه ونعوذ بالله من الضلال - ثم نقول لهم اخبرونا عن هذا الذي اوجبتم عليه الشك في فرض والشك في صحة النبوة والرسالة كم تكون هذه المدة التي اوجبتم عليه فيه البقاء شاكا مستدلاً طالبا للدلائل وكيف ان لم يجد في قريته او مدينته ولا في اقليمه عسناً للدلائل فرحل طالبا للدلائل فاعترضته أهوال وخواف وتمذر من بحر او مرض فانصل له ذلك ساعات واياما وجما وشهورا وسنين ما قولكم في ذلك فان حدوا في المدة يوما او يومين او ثلاثة او اكثر من ذلك كانوا متحكمين بلا دليل وقائلين بلا هدى من الله تعالى ولم يجز احد عن أن يقول في تحديد تلك المدة بزيادة او نقصان ومن بلغ هاهنا فقد ظهر فساد قوله وان قالوا لا نحمد في ذلك حداً قلنا لهم فان امتد كذلك حتى في عمره ومات في مدة استدلاله التي حددتم له وهو شاك في الله تعالى وفي النبوة يموت مؤمناً ويجب له الجنة ام يموت كافراً وتجب له النار فان قالوا يموت مؤمناً تجب له الجنة اتوا بآعظم الطوام وجعلوا الشك في الله الذين هم عندهم شكك مؤمنين من اهل الجنة وهذا كفر محض وتناض لا خفاء به وكانوا مع ذلك قد سمعوا في ان يبقى المرء دهره كله شاكا في الله عز وجل وفي النبوة والرسالة فان قالوا بل يموت كافراً تجب له النار قلنا لهم لقد امرتموه بما فيه هلاكه واوجبتم عليه ما فيه دماره وما يفعل الشيطان الا هذا في امره بما يؤدي الى الخلود في النار وان قالوا بل هو في حيز اهل الفترة قلنا لهم هذا باطل لان اهل الفترة لم تأنهم النذارة ولا بلغهم خبر النبوة والنص انما جاء في اهل الفترة ومن زاد في الخبر ما ليس فيه فقد كذب على الله عز وجل ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق ما احداً استدلال (١) الموجب لاسم الايمان عندكم وقد يسمع دليلاً عليه اعتراضاً بجزئه ذلك لدليل ام لا فان قالوا بجزئه قلنا لهم ومن اين وجب ان يجزئه وهو دليل معترض فيه وليس هذه الصفة من الدلائل المخرجة عن الجهل الى العلم بل هي مؤدية الى الجهل الذي كان عليه

(١) صرحوا بان الواجب على الاعيان معرفة الدليل الاجمالي وعلى الكفاية معرفة الدليل التفصيلي

حل فيها دفعة في اتصال المقدار بها يكون قد صادفها حيث ان ضاف اليها قبل فيكون لا محالة صادفها وهو الحيز الذي هو فيه فيكون ذلك الجوهر متجزئاً وقد فرض غير متجزئ البتة وهذا خلف ولا يجوز أن يكون التحيز قد حصل له دفعة واحدة مع قبول المقدار لان المقدار يواقيه في حيز مخصوص وان حل فيها المقدار والاتصال على انبساط وتدرج وكل ما من شأنه أن ينسبط فله جهات وكل ماله جهات فهو ذو وضع

وقد فرض غير ذي وضع البتة وهذا خلف فتعين أن المسألة لن تتعري عن الصورة فقط وإن الفصل بينهما فصل بالعقل والدليل الثاني أن لو قدرنا للمادة وجوداً خاصاً متقوماً غير ذي كم ولا جزء باعتبار نفسه ثم يمرض عليه الكم فيكون ماهو متقوم بانه لا جزء ١- ولا كم يمرض أن يطل عنه ما يتقوم به بالفعل لورود عارض عليه فيكون حينئذ للمادة صورة عارضة بها تكون واحدة بالقوة والفعل وصورة أخرى بها (٣٥) تكون غير واحدة بالفعل فيكون

بين الأمرين شيء مشترك هو القابل للأمرين من شأنه أن يصير مرة ليس في قوته أن ينقسم ومرة في قوته أن ينقسم وهذا يفرض الآن هذا الجوهر قد صار بالفعل شيئين ثم صار شيئاً واحداً بأن خلاصاً صورة الانثنية فلا يخلو ما ان اتحاداً وكل واحد منهما موجود فهما اثنين لا واحد وان اتحاداً وأحدهما معدوم والآخَر موجود فالمعدوم كيف يتحد بالموجود وان عدما جميعاً بالاتحاد وحدث شيء واحد ثالث فهما غير متحدتين بل فاسدين وبينهما وبين الثالث مادة مشتركة وكلامنا في نفس المادة لا في شيء ذي مادة فالمادة الجسمية لا توجد مفارقة للصورة وانها إنما تقوم بالفعل بالصورة ولا يجوز أن يقال ان الصورة بنفسها موجودة بالقوة وانما تصير بالفعل بالمادة لان جوهر الصورة هو الفعل وما بالقوة محله والصورة وان كانت

قبل الاستدلال فان قالوا بل لا يجوز له الا حتى يوقن انه قد وقع على دليل لا يمكن الاعتراض فيه تكلفوا ما ليس في وسع اكثرهم وما لا يبلغه الا قليل من الناس في طويل من الدهر وكثير من البحث ولقد درى الله تعالى انهم اصغار من العلم بذلك يعني اهل هذه المقالة الملعونة الحبيثة

(قال أبو محمد) ومن البرهان الموضح لبطلان هذه المقالة الحبيثة انه لا يشك أحد من يدري شيئاً من السير من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والمانيّة والديريّة في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مذبح لم يزل يدعو الناس الى الجاهل الفغير الى الايمان بالله تعالى وبما أنى به ويقايل من اهل الارض من يقايله عن عند ويستحل سفك دمايتهم وسبي نسايتهم واولادهم وأخذ أموالهم متقرباً الى الله تعالى بذلك وأخذ الجزية واصغاره ويقبل من آمن به ويحرم ماله ودمه وأهله وولده ويحكم له بحكم الاسلام وفيهم المردة البدوية والراعي والراعية والغلام الصجراوي والوحشي والزنجي والمسيبي والزنجية المجلوبة والرومي والرومية والاغتر (١) الجاهل والضعيف في فهمه فما منهم احد ولا من غيرهم قال عليه السلام اني لا قبل اسلامك ولا يصح لك دين الا حتى تستدل على صحة ما ادعوك اليه

(قال أبو محمد) لسنا نقول انه لم يبلغنا انه عليه السلام قال ذلك لاحد بل تقطع نحن وجميع اهل الارض قطعاً كقطعنا على ما شهدناه انه عليه السلام لم يقل قط هذا لاحد ولا رد اسلام أحد حتى يستدل ثم جرى على هذه الطريقة جميع الصحابة رضى الله عنهم والهم عن آخرهم ولا يختلف احد في هذا الامر ثم جميع اهل الارض الى يومنا هذا ومن المحال الممتنع عند اهل الاسلام ان يكون عليه السلام بفعل ان يبين للناس ما لا يصح لاحد الاسلام الا به ثم يتفق على اغفال ذلك أو تعتمد عدم ذكره جميع اهل الاسلام ويبينه لهم هؤلاء الاشقياء ومن ظن انه وقع من الدين على ما لا يقع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر بلا خلاف فصح ان هذه المقالة خلاف للاجماع وخلاف لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وجميع اهل الاسلام قاطبة فان قالوا فكانت حاجة الناس الى الآيات المعجزات والى احتجاج الله عز وجل عليهم بالقرآن واعجازه به وبدعاء اليهود الى تمنى الموت ودعاء النصارى الى المباهلة وشق القمر قلنا والله تعالى التوفيق ان الناس قسمان قسم لم تسكن قلوبهم الى الاسلام ولا دخلها التصديق فطلبوا منه عليه السلام البراهين فارام المعجزات فانقسموا قسمين طائفة آمنّت وطائفة عندت وجاهرت فكفرت واهل هذه الصفة اليوم هم الذين يلزمهم طلب الاستدلال فرضا ولا بد كما قلنا وقسم آخر وفقهم الله تعالى لتصديقه عليه السلام وخلق

(١) الاغتر يفسر بالاحق والجاهل والساقط

لا تفارق الميولى فليست تقوم بالمهيولى بل بالعلة المفيدة لها الميولى وكيف يتصور أن تقوم الصورة بالمهيولى وقد أثبت أنها علتها والعلة لا تقوم بالمعلول وفرق بين الذي يقوم به الشيء وبين الذي لا يفارقه فان المعلول لا يفارق العلة وليس علة لها فما يقوم الصورة أمر مبين لها مفيد وما يقوم الميولى أمر ملاق لها وهي الصورة فاول الموجودات في استحقاق الوجود الجوهر المفارق الغير الجسم الذي يعطي صورة الجسم وصورة كل موجود ثم الصورة ثم الجسم ثم

الهيولى وهي وان كانت سببا للجسم فانها ليست بسبب يعطى الوجود بل بسبب يقبل الوجود بانه محل لنيل الوجود وللجسم وجودها وزيادة وجود الصورة فيه التي هي اكمل منها ثم العرض أولى بالوجود فان أولى الاشياء بالوجود هو الجوهر ثم الاعراض وفي الاعراض ترتيب في الوجود أيضا * المسئلة الثالثة في أقسام العلل وأحوالها وفي القوة والفعل واثبات الكيفيات في الكمية (٣٦) وان الكيفيات اعراض لا جواهر وقد بينا في المنطق ان العلل أربع

فتحقيق وجودها ها هنا ان تقول المبدأ والسلة يقال لكل ما يكون قد استمر له وجوده في نفسه ثم حصل منه وجود شيء آخر يقوم به ثم لا يخلو ذلك اما أن يكون كالجزء لما هو معلول له وهذا على وجهين اما أن يكون جزءا ليس يجب عن حصوله بالفعل ان يكون ما هو معلول له موجودا بالفعل وهذا هو العنصر ومثاله الخشب للسرير فانك تتوهم الخشب موجودا ولا يلزم من وجوده وحده أن يحصل السرير بالفعل بل المعلوم موجود فيه بالقوة واما أن يكون جزءا يجب عن حصوله بالفعل وجود المعلوم له بالفعل وهذا هو الصورة ومثاله الشكل والتأليف للسرير وان لم يكن كالجزء لما هو معلول له فاما أن يكون مباينا أو ملائيا لذات المعلوم والملاقى فاما أن يثبت به المعلوم واما أن يثبت بالمعلوم وهذا هما في حكم الصورة والهيولى

عز وجل في نفوسهم الايمان كما قال تعالى * بل الله عن عليكم ان هذا كم لايمان ان كنتم صادقين * فقولاء آمنو به عليه السلام بلا تكليف (قال ابو محمد) ويلزم أهل هذه المقالة ان جميع أهل الارض كفار لا الاقل وقد قال بعضهم انهم مستدلون

(قال ابو محمد) وهذه مجاهرة هو يدري انه فيها كاذب وكل من سمعه يدري انه فيها كاذب لان اكثر العامة من حاضرة ومادية لا يدري مامعنى الاستدلال فكيف ان يستعمله (قال ابو محمد) ويلزم من قال بهذه المقالة ان لا يأكل من اللحم الا ما يحبه هو أو من يدري انه مستدل وان لا يطأ الارزوجة يدري انها مستدلة ويلزم ان يشهد على نفسه بالكفر ضرورة قبل استدلاله ومدة استدلاله وأن يفارق امرأته التي تزوج في تلك المدة وان لا يرث اخاه ولا اباه ولا امه الا ان يكونوا مستدلين وان يعمل عمل الخوارج الذين يقتلون غيلة وعمل المغيرة المنصورة في ذبح كل من امكنهم وقتله وان يستحلوا اموال اهل الارض بل لا يحل لهم الكف عن شيء من هذا كله لان جهاد الكفار فرض وهذا كله ان التزموا طرد اصولهم وكفروا انفسهم وان لم يقولوا بذلك تناقض فصح ان كل من اعتمد الاسلام بقلبه ونطق به لسانه فهو مؤمن عند الله عز وجل ومن اهل الجنة سواء كان ذلك عن قبول او نشاة أو عن استدلال وبالله تعالى التوفيق وأيضا فنقول لهم هل استدل من مخالفيكم في اقوالكم التي تدعون بها احكام لم يستدل قط احد غيركم فلا بد من اقرارهم بان مخالفيهم أيضا قد استدلوا وهم عندكم مخطئون كمن لم يستدل وأنتم عندهم أيضا مخطئون فان قالوا ان الأدلة أمثنا من أن نكون مخطئين قلنا لهم وهذا انفسه هو قول خصومكم فانهم يدعون ان ادلتهم على صواب قوتهم وخطا قولكم ولا فرق ما زالوا على هذه الدعوى منذ كانوا الى يومنا هذا فما نراكم حصلتم من استدلالكم الاعلى ما حصل عليه من لم يستدل سواء بسواء ولا فرق فان قالوا لنا فلي قولكم هذا يبطل الاستدلال جملة ويبطل الدليل كافة قلنا معاذ الله من هذا لكن اريد انك انه قد يستدل من يخطيء وقد يستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى فقط وقد لا يستدل من يخطيء وقد لا يستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى وكل ميسر لما خلق له والبرهان والدلائل الصحاح غير الموهومة فمن وافق الحق الذي قامت عنده غيره البراهين الصحاح بصحته فهو مصيب بحق مؤمن استدل او لم يستدل ومن يسر للباطل الذي قام البرهان عند غيره ببطلانه فهو مبطل مخطيء أو كافر سواء استدل أو لم يستدل وهذا هو الذي قام البرهان بصحته والحمد لله رب العالمين وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في الوعد والوعيد ﴾

(قال ابو محمد) اختلف الناس في الوعد والوعيد فذهبت كل طائفة لقول منهم من قال

ان وان كان مباينا فاما أن يكون الذي منه الوجود وليس الوجود لأجله وهو الفاعل وان لما أن لا يكون منه الوجود بل لأجله الوجود وهو الغاية والغاية تتأخر في حصول الموجود وتتقدم سائر العلل في الشيئية والغاية بما هو شيء فانها تتقدم وهي علة العلل في انها علل وبما هي موجودة في الاعيان قد تتأخر واذا لم تكن العلة هي بعينها الغاية كان الفاعل متأخرا في الشيئية عن الغاية ويشبه أن يكون الحاصل عند التمييز هو

ان الفاعل الاول والمحرك الاول في كل شيء هو الغاية وان كانت العلة الفاعلية هي الغاية بعينها استغنى عن تحريك الغاية فكان نفس ما هو فاعل نفس ما هو محرك من غير توسط وأما سائر العلل فان الفاعل والقابل قد يتقدمان المعلول بالزمان وأما الصورة فلا تتقدم بالزمان البتة بل بالرتبة والشرف لان القابل أبداً مستفيد والفاعل مفيد وقد تكون العلة علة لشيء بالذات وقد تكون بالعرض وقد تكون علة قريبة (٣٧) وقد تكون علة بعيدة وقد تكون علة لوجود الشيء فقط

وقد تكون علة لوجوده ولد وأم ووجوده فانه انما احتاج الى الفاعل لوجوده وفي حال وجوده لالعدمه السابق وفي حال عدمه فيكون لوجوده انما يكون موجد للموجود والموجود هو الذي يوصف بانه موجد وكا أنه في حال ما هو موجود يوصف بانه موجد كذلك الحال في كل حال فكل موجد محتاج الى موجد مقيم لوجوده لولاء لعدم وأما القوة والفعل القوة تقال لمبدأ التغير في آخر من حيث انه آخر وهو اما في المنفصل وهي القوة الانفعالية وأما في الفاعل وهي القوة الفعلية وقوة المنفصل قد تكون محدودة نحو شيء واحد كقوة الماء على قبول الشكل دون قوة الحفظ وفي الشمع قوة عليهما جميعاً وفي الميولي قوة الجميع ولكن بتوسط شيء دون شيء وقوة الفاعل قد تكون محدودة نحو شيء واحد

ان صاحب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافراً ولكنه فاسق (١) وان كل من مات مصرطاً على كبيرة من الكبائر فلم يمت مسلماً واذا لم يمت مسلماً فهو مخذل في النار ابداً وان من مات ولا كبيرة له او تاب عن كبائره قبل موته فانه مؤمن من أهل الجنة لا يدخل النار اصلاً ومنهم من قال بان كل ذنب صغير او كبير فهو مخرج عن الايمان والاسلام فان مات عليه فهو غير مسلم وغير المسلم مخذل في النار وهذه مقالات الخوارج والمعتزلة الا ان ابن بكر ابن اخت عبد الواحد ابن زيد قال في طلحة والزبير رضي الله عنهما انهما كافران من أهل الجنة لانهما من أهل بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال لأهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال فاعل بدر ان كفر وافغفور لهم لانهم بخلاف غيرهم وقال بعض المرجئة (٢) لا ينصر مع الاسلام سيئة كما لا ينفع مع الكفر حسنة قالوا فكل مسلم ولو بلغ على معصية فهو من أهل الجنة لا يرى ناراً وانما النار للكفار وكلتا هاتين الطائفتين تقران احد لا يدخل النار ثم يخرج عنها بل من دخل النار فهو مخذل فيها أبداً ومن كان من أهل الجنة فهو لا يدخل النار

(١) هي أول كلمة اختلف فيها وأصل بن عطاء رأس المعتزلة مع شيخه الحسن البصري واعتزل مجلسه وتبعه على ذلك سائر المعتزلة اذ وضعوا صاحب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين فقالوا انه لا مؤمن ولا كافر بل فاسق وأئمة المسلمين لا يثبتون له منزلة بين المؤمنين والكافرين بل يقولون انه مؤمن ولكنه فاسق أما الخوارج فيقولون انه كافر فاسق (٢) المرجئة فرقة من كبار الفرق الاسلامية لقبوا بهذا اللقب لانهم يؤخرون العمل عن الايمان من أوجه اى أخره استناداً على قوله تعالى (وأخرون مرجون لامر الله اما يهذبهم واما يتوب عليهم) ولانهم يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجاء على التأويل الاخير لا يهزأ من المرجية وليتوضح مذهب الارجاء يجب النظر في الخلاف الواقع بين الوعيدية وغيرهم فاهل السنة لا يأخذون بدلالة العام كالمعتزلة في مثل قوله تعالى (ومن يص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها) وفي مثل قوله (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) بل يحملون الخلود مشروطاً بالكفر ويأخذون بدلالة الخاص في مثل قوله تعالى اعدت للكافرين وقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ويحملون ترتب الجزاء فيما دون الشرك مشروطاً بعدم التوبة أو الودف لقوله تعالى الا من تاب وقوله ويعفو عن كثير والوعيدية يخالفون في هذا أما المرجئة فيقولون ان عدم تخلف الوعيد شرطه الكفر ومع الايمان ترجأ العقوبة وان لم يتب صاحب المعصية وقالوا على الله بآيات الوعيد الكفار دون بعض الفسقة أو على بها التخويف دون التحقيق اه لمصححه

كقوة النار على الاحراق فقط وقد يكون على أشياء كثيرة كقوة المختارين وقد يكون في الشيء قوة على شيء ولكن بتوسط شيء دون شيء والقوة الفعلية المحدودة اذا لاقت القوة المنفصلة حصل منها الفعل ضرورة وليس كذلك في غيرها مما يستوى فيه الاضداد وهذه القوة ليست هي القوة التي يتأهل بها الفعل فان هذه تبقى موجودة عند ما يفعل والثانية انما تكون موجودة مع عدم الفعل وكل جسم صدر عنه فعل ليس بالعرض ولا بالقسر فانه يفعل بقوة ما فيه

ما الذي بالارادة والاختيار فظاهر وأما الذي ليس بالاختيار فلا يخلو أما أن يصدر عن ذاته بما هو ذاته أو عن قوة
أنى ذاته أو عن شيء ميان فإن صدر عن ذاته بما هو جسم فيجب أن يشاركه سائر الاجسام واذا تميز عنها بصور
ذلك الفعل عنه فلمعنى فى ذاته زائد على الجسمية وان صدر عن شيء ميان فلا يخلو أما أن يكون جسما أو غير جسم
فإن كان جسما فالفعل منه بقسر لا محالة (٣٨) وقد فرض بلا قسر هذا خلف وان لم يكن جسما فثابتا الجسم عن

ذلك المفارق اما أن يكون
بكونه جسما أو لقوة فيه
ولا يجوز أن يكون بكونه
جسما فتعين أن يكون
لقوة فيه هي مبدأ صدور
ذلك الفعل عنه وذلك
هو الذى نسميه القوة
الطبيعية وهى التى يصدر
عنها الافاعيل الجسمانية
من التحيزات الى امكانها
والتشكيلات الطبيعية
واذا خليت وطبائها لم
يجز أن يحدث منها زوايا
مختلفة بل لازوية فيجب
أن تكون كرة واذا صح
وجود الكرة صرح بوجود
الدائرة * المسئلة الرابعة
في المتقدم والمتأخر القديم
والحادث واثبات المسألة
لكل متكون التقدم قد
يقال بالطبع وهو أن
يوجد الشيء وليس
الآخر بموجود ولا
يوجد الآخر الا وهو
موجود كالواحد والاثني
ويقال فى الزمان كتقدم
الاب على الابن ويقال
فى المرتبة وهو الاقرب
الى المبدأ الذى عين كالتقدم
فى الصف الاول أن يكون

وقال أهل السنة والحسين النجار وأصحابه وبشر ابن غياث المريسى وأبو بكر بن عبد
الرحمن ابن كيسان الاصم البصرى وغيلان ابن مروان اللمشقى القدرى ومحمد بن شبيب
ويونس بن عمران وأبو العباس الناشى والاشمرى وأصحابه ومحمد بن كرام واصحابه ان
الكفار مخلصون فى النار وان المؤمنين كلهم فى الجنة وان كانوا اصحاب كبار مآثم وامصرين
عليها وانهم طائفتان طائفة يدخلون النار ثم يخرجون منها أى من النار الى الجنة. وطائفة لا
تدخل النار الا ان كل من ذكرنا قالوا الله عز وجل ان يعذب من شاء من المؤمنين اصحاب
الكبار بالنار ثم يدخلهم الجنة وله أن يفر لهم ويدخلهم الجنة بدون أن يعذبهم. ثم اختلفوا
فقال طائفة منهم وهو محمد بن شبيب ويونس والناشى ان عذب الله تعالى واحدا من
اصحاب الكبار عذب جميعهم ولا بد ثم ادخلهم الجنة. وان عفر لواحد منهم غفر لجميعهم
ولا بد. وقالت طائفة بل يعذب من يشاء ويفر لمن يشاء وان كانت ذنوبهم كثيرة مستوية
وقد يفر لمن هو اعظم جرما ويعذب من هو اقل جرما. وقال ابن عباس وابن عمر رضى
الله عنهم يفر لمن يشاء من اصحاب الكبار ويعذب من يشاء منهم الا القاتل عمد فانه مخلص
فى النار ابدا وقالت طائفة منهم من لقي الله عز وجل مسلما نائبا من كل كبيرة او لم يكن
عمل كبيرة قط فسيئاته كلها مغفورة وهو من أهل الجنة لا يدخل النار ولو بلغت سيئاته
ما شاء الله ان تبلغ ومن لقي الله عز وجل وله كبيرة لم يصب منها فاكتر فالحكم فى ذلك الموازنة
فن رجحت حسناته على كبائره وسيئاته فان كبائره كلها تسقط وهو من أهل
الجنة لا يدخل النار وان استوت حسناته مع كبائره وسيئاته فهو لاء أهل الاعراف ولم
وقف ولا يدخلون النار ثم يدخلون الجنة ومن رجحت كبائره وسيئاته بحسناته فهو لاء
مجازون بقدر ما رجح لهم من الذنوب فن لفعة واحدة الى بقاء خمسين الف سنة فى النار
ثم يخرجون منها الى الجنة بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحمة الله تعالى وكل من
ذكرنا يميزون فى الجنة بعد بما فضل لهم من الحسنات واما من لم يفضل له حسنة من أهل
الاعراف فمن دونهم وكل من خرج النار بالشفاعة وبرحمة الله تعالى فهم كلهم سواء فى
الجنة عن رجحت له حسنة فصاعدا

وقال ابو محمد * فاما من قال صاحب الكبيرة يدخل وصاحب الذنب كذلك فان حجبتهم
قول الله عز وجل * ألا إن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقوله تعالى * من جاء
بالحسنة فله خير منها وم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار *
وقوله تعالى * والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم
كانا اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * وقوله
تعالى * ومن يعص الله ورسوله ويتم حنوده يدخله نار اخلا فيها * وقوله تعالى * ومن

أقرب الى الامام ويقال فى الكمال والنزف كتقدم العالم على الجاهل ويقال
بالدية لان العملية استحقاقا لوجود قبل الملول وما بما ذاتان ليس يلزم فيهما خاصية التقدم والتأخر ولا خاصية
المعنى ولكن بما هما متضايفان وعلة ومملول وان أحدهما لم يستفد الوجود من الآخر والآخر استفاد الوجود منه
فلا محالة كان المفيد متقدما والمستفيد متأخرا بالذات واذا رقت العلة ارتفع الملول لا محالة وليس اذا ارتفع الملول

يقتل

ارتفع بارتفاعه العلة بل ان صح فقد كانت العلة ارتفعت أولاً لئلا أخرى حتى ارتفع المملول واعلم ان الشيء كما يكون محدثاً بحسب الزمان كذلك قد يكون محدثاً بحسب الذات فان الشيء اذا كان له في ذاته أن لا يجب له وجوده بل هو باعتبار ذاته ممكن الوجود مستحق المدم لولا علمته والذي بالذات يجب وجوده قبل الذي من غير الذات فيكون لكل مملول في ذاته أولاً انه ليس ثم عن العلة وثانياً انه ليس فيكون كل (٣٩) مملول محدثاً أي مستفيد الوجود من

غيره وان كان مثلاً في جميع الزمان موجوداً مستفيداً لذلك الوجود عن موجد فهو محدث لانه وجوده من بعد لا وجوده بعدي بالذات وليس حدوثه انما هو في آن من الزمان فقط بل هو محدث في الدهر كله ولا يمكن أن يكون حادث بعد ما لم يكن في زمان الا وقد تقدمت المادة فانه قبل وجوده ممكن الوجود وامكان الوجود اما أن يكون معنى معدوماً أو معنى موجوداً ومحال أن يكون معدوماً فالمدوم قبل والمدوم مع واحد وهو قد سبقه الامكان والقبل المدوم موجود مع وجوده فهو اذا معنى موجود وكل معنى موجود فاما قائم لا في موضوع أو قام في موضوع وكل ما هو قائم لا في موضوع فله وجود خاص لا يجب أن يكون به مضافاً وامكان الوجود انما هو ما هو بالاضافة الى ما هو امكان وجود له فهو اذا معنى

يقتل مؤمناً متممداً فجزأوه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذاباً عظيماً * وقوله * ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقى انا ما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيها مآناً الامن تاب وآمن * وقوله تعالى * ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً انما ياكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً * وقوله تعالى * ان الذين يرمون المحصنات الفاضلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة * الآية * وقوله تعالى * ومن يؤمّن يومئذ دبره الا متحرّفاً لقتال او متخيّراً الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير * وقوله * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا * الى قوله تعالى * ولم في الآخرة عذاب عظيم * وقوله تعالى * الذين ياكلون الربا * الآية وذكروا احاديث صححت عن النبي صلى الله عليه وسلم في وعيد شارب الخمر وقاتل المرأة ومن قتل نفسه بسم او حديد او تردي من جبل فانه يفعل ذلك به في جهنم خالداً ومن قتل نفسه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار وذكروا ان الكبيرة تنزيل اسم الايمان فبعضهم قال الى شرك وبعضهم قال الى كفر نعمة وبعضهم قال الى نفاق وبعضهم قال الى فسق قالوا فاذا ليس مؤمناً فلا يدخل الجنة لانه لا يدخل الجنة الا المؤمنون هذا كل ما احتجوا به ما نعلم لهم حجة اصلاً غير ما ذكرنا وأما من خص القاتل بالتخليد فانهم احتجوا بقوله تعالى * ومن يقتل مؤمناً متعمداً فاقطعوا ما من قطع باسقاط الوعيد عن كل مسلم فاحتجوا بقول الله تعالى * لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى * قالوا وهذه الآية مثبتة ان كل من توعده الله عز وجل على قتل اوزنا او رباً او غير ذلك فانما هم الكفار خاصة لا غيرهم واحتجوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصاً من قلبه دخل الجنة وان سرق وان شرب الخمر علي رغم انف أبي ذر وقول الله عز وجل * ان رحمة الله قريب من المحسنين * قالوا ومن قال لا اله الا الله محمد رسول الله فقد احسن فهو محسن فرحمه الله قريب منه ومن رحمة الله فلا يعذب وقالوا كما ان الكفر محبط لكل حسنة فان الايمان يكفر كل سيئة والرحمة والمفواولي بالله عز وجل

(قال أبو محمد) هذا كل ما احتجوا به ما نعلم لهم حجة غير هذا اصلاً او يدخل فيها ذكرنا ولا يخرج عنه والله تعالى التوفيق واما من قال ان الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقد يعذب من هو اقل ذنباً ممن يغفر له فانهم احتجوا بقول الله عز وجل * ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * وبعموم قوله تعالى * يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء * ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العبد من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئاً كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن لم يكن له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له وجعلوا الآيتين اللتين ذكرنا

في موضوع وعارض لموضوع ونحن نسميه قوة الوجود ويسمى حامل قوة الوجود الذي فيه قوة وجود الشيء موضوعاً وهيولى ومادة وغير ذلك فاذا كل حادث فقد تقدمته المادة كما تقدمه الزمان * المسئلة الخامسة في الكلّي والواحد ولواحقهما قال المعنى الكلّي بما هو طبيعة ومعنى كالانسان بما هو انسان شيء وبما هو واحداً واكثر خاص أو عام شيء بل هذه المعاني عوارض تلزمه لا من حيث هو انسان بل من حيث هو في الذهن أو في الخارج

واذا قد عرفت ذلك فقد يقال كلّي للانسانية بلا شرط وهو بهذا الاعتبار موجود بالفعل في اشياء وهو المحمول على كل واحد لا على انه واحد بالذات ولا على انه كثير وقد يقال كلّي للانسانية بشرط انها مقولة على كثيرين وهو بهذا الاعتبار ليس موجودا بالفعل في الاشياء فينبى ظاهر ان الانسان الذي اكتشفته الاعراض المشخصة لم يكتشفه اعراض شخص آخر حتى يكون ذلك (٤٠) بعينه في شخص زيد وعمرو فلا كلّي عام في الوجود بل الكلّي العام

بالفعل انما هو في العقل وهي الصورة التي في العقل كنقش واحد ينطبق عليه صورة وصورة ثم الواحد يقال لما هو غير منقسم من الجملة التي قيل انه واحد ومنه ما لا ينقسم في الجنس ومنه ما لا ينقسم في النوع ومنه ما لا ينقسم بالعرض العام كالغراب والقيصر في السواد ومنه ما لا ينقسم بالمناسبة كنسبة العقل الى النفس ومنه ما لا ينقسم في العدد ومنه ما لا ينقسم في الحد والواحد بالعدد اما أن يكون فيه كثرة بالفعل فيكون واحدا بالتركيب والاجتماع واما ان لا يكون ولكن فيه كثرة بالقوة فيكون واحداً بالاتصال وان لم يكن فيه ذلك فهو الواحد بالعدد على الاطلاق وهو العدد الذي بازاء الواحد كما ذكرنا والكثير بالاضافة هو الذي يترتب بازائه القليل فالعدد اثنان واما لواحق الواحد فالمشابهة هو اتحاد في الكيفية

قاضيتين على جميع الآيات التي تملقت بها سائر الطوائف وقالوا لله الامر كله لامعقب لحكمه فهو يفعل ما يشاء ما نهلمهم حجة غير ما ذكرنا (قال ابو محمد) واما من قال بمثل هذا الا انه قال الله تعالى ان عذب واحدا منهم عذب الجميع وان غفر لواحد منهم غفر للجميع فانهم قد رتبة جنحوا بهذا القول نحو العدل ورأوا ان المنفرة لواحد وتذيب من له مثل ذنوبه جور وعجاة ولا يوصف الله عز وجل بذلك وأما من قال بالموازنة فانهم احتجوا فقالوا ان آيات الوعيد واخبار الوعيد التي احتج بها من ذهب مذهب المعتزلة والخوارج فانها لا يجوز ان تخص بالتعلق بها دون آيات العفو واحاديث العفو التي احتج بها من اسقط في الوعيد وهي لا يجوز التعلق بها دون الآيات التي احتج بها من اثبت الوعيد بل الواجب جمع جميع تلك الآيات وتلك الاخبار وكلها حق وكلها من عند الله وكلها بمجمل تفسيرها بايات الموازنة واحاديث الشفاعة التي هي بيان لمعوم تلك الآيات وتلك الاخبار وكلها من عند الله قالوا ووجدنا الله عز وجل قد قال * يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا * وقال تعالى * ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل * الآية وقال تعالى * فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * وقال تعالى * وما كان الله ليضيع ايمانكم * وقال تعالى * فاذا هم جميع لدينا محضرون فالיום لا تظلم نفس شيئا * الآية او قال تعالى * ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب * وقال تعالى * وتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * وقال تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى * وقال تعالى وارليس للانسان الا ما سعى * الى قوله * الجزاء الاوفى * وقال تعالى * وان الذين ظلموا عذابا بدورا ذلك * وقال تعالى * ليجزى الذين اساءوا بما عملوا الآية وقال تعالى * هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت * وقال تعالى * وان كلا لبا لما ليوفينهم ربك اعمالهم * وقال تعالى * وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله * الآية وقال تعالى * ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجزى به ولا يجندل * الآية وقال تعالى * وما تفعلوا من خير فلن تكفروه * وقال تعالى * ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة تضاعفها ويوتي من لدنه اجر اعظيما * وقال تعالى * انى لا اضع عمل عامل منكم من ذكر او انثى * وقال تعالى * وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد * الى قوله تعالى * قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد * الى قوله تعالى * وما انا بظلام للعبيد * وقال تعالى * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه الى آخر السورة وقال تعالى * ان الحسنات يذهبن السيئات * وقال تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاؤلئك حبطت اعمالهم * وقال تعالى * من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا

والمساواة هو اتحاد في الكمية والمجانسة اتحاد في الجنس والمشاكلة اتحاد في النوع والموازاة اتحاد في الاجزاء والمطابقة اتحاد في الاطراف والمو هو حال بين اثنين جبلا اثنين في الوضع يصير بها بينهما اتحاد بنوع ما وتقابل كل منها من باب الكثير متقابل * المسئلة السادسة في تعريف واجب الوجود بذاته وانه لا يكون بذاته وبغيره معاً وانه لا كثرة في ذاته بوجه وانه خير محض وحق وانه واحد من وجوه شتى ولا يجوز

أن يكون اثناز واجبي الوجود وفي اثبات واجب الوجود بذاته قال واجب الوجود منناه انه ضروري الوجود ويمكن الوجود منناه انه ليس فيه ضرورة لافي وجوده ولا في عدمه ثم ان واجب لوجود قد يكون بذاته وقد لا يكون بذاته والقسم الاول هو الذي وجوده لذاته لانيه آخر والثاني هو الذي وجوده لشيء آخر أي شيء كان ولو وضع ذلك الشيء صار واجب الوجود مثل الاربعة واجبه الوجود لا بداتها ولكن عند وضع اثنين (٤١) اثنين ولا يجوز أن يكون شيء واحد واجب

الوجود بذاته وبغيره ما فانه ان رفع ذلك الغير لم يخل اما أن يبقى وجوب وجوده أو لم يبقى فان بقي فلا يكون واجبا بغيره وان لم يبقى فلا يكون واجبا بذاته فكل ماهو واجب الوجود بغيره فهو ممكن الوجود بذاته فان وجوب وجوده تابع لنسبة ماهو اعتبار غير اعتبار نفس ذات الشيء فاعتبار الذات وحدها أما أن يكون مقتضيا لوجوب الوجود وقد أبطلناه وأما أن يكون مقتضيا لامتناع الوجود وما امتنع بذاته لم يوجد بغيره وأما أن يكون مقتضيا لامكان الوجود وهو الباقي وذلك انما يجب وجوده بغيره لانه ان لم يجب كان بهد ممكن الوجود لم يترجح وجوده على عدمه ولا يكون بين هذه الحلة والاولى فرق وان قيل تجددت حالة فالسؤال عنها كذلك ثم واجب الوجود بذاته لا يجوز أن يكون لذاته مبادى تجتمع فيتقوم منها

فلا يعجزى الامثلها * وقال تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم * هذانص كلام يوم القيامة وهو القاضى على كل جمل قالوا انص الله عز وجل انه يضع الموازين القسط وانه لا يظلم احدا شيئا ولا مثقال حبة خردل ولا مثقال ذرة من خير ومن شر فصيح ان السيئة لا تحبط الحسنة وان الايمان لا يسقط الكبر * ونص الله تعالى انه تجزى كل نفس بما كسبت وماعملات وماسعت وانه ليس لاحد الاماسى وانه سيجزى بذلك من أساء بما عمل ومن أحسن بالحسنى وانه تعالى يوفى الناس أعمالهم فدخل في ذلك الخير والشر وانه تعالى يجازى بكل خير وبكل سوء وعمل وهذا كله بطل قول من قال بالتحايد ضرورة وقول من قال بسقاط الوعيد جملة لان المعزلة تقول ان الايمان يضيع ويحبط. وهذا خلاف قول الله تعالى انه لا يضيع ليمانوا لعمل عامل منا وقالوا م ان الخير ساقط بسببه واحدة وقال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات * فقالوا ان السيئات يذهبن الحسنات وقد نص تعالى أن الاعمال لا يحبطها الا الشر كالموت عليه وقال تعالى * من جاء بالسيئة فلا يعجزى الامثلها * فلو كانت كل سيئة أو كبيرة توجب الخلود في جهنم ونحبط الاعمال الحسنة لكانت كل سيئة أو كل كبيرة كفرا ولتساوت السيئات كلها وهذا خلاف النصوص وعلمنا بما ذكرنا ان الذين قال الله تعالى فيهم * لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * م الذين رجحت حسناتهم على سيئاتهم فسقط كل سيئة قدموها وضح ان قوله تعالى * من جاء بالسيئة تكبت وجوههم في النار * هو فيمن رجحت كباثر حسناتهم وان السيئة فلو جبة لخلود هي الكفر لان النصوص جاءت بتقسيم السيئات فقال تعالى * ان تجذبوا كباثر ماتتهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فهذه سيئات مفعولة باجتماع الكباثر وقال تعالى * جزاء سيئة سيئة مثلها . وقال تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره . فاحبر تعالى ان من السيئات المجازى لها ماهو مقدار ذرة ومنها ماهو أكبر ولا شك ان الكفر أكبر السيئات فلو كانت كل كبيرة جزاءها الخلود لكانت كلها كفرا ولكانت كلها سواء وليست كذلك بالنص واما وعيد الله بالخلود في القاتل وغيره فلو لم يأت الا هذه النصوص لوجب الوفاء عندها لكنه قد قال تعالى . لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى . وكلامه تعالى لا يختلف ولا يتناقض وقد صرح ان القاتل ليس كافرا وان الزانى ليس كافرا وان أصحاب تلك الذنوب المتوعد عليهم ليسوا كافرا بما ذكرنا قبل من انهم مباح لهم نكاح المسلمات وانهم مأمورون بالصلات وان زكاة أموالهم مقبوضة وانهم لا يقتلون وانه ان عني عن القاتل فقتله مسلم فانه يقتل به وانه يرث ويورث وتوكل ذبيحته فاذا ليس كافرا فيبقى بدرى ان خلوده انما هو مقام مدة ما وان الصلى (١) الذى نعا الله تعالى عن كل من لم يكذب ولا تولى انما هو صلى الخلود لا يجوز البتة غير هذا وهذا تالف

(١) يقال صلى البار كرضى وصليها صليا بضرب وصليا كعشيا وبكيا واصطلى بها وتصلها قاسى حرها

(٦ - فصل - فى الملل رابع) واجب الوجود لا أجزاء كمية ولا أجزاء حد سواء كانت كالمادة والصورة أو كانت على وجه آخر بان تكون أجزاء القول الشارح لمعنى اسمه يدل كل واحد منها على شيء هو فى الوجود غير الآخر بذاته وذلك لان كل ماهذا صفته فذات كل جزء منه ليس هو ذات الآخر ولا ذات المجتمع وقد وضع ان الاجزاء بالذات أقدم من الكل فتكون العلة الموجبة للوجود علة للاجزاء ثم للكل ولا يكون شيء منها بواجب الوجود وليس يمكننا أن

تقول ان الكل اقدم بالذات من الاجزاء فهو اقدم متاخر وامامها فقد اوضح أن واجب الوجود ليس بجسم ولا مادة في جسم ولا صورة في جسم ولا مادة معقولة ولا صورة معقولة ولا نسبة له لافي الكم ولا في المبادئ ولا في القول فهو واجب الوجود من جميع جهاته اذ هو واحد من كل وجه فلا جهة وجهه وأيضا فان قدر بان يكون واجبا من جهة ممكنة من جهة كان امكانه (٤٢) متملقا بواجب فلم يكن واجب الوجود بذاته مطلقا فينبغي أن يتفطن من هذا ان

واجب الوجود لا يتاخر عن وجوده وجوده منتظر بل كل ما هو ممكن له فهو واجب له فلا له ارادة منتظرة ولا علم منتظر ولا طبيعة ولا صفة من الصفات التي تكون بذاته منتظرة وهو خير محض وكال محض والخير بالجملة هو ما يشوقه كل شيء ويتم به وجود كل شيء والشر لا لذات له بل هو أما عدم جواهر أو عدم صلاح حال الجوهر فالوجود خيرية وكمال الوجود كمال الخيرية والوجود الذي لا يقارنه عدم لا عدم جوهر ولا عدم حال للجوهر بل هو ذاتها بالفعل فهو خير محض والممكن بذاته ليس خيرا محضا لان ذاته يحتمل عدم وواجب الوجود هو حق محض لان حقيقة كل شيء خصوصية وجوده الذي يشبث له فلا حق اذا من واجب الوجود وقد يقال حق أيضا فيما يكون الاعتقاد به لوجوده صادق فلا حق بهذه الصفة مما يكون الاعتقاد لوجوده

النصوص وتتفق ومن المبهود في المخاطبة ان من وفد من بلد الى بلد حبس فيه لا مرأ واجب احتباسه فيه مدة ما فانه ليس من أهل ذلك البلد الذي حبس فيه فمن دخل في النار ثم أخرج منها فقد انقطع عنه صليها فليس من أهلها وانما أهلها وأهل صليها على الإطلاق والجملة الكفار المخلدون فيها أبدانهم كذا جاء في الحديث الصحيح فقد ذكر عليه السلام فيه من يدخل النار بذنوبه ثم يخرج منها ثم قال صلى الله عليه وسلم واما أهل النار الذين هم أهلها في الكفار المخلدين فيها وقد قال عز وجل . وان منكم الا وادها كان على ربك حتما مقضيا ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا . فقد بين عليه السلام ذلك بقوله في الخبر الصحيح ثم يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فبالقرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم صرح ان يمر الناس من عشرين الى الجنة انما هو بخوضهم وسط جهنم وينجي الله أولياءه من حرها وهم الذين لا كبار لهم أولهم كبار تابوا عنها ورجع حبسناهم بكبارهم او تساوت كبارهم وسيئاتهم بحسناتهم وانه تعالى يمحى من رجعت كبارهم وسيئاته بحسناتهم ثم يخرجهم عنها الى الجنة بايمانهم ويمحق الكفار بتخليدهم في النار كما قال تعالى . ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين . وايضا فان كل آية وعيد وخبر وعيد تعلق به من قال بتخليد المذنبين فان المحتجين بذلك النصوص هم اول مخالف لها لانهم يقولون ان من يأتي بذلك الكبائر ثم تاب سقط عنه الوعيد فقد تركوا ظاهر تلك النصوص فان قالوا انما قلنا ذلك بنصوص آخر اوجبت ذلك قيل لهم نعم وكذلك قلنا بنصوص آخر وهي آيات الموازنة وانه تعالى لا يضيع عمل عامل من خير او شر ولا يفرق ويقال لمن اسقط آيات الوعيد جملة وقال انها كلها انما جاءت في الكفار ان هذا باطل لان نص القرآن بالوعيد على الفار من الزحف ليس الا على المؤمن يتيقن بنص الآية في قوله تعالى . ومن يولهم يومئذ دبره . ولا يمكن ان يكون هذا في كافر اصلا فسقط قول من قال بالتخليد وقول من قال باسقاط الوعيد ولم يبق الا قول من اجمل جواز المغفرة وجوز العقاب

قال أبو محمد **﴿** فوجدنا هذا القول بمحلا قد فسرته آيات الموازنة وقوله تعالى الذي تعلقوا به **﴾** ان الله لا يغفر ان يشرك به ويفر مادون ذلك لمن يشاء **﴾** حق على ظاهرها وعلى عمومها وقد فسرنا باقرام آيات آخر لانه لا يختلف في ان الله تعالى يغفر ان يشرك به لمن تاب من الشرك بلا شك وكذلك قوله تعالى **﴿** ويفر مادون ذلك لمن يشاء **﴾** فهذا كله حق الا انه قد بين من هم الذين شاء ان يغفر لهم فان صرتم الى بيان الله تعالى فهو الحق وان ابيتم الا الثبات على الاجمال فاخبرونا عن قول الله تعالى . يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا . وقوله تعالى . بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويمذب من يشاء . أثرون ان هذا العموم تقولون به فتجيزون انه يغفر الكفر لانه

ذنب

صادقا ومع صدقه دائما ومع دوامه لذاته لا لغيره وهو واحد محض لانه لا يجوز أن يكون نوع واجب الوجود لغير ذاته لان وجود نوعه له بينه أما أن يقتضيه ذات نوعه او لا يقتضيه ذات نوعه بل يقتضيه علة فان كان وجود نوعه مقتضى ذات نوعه لم يوجد الا له وان كان لئلا فهو معلول فهو اذا تام في وحدانيته وواحد من جهة تمامية وجوده وواحد من جهة ان حده له وواحد من جهة انه لا ينقسم بالكم ولا بالمبادئ المقومة له ولا باجزاء الحد وواحد من

جهة ان لكل شيء وحدة محضة وبها كمال حقيقته الذاتية وواحد من جهة ان مرتبته من الوجود وهو وجوب الوجود ليس الا له فلا يجوز اذا أن يكون اثنان كل واحد منهما واجب الوجود بذاته فيكون وجوب الوجود مشتركا فيه على أن يكون جنسا أو عارضا ويقع الفصل بشيء آخر اذ يلزم التركيب في ذات كل واحد منهما بل ولا نظن أنه موجود وله ماهية وراء الوجود كطبيعة الحيوان واللون مثلا الجنس الذين (٤٣) يحتاجان الى فصل وفصل

حتى يتقرر في وجودهما لان تلك الطبائع معلومة وانما يحتاجان لافي نفس الحيوانية واللونية المشتركة بل في الوجود وهما هنا فوجوب الوجود هو الماهية وهو مكان الحيوانية التي لا يحتاج الى فصل في ان يكون موجودا ولا يظن ان يكون حيوانا بل في ان يكون موجودا ولا يظن ان واجبي الوجود لا يشتركان في شيء ما كيف وهما مشتركان في وجوب الوجود ومشاركان في البراءة عن الموضوع فان كان واجب الوجود يقال عليها بالاشتراك فكلامنا ليس في منع كثرة اللفظ والاسم بل في معنى واحد هي معاني ذلك الاسم وان كالتواطؤ فقد حصل معنى عام عموم لازم أو عموم جنس وقد بينا استحالة هذا وكيف يكون عموم وجوب الوجود لشيئين على سبيل اللوازم التي تعرض من خارج واللوازم معلومة وأما اثبات واجب الوجود فليس يمكن الا لبرهان ان وهو الاستدلال بالممكن

ذنب من الذنوب ام لا واخبرونا عن قول الله عز وجل حاكيا عن عيسى عليه السلام انه يقول له تعالى يوم القيامة . يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وامى المؤمنين دون الله قال سبحانه ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك . الى قوله . وانت على كل شيء شهيد . الى قوله تجزى من تحتها الانهار ايدخل النصارى الذين اتخذوا عيسى وامه المؤمنين دون الله تعالى فى جواز المغفرة لهم لصدق قول الله تعالى فى هذا القول من التخيير بين المغفرة لهم او تعذيبهم واخبرونا عن قوله تعالى . قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمى وسيت كل شيء فساكتبهم الذين يتقون ويؤتون الزكاة . فن قولهم ان المغفرة لا تكون البتة لمن كفر ومات كافرا وانهم خارجون من هذا العموم ومن هذه الجملة بقوله تعالى . ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . قيل لهم ولم خصصتم هذه الجملة بهذا النص ولم تخصوا قوله تعالى . ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . بقوله . فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وامان خفت موازينه فانه هاهو . وبقوله تعالى . هل تجزون الا ما كنتم تعملون . وبقوله تعالى . اليوم تجزى كل نفس بما كسبت . وهذا خبر لا نسخ فيه فان قالوا نعم الا ان يشاء ان يغفر لهم قيل لهم قد اخبر الله تعالى انه لا يشاء ذلك باخباره تعالى انه فى ذلك اليوم يجزى كل نفس ما كسبت ولا فرق (قال ابو محمد) وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ياتى يوم القيمة وله صدقة وصيام وصلاة فيوجد قد سفك دم هذا وشتم هذا فتؤخذ حسناته كلها فيقتص لهم منها فاذا لم يبق له حسنة اذف من سيئاتهم عليه ورمى فى النار وهكذا اخبر عليه السلام فى قوم يخرجون من النار حتى اذا تقوا وهذبوا ادخلوا الجنة وقد بين عليه السلام ذلك بانه يخرج من النار من فى قلبه مثقال حبة من خير ثم من فى قلبه مثقال برة من خير ثم من فى قلبه مثقال حبة من خردل ثم من فى قلبه مثقال ذرة الى ادنى ادنى من ذلك ثم من لم يعمل خيرا قط الا شهادة الاسلام فوجب الوقوف عند هذه النصوص كلها المفسرة للنص الجمل ثم يقال اخبرونا عن من لم يعمل شرا قط الا اللهم ومن لم بالشرف لم يفعله فنقول اهل الحق انه مغفور له جملة بقوله تعالى * الا اللهم * وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامى عما حدثت به انفسها لم تخرجه بقول او عمل

(قال ابو محمد) وهذا ينقسم أقساما احدها من م بسية اى شيء كانت من السيئات ثم تركها مختار الله تعالى فهذا تكتب له حسنة فان تركها مغلوبا لا يختار لم تكتب له حسنة ولا سيئة تفضلا من الله عز وجل ولو عملها كتبت له سيئة واحدة ولو لم بحسنة ولو لم بعملها كتبت له حسنة واحدة ان عملها كتبت له عشر حسنات وهذا كله نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نظرت بعض المنكرين لهذا فذهب الى ان الهم بالسيئة اصرار عليها فقلت له

عن الواجب فنقول كل جملة من حيث انها جملة سواء كانت متناهية أو غير متناهية اذا كانت مركبة من ممكنات فانها لا تخلوا اما ان كانت واجبة بذاتها أو ممكنة بذاتها فان كانت واجبة الوجود بذاتها وكل واحد منها ممكن الوجود يكون واجب الوجود يتقوم بممكنات الوجود هذا خلف وان كانت ممكنة الوجود بذاتها فالجملة محتاجة فى الوجود الى مفيد للوجود فاما ان يكون المفيد خارجا عنها أو داخلا فيها فان كان داخلا فيها

ويكون واحد منها واجب الوجود وكان كل واحد منها ممكن الوجود هذا خلاف فتبين ان المفيد يجب ان يكون خارجا عنها وذلك هو المطلوب المسئلة السابعة في ان واجب الوجود عقل وعائل ومعتول وانه يعقل ذاته والاشياء وصفاته الالهية والسلبية لا توجب كثرة في ذاته وكيفية صدور الافعال عنه قال العقل يقال على كل مجرد من المادة واذا كان مجردا بذاته فهو عقل لذاته وواجب ٤٤ الوجود مجرد بذاته عن المادة فهو عقل لذاته وبما يعتبر له ان المجردة لذاته فهو معتول

لذاته ربما يعتبر له ان ذاته له هوية مجردة فهو عاقل لذاته وكونه قاطلا ومعتولا لا يوجب ان يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار فانه ليس تحصيل الامرين الا انه له ماهية مجردة وانه ماهية مجردة لذاته وهاهنا تقديم وتأخير في ترتيب المعاني في عقولنا والفرض المحصل هو شئ واحد وكذلك عقولنا لذاتنا هو نفس الذات واذا عقولنا شيئا فلسنا نعقل ان نعقل بعقل اخرى لان ذلك يؤدي الى التسلسل ثم لما لم يكن جمال وبهاء فوق ان يكون الماهية عقلية صرفة وخيرية محضة برية عن السواد وانحاء النقص واحدة من كل جهة ولم يسلم لذلك بكنهه الا واجب الوجود فهو الجمال المحض والبهاء المحض وكل جمال وبهاء وملائم وخير فهو محبوب ومشوق وكل ما كان الادراك أشد اكنتاها والمدرک أجمل ذاتا فحب القوة المدركة

هذا خطأ لان الاصرار لا يكون الا على ما قد فعله المرء بعد تماده عليه ان يفعله وامامهم بما لم يفعل بعد فليس اصرارا قال الله تعالى * ولم يصروا على ما فعلوا ولم يعلمون * ثم نسالم عن عمل بالسيئات حاشا للكبار عددا عظيما ولم يات كبيرة قط ومات على ذلك ان يجوز ان يعذبه الله تعالى على ما عمل من السيئات أم يقولون أنها مغفورة له ولا بد فان قالوا أنها مغفورة ولا بد صدقوا وقاؤا قد خصوا قوله تعالى ويفر ما دون ذلك لمن يشاء وتركوا حل هذه الآلة على عمومها فلا ينكروا ذلك على من خصها ايضا بنص آخر وان قالوا بل جائز ان يعذبهم الله تعالى على ذلك اكذبهم الله تعالى بقوله * ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ونمؤذ بالله من تكذيب الله عز وجل ثم نسالم عن عمل من الكبائر ومات عليها وعمل حسنات رجحت بكبائره عند الموازنة يجوز ان يعذب الله تعالى بما عمل من تلك الكبائر ام هي مغفورة له ساقطة عنه فان قالوا بل هي مغفورة وساقطة عنه صدقوا وكانوا قد خصوا عموم قوله تعالى ويفر ما دون ذلك لمن يشاء وجعلوا هؤلاء ممن شاء ولا بد ان يفر لهم وان قالوا بل جائز ان يعذبهم الله تعالى بقوله فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية . وبقوله . ان الحسنات يذهبن السيئات . (قال أبو محمد) وكذلك الفول فيمن تساوت حسناته وكبائره وهم أهل الاعراف فلا يعذبون أصلا فقد صح يقينا ان هؤلاء الطبقات الاربع هم الذين شاء الله تعالى ان يفر لهم بلا شك فبقي الذين لم يشاء الله تعالى ان يفر لهم ولم يبق من الطبقات احد الا من رجحت كبائره في الموازنة على حسناته فهو الذين يجازون بقدر ذنوبهم ثم يخرون من النار بالشفاعة وبرحمة الله عز وجل فقالوا من هؤلاء من يفر الله تعالى له ومنهم من يعذبه قلنا لهم عندكم بهذا البيان نص وهم لا يجدونه ابدا فظهر تحكيمهم بالبرهان وخلافهم لجميع الآيات التي تعلقوا بها فانهم مقرون على انها ليست على عمومها بل هي مخصوصة لان الله تعالى قال ان الله لا يعقر ان يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا خلاف في انه تعالى يعقر الشرك لمن آمن فصيح انها بجملة تفسرها سائر الآيات والخبار وكذلك حديث عبادة خمس صلوات كتبهن الله تعالى على العباد من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئا كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عقر له وان شاء عذبه فانهم متفقون على ان من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئا الا أنه قتل وزني وسرق فانه قد يذب ويقولون أن لم يأت بهن فانه لا يذب على التأييد بل يعذب ثم يخرج عن النار (قال أبو محمد) هذا ترك منهم ايضا لظاهر هذا الخبر (قال أبو محمد) ولا فرق بين قول الله تعالى * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وبين قوله . وامامهم خفت موازينه فانه هاوية . كلاهما خبران جازا بطل أحدهما جازا بطل

له وعشقه له والنذاه به كان أشد وأكثر فهو أفضل مدرك لا فضل الآخر مدرك وهو عاشق لذاته وممشوق لذاته عشق من غيره أو لم يشق وأنت تعلم أن ادراك العقل للمعقول أقوى من ادراك الحس للمحسوس لان العقل انما يدرك الامر الباقي ويتحد به ويصير هو هو ويدركه بكنهه لا بظاهره ولا كذلك الحس واللذة التي لنا بان نعقل فوق الذي بان نحس لكنه قد يعرض ان يكون القوة الداركة لا تسئل بالمسلم

لموارض كالممرور يستعمر المسل لمارض واعلم ان واجب الوجود ليس يجوز ان يعقل الاشياء من الاشياء والا فذاته
ما متقومة بما يعقل او عارض لها ان يعقل وذلك محال بل كما انه مبدء كل وجود فيعقل من ذاته ما هو مبدء له وهو مبدء
للموجودات التامة باعيانها والموجودات الكائنة الفاسدة بانواعها أولا وبتوسط ذلك أشخاصها ولا يجوز ان يكون عاقلة لئلا
المتغيرات مع تغيرها حتى يكون تارة يعقل منها انها موجودة غير معدومة (٤٥) وتارة لا أي معدومة غير موجودة

ولكل واحد من الامرين
وصورة عقلية على حدة
لا واحد من الصورتين
تبقى مع الثانية فيكون واجب
الوجود متغير الذات بل
واجب الوجود انما يعقل
كل شيء على نحو فعل
كلى ومع ذلك فلا يذب
عنه شيء شخصي فلا يذب
اغنه مثقال ذرة في
لسموات ولا في الارض
وأما كيفية ذلك فلانه
اذا عقل ذاته وعقل
انه مبدء كل موجود عقل
أوائل الموجودات وما
يتولد عنها ولا شيء
من الاشياء يوجد الا
وقد صار من جهة ما
يكون واجبا بسببه فتكون
الاسباب بمصادها تؤدي
الى أن يوجد عنها الامور
الجزئية فالاول يعلم الاسباب
ومطابقاتها فيعلم ضرورة
ما نأدى اليه وما بينها من
الازمنة وما لها من المودات
فتكون مدركا للامور
الجزئية من حيث هي كلية
أعنى من حيث لها صفات
وان تخصصت بها
شخصا فبالاضافة الى زمان
متشخص او حال متشخصة
ويعقل ذاته ونظام الخير

الاخر ومعاذ الله من هذا القول وكذلك قد منع الله تعالى من هذا القول بقوله تعالى . لا
تختصموا لى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لى وما انا بظلال للعبيد. ونحن نقول
ان الله تعالى يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وانه تعالى يغفر مادون الشر لمن يشاء وان كل
احد فهو في مشيئة الله تعالى الا اتنا نقول انه تعالى قد بين من يغفر له ومن يعذب وان
الموازين حق، الموازنة حق والشفاعة حق والله تعالى التوفيق حدثنا محمد بن سعيد بن
بيان حدثنا احمد بن عبيد النضر حدثنا قاسم بن اصغ حدثنا محمد بن عبد السلام الحنفي حدثنا
محمد بن المثنى حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا سفيان الثوري عن خالد الحذا، عن مجاهد عن
ابن عباس في قول الله تعالى . وانا لموفوم نصيبهم غير منقوص. قال ما وعدوا فيه من خير
وشر وهذا هو نص قولنا وقد ادعى قوم ان خلاف الوعيد حسن عند العرب وانشدوا
وانى وان واعدت أو وعدته . لمخلف ابما دى ومنجزه موعدى
(قال ابو محمد) وهذا لى قد جعل فخر صبي احمق كافر حجة على الله تعالى والعرب تنفخر بالظلم
قال الراجز احيا باه هاشم بن حرملة . ترى المسكوك حوله مغرله
يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له
وقد جعلت الرب مخلف الوعد كاذبا قال الشاعر: أشبه أبو عبيدة معمر بن المثنى
اتوعدنى وراء بنى رباح . كذبت لى قصرن يداك دونى
فان قالوا خصوا وعيد الشرك الممازنة قلنا لا يجوز لان الله تعالى منع من ذلك قال تعالى .
ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأرلئك حبطت اعمالهم . فمن حبط عمله فلا خير له
(قال ابو محمد) وأهل النار مختاضون في عذاب النار قائلهم عذابا ابوطالب فانه توضع
جمرتان من نار في اخصيه الى ان يبلغ الامر الى قوله تعالى . ادخلوا آل فرعون أشد
العذاب . وقوله تعالى . ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار . ولا يكون الاشد الا الى
جنب الادون وقال تعالى . ولنديقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر .
(قال ابو محمد) والكفار معذبون على المعاصي التى عملوا من غير الكفر برهان ذلك قول
الله سبحانه وتعالى . ما سلككم في سقر قالوا لى من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا
نخوض مع الخائنن وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين . فنص تعالى على ان الكفار
يعدبون على ترك الصلاة وعلى ترك الطعام للمسكين
(قال ابو محمد) وأما من عمل منهم العتق والصدقة او نحو ذلك من اعمال البر فحابط كل
ذلك لان الله عز وجل قال انه من مات وهو كافر حبط عمله لكن لا يعذب الله احدا الا
على ما عمل لاطى ما لم يعمل قال الله تعالى . هل تجزون الا ما كنتم تعملون . فلما كان من
لا يطعم المسكين من الكفار يعذب على ذلك عذابا زائدا قال لى اطعم المسكين مع كفره لا

الموجود فى الكل ونفس مدركة من الكل هو سبب لوجود الكل ومبدأته وأبداع وايجاد ولا يستبعد هذا فان
الصورة المعقولة التى تحدث فينا تصير سببا للصورة الموجودة الصناعية ولو كانت نفس وجودها كافية لان
يتكون منها الصورة الصناعية دون آلات وأسباب لكان المعقول عندنا هو بينه الارادة والقدرة وهو العقل المتقضى لوجوده
فواجب الوجود ليس ارادته وقدرته مفارقة لعله لكن القدرة التى له هى كون ذاته عاقلة لكل عقلاء هو مبدء الكل

لا ماخوذ عن الكل ومبدأ بذاته لا متوقفا على غرض وذلك هو ارادته وجواد بذاته وذلك هو بينه قدرته و ارادته وعلمه
فالصفات منها ما هو بهذه الصفة انه موجود مع هذه الاضافة ومنها هذا الوجود مع سلب كمن لم يتحاش عن اطلاق لفظ
الجوهر لم يعن به الا هذا الوجود مع سلب الكون في موضوع وهو واحد أي مسلوب عنه القسمة بالكم أو القول والمسلوب
عنه الشريك وهو عقل وعاقل (٤٦) ومقول أي مسلوب عنه جواز مخالطة المادة وعلايقها مع اعتبار اضافة ما هو أول
أي مسلوب عنه الحدوث

يمدب ذلك العذاب الزائد فهو أقل عذابا لانه لم يعمل من الشر ما عمل من هو أشد عذابا
لانه عمل خيرا

(قال ابو محمد) وكل كافر عمل خيرا وشرا ثم اسلم فان كل ما عمل من خير مكتوب مجازي
به في الجنة وأما ما عمل من شر فان تاب عنه مع توبته من الكفر سقط عنه وان تمادي
عليه أخذ بما عمل في كفره وبما عمل في اسلامه برهان ذلك حديث حكيم بن حزام عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يارسول الله اشياء كنت انمخت بها في الجاهلية من
عتق وصدقة وصلة رحم فقال لارسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما سلف لك من
خير فاخبر انه خير وانه له اذا اسلم وقالت له عائشة رضي الله عنها يارسول الله ارايت ابن
جدعان فانه كان يصل الرحم ويقرى الضيف أنفع ذلك قال لانه لم يقل يوما . رب اغفر
لي خطيئة يوم الدين . فاخبر عليه السلام انه لم ينفع بذلك لانه لم يسلم فانفتحت الاخبار كلها
عليه انه لو اسلم لنفسه ذلك وأما مؤاخذته بما عمل فحديث ابن مسعود رضي الله عنه ينس ما
قلنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كإقلاء فان اعترض معترض بقول الله تعالى • ان
اشركت ليحبطن عملك . قلنا انما هذا المن مات مشركا فقط برهان ذلك ان الله تعالى قال كن
اشركت ليحبطن عملك • ومن أسلم فليس من الخاسرين وقد بين ذلك بقوله • ومن يرد
منكم عن دينه قيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم • وان اعترضوا فإنا من المؤاخذه
بما عمل في الكفر بقوله تعالى . قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف . قلنا لم هذا
حجة لنا لان من انتهى عن الكفر غفر له وان انتهى عن الزنا غفر له وان لم ينته عن الزنا لم
يغفر له فانما يغفر له ما انتهى عنه ولم يغفر له ما لم ينته عنه ولم يقل تعالى ان ينتهوا عن الكفر
يغفر لهم سائر ذنوبهم والزيادة على الآية كذب على الله تعالى وهي اعمال مغفيرة كآثر ليست
العوبة عن بعضها توبة عن سائرهما فلكل واحد منها حكم فان ذكر واحد من عمرو بن العاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله فقد قلنا ان الاسلام اسم لجميع الطاعات فن
اصر على المعصية فليس فله في المعصية التي يتباعد عليها اسلاما ولا ايمانا كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن فصح ان الاسلام والايان هو جميع
الطاعات فاذا أسلم من الكفر وتاب من جميع معاصيه فهو الاسلام الذي يجب ما قبله واذا
لم يتب من معاصيه فلم يحسن في الاسلام فهو ماخوذ بالاول والا آخر كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبهذا تتفق الاحاديث وكذلك قوله عليه السلام والمهجرة تجب ما قبلها فقد
صح عنه عليه السلام ان المهاجر من هجر ما نهى الله عنه فمن تاب من جميع المعاصي التي سلفت
منه فقد هجر ما نهى الله عنه فهذه هي الهجرة التي تجب ما قبلها واماقوله عليه السلام والحج
يجب ما قبله فقد جاء ان العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا

مع اضافة وجوده الى الكل
وهو يريد أي واجب الوجود
مع عقلية أي سلب المادة
عنه مبدأ لنظام الخير كله
وجواد أي هو بهذه الصفة
بزيادة سلب أي لا ينجوا
غرضا لذاته فصفاته أما
اضافية محضة وأما مؤلفة
من اضافة وسلب وأما
سلبية محضة وذلك لا يوجب
تكررا في ذاته قال واذا
عرفت انه واجب الوجود
وانه مبدأ لكل موجود
فما يجوز أن يوجد عنه
يجب أن يوجد وذلك لان
الجزآن يوجدان لا يوجد
اذا تخصص بالوجود احتياج
الى مرجع لجانب الوجود
والمرجع اذا كان على الحال
الذي كان قبل الترجيع
ولم يعرض البتة شيء فيه
ولا مباین عنه يقتضى
الترجيع في هذا الوقت
دون وقت قبله أو بعده
وكان الامر على ما كان لم يكن
مرجعا اذا كان التمثل
عن الفعل والفعل عنده
بمثابة واحدة فلا بد وان
يمرض له شيء وذلك

الجنة

لا يخلوا ما ان يمرض في ذاته وذلك يوجب التغير وقد قدمنا أن واجب الوجود لا يتغير
ولا يتكرر وأما ان يمرض مباينا عن ذاته والكلام في ذلك المباین كالكلام في سائر الافعال قال والمقل الصريح الذي لم يكذب
يشهد ان الذات الواحدة اذا كانت من جميع جهاتها واحدة وهي كما كانت وكان لا يوجد عنها شيء فما قبل وهي الآن كذلك
فالآن لا يوجد عنها شيء فاذا صار الآن يوجد منها شيء فقد حدث أمر لا محالة من قصد أو ارادة أو طمع أو قدرة أو تمكن

او غرض ولان الممكن أن يوجد وان لا يوجد لا يخرج الى الفعل ولا يرجع له ان يوجد الاسباب واذا كانت هذه الذات موجودة ولا ترجع ولا يجب عنها الترجيح ثم رجح فلا بد من حادث موجب للترجيح في هذه الذات والا كانت نسبتها الى ذلك الممكن على ما كان قبل ولم تحدث لها نسبة اخرى فيكون الامر بحاله ويكون الممكن امكانا صرفا محاله واذا حدثت لها نسبة فقد حدث أمر ولا بد من أن يحدث في ذاته أو مباني عن ذاته وقد (٤٧) بينا استحالة ذلك وبالجملة فانا نطلب

النسبة الموقفة لوجود كل حادث في ذاته أو مباني عن ذاته ولا نسبة أصلا فيلزم ان لا يحدث شيء أصلا وقد حدث فيعلم انه انما حدث بإيجاب مبدء ذاته وانه سبقه لا بزمان ووقت ولا تقدير زمان بل سبقا ذاتيا من حيث انه هو الواجب لذاته وكل ممكن بذاته فهو محتاج الى الواجب لذاته فالممكن مسبوق بالواجب فقط والمبدء مسبوق بالمبدء فقط لا بالزمان * المسئلة الثامنة في ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وفي ترتيب وجود العقول والنفوس والأجرام العلوية وان المحرك القريب للسمويات نفس والمبدأ الابدع عقل وحال تكون الاستقصاءات عن العلل اذا صح ان واجب الوجود بذاته واحد من جميع جهاته فلا يجوز ان يصدر عنه الا واحد ولو لزم عنه شيان متباينان بالذات والحقيقة لزم ما فاعلم يلزمان عن جهتين مختلفتين

الجنة فهذا على الموازنة التي ربنا عز وجل عالم براتها ومقاديرها وانما تنق حيث وقفنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) واستدر كنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في قاتل نفسه حرم عليه الجنة ووجب له النار مع قوله من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه حرم عليه النار ووجب له الجنة (قال ابو محمد) قال الله تعالى * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * فصيح ان كلامه صلى الله عليه وسلم كله وحي من عند الله تعالى وقال عز وجل * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فصيح ان ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن عند الله تعالى وانه لا اختلاف في شيء منه وانه كله متفق عليه فاذا ذلك كذلك فواجب ضم هذه الاخبار بعضها الى بعض فيلوح الحق حينئذ بحول الله وقوته فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم في القاتل حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار مبني على الموازنة فان رجحت كبيرة قتله نفسه على حسناته حرم الله عليه الجنة حتى يقتص منه بالنار التي اوجبها الله تعالى جزاء على فعله وبرهان هذا الحديث الذي اسلم وهاجر مع عمرو بن الحمزة الدوسي ثم قتل نفسه لجراح جرح به فنام به فقطع عروق يده فزف حتى مات فراه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في حال حسنة الايدى وذكره قيل له لن يصلح منك ما افسدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاعفر ومعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه حرم الله عليه النار ووجب له الجنة فهذا لا يختلف فيه مسلمان انه ليس على ظاهره منفردا لكن يضمه الى غيره من الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم والبراهة من كل دين حاشا دين الاسلام ومعناه حينئذ ان الله عز وجل اوجب له الجنة ولا بد اما بعد الاتصاف واما دون الاتصاف على ما توجه الموازنة وحرم الله عليه ان يخلد فيها ويكون من اهلها القاطنين فيها على ما بينا قبل من قوله تعالى * لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر اوائى ومن يعمل سوءا يجزيه وما كان الله ليضيع ايمانكم وما تفعلوا من خير فلن تكفروه * وقوله تعالى * ير يدون ان يخرجوا من النار ومام بخارجين منها * فنص الآية انها في الكفار هكذا في نص الآية

(قال ابو محمد) وأما الكفارة فان الله تعالى قال * ان تهذبوا كبائر ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما *

(قال ابو محمد) ومن المحال ان يحرم الله تعالى علينا امرا ويفرق بين احكامه ويحمل بعضه مغفورا باجتنب بعض ومؤاخذا به ان لم يحتجب البعض الاخر ثم لا يبين لنا المهلكات من غير ما نظرنافي ذلك فوجدنا قوما يقولون ان كل ذنب فهو كبيرة

(قال ابو محمد) وهذا خطأ لان نص القرآن مفرق كما قلنا بين الكبائر وغيرها بالضرورة

في ذاته ولو كانت الجهتان لازمتين لذاته فالسؤال في لزومها ثابت حتى يكونا من ذاته فيكون ذاتها منقسما بالمعنى وقد منعنا وبيننا فساد فتيين أن أول الموجودات عن الاول واحد بالعدد وذاته وماهيته واحدة لا في مادة وقد بينا ان كل ذات لا في مادة فهو عقل وانت تعلم ان في الموجودات اجساما وكل جسم ممكن الوجود في حين نفسه وانه يجب بغيره وعلمت انه لا سبيل الى أن يكون عن الاول بغير واسطة وعلمت ان الواسطة واحدة فبالحرى أن يكون عنها المبدعات الثانية والثالثة

وغيرها بسبب اثنية فيها ضرورة فالمعلول الاول يمكن الوجود بذاته وواجب الوجود بالاول ووجوب وجوده بانه عقل وهو يمثل ذاته ويمثل الاول ضرورة وليست هذه الكثرة له من الاول فان امكان وجوده له بذاته لا بسبب الاول بل له من الاول وجوب وجوده ثم كثرته انه يمثل الاول ويمثل ذاته كثرته لازمة لوجوب وجوده عن الاول وهذه كثرته ضافية ليست في اول وجوده وداخله (٤٨) في مبدأ قوامه واولا هذه الكثرة لكان لا يمكن أن يوجد منها الا واحدة ولكن

يتسلسل الوجود من وحدات فقط فما كان يوجد جسم فالعقل الاول يلزم عنه بما يمثل الاول وجود عقل تحته وبما يمثل ذاته وجود صورة الفلك وكاله وهي النفس وبطبيعة امكان الوجود الخاصة له المندرجة فيما يعقل لذاته وجود جرمية الفلك الا على المندرجة في جملة ذات الفلك الا على بنوعه وهو الامر المشترك للقوة فيما يعقل الاول يلزم عنه عقل وبما يختص بذاته على جهته الكرة الاولى بمجزيها أعنى المادة والصورة والمادة بتوسط الصورة أو مشاركتها كما ارى كان الوجود يخرج الى الفعل بالفعل الذى يحاذى صورة الفلك وكذلك الحال في عقل عقل وفلك فلك الى أن ينتهى الى الفعل الفعال الذى يدبر أنفسنا وليس يجب أن يذهب هذا المعنى الى غير النهاية حتى يكون محب كل مفارق مفارقا فانه ازلم كثرته عن العقول فنسبت الى المعاني التى فيها من

ندرى انه لا يقال كبيرة الا بالاضافة الى ما هو أصغر منها والكبائر ايضا تتفاضل فالشرك اكبر مما دونه والقتل اكبر من غيره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهما لا يعذبان وما يعذبان في كبير وانه لكبير اما احدهما فكان لا يستبرى من بوله واما الآخر فكان يمشى بالنخيمة فاخبر عليه السلام انهما كبير وماهما بكبير وهذا ين لانهما كبيران بالاضافة الى الصغائر المفقورة باجتناب الكبائر ولبسا بكبيرين بالاضافة الى الكفر والقتل (قال ابو محمد) فبطل القول المذكور فنظرنا في ذلك فوجدنا معرفة الكبير من الذنوب مما ليس بكبير منها لا يعلم البتة الا بنص وارد فيها اذهنا من احكام الله تعالى التى لا تعرف الا من عنده تعالى فبحشنا عن ذلك فوجدنا الله تعالى قد نص بالوعيد على ذنوب في القرآن وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدنا ذنوبا أخر لم ينص عليها بوعيد ففلسنا يقينا ان كل ما توعد الله تعالى عليه بالنار او توعد عليه رسوله صلى الله عليه وسلم بالنار فهو كبير وكل ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم باستنظامه فهو كبير كقوله عليه السلام اتقوا السبع الموبقات الشرك والسحر والقتل والزنا واذكر الحديث وكقوله عليه السلام عقوب الوالد بن من الكبائر وكل ما لم ينص باستنظامه ولا جاء فيه وعيد بالنار فليس بكبير ولا يمكن ان يكون الوعيد بالنار على الصغائر على انفرادها لانها مفقورة باجتناب الكبائر فصح ما قلناه وبالله تعالى التوفيق

الموافاة

(قال ابو محمد) اختلف المتكلمون في معنى عبروا عنه بلفظ الموافاة وهم انهم قالوا في انسان مؤمن صالح مجتهد في العبادة ثم مات مرندا كافرا وآخر كفرته مردا وفاسق ثم مات مسلما نائبا كيف كان حكم كل واحد منهما قبل ان ينتقل الى ما مات عليه عند الله تعالى فذهب هشام ابن عمرو الفوطى وجميع الاشعرية الى ان الله عز وجل لم يزل راضيا عن الذى مات مسلما تايبا ولم يزل ساحط على الذى مات كافرا او فاسقا واسجوا في ذلك بان الله عز وجل لا يتغير علمه ولا يرضى ما سخط ولا يسخط ما رضى وقالت الاشعرية الرضا من الله عز وجل لا يتغير منه تعالى الذات لا يزول ولا يورث ولا ينيران () وذهب سائر المسلمين الى ان الله عز وجل كان ساخطا على الكافر والفاسق ثم رضى الله عنهما اذا أسلم الكافر وتاب الفاسق وانه كان تعالى راضيا عن المسلم وعن الصالح ثم سخط عليهم ما اذا كفر المسلم وفسق الصالح (قال ابو محمد) احتجاج الاشعرية بها هنا هو احتجاج اليهود في ابطال الدسخ ولا فرق ونحن نبين بطلان احتجاجهم وبطلان قولهم وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله عز وجل ننايد أما قولهم عن علم الله عز وجل لا يتغير فصحيح ولكن معلوماته تتغير ولم نقل ان علمه يتغير ومعاذ الله من هذا ولم نزل علمه تعالى واحدا يعلم كل شيء على تصرفه في جميع حالاته فلم

السكرة وقولنا هذا ليس ينكس حتى يكون كل عقل فيه هذه الكثرة فلزم كثرته هذه المملولات ولا هذه العقول منفعة الانواع حتى يكون مقتضي معانيها متفقا ومن المعلوم ان الانلاك كثرته فوق العدد الذى في المعلول الاول فليس يجوز أن يكون مبدؤا واحدا هو المعلول الاول ولا أيضا يجوز أن يكون كل جرم متقدم منها علة للمناخر لان الجرم بها هو جرم مركب من مادة وصورة فلو كان علة لجرم لكان بمشاركته المادة والمادة لها

طبيعة عدمية والعدم ليس مبدأ الوجود فلا يجوز أن يكون جرم مبدأ الجرم ولا يجوز أن يكون مبدأ قوة نفسانية هي صورة الجرم وكأله اذ كل نفس لكل ذلك فهو كماله وصورته ليس جوهرًا مفارقًا والا كان عقلا وأنفس الافلاك انما يصدر عنها أفعالها في أجسام أخرى بواسطة اجسامها في مشاركتها وقد بينا ان الجسم من حيث هو جسم لا يكون مبدأ الجسم ولا يكون متوسطا بين نفس ونفس ولو أن نفسا مبدأ (٤٩) النفس بغير توسط الجسم فلها افراد

قوام من دون الجسم وليست النفس الفلكية كذلك فلا تفعل

شيئا ولا تفعل جمعا فان النفس متقدمة على الجسم في المرتبة والكمال فتبين الافلاك لمبادئ غير جرمانية وغير صور للأجرام والجميع يشترك في مبدأ واحد هو الذي نسميه المعلول الاول والعقل المجرد ويختص كل فلك بمبدأ خاص فيه فيلزم دائما عقل عن عقل حتى يتكون الافلاك باجرامها ونفوسها وعقولها وينتهي بالفلك الاخير ويقف حيث يمكن أن تحدث الجواهر العقلية منقسمة متكررة بالعدد تكثر الاسباب فكل عقل هو أعلى في المرتبة فانه بمعنى فيه هو انه بما يقبل الاول يجب عنه وجود عقل آخر دونه وبما يقبل ذاته يجب عنه فلك بنفسه فاما جرم الفلك فمن حيث انه يقبل بذاته الممكن لذاته وانما نفس الفلك فمن حيث انه يقبل ذاته الواجب بغيره ويستبقي

يزل يعلم أن زيداً سيكون صغيراً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ثم ميتاً ثم مبعوثاً ثم في الجنة أو في النار ولم يزل يعلم أنه سيؤمن ثم يكفر أو أنه يكفر ثم يؤمن أو أنه يكفر ولا يؤمن أو أنه يؤمن ولا يكفر وكذلك القول في الفسق والصلاح ومعلوماته تعالى في ذلك متغيرة مختلفة ومن كابر هذا فقد كابر العيان والشهادات وأما قولهم أن الله تعالى لا يسيخط مارضى ولا يرضي ماسخط فباطل وكذب بل قد أمر الله تعالى اليهود بصيانة السبت وتحريم الشجر ورضي لهم ذلك وسخط منهم خلافه وكذلك أحل لنا الخمر ولم يلزمنا الصلاة ولا الصوم برهة من زمن الاسلام ورضي لنا شرب الخمر وكل رمضان والبقاء بالصلاة وسخط تعالى بلاشك المبادرة بتحريم ذلك كما قال تعالى * ولا تجعل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وجيه ثم فرض علينا الصلاة والصوم وحرم علينا الخمر فسخط لنا ترك الصلاة وكل رمضان وشرب الخمر ورضي لنا خلاف ذلك وهذا لا ينكره مسلم ولم يزل الله تعالى علينا انه سيحل ما كان أحل من ذلك مدة كذا وانه سيرضى منه ثم انه سيحرمه ويسخطه وانه سيحرم ما حرم من ذلك ويسخطه مدة ثم انه يحله ويرضاه كما علم عز وجل انه سيحيي من احياء مدة كذا وانه يعز من اعزاه مدة ثم يذله وهكذا جميع ما في العالم من آثار صنفته عز وجل لا يخفى ذلك على من له ادنى حس وهكذا المؤمن يموت مرتداً والكافر يموت مسلماً فان الله تعالى لم يزل يعلم انه سيسخطه قبل الكافر مادام كافراً ثم انه يرضى عنه اذا اسلم وان الله تعالى لم يزل يعلم انه يرضى عن افعال المسلم وافعال البر ثم انه يسخط افعاله اذا ارتد اوفسق ونص القرآن يشهد بذلك قال تعالى * ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم * فصح يقينا ان الله تعالى يرضى الشكر من شكره فيما شكره ولا يرضى الكفر عن كفر اذا كفر متى كفر كيف كان اتقال هذه الاحوال من الانسان الواحد وقوله تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فالويلك حبطت اعمالهم * فبالضرورة يدري كل ذى حسن سليم ان لا يمكن ان يحبط عمل الا وقد كان غير حابط ومن المحال ان يحبط عمل لم يكن محسوبا قط فصح ان عمل المؤمن الذي ارتد ثم مات كافراً انه كان محسوبا ثم حبط اذا ارتد وكذلك قال الله تعالى * يحسوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب * فصح انه لا يمكن الا ما كان قد كتبه ومن المحال ان يحسب ما لم يكن مكتوباً وهذا بطلان قولهم يقينا والله الحمد وكذلك نص قوله تعالى * أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فهذا نص قولنا وبطلان قولهم لان الله تعالى سمي افعاله الماضية سيئات والسيئات مذمومة عنده تعالى بلاشك ثم اخبر تعالى انه احالها وبدلها حسنات موزية فمن انكر هذا فهو مكذب لله تعالى والله تعالى مكذبه وكذلك قال الله تعالى انه سخط اكل آدم من الشجرة وذهب يونس مغاضباً ثم اخبر عز وجل انه تاب عليهما واجتبي يونس بعد ان لامه ولا يشك كل ذى عقل ان اللامة غير الاجتباء

(٧ - فصل - في الملل رابع) الجرم بتوسط النفس الفلكية فان كل صورة هي علة لكون مادتها بالفعل والمادة بنفسها لا قوام لها كأن الامكان نفسه لا وجود له واذا استوفت الكرات السموية عددها لم يبق لها وجود الاستقصات ولما كانت الاجرام الاستقصية كائنة فاسدة وجب أن تكون مبادئها متغيرة فلا يكون ما هو عقل محض وحده سبب وجودها ولما كانت لها مادة مشتركة وصور مختلفة فيها وجب أن يكون اختلاف صورها بماتعين فيه اختلاف في أحوال الافلاك وأفعالها

ومادتها مما تعين فيه اتفاق في أحوال الافلاك فالافلاك لما اتفقت في طبيعة اقتضى الحركة المستدرة كاتيين كان مقتضاها وجود المادة ولما اختلفت في أنواع الحركات كان مقتضاها تنبيه المادة للصور المختلفة ثم العقول المفارقة بل آخرها الذي يلينا هو الذي يفيض عنه بمشاركة الحركات السموية شيء في رسم صور العالم الأسفل من جهة الانفعال كما ان في ذلك العقل ارسام الصور على جهة الفعل (٥٠) ثم يفيض منه الصور فيها بالتخصيص بمشاركة الاجرام السموية فيكون اذا

خصص هذا الشيء تأثير من التأثيرات السموية بلا واسطة جسم عنصري أو بواسطة تجعله على استمداد خاص به بعد العام الذي كان في جوهره فاض عن هذا المفارق صورة خاصة وارتسمت في تلك المادة وأنت تعلم أن الواحد لا يخص الواحد من حيث كل واحد منهما واحد بامر دون أمر يكون له الا ان يكون هناك خصصات مختلفة وهي ممدات المادة والمعد هو الذي يحدث عنه في المستعد أمر ما يصير مناسبته لشيء بعينه أولى من مناسبته لشيء بعينه أولى من مناسبته لشيء آخر ويكون هذا الاعداد مرجع الوجود ما هو أولى منه من الاوائل الواهية للصور ولو كانت المادة على التهيء الاول تشابهت نسبتها الى الضدين فلا يجب أن يختص بصورة دين صورة قال والاشبه أن يقال ان المادة التي نتحدث بالشركة يفيض اليها من الاجرام السموية أماعن أربعة اجرام أو عدة

(قال ابو محمد) ثم نقول لهم افي الكافر كفر اذ كان كافرا قبل ان يؤمن وفي الفاسق فسق قبل ان يتوب وفي المؤمن ايمان قبل ان يرتد ام لا فان قالوا لا كابروا واحالوا وان قالوا نعم قلنا لهم فهل يسيخط الله الكفر والفسق او يرضى عنهما فان قالوا بل يسيخطهما تركوا قولهم وار قالوا بل يرضى عن الكفر والفسق كفروا ونسألهم عن قتل وحشي حمزة رضي الله عنه ارضاء كان الله تعالى فان قالوا نعم كفروا وان قالوا بل ما كان الا سيخطا سالناهم يؤاخذ الله تعالى به اذا اسلم فن قولهم لا وهكذا في كل حسنة وسيئة فظهر فساد قولهم وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على محمد وآله ومحبه وسلم

(في الكلام في من لم تبغله الدعوة ومن تاب عن ذنب او كفر ثم رجع فيما تاب عنه) (قال ابو محمد) قال الله عز وجل * لا نذكركم به ومن بلغ * وقال تعالى * وما كنا معذنين حتى نبث رسولا * فنص تعالى ذلك على ان النذارة لا تلزم الا من بلغته لا من تبغله وانه تعالى لا يهذب احدا حتى ياتيه رسول من عند الله عز وجل فصح بذلك ان من يبلغه الاسلام اصلا فانه لا عذاب عليه وهكذا جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يؤتي يوم القيامة بالشيخ الخرف والاصح الأصم ومن كان في الفترة والمجنون فيقول المجنون يا رب أناني الاسلام وانا لا أعقل ويقول الخرف والاصم والذي في الفترة أشياء ذكرها فيوقد لهم نارو يقال لهم ادخلوها فن دخلها وجدها بردا وسلاما وكذلك من لم يبلغه الباب من واجبات الدين فانه معذور لا ملامة عليه وقد كان جعفر بن ابى طالب واحبا به رضى الله عنهم بارض الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والقرآن ينزل والشرائع تشرع فلا يبلغ الى جعفر واحبا به أصلا لا تقطع الطريق جهة من المدينة الى ارض الحبشة وبقوله كذلك ست سنين فما ضرهم ذلك في دينهم شيئا اذ عملوا بالحرم وتركوا المفروض (قال ابو محمد) ورأيت قوما يذهبون الى ان الشرائع لا تلزم من كان جاهلا بها ولا من لم تبغله (قال ابو محمد) وهذا باطل بل هي لازمة له لان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الانس كلهم والى الجن كلهم والى كل من يولد اذ بلغ بعد الولادة

(قال ابو محمد) قال تعالى أمرانيه ان يقول * انى رسول الله اليكم جميعا وهذا عموم لا يجوز ان يخص منه احدا وقال تعالى * أحسب الانسان ان يترك سدى * فباطل سبحانه ان يكون احد سدى والسدى هو المهيمل الذي لا يؤمر ولا ينهى فباطل عز وجل هذا الامر ولكن معذور بجعله وفيه عن المعرفة فقط وان من بلغه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حيث ما كان من أقاصى الارض ففرض عليه البحث عنه فاذا بلغته عنه نذرتة ففرض عليه التصديق به واتباعه وطلب الدين اللازم له والخروج عن وطنه لذلك والا فقد استحق الكفر والخلود في النار والمذاب بنص القرآن وكل ما ذكرنا يبطل قول من قال من الخوارج ان في حين بعث النبي

منحصرة في أربع أو عن جرم واحد وله تكون نسب مختلفة انقسامها من الاسباب منحصرة في أربع فتحدث منها العناصر الاربع وانقسمت بالخفة والثقل فما هو الخفيف المطلق فيميله الى الفوق وما هو الثقيل المطلق فيميله الى الاسفل وما هو الخفيف والثقيل بالاضافة فيبينهما وأما وجود المركبات من العناصر فتوسط الحركات السموية وسند كراقسامها وتوابها وأما وجود الانفس الانسانية التي تحدث مع حدوث الابدان ولا تنفسد فانها

كثيرة مع وحدة النوع والمعلول الاول الواحد بالذات فيه معاني متكررة بها تصدر عنه العقول والنفوس كما ذكرنا ولا يجوز ان تكون تلك المعاني متكررة متفقة النوع والحقائق حتى يصدر عنها كثرة متفقة النوع فانه يلزم ان تكون فيه مادة تشترك فيها صورة تخالف وتتكرر بل فيه معاني مختلفة الحقائق يقضى كل معنى شيئاً غير ما يقتضيه الآخر في النوع فلم يلزم كل واحد منهما ما يلزم الآخر فالنفوس الارضية كائنة عن المعلول (٥١) الاول بتوسط علتها أو علل اخرى وأسباب

من الامزجة والمواد هي غاية ما ينتهي اليها الابداع ونبتدؤ القول في الحركات واسبابها ولوازمها اعلم ان الحركة لا تكون طبيعية للجسم والجسم على حاله الطبيعية وكل حالة بالطبع فالحالة مفارقة للطبع غير طبيعية اذ لو كان شيء من الحركات مقتضى طبيعة الشيء لما كان باطل الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركة انما يقتضيها الطبيعة لوجود حال غير طبيعته أما في الكيف وأما في الكم وأما في المكان وأما في الوضع وأما مقولة اخرى والملة في تجدد حركة بعد حركة تجدد الحال الغير الطبيعية وتقدير البعد عن الغاية فاذا كان الامر كذلك لم تكن حركة مستديرة عن طبيعة والا كانت عن حال غير طبيعية اذا وصلت اليها سكنت ولم يجوز أن يكون فيها بينها قصداً الى تلك الحالة الغير الطبيعية لان الطبيعة ليست تفعل باختيار بل على سبيل تسخير وان كانت الطبيعة تحرك على الاستدارة فهي تحرك لا محالة

صلى الله عليه وسلم يلزم من في اقاصي الارض الايمان به ومعرفة شرائعه فان ماتوا في ذلك الحال ماتوا كفاراً الى النار و يبطل هذا قول الله عز وجل * لا يكلف الله نفساً الا وسعها لما ما كسبت وعليها ما اكتسبت * وليس في وسع احد علم الغيب فان قالوا فله حجة الطائفة القائلة انه لا يلزم احداً شيء من الشرائع حتى تبلغه قلنا لا حجة لهم فيها لان كل ما كلف الناس فهو في وسعهم واحتمال بنيتهم الا أنهم معذورون بغيب ذلك عنهم ولم يكلفوا ذلك تكليفاً يعذبون به ان لم يفعلوه وانما كلفوه تكليف من لا يعذبون حتى يبلغهم ومن بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له امر من الحكم مجالاً ولم يبلغه نصح ففرض عليه اجتهاد نفسه في طلب ذلك الامر والا فهو عاص لله عز وجل قال الله تعالى * فسألو اهل الذكر ان كنتم تعلمون * وبقوله تعالى * فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون * واما من تاب عن ذنب او كفر ثم رجع الى ما تاب عنه فانه ان كان توبته تلك وهو معتقد للعودة فهو عاص مستهزئ مخادع لله تعالى قال الله تعالى * يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم * الى قوله * عذاب اليم بما كانوا يكذبون * واما من كانت توبته نصوحاً ثابت العزيمة في ان لا يعود فهي توبة صحيحة مقبولة بلا شك مسقطه لكل ما تاب عنه بالنص قال عز وجل * واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً * فان عاد بعد ذلك الى الذنب الذي تاب منه فلا يعود عليه ذنب قد غفره الله ابداناً فان ارتد ومات كافراً فقد سقط عمله والتوبة عمل فقد حبست فهذا يعود عليه ما عمل خاصة واما من راجع الاسلام ومات عليه فقد سقط عنه الكفر وغيره (قال ابو محمد) ولا تكون التوبة الا بالندم والاستغفار وترك المعادة والمزمنة على ذلك والخروج من مظلمة ان تاب عنها الى صاحبها بتحلل او انصاف ورايت لابن بكر احمد بن علي بن يفجور المعروف بابن الاخشيد وهو أحد أركان المعتزلة وكان أبوه من أبناء ملوك فرغانة من الاتراك وولي أبوه الثغور وكان هذا ابو بكر ابنه يتفقه للشافعي فرأيت له في بعض كتبه يقول ان التوبة هي الندم فقط وان لم ينو مع ذلك ترك المراجعة لتلك الكبيرة (قال ابو محمد) هذا اشنع ما يكون من قول المراجعة لان كل معتقد للاسلام فلا شك ندري انه نادم على كل ذنب يعمل طالما بانه مسيء فيه مستغفر منه ومن كان بخلاف هذه الصفة وكان مستحسناً للمافعل غير نادم عليه فليس مسلماً فكل صاحب كبيرة فهو على قول ابن الاخشيد غير مؤاخذ بها لانه تائب منها وهذا خلاف الوعيد فان قال قائل فانكم تقطعون على قبول ايمان المؤمن أفتقطعون على قبول توبة التائب وعمل العامل للخير ان كل ذلك مقبول وهل تقطعون على المكث من السيئات انه في النار قلنا وبالله تعالى التوفيق ان الاعمال لها شروط من توفية لنية حقها وتوفية العمل حقه فلو ايقنا ان العمل وقع كاملاً كما امر الله

اما عن ابن غير طبيعي او وضع غير طبيعي هرط طبيعي عنه وكل هرب طبيعي عن شيء فمحال أن يكون هو بعينه قصداً طبيعياً الى والحركة المستديرة ليست هرب عن شيء الا وتقصده فليست اذاً طبيعية لانها قد يكون بالطبع وان لم تكن قوة طبيعية كان شيئاً بالطبع وانما تحرك بتوسط الميل الذي فيه وقول ان الحركة معنى متجدد بالنسب وكل شطر منه مقتضى بنسبه وانه لا ثبات له ولا يجوز ان يكون عن معنى ثابت البتة وحده ولو كان فيجب أن يلحقه ضرب من مثل

من تبدل الاحوال والثابت من جهة ماهو ثابت لا يكون عنه الا ثابت فان الارادة العقلية الواحدة لا يوجب البتة حركة فانها مجردة عن جميع أصناف التغير والقوة العقلية حاصرة المعقول دائما ولا يفرض فيها الانتقال من معقول الى معقول الا مشاركا الى التخيل والحس فلا بد للحركة من مبدء قريب والحركة المستديرة مبدؤها القريب نفس في الفلك يتجدد تصوراتها وارادتها وهي كال جسم (٥٢) الفلك وصورته ولو كانت قائمة بنفسها من كل وجه لكانت عقلا محض لا يتغير

ولا ينتقل ولا يخالط ما بالقوة بل نسبتها الى الفلك نسبة النفس الحيوانية التي لنا الينا الا أن لها ان تعقل بوجه ما متعقلا شوبا بالمادة وبالجملة أوهاما أو ما يشابه الاوهام صادقة وتخيلائها حقيقة كال عقل العلمى فينا والمحرك الاول لها غير مادية أصلا وانما تحركت عن قوة غير متناهية والقوة التي للنفس متناهية لكنها بما يعقل الاول فيسبح عليه نوره دائما صارت قوتها غير متناهية وكانت الحركات المستديرة أيضا غير متناهية والاجرام السماوية لما لم يبق في جواهرها أمر عابا بالقوة أعنى في كمها وكيفها تركب صورتها في مادتها على وجه ولا يقبل التحليل ولكن عرض لها في وضعها واينها اما بالقوة اذ ليس شيء من أجزاء مدار الفلك أو كوكب أولى بان يكون ملاقيه أو لجزئه من جزء آخر فتي كان في جزء الفعل فهو في جزء آخر بالقوة

تعالى لقطعنا قبول الله عز وجل له وأما التوبة فاذا وقعت نصوحا فنحن نقطع بقولها وأما القطع على مظهر الخير بانه في الجنة وعلى مظهر الشر والمعاصي بانه في النار فهذا خطأ لاننا لانعلم ما في النفوس ولعل المظهر لخير مبطن للكفر او مبطن على كباير لانعلمها فواجب ان لا نقطع من أجل ذلك عليه شيء وكذلك المعلن بالكباير فانه يمكن ان يبطن الكفر في باطن أمره فاذا قرب من الموت آمن فاستحق الجنة اولل له حسنات في باطن امره تعالى على سيئاته فيكون من أهل الجنة فلهذا وجب ان لا نقطع على احد بعينه بجنة ولا نار حاشا من جاء النص فيه من الصحابة رضى الله عنهم بانهم في الجنة وبان الله علم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واهل بدر واهل السوابق فاننا نقطع على هؤلاء بالجنة لان الله تعالى اخبرنا بذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وحاشا من مات معلن الكفر فاننا نقطع عليه بالغار ونقف فيمن عدا هؤلاء الا اننا نقطع على الصفات فنقول من مات معلن الكفر او مبطن له فهو في النار خالدا فيها ومن لقي الله تعالى راجح الحسنات على السيئات والكباير او متساويهما فهو في الجنة لا يعذب بالنار ومن لقي الله تعالى راجح الكباير على الحسنات ففي النار ويخرج منها بالشفاعة الى الجنة وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) ورأيت بعض أصحابنا يذهب الى شيء يسميه شاهد الحال وهو ان من كان مظهر الشيء من الديانات متحملا للاذى فيه غير مستجلب بما يلقي من ذلك حالا فانه مقطوع على باطنه وظاهره قطعا لاشك فيه كعمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب والحسن البصرى وابن سيرين ومن جرى مجراهم من قبلهم او منهم او بدم فان هؤلاء رضى الله عنهم رفضوا من الدنيا ما لو استعملوه لما حظ من وجاهتهم شيئا واحتملوا من المضض ما لو خففوه عن انفسهم لم يقدح ذلك فيهم عند أحد ف هؤلاء مقطوع على اسلامهم عند الله عز وجل وعلى خيرهم وفضلهم وكذلك نقطع على ان عمر بن عبيد كان يدين بابطال القدر بلا شك في باطن امره وان ابا حنيفة والشافعى رضى الله عنهما كانا في باطن امرهما يدينان الله تعالى بالقياس وان داود بن علي كان في باطن الامر يدين الله تعالى بابطال القياس بلا شك وان احمد بن حنبل رضى الله عنه كان يدين الله تعالى بالتدين بالحديث في باطن امره بلا شك وبان القرآن غير مخلوق بلا شك وهكذا كل من تناصرت احواله وظاهر جده في معتقده ما وترك المسامحة فيه واحتمل الاذى والمضض من أجله

(قال أبو محمد) وهذا قول صحيح لاشك فيه اذ لا يمكن البتة في بنية الطباع ان يحتمل احداذى ومشقة لغير فائدة يتمجلها او يتاجلها وبالله تعالى التوفيق ولا بد لكل ذى عقد من ان يتبين عليه شاهد عقده بما يبدونه من مسامحة فيه او صبر عليه واما من كان بغير هذه الصفة فلا نقطع عقده وبالله تعالى التوفيق

الكلام

والتشبه بالحيز الاقصى يوجب البقاء على أكمل كمال ولم يكن هذا ممكنا للجرم السماوى بالعدد فحفظ بالنوع والتمايز فصارت الحركة حافظة لما يكون من هذا الكمال ومبدؤها الشوق الى التشبه بالحيز الاقصى في البقاء على الكمال ومبدء الشوق هو ما يقل منه فنفس الشوق الى التشبه بالاول من حيث هو بالفعل تصدر عنه الحركة الفلكية صدور الشيء عن التصور الموجب له وان كان غير مقصود في ذاته بالقصد الاول لان ذلك تصور لما بالفعل فيحدث

عنه طلب لما بالفعل ولا يمكن لما بالشخص فيكون بالتعاقب ثم يتبع ذلك التصور تصورات جزئية على سبيل الانبعاث لا المقصود الاول وتتبع تلك التصورات الحركات المنتقلة في الاوضاع وهي كأنها عبادة ملكية أو فلكية وليس من شرط الحركة الارادية أن تكون مقصودة في نفسها بل اذا كانت القوة الشوقية يشتاق نحو أمر يسبح منها تأثير تحريك الاعضاء فتارة يتحرك على النحو الذي به يوصل الى الغرض وتارة على نحو آخر متشابه واذا بلغ (٥٣) الالتذاذ ينقل للبدء الاول ربما يدرك منه على نحو عقلي أو

نفساني شغل ذلك عن كل شيء ولكن ينبعث منه ما هو أدون منه في المرتبة وهو الشوق الى الاشبه به بقدر الامكان فقد عرفت ان الفلك متحرك بطبعه ومتحرك بالنفس ومتحرك بقوة عقلية غير متناهية وتميز عندك كل حركة عن صاحبها وعرفت أن الحرك الاول بحملة السماء واحد لكل كرة من كرات السماء محرك قريب يخصه ومشوق معشوق يخصه فالول المفارقات الخاصة محرك الكرة الاولى وهي على قول من تقدم بطليموس كرت الثوابت وعلى قول بطليموس كرة خارجة عنها محيط بها غير مكوبة وبعد ذلك محرك الكرة التي يلي الاولى ولكل واحد مبدأ خاص ولكل مبدأ فذلك تشترك الافلاك في دوام الحركة وفي الاستدارة ولا يجوز أن يكون شيء منها لاجل الكائنات السالفة لا قصد

الكلام في الشفاعة والميزان والحوض وعذاب القبر والكعبة

(قال أبو محمد) اختلف الناس في الشفاعة فانكروا قوم والمعتزلة والخوارج وكل من تبع ان لا يخرج أحد من النار بعد دخوله فيها وذهب أهل السنة والاشعرية والكرامية وبعض الرافضة الى القول بالشفاعة واحتج المانعون بقول الله عز وجل * ثم انتفعهم شفاعة الشافعين * وبقوله عز وجل * يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والا مريو مثذ لله * وبقوله تعالى * قل اني لأملك لكم ضرا ولا رشدا * وبقوله تعالى * واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة * وبقوله تعالى * من قبل أن ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة * وبقوله تعالى * فما لنا من شافعين ولا صديق حميم * وبقوله تعالى * ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون *

(قال أبو محمد قول من يؤمن بالشفاعة انه لا يجوز الاقتصار على بعض القرآن دون بعض ولا على بعض السنن دون بعض ولا على القرآن دون بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال له ربه عز وجل * لنين للناس ما نزل اليهم * وقد نص الله تعالى على صحة الشفاعة في القرآن فقال تعالى * لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا * فوجب عز وجل الشفاعة الا من اتخذ عنده عهدا بالشفاعة ومحت بذلك الاخبار المتواترة المتناصرة بنقل الكواف لما قال تعالى * يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا * وقال تعالى * ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له * فنص تعالى على ان الشفاعة يوم القيامة تنفع عنده عز وجل لمن اذن له فيها ورضي قوله ولا احد من الناس اولى بذلك من محمد صلى الله عليه وسلم لانه افضل ولد آدم عليه السلام وقال تعالى * من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه * وكمن ملك في السموات لا تنفع شفاعتهم شيئا الا من بعد أن ياذن الله لمن يشاء ويرضى * وقال تعالى * ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون * وقال تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه * فقد صحت الشفاعة بنص القرآن الذي ياتي الباطل من بين يديه ولا من خلفه فصح يقينا ان الشفاعة التي ابطالها الله عز وجل هي غير الشفاعة التي اثبتها عز وجل واذا شك في ذلك فالشفاعة التي ابطال عز وجل هي الشفاعة للكفار الذين هم مخلدون في النار قال تعالى لا يخفف عنهم من عذابها ولا يقضي عليهم فيموتوا نموذ بالله منها فاذا شك فيه فقد صح يقينا أن الشفاعة التي أوجب الله عز وجل لمن اذن له واتخذ عنده عهدا ورضي قوله فانما هي لمذنبى أهل الاسلام وهكذا جاء الخبر الثابت

(قال أبو محمد) * وما شفاعتان احدهما الموقف وهو المقام المحمود الذي جاء النص في القرآن به في قوله * عسي أن يبعثك ربك مقاما محمودا * وهكذا جاء الخبر الثابت نصا

حركة ولا قصد جهة حركة ولا تقدير سرعه وتطويل ولا قصد فعل الملة لاجلها وذلك أن كل قصد فيجوز أن يكون أنقص وجودا من المقصود لان كل ما لاجله شيء آخر فهو أتم وجودا من الاخر ولا يجوز أن يستفاد الوجود الا كمل من الشيء الاخر فلا يجوز أن يكون المنة الى معلول قصد صادق والا كان القصد معطيا ومفيد الوجود ما هو كمل وانما يقصد بالواجب شيء يكون القصد مهيأ له ومفيد وجوده شيء آخر وكل قصد ليس عبثا فانه يفيد كمالا فالقاصد لو لم يقصد كمالا لم يكن ذلك الكمال ومحال أن

يكون المستكمل وجوده بالمنة يفيد العلة كالا لم يكن فالعالي اذا لا يريد امر الاجل السافل وانما هو يريد لما هو اعلى منه وهو التشبيه بالاول بقدر الامكان ولا يجوز ان يكون الفرض تشبيها بجسم من الاجسام السموية وان كان تشبيه السافل بالعالي اذ لو كان كذلك لكانت الحركة من نوع حركة ذلك الجسم ولم يكن مخالفا له واسرع في كثير من المواضع ولا يجوز أن يكون الفرض شيئا يوصل اليه (٥٤) بالحركة بل شيئا مبيانا غير جواهر الافلاك من موادها وانفسها وبقي ان يكون لكل واحد من الافلاك

والشفاعة الثانية في اخراج اهل الكبائر من النار طبقة طبقة على ما صح في ذلك الخبر واما قول الله تعالى * قل لا املك لكم ضرأ ولا رشدا ولا تملك نفس لنفس شيئا * فما خالفنا في هذا اصلا وليس هذا من الشفاعة في شيء نعم لا يملك لاحد نفعا ولا ضرا ولا رشدا ولا هدى وانما الشفاعة رغبة الى الله تعالى وضرعة ودعاء وقال بعض منكري الشفاعة ان الشفاعة ليست الا في المحسنين فقط واحتجوا بقوله تعالى * ولا يشفون الامن ارتضى * (قال أبو محمد) وهذا لاحجة لهم فيه لان من اذن الله في اخراجه من النار وادخله الجنة واذن للشافع في الشفاعة له في ذلك فقد ارتضاء وهذا حق وفضل لله تعالى على من قد غفر له ذنوبه بان رجحت حسناته على كبائره اوبان لم تكن له كبيرة اوبان تاب عنها فهو مغفر له عن شفاعة كل شافع فقد حصلت له الرحمة والفوز من الله تعالى وأمر به الى الجنة فبيضا يشفع له وانما الفقير الى الشفاعة من غلبت كبائره حسناته فادخل النار لم ياذن تعالى باخراجه منها الا بالشفاعة وكذلك الخلق في كونهم في الموقف هم ايضا في مقام شنيع فهم ايضا يحتاجون الى الشفاعة وبالله تعالى التوفيق وبما صحت الاخبار من ذلك تقول

(واما الميزان) فقد انكره قوم فخالفوا كلام الله تعالى جراءة واقداما وتنطع آخرون فقالوا هو ميزان بكفتين من ذهب وهذا اقدام آخر لا يحل قال الله عز وجل * وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم *

(قال أبو محمد) وأمور الاخرة لا تعلم الا بما جاء في القرآن او بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأت عنه عليه السلام شيء يصح في صفة الميزان ولو صح عنه عليه السلام في ذلك شيء قلنا به فاذ لا يصح عليه السلام في ذلك شيء فلا يحل لاحد ان يقول على الله عز وجل ما لم يخبرنا به لكن نقول كما قال الله عز وجل * ونضع الموازين القسط ليوم القيامة * الى قوله * وكفى بنا حاسين * وقال تعالى * والوزن يومئذ الحق * وقال تعالى * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية * فنقطع على ان الموازين توضع يوم القيامة لوزن اعمال العباد قال تعالى عن الكفار * فلا تقيم لهم يوم القيمة وزنا * وليس هذا على ان لا توزن اعمالهم بل توزن لكن اعمالهم شائلة وموازنهم خفاف قد نص الله تعالى على ذلك اذ يقول * ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون * الى قوله * فكنتهم بها تكذبون * فاخبر عز وجل ان هؤلاء المكذبين باياته خفت موازينهم والمكذبون بايات الله عز وجل كفار بلا شك ونقطع على ان تلك الموازين اشياء بين الله عز وجل بها لعباده مقادير اعمالهم من خير او شر من مقدار الفترة التي لا تحس وزنها في موازيننا اصلا فما زاد ولا ندرى كيف تلك الموازين الا اننا ندرى انها بخلاف موازين الدنيا وان ميزان من تصدق بدينار او ببلولة اثقل من تصدق بكذابة

شوق تشبه بجوهر عقلي مفارق يخصه ويختلف الحركات وانما لها واحوالها اختلافها الذي لها لاجل ذلك وان كنا لا نعرف كيفيتها وكيفيةها وتكون العلة الاولى متشوق للجميع الاشتراك وهذا معنى قول القدماء ان لكل محركا واحدا ومشوقا ولكل كرة محركا يخصها ومشوقا يخصها فيكون اذا لكل فلك نفس حركة تمقل الخير لها وبسبب الجسم تخيل أي تصور الجزئيات وارادة لها ثم يلزمها حركات مادونها لزوما بالقصد الاول حتى ينتهي الى حركة الفلك الذي يلينا ومدبرها العقل الفعال ويلزم الحركات السموية حركات العناصر على مثال تناسب حركات الافلاك وتعد تلك الحركات موادها لقبول الفيض من العقل الفعال فيعطىها صورها على قدر استعداداتها كما قررنا فقد تبين لك اسباب الحركات ولوازمها وستعلم بواقفها في الطبيعيات * المسئلة

التاسعة في النية الازلية وبيان دخول الشر في القضاء قال النية هي كون الاول عالما لذاته وليس بما عليه الوجود في نظام الخير وعلمته لذاته بالخير والكمال بحسب الامكان وراضيا به على النحو المذكور فيعقل نظام الخير على الوجه البالغ في الامكان فيفيض منه ما يعلته نظاما وخيرا على الوجه البالغ الذي يعقله فيضانا على آتم تادية الى النظام بحسب الامكان فهذا هو معنى النية والخير يدخل في القضاء الالهي دخول بالذات لا بالعرض والشر بالعكس منه

وهو طي وجوه فيقال شريك النقص الذي هو الجهل والضعف والتشويه في الخلق ويقال شريك الآلام والغم ويقال شريك الشوك والظلم والزنا وبالجملة الشر بالذات هو العدم ولا كل عدم بل عدم مقتضى طبع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته والشر بالعرض هو العدم والحاجس للكمال عن مستحقته والشر بالذات ليس بامر حاصل الا ان يشاء رعن لفظه ولو كان له حصول ما كان الشر العام وهذا الشر يقابله الوجود على كاله الاقصى أن يكون (٥٥) بالفعل وليس فيه ما بالقوة أصلا فلا

يلحقه شر وأما الشر بالعرض فلا

وجود ما وانما يلحق ما في طبعه أمر بالقوة وذلك لاجل المادة فيلحقها لأمراض لها في نفسها وأول وجودها هيئة من الهيئات المأنة لاستعدادها الخاص للكمال الذي توجهت اليه فتجعله أرى مزاجا وأعصى جوهرها لقبول التخطيط

والتشكيل والتكوين فتشوهت الحلقة وانقضت البتة لا

لان الفاعل قد حرم بل لان المنفعل لا يقبل وأما الأمر الطارئ من خارج فاحد شيئين اما مانع للكمال وأما مضاد ما حق الكمال مثال الاول وقوع سحب كثيرة وترا كهبوا وظلال جبال شاهقة يمنع تأثير الشمس في الثمار على الكمال ومثال الثاني حسن البرد للنبات المصيب لكماله وفي وقته حتى يفسد الاستعداد الخاص ويقال شر للافعال المذمومة ويقال شر لمبادئها من الاخلاق مثال الاول الظلم والزنا ومثال الثاني الحقد والحسد ويقال شر للآلام والغموم ويقال

وليس هذا وزنا ونرى ان اثم القاتل اعظم من اثم اللاطم وان ميزان مصلى الفريضة اعظم من ميزان مصلى التطوع بل بعض الفرائض اعظم من بعض فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى الصبح في جماعة كمن قام ليلة ومن صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة وكلهما فرض وهكذا جميع الاعمال فانما يوزن عمل العبد خيره مع شره ولو نصح المعتزلة انفسهم لعلوا ان هذا عين العدل واما من قال بما لا يدري ان ذلك الميزان ذو كفتين فانما قاله قياسا على موازين الدنيا وقد اخطأ في قياسه اذ في موازين الدنيا ما لا كفة له كالقرسطون (١) واما نحن فانما اتبعنا النصوص الواردة في ذلك فقط ولا نقول الا بما جاء به قرآن أو سنة صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا نتكسر الامالم يات فيها ولا نكذب الا بغيره ما بطله وبالله تعالى التوفيق

(وأما الخوض) فقد بحث الآثار فيه وهو كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن ورد عليه من امته ولا ندري لمن انكره متعلقا ولا يجوز مخالفة ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا وغيره وبالله تعالى التوفيق

(واما الصراط) فقد ذكرناه في الباب الاول الذي قبل هذا وانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع الصراط بين ظهري في يوم القيامة ويمر عليه الناس فمن خدش (٢) وناج ومكر دس (٣) في نار جهنم وان الناس يمرون عليه على قدر اعمالهم كمر الطرف فمادون ذلك الى من يقع في النار وهو طريق اهل الجنة اليها من المحشر في الارض الى السماء وهو معنى قول الله تعالى * وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا . واما كتاب الملائكة لاعمالنا حتى قال الله تعالى . وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال تعالى . انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون . وقال تعالى . وكل انسان أئزمناء طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك . وقال تعالى . اذيتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

(قال ابو محمد) وكل هذا ما لا خلاف فيه بين أحد ممن ينتمى الى الاسلام الا انه لا يعلم أحد من الناس كيفية ذلك الكتاب

(عذاب القبر) قال ابو محمد ذهب ضرار بن عمرو والفطفا في أحد شيوخ المعتزلة الى انكار

(١) اراد بالقرسطون بفتح حين فسكون ميزانا ليس بذي كفتين ولم اعثر عليه بهذا المعنى وهو ليس برجي ولعله عنى به القبان وهو ميزان معروف لا كفة له

(٢) (٣) الخدش من الخدش وهو قشر الجلد بعدد أو نحوه والمكر دس الذي جمع يده ورجلاه وألقى فيها ولفظ الحديث عن ابى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة القيامة وجواز الناس على الصراط فمنهم مسلم ومخدش ومنهم مكر دس في نار جهنم اهوه مسلم بالتحديد على صيغة اسم المفعول اى ناج لمصححه

شر لنقصان كل شيء عن كماله والضابط لكه أما عدم وجود واما عدم كمال فيقول الامور اذا توهمت موجودة فاما أن تمنع أن يكون الاخير على الاطلاق أو شر على الاطلاق أو خيرا من وجه وهذا القسم اما أن يتساوى فيه الخير والشر أو الغالب فيه احدهما وأما الخير المطلق الذي لا شر فيه فقد وجد في الطباع والحلقة وأما الشر المطلق الذي لا خير فيه أو الغالب فيه ان المساوى فلا وجود له أصلا فبقى ما في الغالب وجوده الخير وليس يخلو عن شر فالأحرى به أن يوجد فان لا كونه

اعظم شرا من كونه فواجب ان يفيض وجوده من حيث يفيض منه الوجود لثلايفوت الخير الكلي لوجود الشر الجزئي وايضا لو امتنع وجود ذلك الخير من الشر امتنع وجود اسبابه التي تؤدي الى الشر بالرض فكان فيه اعظم خلل في نظام الخير الكلي بل وان لم يثبت الى ذلك وصيرنا الثغرات الى ما ينقسم اليه الامكان في الوجود من اصناف الموجودات المختلفة في احوالها وكان الوجود المبرأ من الشر (٥٦) من كل وجه قد حصل وبقي نمط من الوجود انما يكون على سبيل ان لا يوجد الا

ويشبه ضرر وشر مثل النار فان الكون انما يتم بان يكون فيه نار ولن يتصور حصولها الا على وجه يحرق ويسخن ولم يكن بد من المصادمات الحادثة ان تصادف النار ثوب فقير ناسك فيحترق والامر الدائم الا كثر حصول الخير من النار فاما الدائم فلان انواعا كثيرة لا يستحفظ على الدوام الوجود النار واما الاكثر فلان اكثر اشخاص الانواع في كنف السلامة من الاحراق فاما كان يحسن ان يترك المنافع الا كثرية والدائمة لا عرض شرية اقلية فاريدت الخيرات الكائنة عن مثل هذه الاشياء ارادة اولية على الوجه الذي يصلح ان يقال ان الله تعالى يريد الاشياء ويريد الشر ايضا على الوجه الذي بالعرض فالخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر فالحاصل ان الكل انما رتبت فيه القوى الفعالة والمنفعلة السموية والارضية الطبيعية والتفسانية بحيث تؤدي

عذاب القبر وهو قول من لقينا من الخوارج وذهب اهل السنة وبشر بن المصنم والجبائي وسائر المعتزلة الى القول به وبه نقول لصحة الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم به (قال ابو محمد) وقد احتج من انكره بقول الله تعالى . ربنا امتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين * وبقوله تعالى * كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الآية (قال ابو محمد) وهذا حق لا يدفع عذاب القبر لان فتنة القبر وعذابه والمسالة انما هي للروح فقط بعد فراقه للجسد اذ ذلك قبر اولم يقبر به ان ذلك قول الله تعالى * ولوترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم * الآية وهذا قبل القيامة بلا شك وأثر الموت وهذا عذاب القبر وقال * انما توفون أجوركم يوم القيامة * وقال تعالى في آل فرعون النار يرضون عليها غدوا وغشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب * فهذا العرض المذكور هو عذاب القبر وانما قيل عذاب القبر فاضيف الى القبر لان المهود في اكثر الموتي انهم يقبرون وقد علمنا ان فيهم اكل السبع والغريق تاكله دواب البحر والمحرق والمصلوب والمعلق فلو كان على ما يقدرون يظن انه لا عذاب الا في القبر المهود لما كان لهؤلاء فتنة ولا عذاب قبر ولا مسالة ونعوذ بالله من هذا بل كل ميت فلا بد له من فتنة وسؤال وبعد ذلك سرور أو نكد الى يوم القيامة فيوفون حينئذ أجورهم وينقلون الى الجنة أو النار وأيضا فان جسد كل انسان فلا بد من العود الى التراب يوما ما كما قال الله تعالى * منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى * فكل من ذكرنا من مصلوب أو معلق أو محرق أو أكل سبع أو دابة فانه يعود مراداً أو رجيعاً أو يتقطع فيعود الى الارض ولا بد وكل مكان استقرت فيه النفس أثر خروجه من الجسد فهو قبر لها الى يوم القيامة وأما من ظن ان الميت يحيى في قبره فخطا لان الآيات التي ذكرنا تمنع من ذلك ولو كان ذلك لكان تعالى قد امتأنا ثلاثاً أو حياناً ثلاثاً وهذا باطل وخلاف القرآن الا من أحياء الله تعالى آية لنبي من الانبياء * والذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياء * والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيى هذه الله بعد موتها فاما انه الله مائة عام ثم يمسه * وكذلك الله قوله تعالى * الله يتوفى الانفس حين موتها * الى قوله * الى أجل مسمى * فصح بنص القرآن ان روح من مات لا يرجع الى جسده الا الى أجل مسمى وهو يوم القيامة وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى الارواح ليلة اسرى به عند ساء الدنيا عن عيسى آدم عليه السلام ارواح اهل السعادة وعن شمالة ارواح اهل الشقاء واخبر عليه السلام يوم بدر اذ خاطب القتلى واخبر انهم وجدوا ماتوعدم به حقاً قبل ان يكون لهم قبور فقال المسامون يا رسول الله اتخاطب قوم قد جيفوا فقال عليه السلام ما انتم باسمع لما اقول منهم فلم ينكر عليه السلام على المسلمين قولهم انهم قد جيفوا واعلمهم انهم سامعون فصح ان ذلك لارواحهم فقط بلا شك واما الجسد فلا حس له

(قال)

الى النظام الكلي مع استحالة ان تكون هي على ما هي ولا تؤدي الى شرور فيلزم من احوال العالم بعضها بالقياس الى بعض ان يحدث في نفس صورة اعتقاد رديء أو كفر او شر آخر ويحدث في بدن صورة قبيحة مشوهة لولم يكن ذلك لم يكن النظام الكلي يثبت فلم يحاول بل تنقت الى اللوازم الفاسدة التي تمرض بالضرورة وقيل خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وكل ميسر لما خلق له * المسئلة العاشرة في المعاد واثبات سعادات

دائمة للنفوس وإشارة إلى النبوة وكيفية الوحي والالهام والتقدم على الخوض فيها أصولاً ثلاثة الأولى أن لكل قوة نفسانية لذّة وخير يخصها وأذى وشر يخصها وحيث ما كان المدرك أشد ادراكاً وأفضل ذاتاً والمدرك أكمل موجوداً واشرف ذاتاً وأدوم ثباتاً للذّة وأبلغ وأوفر * الأصل الثاني * أنه قد يكون الخروج إلى الفل في كمال ما بحيث يعلم أن المدرك لذّي ولكن لا يتصور كيفته ولا يشعر به فلم يشفق إليه ولم يفرج نحوه فيكون حال المدرك حال الأصم والاعمى (٥٧) المتيقنين برطوبة اللحم وملاحاة الوجه من غير شعور وتصور وادراك

من غير شعور وتصور وادراك
* الأصل الثالث * أن
لكمال والامر الملائم قد تيسر
للقوة الداركة وهناك مانع
أو شاغل للنفس فتكرهه
وتؤثر ضده وتكون القوة
المميزة بضدها ما كالحافلا
يخس به كالريض والممرور
فإذا زال العائق عاد إلى
واجبه في طبعه فصدمت
شهوته واشتهت طبيعته وحصل
له كمال اللذّة فنقول بمد تمهيد
الأصول أن النفس الناطقة
كالها الخاص بها أن يصير طالما
عقلها مرتسماً فيها صورة
الكل والنظام المعقول في
الكل والخير الفائض من
واهب الصور على الكل
مبتداء من المبدء أو
سالكا إلى الجواهر الشريفة
الروحانية المطلقة ثم الروحانية
المتعلقة نوماً بالابدان ثم
الاجسام العلوية ببيئاتها
وقواها ثم كذلك حتى
يستوفى نفسها هيئة الوجود
كله فيصير طالما معقولا موازيا
للعالم الموجود كله مشاهدا
لما هو الحس للطلق والخير
والبهاء الحق ومتحداً به
ومنشقا في سلكه ومنخرطاً

(قال أبو محمد) ولم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر يصح أن أرواح الموتى ترد إلى اجسادهم عند المسألة ولوصح ذلك عنه عليه السلام لقولنا به فإذا أصبح فلا محل لأحد أن يقوله وإنما انفرد بهذه الزيادة من رد الأرواح المنهال بن عمرو وحده وليس بالقوى تركه شعبة وغيره وسائر الاخبار الثابتة على خلاف ذلك وهذا الذي قلنا هو الذي صح أيضاً عن الصحابة رضي الله عنهم لم يصح عن أحد منهم غير ما قلنا كإحدى ما محمد بن سعيد بن بيان حدثنا إسماعيل بن إسحاق حدثنا عيسى بن حبيب حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن محمد عبد الله بن يزيد المقرئ عن جده محمد بن عبد الله عن سفيان بن عيينة عن منصور ابن صفية عن أمه صفية بنت شيبة قالت دخل ابن عمر المسجد فابصر ابن الزبير مطروحاً قبل أن يصلب فقيل له هذه أسماء بنت أبي بكر الصديق قال إليها فزأها وقال إن هذه الجثث لبست بشيء وإن الأرواح عند الله فقالت أسماء وما يمتنى وقد أهدى رأس يحيى بن زكريا إلى بني من بغايا بني إسرائيل وحدثنا محمد بن بيان ثنا أحمد بن عون الله حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن عبد السلام الحسيني ثنا أبو موسى محمد بن المثنى الزمنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان الثوري عن أبي إسحق السبيعي عن أبي الأحوص عن ابن مسعود في قول الله عز وجل * ربنا أمنا اثنتين واحييتنا اثنتين . قال ابن مسعود هي التي في البقرة . وكنتم أمواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم * فهذا ابن مسعود واسماء بنت أبي بكر الصديق وابن عمر رضي الله عنهم ولا يخالف من الصحابة رضي الله عنهم تقطع أسماء وابن عمر على أن الأرواح باقية عند الله وإن الجثث ليست بشيء ويقطع ابن مسعود بأن الحياة مرتان والوفاة كذلك وهذا قولنا والله التوفيق

(قال أبو محمد) وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى موسى عليه السلام قائماً في قبره يصلي ليلة الاسراء وأخبر أنه رآه في السماء السادسة أو السابعة وبلا شك أن رأي روحه وأما جسده فنوارى بالتراب بلا شك فلي هذا أن موضع كل روح يسمى قبراً فتعذب الأرواح حينئذ ولا تسال حيث كانت والله تعالى التوفيق

(مستقر الأرواح) قال أبو محمد اختلف الناس في مستقر الأرواح وقد ذكرنا بطلان قول أصحاب التناسخ في صدر كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين فذهب قوم من الروافض إلى أن أرواح الكفار ببرهوت وهو بشر محض وموت وإن أرواح المؤمنين بموضع آخر أظنه الجابية وهذا قول فاسد لأنه لا دليل عليه أصلاً وما لا دليل عليه فهو ساقط ولا يعجز أحد عن أن يدعى للأرواح مكاناً آخر غير ما دعاه هؤلاء وما كان هنكذا فلا يدين به إلا غفول والله تعالى التوفيق وذهب عوام أصحاب الحديث إلى أن الأرواح على أفنية قبورها وهذا قول لا حجة له أصلاً تصححه إلا خبر ضعيف لا يحتج بمثله لأنه في غاية السقوط لا يشتغل به أحد من علماء الحديث وما كان هنكذا فهو ساقط أيضاً وذهب أبو الهذيل والعلاف والاشعرية

٨ - فصل - في الملل رابع)

بمثاله وصائر امن جوهره فهذا
الكمال لا يقاس بسائر الكمالات ووجودا واما ولذّة وسعادة بل هذه اللذّة أعلى من اللذات الحسية وأعلى من الكمالات الجسمانية بل لا مناسبة له بينهما في الشرف والكمال وهذه السعادة لا تتم له إلا بإصلاح الخير والعمل من النفس وتهذيب الاخلاق والخلق ملكة يصدر بها عن النفس افعال ما يسهولة من غير تقدم رؤية وذلك باستعمال المتوسط بين الخلقين المتضادين لا بان يفعل افعال

فلم ينبغي أن يحصل عند
نفس الإنسان من تصور
المعقولات والتخلق
بالاخلاق الحسنة حتى
تجاوز الحد الذي في
مثله يقع في الشقارة الأبدية
وأي تصور وخلق يوجب
له بالشقاء المؤبد وأي تصور
وخلق يوجب له الشقاء
الموقت قال فليس يمكنني
أن أنص عليه بالابتزريب
وليته سكت عنه وقيل
فدع عنك الكتابة لست منها
ولو سودت وجهك بالمداد
قال وأظن ذلك أن يتصور
نفس الإنسان المبادئ
المفارقة بصورا حقيقيا
وتصدق بها تصديقا يقينيا
لوجودها عنده بالبرهان
ويعرف العلل الغائبة
للأمور الواقعة في الحركات
الكلية دون الجزئية التي
لا تنتهي ويتقرر عنده
هيئة الكل ونسب أجزائه
بعضها إلى بعض والنظام
الآخذ من المبدأ الأول
إلى أقصى الموجودات
الواقعة في ترتيبه ويتصور
العناية وكيفيتها ويتحقق
إن الذات المتقدمة للكل أي

وجود يخصها واية واحدة يخصها وانه كيف يعرف حتى لا يلحقها تكثير وتغيير بوجه
وكيف ترتيب نسبة الموجودات اليها وكلما ازداد استبصار الزداد للسعادة استعدا
هذا العالم وعلاقته الا ان يكون أكد العلاقة مع ذلك العالم فصار له شوق وعشق
الى ما خلفه جملة ثمان النفوس والقوى الساذجة التي لم تكتسب هذا الشوق ولا تصور

بقيت على ساذجيتها واستقرت فيها هيئات صحيحة اقناعية وملكات حسنة خلقية سعدت بحسب ما كتسبت اما اذا كان الامر بالضد من ذلك او حصلت اوائل الملكة العملية وحصل لها شوق قد تنبعر اياما كسبالي كمال حالها فصد هاعن ذلك عائق مضاد فقد شقى الشقاء الابدى وهو لا اما مقصورون في السعي لتحصيل الكمال الانساني واما ما ندون متعصبون لا راء فاسدة مضادة الاراء الحقيقية والجاحدون اسوأ حالا والنفوس البله ادنى من الخلاص في فطنة تبرأ لكن ٥٩ النفوس اذا فارقت وقدر سخر فيها نحو من الاعتقاد في العاقبة

على مثل ما يخاطب به العامة ولم يكن لهم معنى جاذب الى الجهة التي فوقهم لا كمال فتسعد تلك السعادة ولا عدم كمال فتشقى تلك الشقاوة بل جميع هيئاتهم النفسانية متوجة نحو الاسفل منحذبة الى الاجسام ولا بد لها من تخيل ولا بد للتخيل من أجسام قال فلا بد لها من أجرام سماوية تقوم بها القوة المتخيلة فتشاهد ما قيل لها في الدين ان احوال القبر والبعث والخيرات الاخرية وتكون الانفس الرديئة أيضا تشاهد ألقاب المصور لهم في الدنيا وتقاسيه فان الصورة الخيالية ليست تضعف عن الحسية بل تزداد تاثيرا كما تشاهد في المنام وهذه هي السعادة والشقاوة بالقياس الى الانفس الحسية واما الانفس المقدسة فانها تبعد عن مثل هذه الاحوال وتتصل عن كمالها بالذات وتتغمس في اللذة الحقيقية ولو كان بقي فيها اثر من ذلك

الموت لا تنزال بيعث منها الجملة بعد الجملة فينفخها في الاجساد المتولدة من المني المتحدر من أصلاب الرجال وارحام النساء كما قال تعالى * الميك نطفة من مني يميني ثم كان علقه غلق فيسوي * وقال عز وجل * ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه خلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما * الآية وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجمع خلق ابن آدم في بطن أمه اربعين يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح وهذا نص قولنا والحمد لله فيلوم الله عز وجل في الدنيا كما شاء ثم يتوفاها وترجع الى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به عند سماء الدنيا ارواح أهل السعادة من يمين آدم عليه الصلاة والسلام و ارواح أهل الشقاوة عن يساره عليه السلام وذلك عند منقطع العناصر وتعمل ارواح الانبياء عليهم السلام و ارواح الشهداء الى الجنة وقد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحاق بن راهويه انه ذكر هذا القول الذي قلنا بعينه وقال علي هذا أجمع أهل العلم (قال ابو محمد) وهو قول جميع اهل الاسلام حتى خالف من ذكرنا وهذا هو قول الله عز وجل * واصحاب الميمنة واصحاب الميمنة واصحاب المشامة واصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم * وقوله تعالى * فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية حميم ان هذا هو حق اليقين * ولا تنزال الارواح هنالك حتى يتم عدد الارواح كلها بنفخها في اجسادها ثم يرجوعها الى البرزخ للمذكور فتقوم الساعة ويبعد عز وجل الارواح ثانية الى الاجساد وهي الحياة الثانية ويحاسب الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير فخلدوا ابدا (قال ابو محمد) قول بعض الاشعرية معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في العهد الماخوذ في قول الله عز وجل * واذا خذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم * ان اذا هاننا بمعنى اذا فقول في غاية السقوط لوجوده خمسة اولها انه دعوى بلا دليل والثانية ان اذ بمعنى اذا لا يعرف في اللغة وثالثها انه لو صح له تاويله هذا الفاسد وهو لا يصح لكان كلاما لا يعقل ولا يفهم وانما اوردته عز وجل حجة علينا ولا يحتج الله عز وجل الا بما يفهم لا بما لا يفهم لان الله تعالى قد تطول علينا باسقاط الاصر عنا ولا اصر اعظم من تكليفنا فهم ما ليس في بيتنا فهمه وابعثه انه لو كان كما ادعى لما كان علي ظهر الارض الامؤمن واليمان يبطل هذا لانتنا شاهد كثيرا من الناس لم يقولوا قطر بنا الله ممن نشأ على الكفر وولدت عليه الى ان مات ومن يقول بان العالم لم ينزل ولا يحدث له من الاوائل والمتاخرين وخامسها ان الله عز وجل انما اخبر بهذه الآية عما فعل ودلنا بذلك على ان الذكر يعود بعد فراق الروح للجسد كما كان قبل حلوله فيه لانه تعالى اخبرنا انه اقام علينا الحجة بذلك الاشهاد

اعتقادي او خلقي تاذت به وتخلفت عن درجة عليين الى ان ينفسخ قال والدرجة الاعلى فياذكرنا لمن له النبوة اذ في قواه النفسانية خصائص ثلاث نذكرها في الطبيعيات فيها يسمع كلام الله ويرى ملائكته المقر بين وقد تحولت على صورة يراها و كما ان الكائنات ابتدأت من الاشرف فالاشرف حتى ترقى في الصعود الى العقل الاول ونزلت في الانحطاط الى المادة وهي الاخس كذلك ابتدأت من الاخس حتى بلغت النفس الناطقة وترقت الى درجة النبوة ومن المعلوم ان نوع الانسان محتاج الى اجتماع ومشركة في

ضروريات حاجاته مكفيا في آخر من نوعه يكون ذلك الاخر ايضا مكفيا به ولا يتم تلك الشركة الا بمعاملة ومعارضة يجري بينهما يفرغ كل واحد منهما صاحبه عن مهمه لولا بنفسه لا زحم على الواحد كثير ولا بدق المعاملة من سنة وعدل ولا بد من سان معدل ولا بدمن ان يكون بحيث يخاطب الناس ويلزمهم السنة فلا بد من ان يكون انسانا ولا يجوز ان يترك الناس وآرائهم في ذلك فيختلفون ويرى كل واحد منهم ماله عدلا وما عليه (٦٠) جورا وظلما فالحاجة في هذا الانسان في أن يبقى نوع الانسان أشد من

الحاجة الى انبات الشجر على الاشجار والحاجين فلا يجوز أن تكون العناية الاولى تقضى أمثال تلك المنافع ولا تقضى هذه التي هي أثبتة ولا ان يكون المبدأ الاول والملائكة بعده تعلم تلك ولا تعلم هذا ولا ان يكون ما يعمل في نظام الامر الممكن وجوده الضروري حصوله لتهدد نظام الخير لا يوجد بل كيف يجوز أن لا يوجد وما هو متعلق بوجوده متى على وجوده فلا بد اذا من نبي هو انسان متميز من بين سائر الناس بآيات تدل على انها من عند ربه يدعوم الى التوحيد وينمهم من الشرك ويسن لهم الشرائع والاحكام ويحشمهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن التباغض والتحاسد ويرغبهم في الآخرة وثوابها ويضرب لهم للسعادة والشقاوة أمثالا تسكن اليها نفوسهم وأما الحق فلا يلوح لهم الا مرامجلا وهو ان ذلك شيء لا عين رآته ولا اذن سمعته ثم يكرر عليهم العبادات

دليلا كراهية ان تقول يوم القيمة انا كنان هذا غافلين اى عن ذلك الاشهاد المذكور فصح ان ذلك الاشهاد قبل هذه الدار التي نحن فيها التي اخبرنا الله عز وجل فيها بذلك الخبر وقل يوم القيمة ايضا فطل بذلك قول بعض الأشعرية وغيرها وصح ان قولنا هو نص الآية والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) وانما أتى المخائفون منهم انهم عقدوا على اقوال ثم راموارد كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها وهذا هو الباطل الذي لا يحل ونحن والله الحمد انما اتينا الى ما قاله الله عز وجل وما صح عن رسوله صلى الله عليه وسلم فقلنا به ولم نحكم في ذلك بطرا ولا هوى ولا ردناهما الى قول أحد بل ردنا جميع الاقوال الى نصوص القرآن والسنة والحمد لله رب العالمين كثير وهذا هو الحق الذي لا يحل تعديه

(قال أبو محمد) وأما أرواح الانبياء عليهم السلام فهم الذين ذكر الله تعالى انهم المقربون في جناب النعيم وانهم غير اصحاب اليمين وكذلك اخبر عليهم السلام انه رآهم في السموات ليلة أسرى به في سماء سماء وكذلك الشهداء ايضا في الجنة افول الله عز وجل . ولا يحسن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . وهذا الرزق للارواح بلا شك ولا يكون الا في الجنة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث الذي روى نسمة المؤمن طائر يملق من ثمار الجنة ثم تاوى الى فتاديل تحت العرش وروينا هذا الحديث مبينا من طريق ابن مسعود رضى الله عنه وانهم الشهداء وبهذا تتالف الاحاديث والآيات والحمد لله رب العالمين فان قال قائل كيف تخرج الانبياء عليهم السلام والشهداء من الجنة الى حضور الموقف يوم القيامة قيل له وبالله تعالى التوفيق لساننا نكر شهادة القرآن والحديث الصحيح بدخول الجنة والخروج عنها قبل يوم القيمة فقد خلق الله عز وجل فيها آدم عليه السلام وحوا ثم أخرجهما منها الى الدنيا والملائكة في الجنة ويخرجون منها برسالات رب العالمين الى الرسل والانبياء الى الدنيا وكل ما جاء به نص قرآن أو سنة فلا ينكره الا جاهل أو مغفل أو ردى الدين واما الذي ينكر ولا يجوز ان يكون البتة فخرج روح من دخل الجنة الى النار فالنعم من هذا اجماع من جميع الامة متيقن مقطوع به وكذلك من دخلها يوم القيمة جزاء وتفضلا من الله عز وجل فلا سبيل الى خروجه منها ابدا بالنص وبالله تعالى التوفيق

- الكلام على من مات من اطفال المسلمين والمشركين قبل البلوغ -

(قال ابو محمد) اختلف الناس في حكم من مات من اطفال المسلمين والمشركين ذكرهم وانهم فقالت الازارقة من الخواارج اما اطفال المشركين ففي النار وذهبت طائفة الى انه يؤتد لهم يوم القيمة نارويؤمنون بالتحامها فن دخلها منهم دخل الجنة ومن لم يدخلها منهم ادخل النار وذهب آخرون الى الوقوف فيهم وذهب جمهور الناس الى انهم في الجنة به تقول

ليحصل لهم بعده تذكرة المعبود بالتكرير والمذكرات اما حركات واما اعدام حركات يقضى الى حركات فالحركات كالصلوات وما في معناها واعداد الحركات كالصيام ونحوه وان لم يكن لهم هذه المذكرات تناسوا جميع ما دعاهم اليه مع انقراض قرن وينفعهم ذلك ايضا في المعاد منعمة عظيمة فان السعادة في الآخرة بتبريه النفس عن الاخلاق الرديئة والمساكن الفاسدة فينقرر لها بذلك هيئة الانزاج عن البدن وتحصل لها ملكة التسلط عليه فلا ينفعه عنه ويستفيد به ملكة الالتفات

الى جهة الحق والاعراض عن الباطل ويصير شديدا الاستعداد ليتخلص الى السعادة بعد المفارقة البدنية وهذه الافعال لو فعلها فاعل ولم يستقد انها فريضة من عند الله تعالى وكان مع اعتقاده ذلك يلزمه في كل فعل ان يتذكر الله ويعرض عن غيره لكان جديرا ان يفوز من هذه الزكايح فكيف اذا استعملها من يعلم ان النبي من عند الله وبارسال الله وواجب الحكمة الالهية ارساله وان جميع ماسنه قائما هو واجب من عند الله ان سنه فانه متميز (٦٩) عن سائر الناس بخصائص تاليه

واجب الطاعة بآيات ومعجزات دلت على صدقه

وسياتي شرح ذلك

في الطبيعيات لكك تحدى

مما سلف اذا ان الله كيف

رتب النظام في الموجودات

وكيف سخر الميولي مطيعة

للفوس الفلكية بل وللعقل

الفعال بازال الصورة والنبات

صورة وحيشا كانت النفس

الانسانية أشدها مناسبة

للفوس الفلكية بل وللعقل

الفعال كان تأثيرها في الميولي

أشد وأغرب وقد تصفو

النفس صفاء شديدا

الاستعداد للاتصاف

بالمقول المفارقة فيفيض

عليها من العلوم ما لا يصل

اليه من هو في نوعه بالفكر

والقياس في القوة الاولى

يتصرف في الاجرام

بالقلب والاحالة من حال

الى حال وبالقوة الثانية

ينخبر عن غيب ويكلمه

ملك فيكون بالانبياء وحيا

وبالاولياء الهاما ونحو

نبتدى القول في الطبيعيات

المنقولة عن أي على بن سينا في

الطبيعيات قال ابو علي بن

سينا ان للعلم الطبيعي

موضوعا ينظر فيه وفي

(قال ابو محمد) فاما الازارقة فاحتجوا بقول الله تعالى حاكيا عن نوح عليه السلام انه قال

* رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا

قاجرا كمارا * ويقول روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خديجة ام المؤمنين

رضي الله عنها قالت يا رسول الله ابن اطفالي منك قال في الجنة قالت فاطمالي من غيرك قال

في النار فاعادت علي فقال لها ان شئت اسمعتك تضاعبهم ومحدث آخر فيه الوائدة والمودة

في النار وقالوا ان كانوا عندكم في الجنة فهم مومنون لانه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة فان

كانوا مومنين فيلزمكم ان تدفنوا اطفال المشركين مع المسلمين وان لا تركوه يلتزم اذا بلغ

دين ابيه فتكون زردة وخروجا عن الاسلام والكفر وينبغي لكم ان ترثوه وتورثوه من

اقراره من المسلمين

(قال ابو محمد) هذا كل ما احتجوا به ما يعلم لهم حجة غير هذا اصلا وكله لاحجة لهم فيه

التي اما قول نوح عليه السلام فلم يقل ذلك على كل كافر بل قال ذلك على كفار قومه خاصة

لان الله تعالى قال له (١) * انه لن يوم من قومك الا من قد آمن * فابقن نوح عليه السلام بهذا

الوحي انه لا يحدث فيهم مؤمن ابدا وان كل من ولدوه ان ولدوه لم يكن الا كافرا ولا بد

وهذا هو نص الآية لانه تعالى حكى انه قال * رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا *

وانما اراد كفار وقته الذين كانوا على الارض حينئذ فقط ولو كان الازارقة ادنى علم وفقه

لعلوا ان هذا من كلام نوح عليه السلام ليس على كل كافر لكن على قوم نوح خاصة لان

ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم كانا ابواهما كافرين مشركين وقد ولدا خير الانس والجن

من المومنين واكمل الناس ايمانا ولكن الازارقة كانوا اعرابا جهالا لا لانعام بل ماضل سبيلا

وهكذا سمع عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الاسود بن سريع التميمي انه عليه السلام

قال اوليس خياركم اولاد المشركين

(قال ابو محمد) وهل كان افضل الصحابة رضي الله عنهم الذين يتولاهم الازارقة كابن ابي

قحافة وعمر بن الخطاب وخديجة ام المؤمنين وغيرهم رضي الله عنهم الا اولاد الكفار فهل

ولدا باوهم كفارا وهل ولدوا الاهل الايمان الصريح ثم آباء الازارقة انفسهم كوالد النافع ابن

الازرق وغيرهم من شيوخهم هل كانوا الا اولاد المشركين ولكن من يضل الله فلا هادي

له واما حديث خديجة رضي الله عنها فاساقط مطرح لم يروه قط من فيه خير واما حديث

الوائدة فانه جاء كما نذكره حدثنا يوسف بن عبد البر انا عبد الوارث بن سفيان حدثنا

قاسم بن اصبح حدثنا بكر بن حماد حدثنا مسدد بن المعتمر بن سليمان التميمي قال سمعت

داود بن ابي هند يحدث عن عامر الشعبي عن علقمة ابن قيس عن سلمة بن يزيد الجهمي قال

(١) اي في قوله تعالى واوحى الى نوح انه لن يوم من قومك الا من قد آمن

لواحقه كسائر العلوم وموضوعه الاجسام الموجودة بما هي واقعة في التغير وبما هي موصوفة بالتحركات والسكنات وأما مبادئ

هذا العلم فمثل تركيب الاجسام عن المادة والصورة والقول في حقيقتيها ونسبة كل واحد منهما الى الثاني فقد ذكرناها

في العلم الالهي والذي يختص من ذلك التركيب بالعلم الطبيعي هو ان تعلم ان الاجسام الطبيعية منها اجسام مركبة من اجسام

امامتشابهة الصورة كالسيرير وأما تختلفها كبدن الانسان ومنها اجسام مفردة والاجسام المركبة لها أجزاء موجودة

بالفعل متناهية وهي تلك الاجسام المفردة التي منها تركبت واما الاجسام المفردة فليس لها في الحال جزؤ بالفعل وفي قوتها ان تتجزأ اجزاء غير متناهية كل واحد منها اصغر من الآخر والتجزئة اما بتفريق الاتصال واما باختصاص المرض ببعض منه واما بالتوهم والذم يمكن احدى هذه الثلاثة فالجسم المفرد لاجزائه له بالفعل قال ومن أثبت الجسم مركبا من اجزائه لا تتجزأ بالفعل فبطلانه بان كل جزء من جزمه جزء ففقد (٦٢) شذبه بجهة أولا يدع فان ترك فراغا فقد تجزأ المسوس وان لم يترك فراغا فلا

يتاقى أن يماسه آخر غير
مماس الاول وقد ماسه
آخر هذا خلف وكذلك
في جزمه موضوع على جزء
متصل وغيره من تركيب
المربعات منها المساواة
الاقطار والاضلاع ومن جهة
مسامات الظل والشمس
دلائل على أن الجزء الذي
لا يتجزأ محال وجوده
فتسكلم بهذه المقدمة
في مسائل هذا العلم
ونحصرها في مقالات *
المقالة الاولى في لواحق
الاجسام الطبيعية مثل
الحركة والسكون والزمان
والمكان والحالات والتماس
والانحام والاتصال
والتتالي اما الحركة فيقال
على تبدل حال قارة في
الجسم يسيرا يسيرا على
سبيل التجاه نحو شيء
والوصول اليه هو بالقوة
وبالفعل فيجب من هذا
أن تكون الحركة مفارقة
الحال ويجب أن يقبل الحال
التقص والتزيد ويكون
باقيا غير متشابه الحال في
نفسه وذلك مثل السواد

اثبتنا ناواخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان امنامات في الجاهلية وكانت تقرى
الضيف وتصل الرحم فهل ينفعها من عملها ذلك شيء قال لا قلنا فان امناء اودت اختنا في
الجاهلية لم تبلغ الحث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤودة والواحدة في النار الا ان
تدرك الواحدة الاسلام فتسلم

*(قال ومحمد) وهذه اللفظة يعني لم تبلغ الحث ليست بلاشك من كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكنها من كلام سلمة بن يزيد الجمعي واخيه فلما اخبر عليه السلام بان تلك
المؤودة في النار كان ذلك انكارا وابطلا لقولهما انها تبلغ الحث وتصحيحها لانها قد كانت
بلغت الحث بخلاف ظنها لا يجوز الا هذا القول لان كلامه عليه السلام لا يتناقض ولا
يتكاذب ولا يخالف كلام ربه عز وجل بل كلامه عليه السلام يصدق بمضه بعضا ويوافق
لما اخبر به عز وجل ومعاذ الله من غير ذلك وقد صح اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان
اطفال المشركين في الجنة قال الله تعالى * واذا المؤودة سثلت باي ذنب قتلت * فنص تعالى
على انه لا ذنب للمؤودة فكان هذا مبين لان اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان تلك
المؤودة في النار اخبار عن انها قد كانت بلغت الحث بخلاف ظن اخويها وقد روى هذا
الحديث عن داود بن ابي هند محمد بن عدي وليس هو دون المتمر ولم يذكر فيه لم تبلغ
الحث ورواه ايضا عن داود بن ابي هند عبيدة بن حميد فلم يذكر هذه اللفظة التي ذكرها
المتمر فلما حديث عبيدة فحدثنا احمد بن محمد بن الجصور قال انا وهب بن ميسرة قال
حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبيدة بن حميد عن داود بن ابي
هند عن الشعبي عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد قال اثبت النبي صلى الله عليه وسلم
انا واخي فقلنا يا رسول الله ان امناء كانت تقرى الضيف وتصل الرحم في الجاهلية فهل ينفعها
ذلك شيئا قال لا قال فانها وادت اختنا في الجاهلية فهل ينفع ذلك اختنا شيئا قال لا الواحدة
والمؤودة في النار الا ان تدرك الاسلام فيعموا الله عنها واما حديث بن ابي عدي فحدثنا
احمد بن عمر بن انس المذري حدثنا ابو بدر عبد بن احمد المروى الانصارى حدثنا ابو
سعيد الخليل بن احمد السجستاني حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا احمد بن محمد
بن حنبل حدثنا محمد بن ابي عدي عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة
ابن يزيد الجمعي قال انطلقت انا واخي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ان
مليكة كانت تصل الرحم وتقرى الضيف وتصل الرحم في الجاهلية فهل ذلك نافعا
شيئا قال لا قال فانها وادت اختنا في الجاهلية فهل ذلك ينفع اخي شيئا قال لا الواحدة والمؤودة
في النار الا ان تدرك الواحدة الاسلام فيعموا الله عنها
(قال ابو محمد) هكذا رويناها بالهاء على انها اخت الواحدة

والبياض والحرارة والبرودة والطول والقصر والقرب والبعد وكبر الحجم وصغره
فالجسم اذا كان في مكان فتتحرك فقد حصل فيه كمال وفعل أول به يتوصل به الى كمال وفعل ثان هو الوصول فهو في المكان
الاول بالفعل وفي المكان الثاني بالقوة فالحركة كمال أول بالمبالغة من جهة ما هو بالقوة ولا يكون وجودا الا في زمان بين
القوة المحضة والفعل المحض وليست من الامور التي تحصل بالفعل حصولا قاريا مستكملا وقد ظهر انها في كل مرتبة

التنقص والتزيد وليس شيء من الجواهر كذلك فإذا لاشيء من الحركات في الجوهر وكون الجوهر وفساده ليس بحركة بل هو أمر يكون دفعه وأما السكينة فأنها تقبل التزيد والتنقص فخلق أن يكون فيها حركة كالنمو والذبول والتخايل والتكاثف وأما السكينة فما يقبل منها التنقص والتزيد والاشتداد كالتيبض والتسود فيوجد فيه الحركة وأما المضاف فأبدا عارض لمقولة من البواقي في قبول التنقص والتزيد فأذا أضيف (٦٣) إليه حركة فذلك بالحقيقة لتلك المقولة وأما الإين فأن

وجود الحركة فيه ظاهر وهو النقلة وإمامتي فأن وجوده للجسم بتوسط الحركة فكيف يكون فيه الحركة ولو كان كذلك لكان لمقمتي وأما الوضع فأن فيه حركة على رأينا خاصة كحركة الجسم المستدير على نفسه اذ لو أوهام المكان المطيف به معدوما لما امتنع كونه متحركا ولو قدر ذلك في الحركة المسكانية لامتنع ومثاله في الموجودات الجرم الاقصى الذي ليس وراءه جسم والوضع يقبل التنقص والاشتداد فيقال انصب وانكس وأما الملك فأن ما تبدل الحال فيه تبدل أولا في الإين فإذا الحركة فيه بالعرض وأما ان يفعل فتبدل الحال فيه بالقوة أو الزميمة أو الالة فكانت الحركة في قوة الفاعل أو عزمته أو آله أولا وفي الفعل بالعرض على ان الحركة ان كانت

(قال ابو محمد) وهذا حديث قدرونياه مختصرا كما حدثنا عبد الله ابن ربيع التميمي حدثنا عمر ابن عبد الملك الخولاني حدثنا محمد ابن بكر الوراق البصري حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة حدثني ابي عن عامر الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة والمؤودة في النار قال يحيى بن زكريا بن ابي زائدة قال اني فحدثني ابو اسحق بن عامر حدثني بذلك عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم (قال ابو محمد) وهذا مختصر وهو على ما ذكرنا انه عليه السلام اعني بذلك التي بلغت لا يجوز غير هذا لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من آباؤهم فاعلموا انه عليه السلام في الحكيم لا في الدين والله تعالى ان يفرق بين احكام عبادته ويفعل ما يشاء لامعقب حكمه وايضا فلا متعلق لهم بهذا اللفظ اصلا لانه انما فيه انهم من آباؤهم وهذا لاشك فيه انهم توالدوا من آباؤهم ولم يقل عليه السلام انهم على دين آباؤهم واما قولهم ينبغي ان تصلوا على اطفال المشركين وتورثوهم وترثوهم وان لا ترثوكم يلتزموا دين آباؤهم اذا بلغوا فانهم اربعة فليس لهم ان يترضوا على الله تعالى فليس ترثوا لصلاة عليهم يوجب انهم ليسوا بمؤمنين فهو لا الشهاد وهم افاضل المؤمنين لا يصلي عليهم واما تقطاع الموارث بيننا وبينهم فلا حجة في ذلك على انهم ليسوا مؤمنين فان العبد من فاضل ولا يورث وقد يأخذ المسلم مال عبده الكافر اذا مات وكثير من الفقهاء يورثون الكافر مال العبد من عبده يسلم ثم يموت قبل ان يباع عليه وكثير من الفقهاء يورثون المسلمين مال المرتد اذا مات كافرا مرتدا أو قتل على الردة وهذا معاذ بن جبل ومعاوية بن ابي سفيان ومسروق بن الابدع وغيرهم من الائمة رضى الله عنهم يورثون المسلمين من اقاربهم الكفار اذا ماتوا والله تعالى ان يفرق بين احكام من شاء من عبادته وانما نقف حيث اوقفنا النص ولا مزيد وكذلك دفنهم في مقابر اباؤهم ايضا وكذلك تركهم يخرجون الى اديان آباؤهم اذا بلغوا فان الله تعالى اوجب علينا ان نتركهم وذلك ولا نعرض على احكام الله عز وجل ولا يسال عما يفعل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ويشركانه

(قال ابو محمد) فبطل ان يكون لهم في شيء مما ذكرنا متعلق وانما هو تشبيب موهوبه لان كل ما ذكرنا فانما هي احكام مجردة فقط وليس في شيء من هذه الاستدلالات نص على ان اطفال المشركين كفار ولا على انهم غير كفار وهذه النكتتان هما اللتان قصدنا بالكلية فقط وبالله تعالى التوفيق وامامنا قال فيهم بالوقف فانهم احتجوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن الاطفال يموتون فقال عني السلام الله اعلم بما كانوا عاملين بقوله صلى الله عليه وسلم لما نشأ أم المؤمنين رضى الله عنها اذا مات صبي من ابناؤنا انصار فقال

خروجنا عن هيئة فهي عن هيئة قارة وليس شيء من الافعال كذلك فإذا لا حركة بالذات الا في السكينة والايين والوضع وهو كون الشيء بحيث لا يجوز ان يكون على ما هو عليه من اينه وكمه وكيفه ووضعه قبل ذلك ولا بعده والسكون هو عدم هذه الصورة في ما من شأنه أن توجد فيه وهذا الدم له معنى ما يمكن أن يرسم وفرق بين عدم القرين في الانسان وهو السلب المطلق عقدا وقولا وبين عدم المشي له فهو حالة مقابلة للمشي عند ارتفاع علة المشي وله وجود ما ينحو من الانحاء وله علة

ينحو والماشي على المرض لذلك العدم فالممدوم معلول بالمرض ثم اعلم ان كل حركة توجد في الجسم فانما توجد محرركة
اذلو تحرك بذاته وبمعوج جسم المر كل جسم متحرك فيجبر أن يكون المحرك معنى زائدا على هيولى الجسمية وصورته لا يتخلو اما ان
يكور ذلك المعنى في الجسم وان لا يكون فان كان المحرك مفارقا لبدن جريكه من معنى في الاسم قابل لجهة التحريك والتغير ثم المتحرك
لمعنى في ذاته يسمى متحركا لذاته وذلك اما (٦٤) ان تكون العلة المتوحدية فيه يصح عنه ان يحرك تارة ولا تحرك أخرى فيسمى متحركا

عصفور من عصافير الجبه فقال لها عليه السلام وما يدريك يا عائشة ان الله خلق خلف النار
وم في اصلا بآبائهم

(قال ابو محمد) وهذان الخبران لاحجة لهم في شيء منهما الا انها انما قالها رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه انهم في الجنة وقد قال تعالى آمر الرسول صلى الله عليه وسلم
ان يقول * وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم * قبل ان يخبره الله عز وجل بانه قد غفر له الله ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه
وما ادرى وانا رسول الله ما يفعل بي وكان هذا قبل ان يخبره الله عز وجل بانه لا يدخل النار
من شهد بدر او هو عليه السلام لا يقول الا ما جاء به الوحي كما امر الله عز وجل ان يقول
* ان اتبع الا ما يوحى الى فيحكم كل شيء من الدين لم يأت به الوحي ان يتوقف فيه المرة
فاذا جاء للبيان فلا يحل التوقف عن القول بما جاء به النص وقد صح الاجماع على ان ما عملت
الاطفال قبل بلوغهم من قتل او وطى اجنبية او شرب خمر او قذف او تعطيل صلات او صوم
فانهم غير مؤاخذين في الآخرة بشيء من ذلك ما لم يبلغوا وكذلك لا خلاف في انه لا يؤاخذ
الله عز وجل اخذ ما لم يفعله بل قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من مبيشة
فلم يعملها لم تكتب عليه فمن المحال المنفى أن يكون الله عز وجل يؤاخذ الاطفال بما لم يعملوا
مما لو عاشوا بعده لمملوه وم لا يؤاخذهم بما عملوا ولا يختلف أثنان في ان انسانا بالغامات ولو
عاش لزنا انه لا يؤاخذ بالزنا الذي لم يعمله وقد كذب الله عز وجل من ظن هذا بقوله
الصادق * اليوم تجزى كل نفس ما عملت * وبقوله ته لي هل تجزون الا ما كنتم تعملون *
فصح أنه لا يجزى أحد بما لم يعمل ولا بما لم يسن فصح ان قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين ليس فيه انهم كفار ولا انهم في النار ولا انهم مؤاخذون بما
لو عاشوا السكونوا عاملين به مما لم يعملوه بعد وفي هذا اختلافنا لا فيما عداه وانما فيه ان الله
تعالى يعلم ما لم يكن وما لا يكون لو كان كيف كان يكون فقط ونه هذا حق لا يشك فيه
مسلم فبطل ان يكون لاهل التوقف حجة في شيء من هذين الخبرين اذ لم يصح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة بيان وأما من قال انهم يذبون بمذاب آياتهم فباطل
لان الله تعالى يقول * ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى * وأما من
قال انهم توقف لم نار فباطل لان الاثر الذي فيه هذه القصة انما جاء في المجانين وفيمن لا يبلغه
ذكر الاسلام من البالغين على ما ذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد) فلما بطلت هذه الاقاويل كلها وجب النظر فيما صح من النصوص من حكم
هذه المسألة فقلنا فوجدنا الله تعالى قد قال * فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبدل الخلق الله ذلك الدين القيم * وقال عز وجل * قولوا آنا بالله وما نزل

بالاختيار وأما ان لا يصح
فيسمى محركا بالطبع
والمحرك بالطبع لا يجوز
أن يتحرك وهو على
حالاته الطبيعية لان كل
ما اقتضاه طبيعة الشيء لذاته
ليس يمكن أن يفارقه الا
والطبيعة قد فسدت وكل
حركة يتمين في الجسم فانما
يمكن أن يفارق والطبيعة لم
تبطل لكن الطبيعية انما
تقتضى الحركة للعود الى
حالتها الطبيعية فاذا عادت
ارفع الموجب للحركة
وامتنع أن يتحرك فيكون
مقدار الحركة على
مقدار البعد من الحالة
الطبيعية وهذه الحركة
ينبغي أن تكون مستقيمة
ان كانت في المكان لانها لا
تكون الا ميل طبعي وكل
ميل طبيعي فعلى اقرب
المسافة وكل ما هو على
اقرب المسافة فهو على
خط مستقيم فالحركة
المكانية المستديرة ليست
طبيعية ولا الحركة الوضعية
فان كل حركة طبيعية
فانها تهرب عن حالة غير
طبيعية ولا يجوز أن
ويكون فيه قصد طبيعي
بالعود الى ما فرقه بالهرب ذلا

اختيارها وقد نحنو المود في اذا غير طبيعية في اذا عن اختيار او اراد ولو كانت عن قسره لا
بدأن ترجع الى الطبع او الاختيار وأما الحركات في نفسها فيطرق اليها الشدة والضعف فيطرق اليها السرعة والبطيء
لا يتخلل سكنت وهي قد تكون واحد بالجنس اذا وقعت في مقولة واحدة او في جنس واحد من الاجناس التي تحت
تلك المقولة وقد تكون واحدة بالزعم وذلك اذا كانت ذات جهة مفروضة عن جهة واحدة الى جهة واحدة في نوع واحد

وفي زمن مساو مثل يبيض بالتيبيض وقد تكون واحدة بالشخص وذلك اذا كانت عن متحرك واحد بالشخص في زمان واحد ووحدها بوجود الاتصال فيها والحركات المتفقة في النوع لا تضادوما تتطابق الحر كالت فبعض بها التي لا يجوز أن يقال لبعضها اسرع من بعض أو ابطاء أو مساو والاسرع هو الذي يقطع شيئا مساويا لما يقطعه الآخر في زمان أقصر ووضد الابطاء والمساوي معلوم وقد يكون التطابق ٦٥ في القوة وقد يكون بالتخيل واما

وقد يكون بالتخيل واما

تضاد الحركات فان

الضد بين هما اللذان

ووضوعهما واحدهما

ذاتان يستحيل أن

يحتما فيه وبينهما غاية

الخلافا فتضاد الحركات

ليس لتضاد المتحركين

ولا بالزمان ولا لتضاد

ما يتحرك فيه بل تضادها

هو بتضاد الاطراف

والجهات فملي هذا

لا تضاد بين الحركة

المستقيمة والحركة

المستديرة المكائنة لانها

لا يتضاد ان في الجهات بل

المستديرة لا جهة فيها

بالفعل لانه متصل واحد

فالتضاد في الحركة المكائنة

المستقيمة يتصور فالباطة

ضد الصاعدة والمتيامنة

ضد المتياسرة واما التقابل

بين الحركة والسكون فهو

كتقابل العدم والمملكة وقد

بيننا أن ليس كل عدم هو

السكون بل هو عدم مامن

شانه أن يتحرك ويختص

الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط الى قوله لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون الى قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون فنص عز وجل على ان فطر الناس على الايمان وان الايمان هو صبغة الله تعالى وقال عز وجل واخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فصح يقينا ان كل نفس خلقها الله تعالى من بنى آدم ومن الجن والملائكة فمؤمنون كلهم عقلا يميزون فاذا ذلك فقد استحقوا كلهم الجنة بايمانهم حاشا من بدل هذا المهد وهذه الفطرة وهذه الصبغة وخرج عنها الى غيرها ومات على التبدل ويبقى ندرى ان الاطفال لم يغيروا شيئا من ذلك فهم من أهل الجنة وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود يولد على الفطرة وروى عنه عليه السلام انه قال على الملة فاباه يهودا انه وينصرانه ويمجسانه ويشركانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاه هل يحبدون فيها من جدعاء حتى تكونوا اثم الذي تجدعونها وهذا تفسير الايات المذكورة اثنان عبد الله بن ربيع حدثنا محمد بن اسحاق السكني حدثنا ابو سعيد بن الاعرابي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا الحسن بن علي حدثنا الحجاج بن المنهال قال سمعت حماد بن سامة يفسر حديث كل مولود يولد على الفطرة فقال هذا عندنا حيث اخذ الله المهد عليهم في أصلاب آبائهم حيث قال الست بربكم قالوا بلى وقد صح أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق عياض بن حمار الجاشعي قال عن الله تعالى انه قال خلقت عبادة حنفاء كلهم فاجتالهم الشياطين عن دينهم فصح يقينا انه كل من مات قبل ان يجتاله الشياطين عن دينه فقد مات حنيفا وهذا حديث تدخل فيه الملائكة والجن والانس عباد له عز وجل مخلوقين وأيضا فان الله عز وجل أخبر بقول ابليس له تعالي ان يغوى الناس فقال تعالي ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين فصح يقينا ان الغواية داخلية على الايمان وان الاصل من كل واحد فهو الايمان وكل مومن في الجنة وأيضا فان الله تعالى قال فانذر تكمن نار اطلق لا يصلها الا الاشقى الذي كذب وتولى وليست هذه صفة الصبيان فصح انهم لا يدخلون النار ولا دار الجنة او النار فاذا لم يدخلو النار فهم بلا شك في الجنة وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا الكبيرة التي راها انه رأى ابراهيم عليه السلام في روضة خضراء مفتخرة وفيها من كل نور ونعيم وحواليه من احسن صبيان وأكثرهم فسأل عليه السلام عنهم فآخبر انهم من مات من اولاد الناس قبل ان يبلغوا فقيل له يارسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين فارتفع الاشكال وصح بالثابت من السنن وصحیحها ان جميع من لم يبلغ من اطفال المسلمين والمشركين في الجنة ولا يحل لاحد تمدي ما صح بالقرآن والسنن وبالله تعالي التوفيق فان قال قائل اذا قلتم ان النار دار جزاء فالجنة كذلك ولا جزاء للصبيان قلنا

٩ - فصل - في المثل الرابع

عنه لا الحركة اليه بل انما كان هذا

السكون استكمالها واذا عرفت ما ذكرناه سهل عليك معرفة الزمان بان تقول كل حركة تفرض في مسافة على مقدار من السرعة وأخرى معها على مقدارها وابتدأتا معا فانهما يقطعان المسافة معا وان ابتدأ أحدهما ولم يبتدأ الآخر ولكن تركا الحركة معا فان احدهما يقطع دون ما يقطعه الاول وان ابتدأ معه بطي وانفقا في الاخذ والترك وجد البطي قد قطع أقل والسرير أكثر

وكان بين أخذ السرع الاول وتركه امكان قطع مسافة معينة بسرعة معينة وأقل منها بطيء معين وبين أخذ السرع الثاني وتركه امكان أقل من ذلك بتلك السرعة المعينة يكون ذلك الامكان طابق جزاً من الاول ولم يطابق جزاً سقتضيا وكان من شأن هذا الامكان التقضى لانه لو ثبتت الحركات بحال واحدة لكان يقطع المتفتحات في السرعة أى وقت ابتدأت وتركت مسافة واحدة بعينها ولما كان ٦٦ قبل امكان أقل من امكان فوجد في هذا الامكان زيادة ونقصان يتعينان وكان

ذا مقدار مطابق للحركة
فاذا هما مقدار للحركات
مطابق لها وكل مطابق
للحركات فهو متصل
ويتقضى الاتصال متجدده
وهو الذى نسميه الزمان
ثم هو لا بد وان يكون
في مادة ومادته الحركة فهو
مقدار الحركة واذا قدرت
وقوع حركتين مختلفتين في
الدمم وكان هناك امكانان
مختلفان بل مقداران مختلفان
وقد سبق ان الامكان
والمقدار لا يتصور الا في
موضع فليس الزمان
محدثا حدوثا زمانيا بحيث
يسبقه زمان لان كلامنا
في ذلك الزمان بعينه واما
حدوثه حدوث ابدع
لا يسبقه الامبدعه وكذلك
ما يتعلق به الزمان ويطابقه
فالزمان متصل بتمامه ان
ينقسم بالتوم فاذا قسم
ثبت منه اناات وانقسم
الى الماضى والمستقبل
وكونها فيه ككون اقسام
العدد في العدد وكون الآن
فيه كالوحدته في العدد وكون
الحركات فيه ككون

و بالله تعالى التوفيق انما تقف عندما جاءت به النصوص في الشريعة قد جاء النص بان النار دار جزاء فقط وان الجنة دار جزاء وتفضل فهي لاصحاب الاعمال دار جزاء بقدر اعمالهم ولين لا عمل له دار تفضل من الله تعالى مجرد وقد قال قوم ان الصبيان هم خدم اهل الجنة وقد ذكر الله تعالى الوالدان المخلصين في غير موضع من كتابه وانهم خدم اهل الجنة فلهم هؤلاء والله اعلم

(قال ابو محمد) واما المجانين الذين لا يعقلون حتى يموتوا فانهم كاذكرنا يولدون على الفطرة حنفاء مؤمنين ولم يغيروا ولا بدلوا فاتوا مؤمنين فهم في الجنة حدثنا احمد بن محمد الطلمنكي بالثوري قال حدثنا محمد بن احمد بن يحيى بن المفرج القاضي حدثنا محمد بن ايوب السموط البرقي ابنا ناعم بن عمر بن عبد الخالق الزباز حدثنا محمد بن المثنى ابو موسى الزمى حدثنا ماذ بن هشام الدستواي حدثنا ابي عن قتادة عن الاسود بن سريع التميمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يمرض على الله الاصم الذى لا يسمع شيئا والاحمى والمهرم ورجل مات في الفترة فيقول الاصم رب جاء الاسلام وما اسمع شيئا ويقول الاحمى جاء الاسلام وما اعقل شيئا ويقول الذى مات في الفترة ما اتانا لك من رسول قال الزباز وذهب عنى مقال الرابع قال فياخذ مواعيتهم ليظنه فيرسل الله اليهم ادخلوا النار فوالذى نفسي بيده لو دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما

الكلام في القيامة وتغيير الاجساد

اتفق جميع اهل القبلة على تناقض فرقهم على القول بالبعث في القيامة وعلى تكفير من انكر ذلك ومعنى هذا القول انك انك الناس وتنازلهم في دار الابتلاء التي هي الدنيا امدا يعلمه الله تعالى فاذا انتهى ذلك الامدات كل من في الارض ثم يحيى الله عز وجل كل من مات مذ خلق الله عز وجل الحيوان الى انقضاء الاجل المذ كور وردارواهم التي كانت باعياها وجمعهم في موقف واحد وحاسبهم عن جميع اعمالهم ووفام جزاءهم ففر يق من الجن والانس في الجنة وفر يق في السعير وبهذا جاء القرآن والسنة قال تعالى * من يحيى العظام وهى رميم قل يحيىها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم * وقال تعالى * وان الله يبعث من فى القبور * وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام انه قال * رب انى كيف يحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليظهرن قلبي * الى آخر الآية وقال تعالى * الم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم اليك لبيث قال لهم الله موتوا ثم احيام * وقال تعالى * فاما لله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام * الى قوله * وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما * الآية وقال تعالى عن المسيح عليه السلام * واحيى الموتى باذن الله * ولا يمكن البتة ان يكون الاحياء المذكور في جميع هذه الايات

الحدودات في العدد والدر هو المحيط بالزمان وأقسام الزمان مافصل منه بالتوم كالساعات والايام والشهور والاعوام وأما المكان فيقال مكان لشيء يكون محيطا بالجسم ويقال لشيء يستمد عليه الجسم والاول هو الذى يتكلم فيه الطبيعي وهو حاو للممكن مفارق له عند الحركة ومساولة وليس في الممكن وكل هيولى وصورة فهو في الممكن فليس المكان اذا بهيولى وصورة وللإبعاد التي يدعى انها مجردة عن المادة قائمة بمكان الجسم الممكن لامع امتناع خلوها كما يراه قوم ولا مع

جواز خلوها كما يظنه مثبتوا الخلاء وتقول في نفي الخلاء ان فرض خلاء خالي فليس هو لاشياء محض بل هو ذات ماله كم لان كل خلاء يفرض فقد يوجد خلاء آخر اقل منه أو أكثر ويقبل التجزى في ذاته والمدموم والاشياء ليس يوجد هكذا فليس الخلاء لاشياء فهو ذوكم وكل كم اما متصل واما منفصل والمنفصل لذاته عديم الحد المشترك بين أجزائه وقد تقرر في الخلاء حد مشترك فهو اذا متصل الاجزاء منحازها في جهات فهو اذا كم (٦٧) ذو وضع قابل للابعاد الثلاثة

كالجسم الذي يطابقه وكانه

جسم تعليمي مفارق للمادة

فتقول الخلاء المقدار اما ان

يكون موضوعا لذلك

المقدار او يكون الوضع

والمقدار جزئين من الخلاء

والاول باطل فانه اذا رفع

المقدار في النوم كان الخلاء

وحده بلا مقدار وقد

فرض انه ذو مقدار فهو

خلف وان بقي متقدرا

بنفسه فهو مقدار بنفسه

للمقدار حله وان كان الخلاء

مجموع مادة ومقدار فالخلاء

اذا جسم فهو مالا وايضا

فان الخلاء يقبل الاتصال

والانفصال وكل شيء

يقبل الاتصال والانفصال

فهو ذو مادة وتقول ان التمانع

في محسوس بين الجسمين

وليس التمانع هو من حيث

المادة فان المادة من حيث

انها مادة لا انحياز لها عن

الآخر وانما ينحاز الجسم

عن الجسم لاجل

صورة البعد فطباع الابعاد

يأتي التداخل ويوجب

المقاومة أو التثني وايضا

فان بدنا لو دخل بدنا فاما

الارد الروح الى الجسد ورجوع الحس والحركة الارادية التي بعد عدمها منه لم يكن غير هذا البتة الا ان ابوالعاص حكيم المنذرين سعيد القاضي اخبرني عن اسماعيل بن عبد الله الرعياني انه كان ينكر بعث الاجساد ويقول ان النفس حال فراقها الجسد تصير الى معادها في الجنة او النار ووقفت على هذا القول بعض العارفين باسماعيل فذكر لي ثفاة منهم انهم سمعوه يقول ان الله تعالى ياخذ من الاجساد جزء الحياة منها

(قال ابو محمد) وهذا تلبيس من القول لم يخرج به عما حكى لي عنه حكيم بن المنذر لانه ليس في الاجساد جزء الحياة الا النفس وحدها

(قال ابو محمد) ولم يلق اسماعيل الرعياني قط علي اني قد ادر كته وكان ساكنا معي في مدينة من مدائن الاندلس تسمى نجاية مدة ولكنه كان محتفيا وكان له اجتهاد عظيم ونسك وعبادة وصلاة وصيام والله اعلم وحكيم بن المنذر ثقة في قوله بعيد من الكذب وتبرأ منه حكيم بن المنذر وكان قبل ذلك يجمعهما مذهب بن مسرة في القدر وتبرأ منه أيضا ابراهيم بن سهل الاريواني وكان من رؤوس المريقة وتبرأ منه أيضا صهره احمد الطيب وجماعة من المريقة وتولته جماعة منهم وبلغني عنه انه كان يحتج لقوله هذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقف على ميت فقال اما هذا فقد قامت قيامته وبانه عليه السلام كانت الاعراب تساله عن الساعة فينظر الى اصفرم فيخبرم انه استوفى عن

(قال ابو محمد) وانما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا قيام الموت فقط بعد ذلك الى يوم البعث كما قال عز وجل * ثم انكم يوم القيامة تبعثون * فنص تعالى على ان البعث يوم القيامة بعد الموت بلفظة ثم التي هي للمهلة وهكذا اخبر عز وجل عن قولهم يوم القيامة * يا ويله ان من بئسنا من مرقدنا هذا * وانه يوم مقداره خمسون الف سنة وانه يحكي العظام ويبعث من في القبور في مواضع كثيرة من القرأزو برهان ضروري وهو ان الجنة والنار موضعان ومكانان وكل موضع ومكان ومساحة متناهية محدوده بالبرهان الذي قدمنا على وجوب تنهاى الاجسام وتنهاى كل ماله عدد ويقول الله تعالى * جنة عرضها السموات والارض * فلولم يكن لتولد الخلق نهاية لكانوا ابداء محدثون بلا آخر وقد علمنا ان مصير الجنة والنار ومحال تمتنع غير ممكن ان يسع مالا نهاية له فيما له نهاية من الاماكن فوجب ضرورة ان للخلق نهاية فاذا ذلك واجب فقد وجب تنهاى عالم الذر والناسل ضرورة وانما كلامنا هذا من يؤمن بالقرآن وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وادعي الاسلام واما من انكر الاسلام فكلامنا معه على ما ترتبناه في ديواننا هذا من النقض على اهل الاتحاد حتى تثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة ما جاء به فترجع اليه بعد التنازع وبالله تعالى التوفيق وقد نص الله تعالى على ان العظام يبيدها ويحييها كما كانت اول مرة واما اللحم فانه اهو كسوة كما قال * ولقد خلقنا الانسان

ان يكونا جميعا موجودين أو معدومين أو أحدهما موجودا والآخر معدوما فان وجدا جميعا فهما أز يد من الواحد وكل ما هو عظيم وهو أزيد فهو أعظم وان عدما جميعا أو وجد أحدهما وعدم الآخر فليس مداخله فاذا قيل جسم في خلاء فيكون بدنا في بدو ذلك محال ويقول في نفي النهاية عن الجسم ان كل موجود الذات ذا وضع وترتيب فهو متناه فاما أن يكون غير متناه من الاطراف كلها أو غير متناه من طرف فان كان غير متناه من طرف أمكن ان يفصل منه من الطرف التناهي جزء بالتوهم فيوجد

ذلك المقدار مع ذلك الجزء شيئاً طي حدة وبانفراده شيئاً على حدة ثم يطبق بين الطرفين المتناهيين في التوهم فلا يخلو أما أن يكون بحيث يمتدان معاً متطابقين في الامتداد فيكون الزائد والناقص متساويين وهذا محال وأما أن لا يمتد بل يقصر عنه فيكون متناهياً والفصل أيضاً كان متناهياً فيكون المجموع متناهياً فالاصل متناه. وأما إذا كان غير متناه من جميع الأطراف فلا يبعد أن يفرض ذا مقطع يتلافى (٦٨) عليه الأجزاء ويكون طرفاً ونهاية ويكون الكلام في الأجزاء والأجزاء

كالكلام في الأول وبهذا يتأتى البرهان على أن العدد المترتب لذات الموجود بالفعل متناه وان ما لا يتناهي بهذا الوجه هو الذي إذا وجد وفرض أنه يحتمل زيادة ونقصاً وجب أن يلزم ذلك محال وأما إذا كانت أجزاء لا تنتهي وليست ما وكانت في الماضي والمستقبل فهي ممتنع وجودها واحداً قبل آخر أو بعده لا معاً أو كانت ذات عدد غير مترتب في الوضع ولا في الطبع فلا مانع عن وجوده معاً وذلك أن ما لا ترتيب له في الوضع أو الطبع فلن يحتمل الانطباق وما لا وجود له معاً فقيه أبعد ويقول في إثبات القوى الجسمانية ونفي التناهي عن القوى الغير الجسمانية قال الأشياء التي يمتنع فيها وجود الغير المتناهي بالفعل فلا يمتنع فيها من جميع الوجوه فإن العدد لا يتناهي أي بالقوة وكذلك الحركات لا تنتهي بالقوة لا القوة التي تخرج

من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * إلى قوله * فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين * فأخبر عز وجل أن عنصر الإنسان انما هو العظام التي أتت من السلالة التي من طين إلى النطفة إلى المعلقة إلى المضغة إلى العظام وإن اللحم كسوة العظام وهذا أمر مشاهد لأن اللحم يذهب بالمرض حتى لا يبقى منه مالا قدر له ثم يكثر عليه لحم آخر إذا خصب الجسم وكذلك أخبرنا عز وجل أنه يبذل الخلق في الآخرة فقال * كلما مضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب * وفي الآثار الثابتة أن جلود الكفار تغلظ حتى تكون نيفاً وسبعين ذراعاً وإن ضره في النار كاحدو كذلك نجد اللحم الذي في جسد الإنسان يتغذى به حيوان آخر فيستحيل لحم ذلك الحيوان إذ ينقلب دوداً فصيح بنص القرآن العظام هي التي تحيي يوم القيامة ومن أنكر ما جاء به القرآن فلا حظ له في الإسلام ونعوذ بالله من الخذلان

الكلام في خلق الجنة والنار

ذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج إلى أن الجنة والنار لم يخلق أبداً وذهب جمهور المسلمين إلى أنهما قد خلقتا وما نعلم لمن قال إنهما لم يخلق أبداً حجة أصلاً أكثر من أن بعضهم قال قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال وذكر أشياء من أعمال البر من عملها غرس له في الجنة كذا وكذا شجرة ويقول الله تعالى حاكماً عن امرأة فرعون أنها قالت * رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة * قالوا ولو كانت مخلوقة لم يكن في الدعاء في استئذان البناء والغرس معنى (قال أبو محمد) وإنما قلنا إنهما مخلوقتان في الجملة كما أن الأرض مخلوقة ثم يحدث الله تعالى فيها ما يشاء من البنين

(قال أبو محمد) والبرهان على أنهما مخلوقتان بعد أخبار النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى الجنة ليلة الأسراء وأخبر عليه السلام أنه رأى سدرة المنتهى في السماء السادسة وقال تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى * فصح أن جنة المأوى هي السماء السادسة وقد أخبر الله عز وجل أنها الجنة التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة فقال تعالى * لهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون * فليس لاحد بعد هذا أن يقول أنها جنة غير جنة الخلد وأخبر عليه السلام أنه رأى الأنبياء عليهم السلام في السموات سماء وسماء ولا شك أن أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الجنة فصح أن الجنات هي السموات وكذلك أخبر عليه السلام أن الفردوس الأعلى من الجنة التي أمرنا الله تعالى أن نسأله إياها فوق عرش الرحمن والعرش مخلوق بعد الجنة فالجنة مخلوقة وكذلك أخبر عليه السلام أن النار اشتكت إلى ربها فأذن لها بنفسين وإن ذلك أشد مانع من الحر والبرد وكان القاضي منذر بن سعيد يذهب إلى أن الجنة والنار مخلوقتان إلا أنه كان يقول أنها ليست التي كان فيها آدم عليه السلام وأمر أنه واحتج في ذلك

إلى الفعل بل بمعنى أن الأعداد يتأتى أن تتزايد فلا يتوقف عند نهاية أخيرة وأعلم أن القوى تختلف في الزيادة بأشياء والنقصان بالإضافة إلى شدة ظهور الفعل عنها أو إلى مدة بقاء الفعل وبينهما فرقان بعيد فإن كل ما يكون زائداً بنوع الشدة يكون ناقصاً بنوع المدة وكل قوة حركتها أشد فمدة حركتها أقصر وعدة حركتها أقصر ولا يجوز أن يكون قوة غير متناهية بحسب اعتبار الشدة لأن ما يظهر من الأحوال القابلة لها لا يخلو إلا أن قبل الزيادة على ما ظهر فيكون

متناهية عليه زيادة فبما أخذه وأمان لا يقبل فهو النهاية في الشدة فلك قوة جسمانية متجزئة ومتناهية وأما الكلام في الجهات فمن المعلوم أن الفرض أن لا يكون لأجسام غير متناهية فلا يمكن أن يكون للجهات المختلفة بالنوع وجود البتة فلا يكون فوق وسفل ويمين ويسار وقدام وخلف فالجهات انما هي تتصور في أجسام متناهية فتكون الجهات أيضا متناهية ولذلك يتحقق اليها الإشارة ولذا اختصاص وانفراد عن جهة أخرى وإذا كانت الاجسام كرية (٦٩) فيكون تحدّد الجهات على سبيل

الحيط والمحاط والتضاد

فيها على سبيل المركز

والحيط وإذا كان الجسم

المحدد محيطا كفى لتحديد

الطرفين لان الاحاطة

تثبت المركز فتثبت غاية

القرب منه وغاية البعد منه

من غير حاجة الى جسم آخر

واما ان فرض محاط لم يتحدد

به وحده الجهات لان القرب

يتحدد به والبعد منه يتحدد

بجسم آخر لا خلاه وذلك

لا ينتهي لا محالة الى محيط

ويجب ان يكون الاجسام

المستقيمة الحركة لا يتأخر

عنها وجود الجهات

لامكنتها وحركانها بل

الجهات تحصل بحركاتها

فيجب ان يكون الجسم

الذي يتحدد الجهات اليه

جسما متقدما عليها او يكون

احدى الجهات بالطبع غاية

القرب منه وهو الفوق

ويقابلها غاية البعد منه وهو

السفل وهذان بالطبع

وسائر الجهات لا تكون

واجبة في الاجسام بما هي

أجسام بل بما هي

حيوانات فيتميز فيها جهة

القدام الذي اليه الحركة

بأشياء منها انه لو كانت جنة الخلد لما اكل من الشجرة رجاء ان يكون من الخالدين واحتج أيضا بان جنة الخلد لا كذب فيها وقد كذب فيها ابليس وقال من دخل الجنة لم يخرج منها وآدم وامرأته عليهما السلام قد خرجا منها

(قال أبو محمد) كل هذا لا دليل له فيه اما قوله ان آدم عليه السلام اكل من الشجرة رجاء ان يكون من الخالدين فقد علمنا ان اكله من الشجرة لم يكن ظنه فيه صوابا ولا اكله لها صوابا وانما كان ظنا ولا حجة فيما كان هذه صفته والله عز وجل لم يخبره بانه مخلد في الجنة بل قد كان في علم الله تعالى انه سيخرجه منها فكل عليه السلام من الشجرة رجاء الخلد الذي لم يضمن ولا يتيقن به لنفسه وأما قوله ان الجنة لا كذب فيها وان من دخلها لم يخرج منها وقد كذب فيها ابليس وقد خرج منها آدم وامرأته فهذا لا حجة له فيه وانما تكون كذلك اذا كانت جزاء لاهلها كما اخبر عز وجل عنها حيث يقول * لا تسمع فيها الاغية * فانما هذا على المستأنف لا على ماسلف ولا نص معه على ما دعى ولا اجماع واحتج أيضا بقول الله عز وجل لا آدم عليه السلام * ان لك الاتجوع فيها ولا تعرى * قال وقد عرى فيها آدم عليه السلام (قال أبو محمد) وهذا لا حجة فيه بل هو حجة عليه لان الله عز وجل وصف الجنة التي اسكن فيها آدم بانها لا يباح فيها ولا يعرى ولا يظلم فيها ولا يضحى وهذه صفة الجنة بلا شك وليس في شيء مما دون السماء مكان هذه صفته بلا شك بل كل موضع دون السماء فانه لا بد ان يباح فيه ويعرى ويظلم ويضحى ولا بد من ذلك ضرورة فصيح انه انما اسكن المكان الذي هذه صفته وليس هذا غير الجنة البتة وانما عرى آدم حين اكل من الشجرة فاهبط عقوبة وقال أيضا قال الله عز وجل * لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا * واخبر آدم انه لا يضحى

(قال أبو محمد) وهذا أعظم حجة عليه لانه لو كان في المكان الذي هو فيه شمس لاضحى فيه ولا بد فصيح ان الجنة التي اسكن فيها آدم كانت لا شمس فيها فهي جنة الخلد بلا شك وأيضا فان قوله عز وجل * اسكن انت وزوجك الجنة * إشارة بالالف واللام ولا يكون ذلك الا على معهود ولا تنطلق الجنة هكذا الا على جنة الخلد ولا ينطلق هذا الاسم على غيرها الا بالاضافة وأيضا فلما اسكن آدم عليه السلام جنة في الارض لما كان في اخرجاه منها الى غيرها من الارض عقوبة بل قد بين تعالى انه ليست في الارض بقوله تعالى * اهبطوا منها جميعا بعضهم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين * فصيح يقينا بالنص انه قد اهبط من الجنة الى الارض فصيح انها لم تكن في الارض البتة والله تعالى التوفيق

(الكلام في بقاء اهل الجنة والنار ابدًا)

(قال أبو محمد) اتفقت فرق الامة كلها على أنه لا فناء للجنة ولا لنعيمها ولا للنار ولا لعذابها

الاختيارية واليمين الذي منه مبدأ القوة والفوق اما بقياس فوق العالم واما الذي اليه اول حركة النشور مقابلاتها الخلف واليسار والسفل والفوق والسفل محدودان بطرف البدن الذي الاولى ان يسمى طولاً واليمين واليسار بما الاولى ان يسمى عرضاً والقدام والخلف بما الاولى ان يسمى عمقا . المقابلة الثانية . في الامور الطبيعية للاجسام وغير الطبيعية ومن المعلوم ان الاجسام تنقسم الى بسيطة ومركبة وان لكل جسم حيزا ماضورا فلا يخلو اما أن يكون كل حيز له طبيعيا أو منافيا لطبيعته

اولا طبيعيا ولا منافيا او بعضه طبيعيا وبعضه منافيا ويطل ان يكون كل حيز له طبيعيا لانه يلزم منه ان يكون مفارقة كل مكان له خارجا عن طبعه او التوجه الى كل مكان له ملائطه الطبعه وليس الامر كذلك فهو خلف وطل ان يكون كل حيز منافيا لطبعه لانه يلزم منه ان لا يسكن جسم البتة بالطبع ولا يتحرك ايضا وكيف يسكن او يتحرك بالطبع وكل مكان منافيا لطبعه وطل ان يكون كل مكان لا طبيعيا ولا منافيا (٧٠) لانا اذا اعتبرنا الجسم على حالته وقد ارتفع عنه العوارض فحينئذ

لا يبدله من حيز يختص به ويتحيز اليه وذلك هو حيزه الطبيعي فلا يزول عنه الا بقسر قاسر ويتعين القسم الرابع ان بعض الاحياز له طبيعي وبعضه غير طبيعي وكذلك يقول في الشكل ان لكل جسم شكلا بالضرورة لانه حيزه وكل شكل فاما طبيعي له او بقسر قاسر واذا رفعت القواسم في التوهم اعتبرت الجسم من حيث هو جسم وكان في نفسه متشابه الاجزاء فلا بد ان يكون شكله كرويا لان فعل الطبيعة في المادة واحد متشابه فلا يمكن ان يفعل في جزء زاوية وفي جزء خطا مستقيما او منحنيا فينبغي ان يتشابه الاجزاء فيجب ان يكون الشكل كرويا واما المركبات فقد يكون اشكالها غير كروية لاختلاف اجزائها فالاجسام السموية كلها كروية واذا تشابهت اجزاؤها وقواها كان حيزها الطبيعي وجهاتها واحدة فلا يتصور

الاجسام بنصفون واما الهذيل الملاطف وقوما من الروافض فاما جههم فقال ان الجنة والنار يفتيان ويغني اهلها وقال ابو الهذيل ان الجنة والنار لا يفتيان ولا يغني اهلها الا ان حركاتهم تفتي ويقتون بمنزلة الجاد لا يتحركون وفي ذلك احياء متلذذون أو معذبون وقالت تلك الطائفة من الروافض ان اهل الجنة يخرجون من الجنة وكذا اهل النار من النار الى حيث شاء الله (قال ابو محمد) اما هذه المقالة ففي غاية الفثالة والتمري من شيء يشبهه فكيف من اتناع أو برهان وما كان هكذا فهو ساقط واما قول ابي الهذيل فانه لا حاجة له الا انه قال كلما احصاه العدد فهو ذنوبية ولا بد والحركات ذات عدد فهي متناهية

(قال ابو محمد) فظن أبو الهذيل لجهله بمحدود الكلام وطباع الموجودات أن ما لم يخرج الى الفعل فانه يقع عليه العدد وهذا خطأ فاحش لأن ما لم يخرج الى الفعل فليس شيئا ولا يجوز أن يقع العدد الا على شيء وانما يقع العدد على ما خرج الى الفعل من حركات اهل النار والجنة متى ما خرج فهو محدود متناه وهكذا ابدأ وقد احكمنا هذا المعنى في أول هذا الكتاب في باب ايجاب حدوث العالم وتناهي الموجودات فاعني عن اعادته وبالله تعالى التوفيق فبطل ما موه به أبو الهذيل والله الحمد ثم يقول ان قوله هذا خلاف الاجماع المتيقن وأيضا فان الذي فرمته في الحركات فانه لازم له في مدد سكوتهم وتنعمهم وتاملهم لانه مقر بانهم يقولون ساكنين متمتعين متالمين بالعذاب وبالضرورة ندرى ان للسكون والنعم والعذاب مددا يمد كل ذلك كما تمد الحركة ومددها ولا فرق وأيضا فلو كان مقالة ابو الهذيل صحيحة لسكان اهل الجنة في عذاب واصب وفي صفة المخدور والمفلوج ومن أخذه السكا بوس ومن سقى البنج وهذا غاية النكد والشقاء ونموذ بالله من هذا الحال وأما جههم بن صفوان فانه احتج بقول الله تعالى ﴿واحصى كل شيء عددا﴾ وبقوله تعالى ﴿كل شيء هالك الا وجهي﴾ وقال كالا يجوز أن يوجد شيء لم يزل غير الله تعالى فكذلك لا يجوز أن يوجد شيء لا يزال غير الله تعالى (قال ابو محمد) ما نعلم له حجة غير هذا أصلا وكل هذا لا حاجة له فيه اما قوله تعالى ﴿كل شيء هالك الا وجهي﴾ فانما هي في الاستحالة من شيء الى شيء ومن حال الى حال وهذا عام لجميع المخلوقات دون الله تعالى وكذلك مدد النعم في الجنة والعذاب في النار كما افهيت مدة أحدث الله عز وجل اخرى وهكذا بدأ بالنهاية ولا آخر يدل على هذا ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى من الدلائل على خلود الجنة والنار وأهلها وأما قوله تعالى ﴿واحصى كل شيء عددا﴾ فان اسم الشيء لا يقع الا على موجود والا حصاء لا يقع على ما ذكرنا الا على ما خرج الى الفعل ووجد بعد واذا لم يخرج من الفعل فهو لا شيء بمد ولا يجوز ان يمد لا شيء وكل ما خرج الى الفعل من مدة بقاء الجنة والنار وأهلها فمحصى بلا شك ثم يحدث الله تعالى لهم مددا آخر وهكذا ابدأ بالنهاية ولا آخر قالوا هل احاط الله تعالى علما بجميع مدة الجنة والنار أم لا فان قلتم لا جهلتم الله وان قلتم نعم جعلتم مدتها محاطا بها وهذا هو التناهي نفسه

ارضان في وسطين في عالمين ولا نار ان في ايتين بل لا يتصور عالمان لانه قد ثبت ان العالم بأسره كروي الشكل فلوقدرنا كرويان احدهما جنب الآخر كان بينهما خلاء ولا يتصلان الا بجزء واحد لا ينقسم وقد تقدم استحالة الخلاء واما الحركة فمن المعلوم ان كل جسم اعتبر ذاته من غير عارض بل من حيث هو جسم في حيز فهو اما ان يكون متحركا راما ان يكون ساكنا وذلك مانع منه بالحركة الطبيعية والسكون الطبيعي فيقول ان كان الجسم بسيطا كانت اجزائه متشابهة واجزاء ما يلاقيه

واجزاء مكانه كذلك فلم يكن بعض الاجزاء اولى بان يختص ببعض اجزاء المكان من بعض فلم يجب ان يكون شيء منها له طبيعيا فلا يمنع ان يكون على غير ذلك الطبع بل في طباعه ان يزول عن ذلك الوضع او الاين بالقوة وكل جسم لا ميل له في طبعه فلا يقبل الحركة عن سبب خارج فبالضرورة في طباعه حركة ماما لسكله واما الاجزائه حتى يكون متحركا في الوضع بحركة الاجزاء واذا صحت ان كل قابل تحريك ففيه مبدؤ ميل ثم لا يخلو اما ان يكون على الاستقامة (٧١) او على الاستدارة والاجسام السموية لا تقبل الحركة

المستقيمة كما سبق فهمي متحركة على الاستدارة وقد بينا استناد حركاتها الى مبادئها واما الكيف فيقول اول ان الاجسام السموية ليست موادها مشتركة بل هي مختلفة بالطبع كما ان صورها مختلفة ومادة الواحدة منها لا يصلح ان يتصور بصورة الاخرى ولو امكن ذلك كذلك لقلب الحركة المستقيمة وهرحال فانها طبيعة خامسة مختلفة بالنوع بخلاف طابع العناصر فان مادتها مشتركة وصورها مختلفة وهي تنقسم الى حار يابس كالنار والى حار رطب كالهواء والى بارد رطب كالماء والى بارد يابس كالارض وهذه ارض فيها لاصور ويقبل الاستحالة بعضها الى بعض ويقبل النمو والذبول ويقبل الانار من الاجسام السموية اما الكيفيات فالحرارة والبرودة فاعلثان فالحار هو الذي ينير جسما آخر بالتحليل والخلل فبحيث

(قال ابو محمد) ان الله تعالى انما يعلم بالاشياء على ما هي عليه لان من علم الشيء على خلاف ما هو عليه فهو جاهل به خطيء في اعتقاده ظان للباطل وليس علما ولا حقا ولا هو عالم به وهذا ما لا شك فيه وعلم الله عز وجل هو الحق اليقين على ما هي معلوماته عليه فكل ما كان ذاتيا فهو في علم الله تعالى ذوقا لا سبيلا الى غير هذا البتة وليس للجنة والنار مدد غير متناهية محاط بها وانما لها مدد كل ما خرج منها الى الفعل فهو محصى محاط بمدده وما لم يخرج الى الفعل فليس بمحصى لكن علم الله تعالى احاطانه لانهاية لها واما قوله كما لا يخبر ان يوجد شيء غير الله تعالى لانهاية لم يزل فان هذه قضية فاسدة وقياس فاسد لا يصح والفرق بينهما ان اشياء ذات عدد لا اول لها ولم تزل لا يمكن ان تتوهم البتة ولا يشكك بل هي محال في الوجود كما ذكرنا في الرد على من قال بان العالم لم يزل فاغنى عن اعادته وليس كذلك قولنا لا يزال لان احداث الله تعالى شيئا بعد شيء ابدًا بلا غاية متوهم ممكن لاحواله في قياس الممكن المتوهم على الممتنع المستحيل الذي لا يتوهم باطل عند القائلين بالقياس فكيف عند من لا يقول به فان قال قائل ان كل ماله اول فله آخر قلنا هذه قضية فاسدة ودعوى مجردة وما وجب هذا نظلا بتضعية عقل ولا يخبر لان كون الموجودات لها اوائل معلوم بالضرورة لان ما وجد بعد فقد حصره عند زمان وجوده وكل ما حصره عدد فذلك العدد اول ضرورة وهو قولنا واحد ثم يتأدى العدد ابدًا فيمكن الزيادة بالانهاية وتماضي الموجود بخلاف المبدأ لانه اذا ابقى وقتا جاز ان يبقى وقتين وهكذا ابدًا بالانهاية وكل ما خرج من مدد البقاء الى حد الفعل فذو نهاية بلا شك كذلك من العدد ايضا ولم تقل ان بقاء الناس في هذه الدنيا لانهاية الا من طريق النص ولو اخبر الله تعالى بذلك لامكن وجاز ان تبقى الدنيا ابدًا بالانهاية ولكن الله تعالى قادرا على ذلك ولكن النص لا يحل خلافه وكذلك لولا اخبار الله تعالى لحل احترامها وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) والبرهان على بقاء الجنة والنار بالانهاية قول الله تعالى * خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ماشاء ربك عطاء غير مجدوذ * وقوله تعالى في غير موضع من القرآن * خالدين فيها ابدًا * وقوله تعالى * لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى * مع صحة الاجماع بذلك وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص لو اقام اهل النار في النار ماشاء الله ان يبقوا لسكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه منها

(قال ابو محمد) وهذا انما هو في اهل الاسلام الداخلين في النار بكبائرهم ثم يخرجون منها بالشفاعة ويبقى ذلك المكان خاليا ولا يحل لاحداث يظن في الصالحين الفاضلين خلاف القرآن وحاشا لها من ذلك وبالله تعالى التوفيق ثم كتاب الايمان والوعيد وتوابه بمحمد الله وشكره على حسن تاييده وعونه وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يؤلم الحاس منه والبارد هو الذي ينير جسما بالتعقيد والتكثير بحيث يؤلم الحاس منه واما الرطوبة واليبوسة منفصلتان فالرطب هو سهل القبول للتفريق والجمع والتشكيل والدفع واليابس هو عسر البول لذلك فبساطت الاجسام المركبة تختلف وتمايز بهذه القوى الاربع ولا يوجد شيء منها عدما لو واحدة من هذه وليست هذه صوراً مقومة للاجسام لسكنها اذا تركت طباعها ولم يمنعها مانع من خارج ظهر منها اما تكون او ميل او حركة فلذلك قيل قوة طبيعية وقيل النار حارة بالطبع

والهواء متحركة بالطبع فعرفت الاحياز الطبيعية والاشكال الطبيعية والحركات الطبيعية والكيفيات الطبيعية وعرفت ان اطلاق الطبيعية عليها باى وجه يقول بعد ذلك ان العناصر قابلة للاستحالة والتغير و بينهما مادة مشتركة والاعتبار في ذلك بالمشاهدة فاننا نرى الماء المذهب انعمد حجرا جامدا والحجر يكاس فيعود رمادا وتدام الحيلة حتى تصير ماء فاما مادة مشتركة بين الماء والارض ونشاهد هواء صحرا يخالط (٧٢) دفعة فيستحيل اكثره أو كله ماء ويردا وتلجا وتضع الجدي في كوز صفر

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اله الا الله عدة للقائه

(الكلام في الامامة والمفاضلة بين الصحابة)

قال الفقيه الامام الاوحد ابو محمد علي بن أحمد بن حزم رضي الله عنه اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الامامة وان الامة واجب عليها الانقياد لامام عادل يقيم فيهم احكام الله ويسوسهم باحكام الشريعة التي اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حاشا التجذات من الخوارج فانهم قالوا لا يلزم الناس فرض الامامة وانما عليهم ان يضبطوا الحق بينهم وهذه فرقة ما نرى بقى منهم احد وم المنسوبون الى نجدة بن عمير الحنفي القائم بالامامة

(قال ابو محمد) وقول هذه الفرقة ساقط يكفى من الرد عليه وابطاله اجماع كل من ذكرنا على طلانه والقرآن والسنة قدورد بايجاب الامام من ذلك قول الله تعالى * أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم * مع أحاديث كثيرة صحاح في طاعة الائمة وايجاب الامامة وأيضافان لله عز وجل يقول * لا يكلف الله نفسا إلا الاوسمها * فوجب اليقين بان الله تعالى لا يكلف الناس ما ليس في بديتهم واحتمالهم وقد علمنا بضرورة العقل وبديته ان قيام الناس بما أوجبه الله تعالى من الاحكام عليهم في الاموال والجنات والدماء والنكاح والطلاق وسائر الاحكام كلها ومنع الظالم وانصاف المظلوم وأخذ القصاص على تباعد اقطارهم وشواغلهم واختلاف آرائهم وامتناع من تحرى في كل ذلك تمتنع غير شكن اذ قد يريد واحد أو جماعة ان يحكم عليهم انسان ويريد آخر أو جماعة أخرى أن لا يحكم عليهم اما لانها ترى في اجتهادها خلاف ما رأى هؤلاء واما خلافا مجردا عليهم وهذا الذي لا بد منه ضرورة وهذا مشاهد في البلاد التي لا رئيس لها فانه لا يقام هناك حكم حق ولا احد حتى قد ذهب الدين في اكثرها فلا تصح اقامة الدين الا بالاسناد الى واحد أو الى اكثر من واحد فاذا لا بد من احد هذين الوجهين فان الاثنين فصاعدا بينهم ما اوبينهم ما ذكرنا فلا يتم امر البتة فلم يبق وجه تتم به الامور الا لاسناد الى واحد فاضل عالم حسن السياسة قوى على الانفاذ الا انه وان كان بخلاف ما ذكرنا فالظلم والاهمال معه اقل منه مع الاثنين فصاعدا واذ ذلك كذلك ففرض لازم لكل الناس ان يكفوا من الظلم ما امكنهم ان قدروا على كفه كله لزمهم ذلك

وتجدد من الماء المجتمع على سطحه كالقطر ولا يمكن أن يكون ذلك بالرشح لانه ربما كان ذلك حيث لا يماسه الجرد وكان فوق مكانه ثم لا يتجدد مثله اذا كان حارا والكوز مملوء لو يجتمع مثل ذلك داخل الكوز حيث لا يماسه الجمد وقد يدفن القدح في جمد محفور حفرا مهندما ويسد رأسه عليه فيجتمع فيه ماء كثير وان وضع في الماء الحار الذي يفل مدة واحدة رأسه لم يجتمع شيء وليس ذلك الا لان الهواء الخارج أو الداخل قد استحال ماء فبين الماء والهواء مادة مشتركة وقد يستحيل الهواء ارا هو ما نشاهد من آلات حافنة مع تحريك شديد على صورة المنافع فيكون ذلك الهواء بحيث يشتعل في الخشب وغيره وليس ذلك على طريق الانجذاب لان النار لا تتحرك الا على الاستقامة الى العلوي ولا على طريق الكمون اذ من المستحيل

أن يكون في ذلك الخشب من النار الكامنة ماله ذلك القدر الذي في الجرة ولا يحرق والكمون اجمع لما والمتنشر أضف تأثيرا من المشتعل فتبين انه هواء اشتعل نارا فبين النار والهواء مادة مشتركة ويقول ان العناصر قابلة للكبر والصغر فلها مادة مشتركة اذ قد تحقق ان المقدار عرض في الهوى والكبر والصغر اعراض في الكميات وقد انشاهد ذلك اذا اعلى الماء انتفخ وتحلخل والخمر ينتفخ في الدن حتى يتصعد عند الغليان وكذلك القممة الصياحة وهي اذا كانت مسدودة

الرأس مملوءة بالماء فلو قدت النوا وتحتمها انكسرت وتصدت ولا سبب له الا ان الماء صار كبرما كان ولا جائز ان يقال ان النار طلعت جهة الموق بطبعها فانه كان ينبغي ان ترفع الاناء وتطيره لان تكسره واذا كان الاناء صلبا خفتا كان رفعه أسهل فمن كسره فتبين ان المسبب ان يسايط الماء في جميع الجوانب ودفعه سطح الاناء الى الجوانب فينفس الموضع الذي كان اضعف وله امثلة أخرى تدل على ان المقدار يزيد وينقص ويقول ان العناصر قابلة للتأثيرات السموية اما (٧٣) اثار محسوسة مثل نفث الفواكه ومد

والافكف ما قدروا على كفه منه ولو قضية واحدة لا يجوز غير ذلك ثم اتفق من ذكرنا ممن يري فرض الامامة على انه لا يجوز كون امامين في وقت واحد في العالم ولا يجوز الامام واحد الامجد بن كرام السجستاني وابا الصباح السمرقندي واتباعهم ما فهم اجازوا كون امامين في وقت واحد واكثر في وقت واحد واحتج هؤلاء بقول الانصار او من قال منهم يوم السقيفة له اجرين منا امير ومنكم امير واحتجوا ايضا بامر علي والحسن معاوية رضي الله عنهم

(قال أبو محمد) وكل هذا لاحجة لهم فيه لان قول الانصار رضي الله عنهم ما ذكرنا لم يكن سوابا بل كان خطأ اذ ادهم اليه الاجتهاد وخالفهم فيه المهاجرون ولا بد اذا اختلف القائلان على قولين متنافيين من ان يكون احدهما حقا والآخر خطأ وذلك فواجب رد ما تنازعوا فيه الى ما افترض الله عز وجل الرد اليه عند التنازع اذ يقول الله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فنظرنا في ذلك فوجدنا رسول الله صل الله عليه وسلم قد قال اذا بويع لامامين فاقتلوا الاخر منهما ما قال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وقال تعالى ولا تنازعوا فتفسحوا وتذهب ويحكم فنجزم الله عز وجل التفرق والتنازع واذا كان امامان فقد حصل التفرق المحرم بوجود التنازع ووقت المعصية لله تعالى وقلنا ما لا يحل لنا واما من طريق النظر والمصحة فلو جاز ان يكون في العالم امامان لجاز ان يكون فيه ثلاثة واربعة واشرافا من منع من ذلك مانع كان متحكما بالبرهان ومدعي بالادلة وهذا الباطل الذي لا يهجز عنه احد وان جاز ذلك زاد الامر حتى يكون في العالم امام اوفى كل مدينة امام اوفى كل قرية امام او يكون كل احد اماما وخليفة في منزله وهذا هو الفساد المحض وهلاك الدين والدنيا فصيح ان قول الانصار رضي الله عنهم هاتوا خطار جعوا عنه الى الحق وعصمهم الله تعالى من التماذي عليه واما امر علي والحسن ومعاوية فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انذر بخارجة تخرج من طائفتين من امة يقتلها اولي الطائفتين بالحق فكان قاتل تلك الطائفة على رضي الله عنهم فهو صاحب الحق بلا شك وكذلك انذر عليه السلام بان عمارا تقتله الفئة الباغية فصيح ان عليا هو صاحب الحق وكان على السابق الى الامامة فصيح بعد انه صاحبها واثبت من نازعه فيها فيخطيء فعاوية رحمه الله مخطيء ماجور مرة لانه مجتهد ولا حجة في خطأ الخطيء فبطل قول هذه الطائفة وايضا فان قول الانصار رضي الله عنهم منا امير ومنكم امير يخرج على انهم انما ارادوا ان يلي وال منهم فاذا مات ولي من المهاجرين اخر وهكذا ابدا لا علي ان يكون اماما في وقت وهذا هو الاظهر من كلامهم واماء علي ومعاوية رضي الله عنهما فما سلم قط احدهما للآخر بل كل واحد منهما يزعم انه الحق وكذلك كان الحسن رضي الله عنه الى ان

لبحار واطهرها الضوء والحرارة بواسطة الضوء والتجريك الى فوق تتوسط الحرارة والشمس ليست بحجارة ولا متحركة الى فوق وانما تأثيراتها معدت لمادة في قول الصورة من واهب الصور وقد يكون للقوى الفلسفية تأثيرات خارجة من العناصر والافكف يبرد الايون أقوى مما يبرد الماء والجزؤ البارد فيه مغلوب بالتركيب مع الاضداد وكيف ينفذ ضوء الشمس في عيون الفشي والنباتات بادني تسخين مالا تفعله النار بالتسخين يكون فوقة فتبين ان العناصر كيف قبلت الاستحالة والتغير والتأثير وتبين ما لها بالعصر والجواهر المقالة الثالثة في المركبات او الآثار الملوئية قال ابن سينا ان العناصر الاربعة عساها لا توجد كلياتها صرفة بل يكون فيها اختلاط ويشبه ان يكون النار ابسطها في موضعها ثم الارض اما النار فلان ما بخاطها يستحيل اليها قوتها واما الارض فلان تقود

(١٠ - فصل - في المذراع)

كالقليل وعسي ان يكون باطنها القريب من المركز قرب من البساطة ثم الارض على طبقات الطبقة القريبة من المركز والثانية الطين والثالثة بمضماو بمضطين جففة الشمس وهو البر والسبب في ان الماء غير محيط بالارض ان الارض ينقلب ماء فتحصل وهذه الماء يستحيل ارضه فتحصل رطوبة والارض صاب وليس يسيل كالماء والهواء حتى ينصب بعض اجزائه الى بعض

ويشكل بالاستدارة واما الهواء فهو اربع طبقات طبقة على الارض فيها مائة من البخارات وحرارة لان الارض تقبل الضوء من الشمس فيتعمى فيتمدى الحرارة الى ما يجاوزها طبقة لا يحلوعن رطوبة بخارية ولكن أقل حرارة وطبقة هي هواء صرف صافي وطبقة دخانية لان الادخنة ترتفع الى الهواء وتقصم مركز النار فيكون كلتشر في السطح الاطي من الهواء الى ان يتصعد (٧٤) فيحترق واما النار فانها طبقة واحدة ولا ضوء لها بل هي كالهواء المشف الذي لا لون له وان رأى

لون النار فهي بما يخالفها من الدخان صارت ذات لون ثم فوق النار الاجرام الدالية الفلكية والعناصر بطبقاتها طوعها والكائنات الفاسدات تتولد من تأثيراتها والفلك وان لم يكن حارا ولا باردا فانه ينبعث منه في الاجرام السفلية حرارة وبرودة بقوى تفيض منه اليها ونشاهد هذا من احراق شماعه المنعكس عن المرأى ولو كان سبب الاحراق حرارة الشمس دون شماعه لسكان كل مأهى اقرب الى العلو أسخن بل سبب الاحراق التفتات شعاع الشمس المسخن لما يلتفت به فيسخن الهواء فالملك اذا هيج باسخانه للحرارة ينجر من الاجسام المائية ودخن من الاجسام لارضية واثار شيئا بين الغبار والدخان من الاجسام المائية والارضية والبخار أقل مسافة صعود من الدخان لان الماء اذا سخن صار حارا رطبا والاجزاء الارضية اذا سخنت ولطفت كان حارة يابسة والحار الرطب اقرب الى طبيعة الهواء

اسلم الامر الى معاوية فاذا هذا كذلك فقد صح الاجماع على بطلان قول ابن كرام وابي الصباح وبطل ان يكون لهم تعلق في شيء اصلا وبالله تعالى التوفيق ثم اختلف القائلون بوجوب الامامة على قر يش فذهب اهل السنة وجميع الشيعة وبض الممتزلة وجمهور المرجئة الى ان الامامة لا تجوز الا في قر يش خاصة من كان من ولد فهر بن مالك وانها لا تجوز فيمن كان ابوه من غير بني فهر بن مالك وان كانت امه من قر يش ولا في حليف ولا في مولى وذهبت الخوارج كلها وجمهور الممتزلة وبض المرجئة الى انها جائزة في كل من قام بالكتاب والسنة قرشيا كان او عربيا او ابن عبدو قال ضرار بن عمرو والغطفاني اذا اجتمع حبشي وقرشي كلاهما قائم بالكتاب والسنة قالوا يجب ان يقدم الحبشي لانه اسهل خلقه اذا حاد عن الطريقة (قال ابو محمد) وبوجوب الامامة في ولد فهر بن مالك خاصة نقول بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الائمة من قر يش وعلى ان الامامة في قر يش وهذا رواية جاءت بحجى التواتر ورواها انس ابن مالك وعبد الله ابن عمر بن الخطاب ومعاوية وروى جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وعبادة بن الصامت معناه وما يدل على صحة ذلك اذعان الانصار رضى الله عنهم يوم السقيفة وم اهل الدار والمنعة والعدد والسابقة في الاسلام رضى الله عنهم ومن المحال ان يتركوا اجتهادهم لاجتهاد غيرهم لولا قيام الحجة عليهم بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم على ان الحق لاغيرم في ذلك فان قال قائل ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قر يش يدخل في ذلك الحليف والمولى وابن الاخت لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم ومن انفسهم وابن اخت القوم منهم فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان الاجماع قد تيقن وصح على ان حكم الحليف والمولى وابن الاخت كحكم من ليس له حليف ولا مولى ولا ابن اخت فن اجاز الامامة في غير هؤلاء جوزها في هؤلاء ومن منها من غير قر يش منعها من الحليف والمولى وابن الاخت فاذا صح البرهان بان لا يكون الا في قر يش لا فيمن ليس قرشيا صح بالاجماع ان حليف قر يش ومولاهم وابن اختهم كحكم من ليس قرشيا وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وقال قوم ان اسم الامامة قد يقع على الفقيه العالم وعلى متولى الصلاة باهل مسجد ما قلنا انهم لا يقع على هؤلاء الا بالاضافة لا بالاطلاق فيقال فلان امام في الدين وامام بنى فلان فلا يطلق لاحد اسم الامامة بلا خلافة من احد من الامة الا على المتولى لامور اهل الاسلام فان قال قائل بان اسم الامارة واقع بلا خلاف على من ولي جهة من جهات المسلمين وقدسمى بالامارة كل من ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جهة من الجهات او سرية او جيشا هؤلاء مؤمنون فما المانع من ان يقع على كل واحد اسم امير المؤمنين فجوأبنا وبالله تعالى التوفيق ان الكذب محرم بلا خلاف وكل ما ذكرنا قائما هو امير ابض

والحار اليابس اقرب الى طبيعة النار والبخار لا يجاوز مركز الهواء بل اذا وافى منقطع تأثير الشعاع برد وكثف والدخان فانه يشتد حيز الهواء حتى يوافى نخوم النار واذا احتبسا فيهما حدثت كائنات آخر فالدخان اذا وافى حيز النار اشتعل واذا اشتعل فر بما سمي فيه الاشتعال فرأى كانه كوكب يقذف به وربما احترق وثبت فيه الاحتراق فرأيت العلامات الهائلة الحمر والسود وربما كان غليظا متدا وثبت فيه الاشتعال وونف تحت كوكب ودارت به النار بدوران الفلك

وكان ذنبا له وربما كان عريضا قراى كانه لحية كركب وربما حيت الادخنة في برد الهواء للثقاب المذكور فانضطت
 مشتعلة وان بقي شيء من الدخان في تضاعيف النعم وبرد صار ريحا وسط النعم فتدرك عنه بشدة يحصل منه صوت
 يسمى الرعد وان قويت حركته وتحريكه اشتغل من حرارة الحركة والهواء والدخان فصار نارا مضية يسمى البرق
 وان كان المشتعل كثيفا ثقيلا محرقا اندفع عاصمات النعم الى جهة الارض ٧٥ فيسمى صاعقة ولكنه نار

لطيفة تنفذ في الثياب

والاشياء الرخوة وينهدم

بالاشياء الصلبة كالذهب

والحديد فتذنيه حتى

يذيب الذهب في الكيس

ولا يحرق الكيس ويذيب

ذهب المراكب ولا يحرق

السير ولا يخجلوا برق عن

رعد لانهم جميعا عن الحركة

ولكن البصر أحد فقد

البرق ولا ينتهي الصوت

الى السمع وقد يرى متقدما

ويسمع متاخرا واما النجار

الصاعد فمنه ما يلفظ

ويرتفع جدا ويترام ويكثر

مادته في أقصى الهواء عند

منقطع الشعاع فيبرد فيكثف

فيقطر فيكون المتكاثف

منه سحابة والفاطر مطرا

ومنه ما يقصر لثقله عن

الارتفاع بل يبرد سريرا

وينزل كما يوافيه برد الليلة

سريرا قبل ان يتراكم سحابة

وهذا هو الطل وربما جمد

البخار المتراكم في الاعلى أعنى

السحاب فنزل وكان ثلجا

وربما جمد البخار الغير

المتراكم في الاعلى أعنى مادة

الطل فنزل وكان صقيما

وربما جمد البخار بعد

المؤمنين لالكلهم فلوسمي أمير المؤمنين لكان مسببه بذلك كاذبا لان هذه اللفظة
 تقتضى عموم جميع المؤمنين وهو ليس كذلك وانما هو أمير بعض المؤمنين فصح انه ليس
 بجوز البتة ان يوقع اسم الامامة مطلقا ولا اسم أمير المؤمنين الاعلى القرشى المتولي لجميع
 أمور المؤمنين كلهم او الواجب له ذلك وان عصاه كثير من المؤمنين وخرجوا عن الواجب
 عليهم من طاعته والمفترض عليهم من بيعته فكانوا بذلك ثمة باغية حالالا قتالهم وحرهم وكذلك
 اسم الخلافة باطلاق لا يجوز أيضا الا ان هذه صفة لله بالتوفيق واختلاف القائلون بان
 الامامة لا تجوز الا في صلبة قریش فقال طائفة هي جائزة في جميع ولد فهر بن مالك فقط
 وهذا قول اهل السنة وجمهور المرجئة وبعض المعتزلة وقالت طائفة لا تجوز الخلافة الا في ولد
 العباس بن عبد المطلب وهو قول الرلونية وقالت طائفة لا تجوز الخلافة الا في ولد علي ابن ابي
 طالب ثم قصروها على عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وبلغنا عن بعض
 بني الحارث بن عبد المطلب انه كان يقول لا تجوز الخلافة الا في بني عبد المطلب خاصة
 ويراه في جميع ولد عبد المطلب وم ابو طالب وابولهب والحارث والعباس وبلغنا عن رجل
 كان بالاردن يقول لا تجوز الخلافة الا في بني أمية بن عبد شمس وكان له في ذلك تاليف
 مجموع وروينا كتابا مؤلفا لرجل من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحجج فيه بان الخلافة
 لا تجوز الا لولد ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

(قال ابو محمد) فاما هذه الفرق الاربع فما وجدنا لهم شبهة يستحق ان يشتغل بها الا
 دعاوى كاذبة لا وجه لها وانما الكلام مع الذين يرون الامر لولد العباس اولولد على فقط
 لكثرة عددهم

(قال ابو محمد) احتج من ذهب الى ان الخلافة لا تجوز الا في ولد العباس فقط على ان الخلفاء
 من ولده وكل من له حظ من علم من غير الخلفاء منهم لا يرضون بهذا ولا يقولون به لكن
 تلك الطائفة قالت كان العباس عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارثه فاذا كان ذلك
 كذلك فقد ورث مكانه

(قال ابو محمد) وهذا ليس بشيء لان ميراث العباس رضي الله عنه لو وجب له لكان
 ذلك في المال خاصة واما الميراث فما جاء قط في الديانات انها تورث فبطل هذا التموليه جملة
 والله الحمد ولو جاز ان تورث المراتب لكان من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانا ما
 اذا مات وجب ان يرث تلك الولاية عاصبه ووارثه وهذا ما لا يقولونه فكيف وقد صح
 باجماع جميع اهل القبلة حاشا الروافض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
 ما تركناه صدقة فان اعترض معترض بقول الله عز وجل تورث سليمان داود وبقوله تعالى

ما استحال قطرات ماء وكان ردا وانما يكون جموده في الشتاء وقد فارق السحاب وفي الربيع وهو داخل السحاب
 وذلك اذا سخن خارجة فبطنت البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء وأجمده شدة البرودة وربما تكاثف
 الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال مطرا ثم ربما وقع على سقيل السحاب صور النيرات واضواؤها كما يقع في المرائي
 والجدران الصقيلة فيري ذلك على أحوال مختلفة بحسب اختلاف بعدها من النير وقربها وبعدها من الرائي وصفاتها

وكسورتها واستوائها ورعشها وكثرتها وقتلتها فبرى هالة وقوس قزح وشموس وشهب قالمه المحدث عن انعكاس البصر
عن الرش المطيف بالنير الى النير حيث يكون الغمام المتوسط لانحفي النير فبرى دائرة كانه منطقة عورها الخط الواصل
بين الناظر وبين النير وما في داخلها ينفذ عنه البصر الى النير وبريه غالبا على أجزاء الرش يجعلها كأنها غير موجودة
وتكان الغالب هناك ٧٦ هؤلاء شفاف وأما القوس فان الغمام يكون في خلاف جهة النير فينعكس الزوايا عن الرش

حا كيا عن ذكرها عليه السلام انه قال * فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب
واجمله رب رضا *

(قال ابو محمد) وهذا لاحجة فيه لان الرواة حملة الاخبار وجميع التواريخ القديمة كلها
وكواف بنى اسرائيل ينقلون بلا خلاف نقلا يوجب العلم ان داود عليه السلام كان له بنون
غير سليمان عليه السلام فصيح انه ورث النبوة وبرهان ذلك انهم كلهم مجمعون على انه عليه
السلام ولي مكان ابيه عليهما السلام وليس له الاثنتي عشرة سنة ولد داود اربعة وعشرون ابنا
كبارا وصغارا وهكذا القول في ميراث يحيى بن زكريا عليهما السلام وبرهان ذلك من نص
الاية نفسها قوله عليه السلام يرثني ويرث من آل يعقوب * ومثوا الوفا يرث عنه
النبوة فقط وايضا فمن المحال ان يرغب زكريا عليه السلام في ولد يحجب عصبته عن ميراث
فانما يرغب في هذه الخطة ذوا الحرس على الدنيا وحطامها وقد نزه الله عز وجل مريم عليها
السلام التي كانت في كفالتة من المعجزات قال تعالى * كلما دخل عليها كريا المحراب وجد
عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء - ير
حساب * الى قوله * انك سميع الدعاء * وعلى هذا المعنى دعا فقال * هب لي من لدنك
وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجمله رب رضا * وامامنا اغترقه وله تعالى حاكبا عنه عليه
السلام انه قال * راني خفت الموالي من ورائي * قيل له بطلان هذا الظن ان الله تعالى لم يمهله
ولدا يكون له عقب فيتصل الميراث لهم بل اعطاء ولدا وحسورا لا يقرب النساء قال تعالى
* وسيدا وحسورا ونبيا من الصالحين فصيح ضرورة انه عليه السلام انما طلب ولدانيا
لا ولد ايراث المال وايضا فلم يكن العباس محيطا بميراث النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان
يكون له ثلاثة ائمانه فقط وامام ميراث المسكينة فقد كان العباس رضي الله عنه حيا قائما اذ مات
النبي صلى الله عليه وسلم فما ادعي العباس لنفسه قط في ذلك حقه لا حينئذ ولا بعد ذلك
وجاء الشورى فما ذكر فيها ولا انكره ولا غيره ترك ذكره فيها فصيح انه رأى محدث
فاسد لوجه الاشتغال به والخلفاء من ولده والافاضل منهم من غير الخلفاء لا يرون لانفسهم
بهذه الدعوة ترفعا عن سقوطها ووهيها والله تعالى التوفيق وأما القائلون بان الامامة لا
تسكون الا في ولد علي رضي الله عنه فانهم انقسموا قسمين فطائفة قالت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نص علي بن ابي طالب انه الخليفة بعده وان الصحابة بعده عليه السلام
اتفقوا على ظلمه وعلى كتمان نص النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء المسلمون الروافض
وطائفة قالت لم ينص النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب لانه كان افضل الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامر هؤلاء هم الزيدية نسبوا الى زيد بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب ثم اختلف الزيدية فرقا فقالت طائفة ان الصحابة ظلموه وكفروا ومن خالفه

الى النير لا بين الناظر والنير
بل الناظر أقرب الى النير
منه الى المراتفة الدائرة
التي هي كالمناطقة أبعد من
الناظر الى النير فان كانت
الشمس على الافق كان
الخط المار بالناظر على سيط
الافق وهو المحور فيجب ان
يكون سطح الافق يقسم
المنطقة بنصفين فترى
القوس نصف دائرة فان
ارتفعت الشمس انخفض
الخط المذكور فنصار الظاهر
من المنطقة الموهومة أقل
من نصف دائرة واما تحصيل
الالوان على الجهة الشافية
فان لم يستبين لي بدو السحب
ربما تفوقت وذابت
وصارت ضبابا وربما اندفعت
بعد التلطف الى أسفل
فصارت رياحا وربما هاجت
الرياح لاندفاع فيضها من
جانب الى جهة وربما هاج
الانبساط الهوا بالخلخل
عند جهة واندفاعه الى
أخرى واكثر ما يبيح لبرد
الدخان المتصاعد المجتمع
الكثير ونزوله فان مبادي
الرياح فوقانية وربما
عطفها مقاومة الحركة

الدورية التي تتبع الهواء العالي فانعطفت رياحا والسموم ما كان منها محترقا وأما الانجزة داخل الارض فتميل الى جهة
قبرد فتستحيل ما في صعد بالمديخرج عيوننا وان لم يدعها السخونة تبرد وكثرت وغلظت فلم ينفذ في مجاري مستحصنة فاجتمعت
واندفعت مرة فنزلت الارض فخسفت وقد تحدثت للزلزلة من تساقط اعالي وهدت في باطن الارض فيموج بها الهراء المحتقن واذا
احتسبت الانجزة في باطن الجبال والكهوف فيتولد منها الجواهر اذا وصل اليها من سخونة الشمس وتأثير الكواكب حظو ذلك بحسب

اختلاف المواضع والازمان والمواد فمن الجواهر ماهو قابل للاذابة والطرق كالذهب والفضة ويكون قبل ان يصلب
زبقا ونظما وانظر اقها لحبة رطوبتها ولصيانها الجمود التام ومنها ما لا يتقبل ذلك وقد يتكون من العناصر اكون ايضا
بسبب القوى الفلكية اذا امتزجت العناصر امتزاجا اكثر اعتدالا من المادن فيحصل في المركب قوة غاذية وقوة نامية
وقوة مولدة وهذه القوى متميزة بخصائصها * القالة الرابعة في النفوس وقواها * ٧٧ اعلم ان النفس كجس

واحد ينقسم ثلاثة اقسام

أحدها النائية وهي الكمال

الاول لجسم طبيعي الى من

جهة ما يتولد ويرب ويتقضى

والغذاء جسم من شأنه ان

يشته بطبيعة الجسم الذي

قيل انه غذاؤه ويزيد

فيه مقدرا ما يحل أو

أكثر أو أقل والثاني النفس

الحيوانية وهي الكمال

الاول لجسم طبيعي الى من

جهة ما يدرك الجزئيات

ويتحرك بالادارة والثالث

النفس الانسانية وهي

الكمال الاول لجسم

طبيعي الى من جهة ما يفعل

الانفال الكائنة الاختيار

الفكري والاستنباط

لرأى من جهة ما يدرك الامور

الكلية والنفس النائية

قوى ثلاث وهي الغاذية

القوة التي تحيل جسما آخر الى

مشا كلة الجسم الذي فيه

فيلصقه به ما يدل مائة محل

عنه والقوة المنمية وهي قوة

تزيد في الجسم الذي هي فيه

بالجسم المشبه زيادة في

انطواره طولاو عرضا

وعما بقدر ليبلغ به كماله

النشوة والقوة المولدة

من الصحابة وم الجارودية وقالت اخرى ان الصحابة رضى الله عنهم لم يظلموه لسكنه طربت
نفسه بتسليم حقه الى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وانه اماما وهدى ووقف بعضهم في عثمان
رضي الله عنه وتولاه بعضهم وذكر طائفة ان هذا مذهب الفقيه الحسن ابن صالح بن
حي الهمداني

(قال ابو محمد) وهذا خطأ وقد رأيت لهشام ابن الحكم الرافضى الكوفي في كتابه المعروف
بالميزان وقد ذكر الحسن بن حي وأن مذهبه كان ان الامامة في جميع ولد فهر ابن مالك
(قال ابو محمد) وهذا الذي لا يليق بالحسن بن حي غيره فانه كان احد أئمة الدين وهشام
ابن الحكم اعلم به ممن نسب اليه غير ذلك لان هشاما كان جاره بالكوفة واعرف الناس به
وأدركه وشاهده والحسن بن حي رحمه الله محتج بما رواه رضى الله عنه وبأن الزبير رضى
الله عنهما وهذا مشهور عنه في كنبه ورواياته من روى عنه وجميع الزيدية لا يختلفون في
ان الامامة في جميع ولد علي بن ابي طالب من خرج منهم يدعو الى الكتاب والسنة وجب
سل السيف معه وقالت الروافض الامامة في علي وحده بالنص عليه ثم في الحسن ثم في الحسين
وادعوا نصا آخر من النبي صلى الله عليه وسلم عليهما بمدايهمما ثم علي ابن الحسين لقول الله
عز وجل * واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله * قالوا فولد الحسين احق من
اخيه ثم محمد بن علي بن الحسين ثم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وهذا مذهب جميع
متكلميهم كهشام بن الحكم وهشام الجواليقي وداود الحواري وداود الرقي وعلي بن منصور
وعلي بن هيثم واي على السكك تفيذ هشام بن الحكم ومحمد بن جعفر بن النعمان شيطان
الطابق وابى ملك الحضرمي وغيرهم ثم افرقت الرافضة بدموت هؤلاء المذكورين وموت
جعفر بن محمد فقالت طائفة امامة بن اسماعيل بن جعفر وقالت طائفة امامة ابنه محمد بن
جعفر وم قليل وقالت طائفة جعفر حي لم يموت وقال جمهور الرافضة امامة ابنه موسى بن
جعفر ثم علي ابن موسى ثم محمد بن علي بن موسى ثم علي ابن محمد بن علي بن موسى ثم الحسن
بن علي ثم مات الحسن عن غير عقب فافترقوا فرقا وثبت جمهورهم على انه ولد للحسن بن علي
ولد فاحفاه وقيل بل ولده بدموته من جارية له اسمها صقييل وهو الاشهر وقال بعضهم
بل من جارية له اسمها نرجس وقال بعضهم بل من جارية له اسمها سوسن والظاهر ان
اسمها صقييل لان صقييل هذه ادعت الحمل بمد الحسن بن علي سيدةا فوق ميراثة لذلك
سبع سنين ونازعها في ذلك اخوه جعفر ابن علي وتمصب لها جماعة من ارباب الدولة وتمصب
لجعفر آخرون ثم انفس ذلك الحمل و بطل واخذ الميراث جعفر اخوه وكان موت الحسن هذا
سنة ستين ومائتين وزادت فتنة الروافض بصقييل هذه ودعواها الى ان جسها المعتصد بمد
نيف وعشر بن سنة من موت سيدةا وقد عير بها انها في منزل الحسن بن جعفر النوبختي

وهي التي تاخذ من الجسم الذي هي فيه جزؤ وهو شبهه الواجب له بالقوة فيفعل فيه ما يمتد اد اجسام اخر تشبه به من التخليق
والتمزيق ما يصير شبيها بالفل فللنفس النباتية ثلاث قوى وللنفس الحيوانية قوتان محرركة ومدركة والحركة على قسمين
امحر كباها باعته واما محرركة بانها فاعلة والداعية هي القوة لنزوعية الشوقية وهي القوة التي اذا ارتمت في التخيل بدصورة
مطلوبة او مهرورب عنها حملت القوة التي تدركها على التحريك ولها شعبتان شعبة تسمى شهوانية وهي قوة تبعث على تحريك يقرب

بمن الاشياء المتخيلة ضرورية وانافمة طلبا للذة وشبهة تسمى غضبية وهي قوة تبعث على تحريك تدفع به الشيء المتخيل ضارا او مفسدا طلبا للغلبة واما القوة على انها فاعلة فهي قوة تبعث في الاعصاب والعضلات من شأنها ان تشج العضلات فتجذب الاوتاد والرباطات الى جهة المبدأ او ترخيها او تمددها طولاً فتصير الاوتاد والرباطات الى خلاف المبدأ واما القدرة المدركة فتتقسم قسمين احدهما قوة تدرك (٧٨) من خارج وهي الحواس الخمس والثانية فمنها البصر وهي قوة مرتبة في

العصب المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجلدية من اشباح الاجسام ذوات اللون المتأدية في الاجسام الشافة بالفعل الى سطوح الاجسام الصقلية ومنها السمع وهي قوة مترتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك صورة اياتا دى اليه بتسويج الهواء المنضبط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا بعنف يحصل منه توج فاعل للصوت يتأدى الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويوجه بشكل نفسه وتماس امواج تلك الحركة العصبية فيسمع ومنها الشم وهي قوة مترتبة في زائدتى مقدم الدماغ الشببيتين يخالطى التدى تدرك ما يؤدى اليه من الهواء المنتشق من الرائحة المخالطة البخار الريح والمنطبع فيه بالاستعالة من جرم ذى رائحة ومنها الذوق وهي قوة مترتبة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك الطعوم المتحللة من

الكتائب فوجدت فيه وحملت الى قصر المتضد فبقيت هنالك الى ان ماتت في القصر في ايام المقتدر فهم الى اليوم ينتظرون ضالته منذ مائة عام وثمانين عاما وكانت طائفة قديمة قد بادت كان رئيسهم المختار بن ابي عبيدوكيسان اباعمره وغيرهما يذهبون الى ان الامام بهدا الحسين محمد اخوه المعروف بابن الحنفية ومن هذه الطائفة كان السيد الحميرى وكثير عزة الشاعر ان كانوا يقولون ان محمد ابن الحنفية حتى يجبل رضى ولهم من التخليط ما تضيق عنه الصحف وروى قال ابو محمد وعنده هذه الطوائف كلها في الاحتجاج احاديث موضوعة مكذوبة لا يعجز عن توليد مثلها من لادين له ولا حياء

وقال ابو محمد لا معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا فهم لا يصدقونا ولا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم فنحن لا نصدقها وانما يجب ان يحتج الخصوم بعضهم على بعض بما يصدق الذي تقام عليه الحجة سواء صدقه المحتج او لم يصدق له لان من صدق بشئ ازمه القول به او بما يوجه العلم الضروري فيصير الخصم يومئذ مكارا منقطعا ان ثبت على ما كان عليه الا ان بعض ما يشعرون به احاديث صحاح نوافقهم على صحتها انما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لملى رضى الله عنه انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدى

وقال ابو محمد وهذا لا يوجب له فضلا على من سواء ولا استحقاق الامامة بعده عليه السلام لان هرون لم يل امر بنى اسرائيل بعد موسى عليهما السلام وانما ولى الامر بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون فتى موسى وصاحبه الذى سافر معه في طلب الخضر عليهما السلام كما ولى الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه في القار الذى سافر معه الى المدينة واذا لم يكن على نبي كما كان هرون نبيا ولا كان هرون خائفة بعد موت موسى على بنى اسرائيل فقد صح ان كونه رضى الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى انما هو في القرابة فقط وايضا فانما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول اذا استخلفه على المدينة في غزوة تبوك فقال المنافقون استقله فخلفه فلحق على برسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى ذلك اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ انت منى بمنزلة هارون من موسى ير يد عليه السلام انه استخلفه على المدينة مختار الاستخلافه كما استخلف موسى عليه السلام هارون عليه السلام ايضا مختارا الاستخلافه ثم قد استخلف عليه السلام قبل تبوك وبعد تبوك على المدينة في اسفاره رجالا سوى على رضى الله عنه فصح ان هذا الاستخلاف لا يوجب للملى فضلا على غيره ولا ولاية الامر بعده كما لم يوجب ذلك لغيره من المستخلفين

وقال ابو محمد * وعنده ما احتجت به الامامية ان قالوا لا بد من ان يكون امام معصوم عنده جميع علم الشريعة ترجع الناس اليه في احكام الدين ليكونوا ماعبدوا به علي يقين

الاجسام المماسية المخالطة للرطوبة المذبة التي فيه فتخليه ومنها اللبس وهي قوة منبهة في جلد البدن قال كله ولحمه فاشية فيه والاعصاب تدرك ما تماسه وتؤثر فيه بالمضادة وبغيره في المزاج والهيمته ويشبه ان تكون هذه القوة لانوعا بل جنسا لاربعة قوى منبهة معا في الجلد كله الواحدة حاكمة في التضاد الذى بين الحار والبارد والثانية حاكمة في التضاد الذى بين الخشن والاملس الا ان اجتماعها في آلة واحدة توم اتحادها في الذات والمخصوصات كلها تتأدى الى آلات الحس فتطبع

فيما تندر كها القوة الحاسة والقسم الثاني قوى يدرك صور المحسوسات ومنها ما يدرك معاني المحسوسات والفرق بين القسمين هو أن الصورة هو الشيء الذي تدركه النفس الناطقة والحس الظاهر مما ولكن الحس يدركه أولا ويؤديه الى النفس مثل ادراك الشاة صورة الذئب وأما المعنى فهو الذي تدركه من المحسوس من غير أن يدركه الحس أولا مثل ادراك الشاة المعنى المضاد في الذئب الموجب لخوفها اياه وهرجها عنه ومن المدركات الباطنة ما يدرك ويفعل ٧٩ ومنها ما لا يدرك ولا يفعل والفرق بين القسمين

أن الفعل فيها هو أن تتركب الصور والمعاني المدركة بعضها مع بعض ويفصل بعضها عن بعض فيكون ادراك وفعل أيضا فيما ادرك والادراك لا مع الفعل هو أن تكون الصورة أو المعنى ترسم في القوة فقط من غير أن يكون لها فعل وتصرف فيه ومن المدركات الباطنة ما يدرك أولا ومنها ما يدرك ثانيا والفرق بين القسمين أن الادراك الاول هو أن يكون حصول الصورة على نحو ما من الحصول قد وقع للشيء من ادراك الثاني هو أن يكون حصولها من جهة شيء آخر أدى اليها من القوة الباطنة المدركة الحيوانية قوة بنطاسيا وهو الحس المشترك وهي قوة مترتبة في التجويف الاول من مقدم الدماغ تقبل بذاتها جمع الصور المنطبقة في الحواس الخمس متادية اليه ثم الخيال والمصورة وهي قوة مترتبة في التجويف المقدم من الدماغ

(قال ابو محمد) هذا لاشك فيه وذلك معروف ببراهينه الواضحة واعلامه المهجزة وآياته الباهرة وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليانبيان دينه الذي الزمنا اياه صلى الله عليه وسلم فكان كلامه وعهوده وما بلغ من كلام الله تعالى حجة نافذة معصومة من كل آفة الى من يحضرته والى من كان في حياته غائبا عن حضرته والى كل من يأتي بعده وته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة من جن وانس قال عز وجل * اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أو اياه * فهذا نص ما قلنا وابطال اتباع أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما الحاجة الى فرض الامامة لتنفيذ الامام عهود الله تعالى الواردة اليها علي من عند قط لا لان يأتي الناس مالا يشاؤون في معرفته من الدين الذي انام به رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدنا عليا رضي الله عنه اذ دعي الى التحاكم الى القرآن اجاب واخبر ان التحاكم الى القرآن حق فان كان على اصاب في ذلك فهو قولنا وان كان اجاب الى الباطل فهذه غير صفته رضي الله عنه ولو كان التحاكم الى القرآن لا يجوز بحضرة الامام لقال علي حينئذ كيف تطلبون تحكيم القرآن وانا الامام المبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قالوا اذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلابد من امام يبلغ الدين قلنا هذا باطل ودعوى بلا برهان وقول لا دليل على صحته وانما الذي يحتاج اليه اهل الارض من رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانه وتبليغه فقط سواء في ذلك من كان بحضرته ومن غاب عنه ومن جاء بعده اذ ليس في شخصه صلى الله عليه وسلم اذا لم يتكلم بيان عن شيء من الدين فالمراد منه عليه السلام كلام باق ابدامبلغ الى كل من في الارض وايضا لو كان ما قال لو ان الحاجة الى امام موجود ابدالا تنقض ذلك عليهم بمن كان غائبا عن حضرة الامام في اقطار الارض اذ لا سبيل الى ان يشاهد الامام جميع اهل الارض الذين في المشرق والمغرب من فقير وضعيف وامرأة ومريض ومشغول بمعاشه الذي يضيع ان اغفله فلا بد من التبليغ عن الامام فالتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بالاتباع من التبليغ عن هود وناهيك ما لا انفكاك لهم منه (قال ابو محمد) لاسيا وجميع ائمتهم الذين يدعون بعد علي والحسن والحسين رضي الله عنهم ما امروا قط في غير منازل سكنهم وما حكموا على قرية فما فوقها بحكمة الحاجة اليهم لاسيا مذمومة عام وثانين عاما فانهم يدعون اماما ضالا لم يخلق كمنقاء مغرب وهم اولو فحش وقحة و بهتان ودعوى كاذبة لم يجز عن مثلها احد وايضا فان الامام المعصوم لا يعرف انه معصوم الا بمعجزة ظاهرة عليه او بنص تنقله العلماء عن النبي صلى الله عليه وسلم على كل امام بعينه واسمه ونسبه والافهي دعوى لا يجز عن مثلها احد لنفسه او لمن شاء ولقد يلزم كل ذي عقل سليم ان يرغب بنفسه عن اعتقاد هذا الجهل الفث البارد السخيف الذي ترتفع عقول الصبيان عنه وما توفيقنا الا بالله عز وجل وبرهان آخر ضروري وهو ان رسول الله

يحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس ويبقى فيها بعد غيبة المحسوسات والقوة التي تبقى متخيلة بالقياس الى النفس الحيوانية وتسمى مفكرة بالقياس الى النفس الانسانية فهو قوة مرتبة في التجويف الاوسط من الدماغ عند الدودة من شأنها ان تتركب بمصافي الخيال مع بعض وتفصل بعضها عن بعض بحسب الاختيار ثم القوة الوهمية وهي قوة مرتبة في نهاية التجويف الاوسط من الدماغ تدرك المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة بان الذئب مهروب عنه

وان الولد معطوف عليه ثم القوة الحافظة الذاكرة وهي قوة مغتربة في التجويف المأخوذ من الدماغ تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من الاماني الغير المحسوسة في المحسوسات ونسبة الحافظة الى الوهمية كنسبة الخيال الى الحس المشترك الا ان ذلك في الماني وهذا في الصور فهذه خمس قوى الحيوانية واما النفس الناطقة للانسان فتقسم قواها ايضا الى قوة عامة وقوة عاملة لكل واحد من (٨٠) القوتين يسمى عقلا باشتراك الاسم فالعامة قوة هي مبدأ محرك لبدن الانسان الى الافعال

الجزئية الخاصة بالرؤية
علي مقتضى آراء تخصها
اصطلاحية ولها اعتبار
بالمقياس الى القوة الحيوانية
النزوعية واعتبار بالمقياس
الى القوة المخيلة والمتوهمه
واعتماد بالمقياس الى نفسها
وقياسها الى النزوعية ان
يحدث عنها فيها هيئات
تخص الانسان يتهيء بها
لسرعة فعل وانفعال مثل
الخجل والحياء والضحك
وقياسها الى المتخيلة
والتوهمه هو ان يستعملها
في استنباط التدابير في
الامور الكائنة الفاسدة
واستنباط الصناعات
الانسانية رقياسها الى نفسها
ان فيدا بينها وبين العقل
النظري يتولد الاراء
الدائمة المشهورة مثل ان
الكذب قبيح والصدق
حسن وهي هذه القوى
هي التي يجب ان تتسلط
على سائر قوى البدن على
حسب ما توجه احكام
القوة لعملة حتي لا ينفعل
عنها البتة بل تتفعل عنه
فلا يحدث فيها عن البدن

صلى الله عليه وسلم مات وجمهور الصحابة رضي الله عنهم حاشاهن كان منهم في النواحي يعلم
الناس الدين فما منهم احد اشار الى علي بكلمة يذكر فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نص عليه ولا ادعى ذلك علي قط لاني ذلك الوقت ولا بد له ولا ادعاء له احد في ذلك
الوقت ولا بد له ومن المحال المنتع الذي لا يمكن البتة ولا يجوز اتفاق اكثر من عشرين
الف انسان متنازعين في الهمم والنيات والانساب اكثر من موتور في صاحبه في الدماء من الجاهلية
علي طي عهد عاهده رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وما وجدنا قط رواية عن احد بهذا
النص المدعى الا رواية واحدة واهية عن مجهولين الى مجهول يكنى بالجرم لا يعرف من
هو في الخلق ووجدنا علي رضي الله عنه تاخر عن البيعة ستة اشهر فما كرهه ابو بكر علي
البيعة حتى بايع طائفا من راجعا غير مكره فكيف حل لعل رضي الله عنه عنده ولا النوكي
ان يبايع طائفا رجلا اما كافرا واما فاسقا جاحدا لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعينه
علي امره ويحجسه في مجالسه ويواليه الى ان مات ثم يبايع بعده عمر بن الخطاب مبادرا غير
متردد ساعة فمافوقها غير مكره بل طائفا وصحبه واطانه علي امره وانكحه من ابنته فاطمة
رضي الله عنها ثم قبل ادخاله في الشورى احدست رجال فكيف حل لعل عنده ولا الجاهل
ان يشارك بنفسه في شوري ضالة وكفر وبغض الامة هذا الفرور وهذا الامر ادى ابا كامل
الى تكفير علي بن ابي طالب رضي الله عنه لانه في زعمه اعان الكفار على كفرهم وايدهم
في كيان الديانة وعلي ما لا يتم الدين الابه

(قال ابو محمد) ولا يجوز ان يظن بلي رضي الله عنه انه أمسك عن ذكر النص عليه
خوف الموت وهو الاسد شجاعة قد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم مرات ثم يوم الجمل وصفين فما الذي جنبه بين هاتين الحالتين وما الذي الف بين
بصائر الدس على كتمان حق علي ومنه ما هو احق به مذمات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم الى ان قتل عمار رضي الله عنه ثم ما لذي حلى بصائر في عونه اذ دعا الى نفسه فقامت
معه طوائف من المسلمين عظيمة وبذلوا دماءهم دون ورأوه حيث صاحب الامر والاولي
بالحق ممن نازعه فما الذي منعه ومنهم من الكلام واظهار النص الذي يدعي الكذابون اذ
مات عمر رضي الله عنه وبقي الناس بلا رأس ثلاثة ايام او يوم السقيفة واطرف من هذا
بقوه ممسكا عن بيعة ابي بكر رضي الله عنه ستة اشهر فما سئلها ولا اجبر عليها ولا كلفها وهو
يحصرف بينهم في اموره فلولا انه رأى احق فيها واستدرك امره فبايع طالبا حفظ نفسه في
دينه راجعا الى الحق لما بايع فان قالت الروايات انه بعد ستة اشهر رأى الرجوع الى الباطل
فهذا هو الباطل حقا لا ما قبل علي رضي الله عنه ثم ولي علي رضي الله عنه فما غير حكمه من
احكام ابي بكر وعمر وعثمان ولا ابطال عهدا من عهدهم ولو كان ذلك عنده باطلا لما كان في

هيئات انقيادية مستعدة من الامور الطبيعية وهي التي تسمى احلاقا رفيعة بل تحدث في
القوى البدنية هيئات انقيادية لها وتكون متسلطة عليها واما القوة العامة النظرية فهي قوة من شأنها ان تتطوع بالصور
الكلية المجردة من المادة فان كانت مجردة بذاتها فذلك واري لم يكن فانها تصير هامجرة بتجر يدعاها حتى لا يبقى فيها من
علائق المادة شيء ثم لها الى هذه الصور نسب وذلك ان الشيء الذي من شأنه ان يقبل شيئا فيكون بالقوة قابلا له وقد يكون

بالفعل والقوة على ثلاثة أوجه قوة مطلقة هيولانية وهو الاستعداد المطلق (٨١) من غير فعل ماكتوة الطفل على

الكتابة وقوة بمكنة وهو

استعداد مع فعل ماكتوة الطفل

بعد ما تعلم بسائط الحروف

وقوة تسمى ملكة وهي

قوة لهذا الاستعداد اذا

تم بالاكتوة يكون له ان يفعل

متى شاء بلا حاجة الى

اكتساب فالقوة النظرية

قد تكون نسبتها الى الصور

نسبة الاستعداد المطلق

وتسمى عقلا هيولانيا

واذا حصل فيها من المقولات

الاولى التي يتوصل بها

الى المقولات الثانية التي

تسمى عقلا بالفعل واذا

حصلت فيها المقولات الثانية

المكتسبة وصارت مخزونة

له بالفعل متى شاء طالعها فان

كانت حاضرة معه بالفعل

تسمى عقلا مستفادا

وان كانت مخزونة تسمى

بالمملكة وهاهنا ينتهي

النوع الانسانية ويتشبه

بالمبادئ الاولى بالوجود

كله وللناس مراتب في هذا

الاستعداد فقد يكون عقلا

شديد الاستعداد حتى لا يحتاج

في ان يتصل بالعقل الفعالي

الى كثير شئ من تجريح

وتعلم حتى كانه يعرف

كل شئ من نفسه لا تقليدا

بل بترتيب يشتمل على

حدود وسطى فيه امدافعة

في زمان واحد واما دفعات

في أزمنة شتى وهي القوة

القدسية التي تناسب روح

القدس فيفيض عليها من

سمة من أن يمضي الباطل وينفذه وقد ارتفعت التقية عنه وأيضا فقد نازع الانصار رضى الله عنهم أبابكر رضى الله عنه ودعوا الى بيعة سديد بن عباد رضى الله عنه ودعاهما جرون الى بيعة ابى بكر رضى الله عنه عن جميعهم وقد طرأ رضى الله عنه في بيته لاني هو لاء ولا الى هو لاء ليس منه أحد غير الزبير بن العوام ثم استبان الحق للزبير رضى الله عنه فبايع سريما وبقى على وحده لا يرقب عليه ولا يمنع من لقاء الناس ولا يمنع احدا من لقائه فلا يخلو رجوع الانصار كلهم الى بيعة ابى بكر من ان يكون عن غلبة أو عن ظهور حقه اليهم فاجب ذلك الاقياد لبيعتهم او فعلوا ذلك مطارفة اغير معنى ولا سبيل الى قسم رابع بوجه من الوجوه فان قالوا بايوة بذبلة كذبوا لانه لم يكن هنالك قتال لا تضارب ولا سباب ولا تهديد ولا وقت طويل ينفصح للوعيد ولا سلاح ماخوذ ومحال ان يترك ازيد من التي فارس انجاد ابطال كلهم عشيرة واحدة قد ظهر من شجاعتهم مالا يرمى وراءه وهوانهم بقو ثمانية اعوام متصلة محاربين لجميع العرب في اقطار بلادهم موطنين على الموت متعرضين مع ذلك للحرب مع قيصرو الروم بمؤنة وغير هاول كسرى والفرس بصري من يخاطبهم يدعوه الى اتباعه وان يكون كاحد من بين يديه هذه صفة الانصار التي لا ينكرها الا رقيق مجاهر بالكذب فمن المحال الممتنع أن يرهبوا ابابكر ورجلين أتيا معه فقط لا يرجع الى عشيرة كثيرة ولا الى موال ولا الى عصبة ولا مال فرجوا اليه وهو عندهم مبطل وبايوة بلا تردد ولا تطويل وكذلك يبطل ان يرجعوا عن قولهم وما كانوا قد رأوه من أن الحق حقه ومن يمة ابن عمهم مطارفة بلا خوف ولا ظهور الحق اليهم فمن المحال اتفاق أهواء هذا العدد العظيم على ما يرفون انه باطل دون خوف يضطرم الى ذلك ودون طمع بتعجلونه من مال او جاه بل فيما فيه ترك العز والدينا والرياسة وتسليم كل ذلك الى رجل لا عشيرة له ولا منعة ولا حاجب ولا حرس على بابه ولا قصر يمنع فيه ولا موال ولا مال فاين كان على وهو الذي لا نظير له في الشجاعة ومعه جماعة من بني هاشم وبني المطلب من قتل هذا الشيخ الذي لا دافع دونه لو كان عنده ظالم او عن منعه وزجره بل قد علم والله على رضى الله عنه أن ابابكر رضى الله عنه على الحق وان من خالفه على الباطل فاذا عن الحق بعد ان عرضت له فيه كوة كذلك الانصار رضى الله عنهم واذا قد بطل كل هذا فلم يبق الا أن عليا رضى الله عنه الانصار رضى الله عنهم انما رجوا الى بيعة ابى بكر رضى الله عنه لبرهان حق صح عندهم عن النبي صلى الله عليه ولا اجتهدا كاجتهادهم ولا لظن كظنونهم فاذا قد بطل أن يكون الامر في الانصار وزالت الرياسة عنهم فما الذي حملهم كلهم اولهم عن آخرهم على ان يتفقوا على جحد نص النبي صلى الله عليه وسلم على امامة على ومن المحال ان تتفق آرائهم كلهم على معونة من ظلمهم وغضبهم حقهم الا ان تدعى الروايف انهم كلهم اتفق لهم نسيان ذلك العهد فهذه أعجوبة من المحال غير محتملة ثم لو أمكن لجاز لكل أحد ان يدعى فيما شاء من المحال انه قد كان وان الناس كلهم نسوه وفي هذا ابطال الحقائق كلهم وأيضا فان كان جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا على جحد ذلك النص وكتمانهم واتفقت طبائهم كلهم على نسيانه فمن أين وقع الروايف أنه ومن يملكه اليهم وكل هذا عن هوس ومحال فبطل أمر النص على رضى الله عنه ييقن لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين فان قال قائل ان علي بن ابى طالب رضى الله عنه كان قد قتل الاقارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتولد له بذلك حقد في قلوب جماعة من الصحابة وتولد لك انحراف عنه قيل له هذا تأويله

(الفصل في الملل رابع ١١)

المقولات او ما يحتاج اليه في تكميل القوة العملية فالدرجة العليا منها النبوة و بها يفيض عليها وعلى

المتخيلة من روح القدس معقول تحاكيه المتخيلة (٨٢) بامثلة محسوسة او كلمات مسموعة بامثلة فيعبر عن هذه الصورة بملك

في صورة رجل وعن الكلام
 بوحى في صورة عبارة
 المقالة الخامسة في ان النفس
 الانسانية جوهر ليس
 بجسم ولا قائم بجسم وان
 ادراكها قديكون بالات وقد
 يكون بذاتها بالات وانها
 واحدة وقواها كثيرة وانها
 حادثة مع حدوث البدن
 وباقية بعد فناء البدن اما
 البرهان على النفس ليست
 بجسم هو ان النفس من
 ذوات الادراك معقولة لا مجردة
 عن المواد وعوارضها
 اعني الكم والابن والموضع
 وما الان المدرك لذاته كذلك
 كالم بالوحدة والعلم بالوجود
 مطلنا واما لان العقل جرد
 عن العوارض كالانسان
 مطلقا فيجب ان ينظر في
 ذات هذه الصور المجردة
 كيف هي في مجردها اما
 بالقياس الى الشيء الماخوذ
 عنه واما بالقياس الى مجرد
 الاخذ ولا يشك انها بالقياس
 الى الماخوذ عنه ليست
 مجردة ببقى انها مجردة
 عن الوضع والابن عند
 وجودها في العقل والجسم
 ذو وضع وابن وملا وضع
 له لا يحل ماله وضع وابن
 وهذه الطريقة اقوى
 الطرق فان الشيء المعقول
 الواحد لذاته المتجرد عن
 المادة لا يخلو اما ان يكون له
 نسبة الى بعض الاجزاء
 دون بعض فيجل في جهة

ضعيف كاذب لانه ان ساغ لكم ذلك في بني عبد شمس وبني غزوم وبني عبد الدار وبني
 عامر لانه قتل من كل قبيلة من هذه القبائل رجلا أو رجلا فقتل من بني عامر بن لؤي
 رجلا واحدا وهو عمرو بن ود وقتل من بني غزوم وبني عبد الدار رجلا وقتل من بني
 عبد شمس الوليد بن عتبة والعاص بن سهل بن العاص بلاشك وشارك في قتل عتبة بن
 ربيعة وقيل قتل عتبة بن ابي معيط وقيل قتله غيره وهو عاصم بن ثابت الانصاري ولا مزيد
 فقد علم كل من له اقل علم بالاخبار انه لم يكن لهذه القبائل ولا لاحد منها يوم السقيفة حل
 ولا عقد ولا رأى ولا أمر اللهم الا ان ابا سفيان بن حرب بن امية كان مائلا الى طي في ذلك
 الوقت عصبية للقرابة لا دينيا وكان ابنه يزيد وخاله بن سعيد بن العاص والحارث بن هشام
 ابن المغيرة المخزومي مائلين الى الانصار تدينوا والانصار قتلوا ابا جهل بن هشام أخاه وقد كان
 محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة شديد الميل الى علي حين قصه عثمان وبعدها حتى قاله
 معاوية على ذلك فمرفونا من قتل علي من بني تيم بن مرة أو من بني عدى بن كعب حتى
 يظن أهل القحة انها حقتا عليه ثم اخبرونا من قتل من الانصار أو من جرح منهم أو من
 اذى منهم ألم يكونوا معه في تلك المشاهد كلها بعضهم متقدم وبعضهم مساو له وبعضهم متأخر
 عنه فأي حقد كان له في قلوب الانصار حتى يتفقوا كلهم على جحد النص عليه وعلى ابطال
 حقه وعلى ترك ذكر اسمه جملة وايثار سعد بن عباد عليه ثم على ايشار ابي بكر وعمر عليه
 والمسارة الى بيعته بالخلافة دونه وهو معهم وبين اظهرهم يروونه غدوا وعشيا لا يحول بينهم
 وبينه أحد ثم اخبرونا من قتل علي من أقارب أو ولد المهاجرين من العرب من مضرور ربيعة
 واليمن وقضاة حتى يصفقوا (١) كلهم على كرامة ولايته ويتفقوا كلهم على جحد النص عليه
 ان هذه لهجائب لا يمكن اتفاق مثام في العالم أصلا ولقد كان لطلحة والزبير وسعد بن ابي
 وقاص من القتل في المشركين كالذي كان لعل في الدنيا خصه باعتقاد الاحقاد له دونهم لو كان
 للروافض حياء أو عقل ولقد كان لابي بكر رحمه الله ورضي عنه في مضادة قريش في الدعاء
 الى الاسلام ما لم يكن لعل في فامهم ذلك من بيعته وهو اسوأ الناس اثرا عند كفارهم ولقد
 كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في مغالبة كفار قريش واعلانه الاسلام على زعمهم ما لم
 يكن لعل في رضي الله عنه فليت شعري ما الذي أوجب أن ينسى آثار هؤلاء كلهم ويمادوا عاليا
 من بينهم كلهم لولا نلة حياء الروافض ومفاقة وجهوهم حتى باغ الامر بهم الى ان عدوا على
 سعد بن ابي وقاص وابن عمر واسامة بن زيد وولي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائع بن
 خديج الانصاري ومحمد بن مسلمة الانصاري وزيد بن ثابت الانصاري وابي هريرة ر أبي
 الدرداء وجماعة غير هؤلاء من المهاجرين انهم لم يبايعوا عليا اذ ولي الخلافة ثم بايعوا معاوية
 يزيد ابنه من ادركه وادعوا ان تلك الاحقاد حملتهم على ذلك

(قال ابو محمد) حق الرافضة وشدة ظلمة جهلهم وقلة حياتهم هورم في الدمار والبوار
 والمار والنار وقلة المبالاة بالفضائح وليت شعري أي حماسة وأي كلمة حسنة كانت بين علي
 وبين هؤلاء أو واحد منهم وانما كان هؤلاء ومن جرى مجراهم لا يرون بيعة في فرقة فلما
 اتفق المسلمون على ما اتفقوا عليه كائنا من كان دخلوا في الجماعة وهكذا فعل من ادرك
 من هؤلاء ابن الزبير رضي الله عنه ومروان فانهم قعدوا عنهما فلما انفرد عبد الملك بن

(١) يصفقوا كلهم بضم حرف المضارعة من أصفق يصفق كاجمع أي يجمعوا عليه

واحدة أو لا يكون لها نسبة إليه ولا إلى جميع الأجزاء فإن ارتفعت النسبة من كل وجه (٨٣) ارتفع الحول في جملة الجسم

أو في جزء من أجزائه وإن تحققت النسبة صار الشيء المعقول ذا وضع وقد وضع غير ذي وضع هذا خلف وبه تبين أن الصور المنظمطة في المادة لا تكون إلا أشباحا لا مور جزئية منقسمة وأكل جزء منها نسبة بالفعل أو بالقوة إلى جزء منها وإيضافا للشيء المتكبر في أجزاء الحدله من جهة التمام وحدة هو بها لا ينقسم فتلك الوحدة بأكملها وحدة كيف ترسم في منقسم وإيضافا من شأن القوة الناطقة أن تعقل بالفعل واحدا واحدا من المعقولات غير متناهية بالقوة ليس واحد أولى من الآخر وقد صح لنا أن الشيء الذي يقوى على أمور غير متناهية بالقوة لا يجوز أن يكون عمله جديما ولا قوة في جسم ومن الدليل القاطع على أن محل المعقولات ليس بجسم أن الجسم ينقسم بالقوة بالضرورة وما لا ينقسم لا يحل المنقسم والمعقول غير منقسم فلا يحل المنقسم أما أن الجسم منقسم فقد دللنا عليه وأما أن المعقول المجرد لا ينقسم فقد فرغنا عنه وأما أن ما لا ينقسم لا يحل منقسما فإنا لو قسمنا المحل فلا يخلو أما أن يبطل

مروان بابه من أدركه منهم لارضاعه ولا عداوة لابن الزبير ولا تفصيلا لعبد الملك على ابن الزبير لكان لنا ذكرنا وهكذا كان أمرهم في علي ومعاوية فلاحت فوكة هؤلاء المجانين والحمد لله رب العالمين

(قال أبو محمد) وهذا زيد بن حارثة قتل يوم بدر حنظلة بن أبي سفيان وهذا الزبير بن العوام قتل يوم بدر أيضا عبيدة بن سعيد بن العاص وهذا عمر بن الخطاب قتل يومئذ العاص بن هشام بن المغيرة فهلا عداهم أهل هؤلاء المتولين وما الذي خص عليا أولياء من قتل دون سائر من قتلوا لاجنون الرافضة وعدم الحياء من وجوههم ثم لو كان ما ذكره حقا فالذي كان دما عمر إلى ادخاله في الشورى مع من ادخله فيها ولو أخرجه منها كما أخرج سعيد بن زيد أو قصد إلى رجل غيره فولاه ما عترض عليه أحد في ذلك بكامة فصيح ضرورة بكل ما ذكرنا أن القوم أنزلوه منزله غير عاين ولا مقصرين رضي الله عنهم أجمعين وأنهم قدموا الاحق فالاحق والافضل فالافضل وسأوه بنظر أئمة منهم ثم أوضح برهانا وبين بيان في بطلان كاذب الرافضة أن عيار رضي الله عنه لما ادعى إلى نفسه بعد قتل عثمان رضي الله عنه سارعت طوائف المهاجرين والانصار إلى بيعته فهل ذكر أحد من الناس أن أحدا منهم اعتذر إليه مما سلف من بيعتهم لابن بكر وعمر وعثمان أو هل تاب أحد منهم من جحدته للنص على امامته أو قال أحد منهم لقد ذكرت هذا النص الذي كنت أنسيته في أمر هذا الرجل أن عقولا خفي عليها هذا الظاهر اللائح اعقول مخذولة لم يرده الله أن يهديها ثم مات عمر رضي الله عنه وترك الأمر شوري بين ستة من الصحابة على أحدهم ولم يكن في تلك الأيام الثلاثة ساطع يخاف ولا رئيس يتوقى ولا مخافة من أحد ولا جند مدد للتلصص أن ترى لو كان لي رضي الله عنه حق ظاهر يختص به من نص عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من فضل بائن على من معه ينفرد به عنهم أما كان الواجب على علي أن يقول إيهي الناس كم هذا الظلم لي وكم هذا الكتمان بحقي وكم هذا الجحد لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم هذا الاعراض عن فضلي البائن على هؤلاء المقروين بي فأذلم فعل لا يدرى لماذا أما كان في بني هاشم أحده دين يقول هذا الكلام أما العباس عمه وجميع العالمين على توقيره وتفضيله حتى أن عمر توسل به إلى الله تعالى بحضرة الناس في الاستسقاء وأما أحده بنيه وأما عقيل أخوه وأما أحد بني جعفر أخيه أو غيرهم فأذلم يكن في بني هاشم أحد يتقى الله عز وجل ولا يأخذه في قول الحق مدهانة أما كان في جميع أهل الاسلام من المهاجرين والانصار وغيرهم واحد يقول يا مشر المسلمين قد زالت الرقبة وهذا على له حق واجب بالنص وله فضل بائن ظاهر لا يمتري فيه فبايعوه فأمره وبين أن اتفاق جميع الأمة أو لها عن آخرها من برقة إلى أول خراسان ومن الجزيرة إلى أقصى اليمن أذنب لهم الخبر على الكبريت عن حق هذا الرجل واتفاقهم على ظلمه ومنعه من حقه وليس هناك شيء يخافونه لأحدى عجائب المحال الممتنع وفيهم الذين بايعوه بعد ذلك أذ صار الحق حقه وقتلوا أنفسهم دونه فإين كانوا عن اظهار ما تنهيت له الروافض الانذال ثم المحجب أذ كان غيظهم عليه هذا الفيظ واتفاقهم على جحدته حقه هذا الاتفاق كيف تورعوا عن قتله ليستريحوا منه أم كيف أكرموه وبروه وادخلوه في الشورى وقال هشام بن الحكم كيف يحسن الظن بالصحابة أن لا يكتموا النص على علي وهم قد اقتتلوا وقتل بعضهم بعضا فهل يحسن بهم الظن في هذا

الحال فيه وهذا كذب أولا يبطل ولا يخلو أما أن بقي حالا في بعضه كما كان حالا في كله وهذا محال فانه يجب أن يكون حكم البعض حكم الكل

كاشكل المعقول او العدد
وليس كل صورة معقولة
بشكل وتكون الصورة
المعقولة خيالية لا عقلية
صرفة واظهر من ذلك انه
ليس يمكن ان يقال ان كل
واحد من الجزئين هو بعينه
الكل في المني وان كانا غير
متشابهين مثل اجزاء الحد
من الجنس والفصل فيلزم
منه محالات منها ان كل جزؤ
من الجسم يقبل القسمة
ايضا فيجب ان يكون
الاجناس والفصول غير
متناهية وهذا باطل وايضا
فانه ان وقع الجنس في جانب
والفصل في جانب ثم لوقسمنا
الجسم لكان يجب ان يقع
نصف الجنس في جانب
ونصف الفصل في جانب
وهو محال ثم ليس احد
الجزئين اولى لقبول الجنس
منه لقبول الفصل وايضا
ليس كل معقول يمكن ان
يقسم الى مقولات بسيطة فان
ها هنا مقولات هي بسيطة
المقولات ومبادئ التركيبات
في سائر المقولات ليس لها
اجناس ولا فصول ولا انقسام
في الكم ولا في المعنى فلا يتوهم
فيها اجزاء متشابهة فتبين بهذه
الجملة ان محل المقولات ليس
بجسم ولا قوة في جسم فهو
اذا جوهر معقول علاقته
مع البدن لا علاقة حلول
ولا علاقة انطباع بل علاقة

(قال ابو محمد) لو علم الفاسق ان هذا القول اعظم حجة عليه لم ينطق بهذا السخف لان
علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول من قاتل حين افترق الناس فكل مالحق المقتلين منهم
من حسن الظن بهم ومن سوء الظن بهم فهو لاحق لولي في قتاله ولا فرق بينه وبين سائر
الصعابة في ذلك كله والله تعالى التوفيق فان خصه متحكما كان كمن خص غيره منهم متحكما
ولا فرق وايضا فان اقتتلهم رضي الله عنهم او كدبرهان على انهم لم يماروا علي ماراؤه باطلا
بل قاتل كل فريق منهم على ماراؤه حقا ورضى بالموت دون الصبر علي خلاف ما عنده وطائفة
منهم قدمت اذ لم تر الحق في القتال فدل على بانه لو كان عنده نص علي او عند واحد
منهم لا ظهوره ولا ظهوره كما اظهر واما راءوا ان يبذلوا انفسهم للقتال والموت دونه فازالوا قد
اقرتم انه لا بد من امام فباي شيء يعرف الامام لاسيما وانتم خاصة معشر اهل الظاهر لا تأخذون
الا بنص قرآن او خبر صحيح وهذا ايضا مما سالتنا عنه اصحاب القياس والرأي

(قال ابو محمد) فجوابنا والله تعالى التوفيق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص علي
وجوب الامامة وانه لا يحل بقاء ليلة دون بيعة واقترض علينا بنص قوله الطاعة للقرشي اماما
واحد لا ينزع اذا قادنا بكتاب الله عز وجل فصيح من هذه النصوص النص علي صفة
الامام الواجب طاعته كما صرح النص على صفة الشهود في الاحكام وصفة المساكين والفقراء
الواجب لهم الزكاة وصفة من يؤم في الصلاة وصفة من يجوز نكاحها من النساء وكذلك
سائر الشريعة كلها ولا يحتاج الى ذكر الاسماء اذ لم يكلفنا الله عز وجل ذلك فكل قرشي
بالغ عاقل بادر اثر موت الامام الذي لم يعهد الى احد فبايعة واحد فصاعدا فهو الامام
الواجب طاعته ما قادنا بكتاب الله تعالى وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي امر
الكتاب باتباعها فان زاع عن شيء منها منع من ذلك واقيم عليه الحد والحق فان لم يؤثر اذاه
الا بخله خلع وولي غيره ومنهم فان قالوا قد اختلف الناس في تاويل القرآن والسنة ومنع من
تاويلها ما ينير نص آخر قلنا ان التاويل الذي لم يقم عليه برهان تحريف الكلم عن مواضعه وقد
جاء النص بالمنع من ذلك وليس الاختلاف حجة وانما الحجة في نص القرآن والسنة وما
اقتضاه لفظهما اللبربي الذي خطبنا به به الزمتنا الشريعة

(قال ابو محمد) ثم نسألهم فتقول لهم ان عمدة احتجاجكم في ايجاب امامتكم التي تدعيها
جميع فرقكم انما هي وجهان فقط احدهما النص عليه باسمه والثاني شدة الفاقة اليه في بيان
الشريعة اذ علمها عنده لا عند غيره ولا مزيد فاخبروني باي شيء صار محمد بن علي بن الحسين
اولي بالامامة من اخوته زيد وعمر وعلی والحسين فان ادعوا نصا من ابيه عليه او
من النبي صلى الله عليه وسلم انه الباقر لم يكن ذلك بدع من كذبهم ولم يكونوا اولي بذلك الدعوى
من الكيسانية في دعواهم النص علي ابن الحنفية وان ادعوا انه كان افضل من اخوته فانت
ايضا دعوى بلا برهان والفضل لا يقطع على ما عند الله عز وجل فيه بما يبدو من الانسان
فقد يكون باطنه خلاف ظاهره وكذلك يسألون ايضا ما الذي جعل موسى بن جعفر اولي
بالامامة من اخيه محمد او اسحاق او علي فلا يجدون الى غير الدعوى سبيلا وكذلك ايضا
يسألون ما الذي خص علي بن موسى بالامامة دون اخوته وهم سبعة عشر ذكرا فلا يجدون
شيئا غير الدعوى وكذلك يسألون ما الذي جعل محمد بن علي بن موسى اولي بالامامة من
اخيه علي بن علي وما الذي جعل علي بن محمد اولي بالامامة من اخيه موسى بن محمد وما

الحواس الباطنة المذكورة وعلاقته من جهة العمل القوى الحيوانية المذكورة (٨٥) فيتصرف في البدن وله فعل خاص

يستغنى به عن البدن وقوة
فان من شأن هذا الجوهر
أن يعقل ذاته ويعقل انه
عقل ذاته وليس بينه وبين
ذاته علاقة ولا بينه وبين
آلته آلة فان ادراك الشيء
لا يكون الا بحصول صورته
فيه وما يقدر آلة من قلب
أو دماغ لا يخلو اما أن تكون
صورته بعينها حاصلة للعقل
حاضرة واما ان صورة
غيرها بالمدد حاصلة وباطل
أن يكون صورة الآلة
حاضرة بعينها فانها في
نفسها حاصلة أبدا فيجب
أن يكون ادراك العقل لها
حاصل أبدا وليس الامر
كذلك فانه تارة يعقل وتارة
يعرض عن الادراك
والاعراض عن الحاضر
محال ويجب أن يكون الصورة
غير الآلة بالمدد فانها
اما أن تحل في نفس القوة
من غير مشاركة الجسم
فيدل ذلك علي انها
قائمة بنفسها وليس في
الجسم واما بمشاركة
الجسم حتى لا تكون
هذه الصورة المغايرة في
نفس القوة العقلية وفي الجسم
الذي هو الآلة فيؤدي الى
اجتماع صورتين تامتين في
جسم واحد وهو محال
والمغايرة بين أشياء تدخل
في حد واحد لا اختلاف
المواد ولا اختلاف ما بين

الذي جعل الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى احيى بالامامة من اخيه جعفر بن علي
فهل هاهنا شيء غير الدعوى السكاذبة التي لاهياء لصاحبها والتي لو ادعى مثلها مدعى للحسن
ابن الحسن اول عبد الله بن الحسن او لاهيه الحسن بن الحسن او لابن اخيه علي بن الحسن
أو لمحمد بن عبد الله القائم بالمدينة او لاهيه ابراهيم اول رجل من ولد العباس او من بني أمية
أو من أي قوم من الناس كان لسواهم في الحماقة ومثل هذا لا يشتغل به من له مسكة من عقل
أو منحة من دين ولو قلت اورقة من الحياء فبطل وجه النص واما وجه الحاجة اليه في بيان
الشريعة فظاهر قط من أكثر أئمتهم بيان شيء مما اختلف فيه الناس وما يديهم من ذلك شيء
الادعوى متملة قد اختلفوا ايضا فيها كما اختلف غيرهم من الفرق بسواء سواء الا أنهم اسوأ
حالا من غيرهم لان كل من قلدا انسا نا كاصحاب ابي حنيفة لابي حنيفة واصحاب مالك لمالك واصحاب
الشافعي للشافعي واصحاب احمد لاحمد فان هؤلاء المذكورين اصحابا مشاهير نقلت عنهم اقوال
صاحبهم ونقلوها عنه ولا سبيل الى اتصال خبر عنهم ظاهر مكتوف يضطر الخصم الى ان هذا
قول موسى بن جعفر ولا انه قول علي بن موسى ولا انه قول محمد بن موسى ولا انه قول علي بن محمد
ولا انه قول الحسن بن علي وامان بعد الحسن بن علي فعدم بالكلية وحماة ظاهرة وامان قبل موسى
ابن جعفر فلو جمع كل ما روى في النسخة عن الحسن والحسين رضي الله عنهما لما باع اوراق فاترى
المصلحة التي يدعونها في امامهم ظهرت ولا نفع الله تعالى بها قط في علم ولا عمل لا عندم
ولا عند غيرهم ولا ظهر منهم بعد الحسين رضي الله عنه من هؤلاء الذين سموا احدا ولا
امر منهم احد قط بمعروف معلن وقد قرأنا صفة هؤلاء المخاذلين المنتهين الى الامامية القائلين
بان الدين عند أئمتهم لما رأينا الادعوى باردة وآراء قاسدة كاسخف ما يكون من الاقوال
ولا يخلو هؤلاء الاثمة الذين يذكرون من ان يكونوا مامورين بالسكوت او مفسوحا لهم فيه
فان يكونوا مامورين بالسكوت فقد ايسع للناس البقاء في الضلال وسقطت الحجة في الديانة عن
جميع الناس وبطل الدين ولم يلزم فرض الاسلام وهذا كفر مجرد وم لا يقولون بهذا ويكونوا
مامورين بالسكوت والبيان فقد عصوا الله اذ سكوتوا وبطلت امامتهم وقد لجأ بعضهم اذ سئلوا
عن صحة دعواهم في الاثمة الى ان ادعوا الالهام في ذلك فاذا قد صاروا الى هذا الشغب فانه
لا يضيق عن احدمن الناس ولا ييجز خصومهم عن ان يدعوا انهم الهاموا بطلان دعواهم قال
هشام بن الحكم لا بد ان يكون في اخوة الامام آفات يبين بها انهم لا يستحقون الامامة
(قال ابو محمد) وهذه دعوى مردودة تزيد في الحماقة ولا ندرى في زيد وعمرو وعبد الله
والحسن وعلي بن علي بن الحسين آفات تمنع الا ان الحسن اخا زيد ومحمد كان اعرج وما
علمنا ان العرج عيب يمنع من الامامة انما هو عيب في العبيد المتخذين للشيء وما يعجز
خصومهم ان يدعوا في محمد بن علي وفي جعفر بن محمد وفي سائر أئمتهم تلك الآفات التي
ادعاها هشام لاختوتهم ثم ان بعض أئمتهم المذكورين مات ابوه وهو ابن ثلاث سنين فنسألهم
من ابن علم هذا الصغير جمع علم الشريعة وقد عدم توقيف ابيه له عليها لصغره فلم يبق الا
ان يدعوا له الوحي فهذه نبوة وكفر صريح وم لا يبلنون الى ان يدعوا له النبوة وان
يدعوا له معجزة تصحح قوله فهذه دعوى باطلة مظهر منها في شيء ايدعوا له الالهام
فما يعجز احد عن هذه الدعوى

الكلبي والجزمي وليس هذان الوجهان ثبت انه لا يجوز أن يدرك المذرك آلة هي آله في الاراء ولا يختص ذلك بالعقل فان الحسن

انما يحس شيئا خارجا ولا يحس ذاته ولا آله (٨٦) ولا احساسه وكذلك الخيال ولا يتخيل ذاته ولا فعله ولا آله ولهذا

لكل أمة عملها الا وجود من يتقدم هذه الاقوال السخيفة لكان اقوى حجة واوضح برهان والا فما خلق الله عقلا يسع فيه مثل هذه الحماقات والحمد لله على عظيم منه علينا وهو المسؤول منه دوامها بمنه آمين

(قال ابو محمد) وايضا فلو كان الامر في الامامة على ما يقول هؤلاء السخفاء لما كان الحسن رضي الله عنه في سعة من ان يسلمها معاوية رضي الله عنه فيعينه على الضلال وعلى ابطال الحق وهدم الدين فيكون شريكه في كل مظلة ويبطل عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوافق على ذلك الحسين اخوه رضي الله عنهما فما نقض قطبعة معاوية الى ان مات فكيف استحل الحسن والحسين رضي الله عنهما ابطال عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما طائفتين غير مكرهين فلما مات معاوية قام الحسين يطلب حقه اذ رأى انها بيعة ضلالة فلولا انه رأى بيعة معاوية حقما سلمها له وانفعل كما فعل يزيد اذولى يزيد هذا لما لم يمتري فيه ذوا انصاف هذا ومع الحسن ازيد من مائة الف عنان يموتون زودونه فتالله لولا ان الحسن رضي الله عنه علم انه في سعة من اسلامها الى معاوية وفي سعة من ان لا يسلمها لما جمع بين الامرين فامسكها ستة اشهر لنفسه وهي حقه وسلمها ببذل ذلك لغير ضرورة وذلك له مباح بل هو الافضل بلا شك لان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطب بذلك على المنبر بحضرة المسلمين وازام الحسن معه على المنبر وقال ان ابني هذا السيد ولعل الله ان يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين رويانه من طريق البخاري حدثنا صدقة ابنانا ابن عيينة اناموسى انا الحسن سمع ابا بكره يقول انه سمع ذلك وشهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من اعلامه صلى الله عليه وسلم وانذاره بالغيوب التي لا تعلم البتة الا بالوحي ولقد امتنع زياد وهو فقة (١) القاع لا عشيرة ولا نسب ولا سابقة ولا قدم فا اطاعه معاوية بالمدارة وحتى ارضاه وولاه فان ادعوا انه قد كان في ذلك عند الحسن عهد فقد كفروا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يامر أحدا بالمعصية على اطاء نور الاسلام بالكفر وعلى نقض عهد الله تعالى بالباطل عن غير ضرورة ولا اكرام وهذه صفة الحسن والحسين رضي الله عنهما عند الروافض واحتج بعض الامامية وجميع الزيدية بان عليا كان احق الناس بالامامة لبيئته فضلته على جميعهم ولكن فضلته دونهم

(قال ابو محمد) وهذا يقع الكلام فيه ان شاء الله تعالى في الكلام في المفاضلة بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الكلام هاهنا في الامامة فقط فنقول والله تعالى التوفيق هبكم انكم وجدتم لعل رضي الله عنه فضائل معلومة كالسابق الى الاسلام والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعة العلم والزهدي وجدتم مثل ذلك للحسن والحسين رضي الله عنهما حتى اوجبتم لها بذلك فضلا في شيء مما ذكرنا على سعد بن ابى وقاص وسيد بن زيد

(١) مثل يضرب للدليل والفقع بفتح اوله وكسره وسكون ثانيه الا بيض الرخوم من الكلمات وهو اردوها ويجمع على فقعه كقردة والقاع المطمئن المستوى من الارض مشبهه بالفقعه اى الكماة البيضاء الرخوة التي تطلع من الارض فتظهر بياضا ضميها فتقطعها الدواب بارجلها وفي النهاية لابن الاثير (في حديث حاتكة) قالت لابن جرهموز يابن فقعه القردة الفقعه ضرب من اردأ الكماة والقردة ارض مرتفعة الى جنب وهداهو ابن حزم يستعمل المفرد المذكر وجاء بالمقمة مفردة هي نثة ايدشاكل بينها وبين الكماة التي هي واحدة الكما ولم ارفيا اطلمت عليه من كتب اللغة فقمة بالتاء الاجماع كقردة وليس مرادها كتيه مصححه

أن القوى الداركة بانطباع الصور في الالات يعرض لها الكلال من ادامة العمل والامور القوية المشاقة الادراك توهنها وربما تفسدها كالضوء الشديد للبصر والردع القوي للسمع وكذلك عند ادراك القوى لا يقوى على ادراك الضعيف والامر بالقوة الثقيلة بالمعكس فان ادامتها للفعل وتصورها الامور الاقوى يكسبها قوة وسهولة قبول وان عرض لها كلال وملال فلا تستعانة لمقل بالخيال على ان القوى الحيوانية ربما تعين النفس الناطقة في أشياء منها أن يورد عليها الحس جزئيات الامور فيحدث لها أموراً بنة أحدها انزع النفس الكليات المفردة عن الجزئيات على سبيل تجريد لمعانيها عن المادة وعلائقها ولو احقها ومراعاة المشترك فيها والمتباين به والذاتي وجوده والعرضي فيحدث للنفس من ذلك مبادئ التصور وذلك بماؤنة استعمال الخيال والوهم الثاني ايقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المفردة على مثل سلب واجباب فما كان التاليف منها بسلب واجباب ذاتيا بينا بنفسه أخذه وما كان ليس كذلك تركه الى ان يصادف الواسطة والثالث با تحصيل المقدمات التجريبية

فيوجد بالحس محمول لازم الحكم لموضوع أو تالى لازم تقدم فيحصل له اعتقاد مستفاد من حس وقياس ما والرابع الاخبار وعبد

ويعبد الله بن عمرو وعبد الله بن العباس هذا ما لا يقدر احد على ان يدعي لهما فيه كلمة فما فرقها
يعنى مما يكونان به فوق من قد ذكرنا في شيء من هذه الفضائل فلم يبق الادعوى النص
عليهما وهذا ما لا يميز عن مثله احد ولو استجازت الحوارج التوقع بالكذب في دعوى النص
على عبد الله بن وهب الراسى لما كانوا الامثل الراضة في ذلك سواء بسواء ولو استجلت الاموية
ان تجاهر بالكذب في دعوى النص على معاوية لكان امرهم في ذلك اقوى من امر الراضة
لقوله تعالى * ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا *
ولكن كل امة ما عدا الراضة والنصارى فانها تستحى وتصون انفسها عما لاتصون النصارى
والروافض انفسهم عنه من الكذب الفاضح البارود وقلة الحياء فيما يتون به ونعوذ بالله من الخذلان
(قال ابو محمد) وكذلك لا يجدون لعل بن الحسين بسوقا في علم ولا في عمل على سعيد بن
المسيب والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمرو وعروة بن الزبير ولا على ابي بكر بن
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ولا على ابن عمه الحسن بن الحسن وكذلك لا يجدون لمحمد بن
على بن الحسين بسوقا في علم ولا في عمل ولا ورع على عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ولا
على محمد بن عمرو بن ابي بكر بن المنكر ولا على ابي سلة بن عبد الرحمن بن عوف ولا على
اخيه زيد بن علي ولا على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ولا على عمر بن عبد العزيز
وكذلك لا يجدون لجعفر بن محمد بسوقا في علم ولا في دين ولا في عمل على محمد بن مسلم
الزهرى ولا على ابن ابي ذؤيب ولا على عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر
ولا على عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر ولا على ابي عمه محمد بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن وطل بن الحسن بن الحسن بن الحسن بل كل من ذكرنا فوجه في السلم
والزهد وكلهم ارفع عللا في الفتيا والحديث لا يمنع احد منهم من شيء من ذلك وهذا ابن
عباس رضى الله عنه قد جمع فقهه في عشرين كتابا ويبلغ حديثه نحو ذلك اذا تقصى ولا
تبلغ فتيا الحسن والحسين ورقتين ويبلغ حديثهما رقة أو ورقتين وكذلك على بن الحسين الا
ان محمد بن علي يبلغ حديثه وفتياه جزأ صغيرا كذلك جعفر بن محمد وهم يقولون ان الامام
عنده جميع علم الشريعة فما بال من ذكرنا اظهروا ابض ذلك وهو الاقل لا تقص وكتبوا
سائرهم وهو الاكثر الاعظم فان كان فرضهم السكتان فقد خالفوا الحق اذ اعلنوا اما اعلنوا
وان كان فرضهم البيان فقد خالفوا الحق اذ كتبوا ما كتبوا وأما من بعده جعفر بن محمد فما
عرفنا لهم علما اصلا من رواية ولا من فتيا على قرب عهدهم منا ولو كان عندهم من ذلك
شيء لم عرف كما عرف عن محمد بن علي وابنة جعفر وعن غيره منهم ممن حدث الناس عنه فبطلت
دعواهم الظاهرة المكاذبة اللائحة السخيفة التي هي من خرافات السموم ومضاحك السفهاء فان
رجعوا الى ادعاء المعجزات لهم قلنا لهم ان المعجزات لا تثبت الا بنقل التواتر لا بنقل الاحاد
الثقات فكيف بولد الوقحاء الكذابين الذين لا يدري من هم وقد وجدنا من يروى لبشر الحافى
وشيبان الراعى ورابة البدوية اضعاف ما يدعون من الكذب لائتمهم واطهروا افشى وكل
ذلك حماقة لا يشتغل ذو دين ولا ذرعقل بها ونحمد الله على السلامة فاذا قد بطل كل ما يدعون به
ولله تعالى الحمد فلنقل على الامامة بعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبرهان وبالله تعالى تزايد
(قال ابو محمد) قد اختلف الناس في هذا فقالت طائفة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف
احدا ثم اختلفوا فقال بعضهم لكن لما استخلف ابا بكر رضى الله عنه على الصلاة كان ذلك

بالبدن لتحصيل هذه المبادئ للتصور
والتصديق وأما اذا كان
استكملت النفس وقويت
فانها تنفرد بفاعليها
على الاطلاق وتكون القوى
الحسية والحالية وغيرها
صارفة لها عن فعلها وربما
يصير الوسائط والاسباب
عوائق قال والدليل على
أن النفس الانسانية حادثة
مع حدوث البدن انها
متفقة في النوع والمعنى فان
وجدت قبل البدن فاما أن
تكون متكررة الذوات
أو تكون ذاتا واحدة ومحال
أن يكون متكررة الذوات
فان تكثرها اما ان يكون
من جهة الماهية والصورة
واما ان يكون من جهة
النسبة الى العصر والمادة
وبطل الاول لان صورتها
واحدة وهى متفقة في النوع
والمساهية لا تقبل اختلافا
ذاتيا وبطل الثاني لان
البدن والعصر فرض غير
موجود قال ومحال أن
تكون واحدة الذات لانه
اذا حصل بدنان حصلت
فيهما نفسان فاما أن يكونا
قسما تلك النفس الواحدة
وهو محال لان ما ليس له
عظم وحجم لا يكون منقسما
واما أن تكون النفس
الواحدة بالعدد في بدنين وهذا
لا يحتاج الى كثير تكلف في
ابطاله فقد صرح ان النفس
تحدث كما حدث البدن

الصالح لا استعماله اياه ويكون البدن لحادث مممكنه وآلته ويكون في هيئة جوهر النفس الحادثة مع بدن ما ذلك البدن استحققة نزاع طبعي

واما بمفارقة البدن فان
الانفس قد وجد كل واحد
منها ذاتا مفردة باختلاف
موادها التي كانت وباختلاف
ازمنة حدوثها واختلاف
هيئاتها التي هي بحسب
ابدانها المختلفة لا محالة
باحوالها ولا نهالات موت بموت
البدن لان كل شيء يفسد
بنفسه شيء آخر فهو متعلق
به نوطا من التعلق فاما ان
يكون تعلقه به تعلق المكافي
في الوجود وكل واحد
منهما جوهر قائم بنفسه
فلا يؤثر المكافاة في الوجود
في فساد احدهما بفساد
الثاني لانه امر اضافي وفساد
احدهما يبطل الاضافة لا
الذات واما ان يكون تعلقه
به تعلق المتأخر في الوجود
فالبدن علة للنفس والعلل
اربع فلا يجوز ان يكون علة
فاعلية فان الجسم بما هو
جسم لا يفعل شيئا لا بقواه
والقوى الجسمانية اما اعراض
أوصاف مادية فمحال ان
يفيد امر قائم بالمادة وجود
ذات قائمة بنفسها لا في مادة
ولا يجوز ان يكون علة
قابلية فقد بينا ان النفس
ليست منطبقة في البدن ولا
يجوز ان يكون علة صورية او
كمالية فان الاولى ان يكون
الامر بالعكس فاذا تعلق
النفس بالبدن ليس تعلقا
على انه علة ذاتية لها نعم
البدن والمزاج علة بالعرض

دليلا على انه اولاه بالامامة والخلافة على الامور وقال بعضهم لا ولكن كان ايدهم فضلا
فقدموه لذلك وقالت طائفة بل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على استخلاف ابي بكر
بعده على امور الناس نصا جليا
* (قال ابو محمد) * وبهذا نقول لبراهين احدها اطباق الناس كلهم وم الذين قال الله تعالى
فيهم * للمقرء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فيتقون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون * فقد اصدق هؤلاء الذين شهد الله لهم بالصدق
وجميع اخوانهم من الانصار رضى الله عنهم على ان سموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعنى الخليفة في اللغة هو الذي يستخلفه لا الذي يخلفه دون ان يستخلفه هو لا يجوز غير
هذا البتة في اللغة بلا خلاف تقول استخلف فلان فلانا يستخلفه فهو خليفة له واستخلفه فان
قام مكانه دون ان يستخلفه هو لم يقل الا خلف فلان فلانا يخلفه فهو خالف ومجال أن يمتدوا
بذلك الاستخلاف على الصلاة لوجوب ضرورة بين احدهما انه لا يستحق ابو بكر هذا الاسم
على الاطلاق في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حينئذ خليفة على الصلاة فصح
يقينا ان خلافة المسمى هو بها هي غير خلافة على الصلاة والثاني ان كل من استخلفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حياته كعلي في غزوة تبوك وابن ام مكتوم في غزوة الخندق وعثمان
ابن عفان في غزوة ذات الرقاع وسائر من استخلفه الى البلاد باليمن والبحرين والطائف وغيرها
لم يستحق احد منهم قط بلا خلاف من احدهم الامة ان يسمى خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الاطلاق فصح يقينا بالضرورة التي لا محيد عنها انها لا خلافة بعده على امته
ومن الممتنع ان يحجموا على ذلك وهو عليه السلام لم يستخلفه نصا ولو لم يكن هاهنا الا
استخلافه اياه على الصلاة ما كان ابو بكر اولى بهذه التسمية من غيره بمن ذكرنا وهذا برهان
ضروري نمارض به جميع الخصوم وايضا فان الرواية قد صحت بان امرأة قالت يا رسول الله
ارأيت ان رجعت ولم اجدك كانا تار يد الموت قال فأت ابا بكر وهذا نص جلي على استخلاف
ابي بكر وايضا فان الخبر قد جاء من الطرق الثابتة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة
رضي الله عنها في مرضه الذي توفي فيه عليه السلام لقد هممت ان ابعث الى ابيك واخيك
فاكتب كتابا واعد عهدا لكيلا يقول قائل انا حق او يتمنى متمنى ويأبى الله والمؤمنون الا
ابا بكر وروي ايضا وابى الله والجبون الا ابا بكر فمذا نص جلي علي استخلافه عليه الصلاة
والسلام ابا بكر على ولاية الامة بعده

* (قال ابو محمد) * ولو اتنا استجيز القديس والامر الذي لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحا
أرأبلسوا اسفا لاحتججنا بما روي اقتدوا بالذين من بعدى ابي بكر وعمر

* (قال ابو محمد) * ولكنه لم يصح و يبيدنا الله من الاحتجاج بما لا يصح

* (قال ابو محمد) * واحتج من قال لم يستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر المأثور عن
عبد الله بن عمر عن ابيه انه قال ار استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر
وان لا استخلف فلم يستخلف من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما روي
عن عائشة رضي الله عنها امن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلف فمن
المحال ان يمرض الاجماع من الصحابة الذي ذكرنا الاثر ان الصحیحان المسندان الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لفظه بمثل هذين الاثرين الموقوفين على عمر وعائشة رضي الله عنهما

مما لا يقوم به حجة ماله وجه ظاهر من أن هذا الاثر خفي على عمر رضي الله عنه كما خفي عليه كثير من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كالاستئذان وغيره أو انه اراد استخلافا بعد مكتوب ونحن نقران استخلاف ابي بكر لم يكن بكتاب مكتوب وأما الخبر في ذلك عن عائشة فكذلك نصا وقد يخرج كلامها على سؤال سائل وانما الحجة في روايتها لا في قولها وأما من ادعى انه انما قدم قياسا على تقديمه الى الصلاة فباطل يبين لانه ليس كل من استحق الامامة في الصلاة يستحق الامامة في الخلافة اذ يستحق الامامة في الصلاة اقرأ القوم وان

كان اعجميا او عربيا ولا يستحق الخلافة الا قرشي فكيف والقياس كله باطل

قال ابو محمد في نص القرآن دليل على صحة خلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وعلي وجوب الطاعة لهم وهو ان الله تعالى قال مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم في الاعراب * فلنرجمك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل ان تخرجوا معي ابدوا ولن تقاتلوا معي عدوا * وكان نزول سورة براءة التي فيها هذا الحكم بعد غزوة تبوك بلا شك التي تخلف فيها الثلاثة المعذورون الذين تاب الله عليهم في سورة براءة ولم يغز عليه السلام بعد غزوة تبوك الى أن مات صلى الله عليه وسلم وقال تعالى ايضا * سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مهام لناخذوها ذرونا تتبعكم يريدون ان يبذلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل * فيبين ان العرب لا يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تبوك لهذا ثم عطف سبحانه وتعالى عليهم اثر منعه ايام من الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلق باب التوبة فقال تعالى * قل للمخلفين من الاعراب استدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تنولوا كما نوليت من قبل يذبكم عذابا ليما فاخير تعالى انهم سيدعون غير النبي صلى الله عليه وسلم الى قوم يقاتلونهم او يسلمون ووعدهم على طاعة من دعاهم الى ذلك يحزى بل الاجر العظيم وتوعدهم على عصيان الداعي لهم الى ذلك العذاب الاليم (قال ابو محمد) وماذا اولئك الاعراب احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوم يقاتلونهم او يسلمون الا ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فان ابا بكر رضي الله عنه دعاهم الى قتال مرتدي العرب بنى حنيفة واصحاب الاسود وسجاح وطليحة والروم والفرس وغيرهم ودعاهم عمر الى قتال الروم والفرس وعثمان دعاهم الى قتال الروم والفرس والترك فوجب طاعة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بنص القرآن الذي لا يحتمل تاويلا واذا قد وجبت طاعتهم فرضا قد صحت امامتهم وخلافتهم رضي الله عنهم وليس هذا بموجب تقليد في غير ما أمر الله تعالى بطاعتهم فيه لان الله تعالى لم يأمر بذلك الا في دعائهم الى قتال هؤلاء القوم وفيما يجب الطاعة فيه للائمة جملة وبالله تعالى التوفيق. واما ما افتوا به باجتهادهم فما وجبهم قط اتباع اقوالهم فيه فكيف ان يوجب ذلك غيرهم وبالله تعالى التوفيق. وايضا فان هذا اجماع الائمة كلها اذ ليس احد من اهل العلم الا وقد خالف بعض فتاوى هؤلاء الائمة الثلاثة رضي الله عنهم فصيح ما ذكرنا والحمد لله رب العالمين

(فصل قال ابو محمد) وجميع فرق اهل القبلة ليس منهم احد يجزأ امامة امرأة ولا امامة صبي لم يبلغ الا الرافضة فانها تجزأ امامة الصغير الذي لم يبلغ والحمل في بطن امه وهذا خطأ لان من لم يبلغ فهو غير مخاطب والا امام مخاطب باقامة الدين وبالله تعالى التوفيق. قال الباقراني واجب ان يكون الامام افضل الامة

لها احدثت العمل المفارقة لها النفس الجزئية فان احداثها بلا سبب يخص احداث واحد دون واحد يمنع عن وقوع السكثرة فيها بالمدد ولان كل كائن بعد ما لم يكن يستدعى ان يتقدمه مادة يكون فيها تمبو قبوله او تهبط نسبتته اليه كما تبين ولانه لو كان يجوز ان يكون النفس الجزئية تحدث ولم تحدث لها آلة بها تستكمل وتعمل لسكانت معطلة الوجود ولا شيء معطلة في الطبيعة ولسكن اذا حدث التبو والاسعداد في الآلة حدث من العمل المفارقة شيء هو النفس وليس اذا وجب حدوث شيء من حدوث شيء وجب ان يبطل مع بطلانه واما القسم الثالث مما ذكرنا وهو ان تعلق النفس بالجسم تعلق التقدم ان كان بالزمان فيستحيل ان يتعلق وجوده به وقد تقدم في الزمان وان كان بالذات فليس فرض عدم المتأخر يوجب عدم المتقدم على ان فساد البدن بامر يخصه من تغير المزاج والتركيب

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا خطأ متيقن لبرهانين أحدهما انه لا يمكن ان يعرف الافضل الا بالظن في ظاهر امره وقد قال تعالى ﴿ان الظن لا يغني من الحق شيئا﴾ والثاني ان قرشنا قد كثرت وطبقت الارض من اقصى المشرق الى اقصى المغرب ومن الجنوب الى الشمال ولا سبيل ان يعرف الافضل من قوم هذا مبلغ عددهم بوجه من الوجوه ولا يمكن ذلك اسلامم يكن من بطلان هذا القول اجماع الامة على بطلانه فان جميع من ادرك من الصحابة رضى الله عنه من جميع المسلمين في ذلك العصر قد اجمعوا على صحة امامة الحسن او معاوية وقد كان في الناس افضل منهم بلا شك كسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابن عمرو وغيرهم فلو كان ما قاله الباقر الا في حقنا كانت امامة الحسن ومعاوية باطلة وحاشا لله عز وجل من ذلك. وايضا فان هذا القول الذي قاله هذا المذكور دعوى فاسدة ولا على صاحبها دليل لا من قرآن ولا من سنة صحيحة ولا من قسمة ولا من قول صاحب ولا من قياس والمعجب كله ان يقول انه جائز ان يكون في هذه الامة من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث يثبت الى ان مات ثم لا يجوز ان يكون احد افضل من الامام ﴿قال ابو محمد﴾ وهذا القول منه في النبي صلى الله عليه وسلم كفر مجرد ولا خفاء به وفيه خلاف لاهل الاسلام وانما يجب ان يكون الامام قرشنا بالغاذ كرام ميزابريثا من المعاصي الظاهرة حاكما بالقرآن والسنة فقط ولا يجوز خلعه مادام يمكن منه من الظلم فان لم يمكن الا بالزلة ففرض ان يقام كل ما يوصل به الى دفع الظلم لقول الله تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾ وبالله تعالى التوفيق

﴿الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة﴾

﴿قال ابو محمد﴾ اختلف المسلمون فيمن هو افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام فذهب بعض اهل السنة وبعض اهل المعتزلة وبعض المرجئة وجميع الشيعة الى ان افضل الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وقدروا بهذا القول نصاعن بعض الصحابة رضى الله عنهم وعن جماعة من التابعين والفقهاء وذهب الخوارج كلها وبعض اهل السنة وبعض المعتزلة وبعض المرجئة الى ان افضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ورويان علي بن ابي طالب رضى الله عنه ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابي طالب وبهذا قال عاصم النبيل وهو الضحاك بن مخلد وعيسى بن حاضِر قال عيسى وبعد جعفر حمزة رضى الله عنه . ورويان نحو عشرين من الصحابة ان اكرم الناس علي رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب والزبير بن العوام ورويان عن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلاث رجال لا يعد احد عليهم بفضل سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعبد بن بشر ورويان عن ام سلمة ام المؤمنين رضى الله عنها انها ذكرت الفضل ومن هو خير فقالت ومن هو خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويان عن مسروق بن الاجدع او تميم بن حذلم وابراهيم النخعي وغيرهم ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود قال تميم وهو من كبار التابعين رأيت ابا بكر وعمر فلما رأيت عبد الله بن مسعود ورويان عن بعض من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وانه افضل من ابي بكر رضى الله عنهما وباقي عن محمد بن

ليس ذلك مما يتعلق بالنفس فبطلان البدن لا يقتضي بطلان النفس ونقول ان شيئا آخر لا يفسد النفس ايضا بل هي في ذاتها لا تقبل الفساد لان كل شيء من شأنه ان يفسد بامر ما فيه قوة بان يفسد وقبل الفساد فيه فعل ان يبقى ومحال ان يكون من جهة واحدة في شيء واحد قوة ان يفسد وفعل ان يبقى فان تم بؤه للفساد شيء وفعله للبقاء شيء اخر فلا يشاء المركبة يجوز ان يجتمع فيها الامران لو جهن اما البسيطة فلا يجوز ان يجتمع فيها ومن الدليل على ذلك ايضا ان كل شيء يبقى وله قوة ان يفسد فله قوة ان يبقى ايضا لان بقاءه ليس بواجب ضروري واذا لم يكن واجبا كان ممكنا والامكان هو طبيعة القوة فاذا يكون له في جوهره قوة ان يبقى وفعل ان يبقى فيكون فعل ان يبقى منه امر اعرض للشيء الذي له قوة ان يبقى فذلك الشيء الذي له قوة على البقاء وفعل البقاء امر مشترك له فلي البقاء كالصورة

عبد الله الحاكم النيسابوري أنه كان يذهب إلى هذا القول. قال داود بن طي الفقيه رضى الله عنه أفضل الناس بعد الأنبياء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل الصحابة الأولون من المهاجرين ثم الأولون من الأنصار ثم من بعدهم منهم ولا تقطع على إنسان منهم بعينه أنه أفضل من آخر من طبقته ولقد رأينا من متقدمي أهل العلم ممن يذهب إلى هذا القول وقال لي يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري غير مامرة أن هذا هو قوله ومعه تقدمه (قال أبو محمد) والذي نقول به وندين الله تعالى عليه ونقطع على أنه الحق عند الله عز وجل أن أفضل الناس بعد الأنبياء عليهم السلام نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر ولا خلاف بين أحد من المسلمين في أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأمم لقول الله عز وجل كنتم خير أمة أخرجت للناس وإن هذه قاضية على قوله تعالى لبني إسرائيل هو فضلناكم على العالمين * وأنها مبينة لأن مراد الله تعالى من ذلك عالم الأمم حاشا هذه الأمة (قال أبو محمد) ثم نقول وبالله تعالى التوفيق أن الكلام المهمل دون تحقيق المعنى المراد بذلك الكلام فإنه طمس للمعاني وصده عن إدراك الصواب وترجيع عن الحق وإبعاد عن الفهم وتخليط وعمى فلنبداً بكون الله تعالى وتأييده بتقسيم وجوه الفضل التي بها يستحق التفاضل فإذا استبان معنى الفضل وطى ما ذاتق هذه الأنظمة فبالضرورة نعلم حينئذ أن من جدت فيه هذه الصفات أكثر فهو أفضل بلا شك فنقول ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أن الفضل ينقسم إلى قسمين لثالث لهما فضل اختصاص من الله عز وجل بالأعمال وفضل مجازاة من الله تعالى بعمل فاما فضل الاختصاص دون عمل فإنه يشترك فيه جميع المخلوقين من الحيوان الناطق والحيوان غير الناطق والجمادات كفضل الملائكة في ابتداء خلقهم على سائر الخلق وكفضل الأنبياء في ابتداء خلقهم على سائر الجن والإنس وكفضل إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأبطال وكفضل ناقة صالح عليه السلام على سائر النوق وكفضل ذبيحة إبراهيم عليه السلام على سائر الذبائح وكفضل مكة على سائر البلاد وكفضل المدينة بعد مكة على غيرها من البلاد وكفضل المساجد على سائر البقاع وكفضل الحجر الأسود على سائر الحجارة وكفضل شهر رمضان على سائر الشهور وكفضل يوم الجمعة وعرفة وعاشوراء والعشر على سائر الأيام وكفضل ليلة القدر على سائر الليالي وكفضل صلاة الفرض على النافلة وكفضل صلاة الصلوة على سائر الصلوات وكفضل السجود على القعود وكفضل بعض الذكر على بعض فهذا هو فضل الاختصاص المجرد بالأعمال فاما فضل المجازاة بالعمل فلا يكون البتة إلا للحي الناطق من الملائكة والإنس والجن فقط وهذا هو القسم الذي تنازع الناس فيه في هذا الباب الذي نتكلم فيه الآن من أحق به فوجب أن ننظر أيضاً في أقسام هذا القسم التي بها يستحق الفضل فيه والتقدم فنحصرها ونذكرها بحول الله وقوته ثم ننظر حينئذ من هو أحق به وأسمد بالسوق فيه فيكون بلا شك أفضل ممن هو أقل حظاً فيها بلا شك وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله تعالى نستبين أن العامل بفضل العامل في عمله بسبعة أوجه لا ثامن لهارى المائبة وهى عين العمل وذاته والكمية وهى العرض في العمل والكمية والكم الزمان والمكان بالإضافة فاما المائبة فهى أن تكون الفروض من أعمال أحدهما وفاة كلها ويكون الآخر يضيع بعض فروضه وله نوافل أو يكون كلاهما وفي جميع فرضة ويعملان نوافل زائدة إلا أن نوافل أحدهما أفضل من نوافل

وقوة البقاء كالمادة فيكون مركباً من مادة وصورة وقد فرضنا واحداً فرداً فهو خلف فقد بان كل أمر بسيط فخير مركب فيه قوة أن يبقى وفعل أن يبقى بل ليس فيه قوة أن يعدم اعتبار ذاته والفساد لا يتطرق إلا إلى المركبات وإذا تقرر أن البدن ذاتها واسمها يستحق من واهب الصور نفساً مدبرة ولا يختص هذا بدن دون بدن بل كل بدن حكمه كذلك فإذا استحق النفس وقارته في الوجود فلا يجوز أن يتعلق به نفس أخرى لأنه يؤدي إلى أن يكون لبدن واحد نفسان وهو محال فالتناسخ إذا باطل * المقالة السادسة * في وجه خروج العقل النظري من القوة إلى الفعل وأحوال خاصة بالنفس الإنسانية من الرؤيا الصادقة والكاذبة وإدراكها علم الغيب ومشاهدتها صور الوجود لها من خارج من تلك الوجوه ومعنى النبوة والمعجزات وخصائصها التي التي تتميز بها عن المخاريق أما الأول قد بينا أن النفس الإنسانية لها قوة هيولانية

الآخر كان يكون احدهما يكثر الذكر في الصلاة والاخر يكثر الذكر في حال جلوسه وما أشبه هذا وكانسان قاتل احدهما في المعركة والموضع المخوف وقاتل الآخر في الردة او جاهد احدهما واشتغل الآخر بصيام وصلاة تطوع او يجتهدان في صايف احدهما ويحرمه الآخر فيفضل احدهما الاخر في هذه الوجوه بنفس عمله او بان ذات عمله افضل من ذات عمل الاخر فهذا هو التفاضل في المائنة من العمل وأما الكمية وهي المرض فان يكون احدهما يقصد بعمله وجه الله تعالى لا يمزج بشيئا البتة ويكون الاخر يساويه في جميع عمله الا انه ربما مزج بعمله شيئا من حب البر في الدنيا وان يستدفع بذلك الاذى عن نفسه وربما مزج بشي من الرياء ففضله الاول برضه في عمله وأما الكيفية فان يكون احدهما يوفى عمله جميع حقوقه ورتبه لا منتقصا ولا متزيدا ويكون الاخر ربما انتقص بعض رتب ذلك العمل وسننه وان لم يعطل منه فرضا ويكون احدهما يصفى عمله من الكبائر وربما أتى الاخر ببعض الكبائر ففضله الاخر يكفيه عمله وأما الكم فان ستوا في أداء الفرض ويكون احدهما اكثر نوافل ففضله هذا بكثرة عدد نوافله كما روى في رجلين اسداهما وهاجر ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استشهد احدهما وحاش الاخر بعده سنة ثم مات على فراشه فرأى بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احدهما في النوم وهو آخرهما موتا في افضل من حال الشهيد فسأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام كلام معناه فاين صلاته وصيامه بعده ففضل احدهما الاخر ما لا زيادة التي زادها عليه في عدد اعماله وأما الزمان فكان عمل في صدر الاسلام او في طم المحاجة او في وقت نازلة بالمسلمين وعمل غيره بعد قوة الاسلام وفي زمن رخاء وأمن فان الكلمة في اول الاسلام والتمرة والصرحين ذكرمة في ذلك الوقت تعدل اجتهد الا زمان الطوال وحماها وبذل الاموال الجسام بعد ذلك ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا الى أحبائي فلو كان لاحدكم مثل احد ذهباً فانفق ما يبلغ مدا حدم ولا ينصفه فكان نصف مد شميرا وتدر في ذلك الوقت افضل من جبل احد ذهباً تنفقه نحن في سبيل الله عز وجل بذلك قال الله تعالى * لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى

(قال ابو محمد) هذا في الصحابة فيما بينهم فكيف بمن بعدهم مهم رضى الله عنهم أجمعين (قال ابو محمد) وهذا يكذب قول أبي هاشم محمد بن علي الجبائي وقول محمد بن الطيب الباقلاني فان الجبائي قال حائز ان طال عمر امرى ان يعمل ما يوازي عمل نبي من الانبياء وقال الباقلاني جائز ان يكون في الناس من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث بعث بالنبوة الى ان مات

(قال ابو محمد) وهذا كفر مجرد وردة وخروج عن دين الاسلام بلامرية وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اخباره انا لاندرك احدا من اصحابه وفي اخباره عليه السلام عن اصحابه رضى الله عنهم بانه ليس مثلهم وانه اتقام الله واعلمهم بما ياتي وما يذرو وكذلك قالت الخوارج والشيعا فان الشيعة يفضلون أنفسهم وهم شر خلق الله عز وجل علي ابى بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطائفة وجميع الصحابة رضى الله عنهم حاشا عليا والحسين وعمر بن ياسر والخوارج يفضلون أنفسهم وهم شر خلق الله تعالى وكلاهما النار على عثمان

أى استمداد لقبول المقولات فالعمل وكل ما خرج من القوة الى الفعل لا بد له من سبب يخرج به الى الفعل وذلك السبب يجب ان يكون موجودا بالفعل فانه لو كان موجودا بالقوة لاحتاج الى مخرج آخر فلما ان تسلسل أو ينتهى الى مخرج هو موجود بالفعل لا قوة فيه فلا يجوز ان يكون ذلك جسما لان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة أمر بالقوى فهو اذا جرد هو مجرد عن المادة وهو الفعالي وانما سمي فعالا لان كل العقول الهيولانية منفصلة وقد سبق اثباته في الالهيات من وجه آخر وليس يخص فعله بالقول والنفوس بل وكل صورة في العالم فانها هي من فيضه العام فيعطى كل قابل ما يستعمله من الصور واعلم ان الجسم وقوة في جسم لا يوجد شيئا فان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة طبيعتها عدمية فلو أثر الجسم لاثر بمشاركة المادة وهي عدم والمعدم لا يؤثر في الوجود فالعمل الفعالي

هو المجرد عن المادة وعن كل
قوة فهو بالفعل من كل وجه
وأما الثاني من الاحوال
الخاصة بالنفس النوم
والرؤيا فالنوم غرور
القوة الظاهرة في أعماق
البدن وانحسار الارواح
من الظاهر الى الباطن
ونفى الارواح هاهنا أجساما
لطيفة مركبة من بخار
الاخلاط التي منمها القلب
وهي مراكب القوي
النفسانية والحيوانية ولهذا
اذا وقعت سدة في مجاريها
من الاعصاب المؤدية للحس

بطل الحس وحصل
الصرع والسكتة فاذا
ركدت الحواس ورقدت
بسبب من الاسباب بقيت
النفوس فارغة عن شغل
الحواس لانها لاتزال مشغولة
بالتفكير فيما يورد الحواس
عليها فاذا وجدت فرصة
ورفع عنها المانع واستعدت
الابصار للجواهر الروحانية
الشريفة العقاية التي فيها
نقش الموجودات كلها
فانطبع في النفس ما في
تلك الجواهر من صور
الاشياء لاسيما ما يناسب
أغراض الرأى ويكون انطباع
تلك الصورة في

وطني وطاحته والزبير واقدخاب من خالف كلام الله تعالى وقضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
(قال ابو محمد) وكذلك القليل من الجهاد والصدقة في زمان الشدة اذ أفضل من كثيرهما
في وقت القوة والسعة وكذلك صدقة المرء بدرهم في زمان فقره ومحتاجته يرجو الحياة ويخاف
الفقر أفضل من الكبير يتصدق به في عرض غناه وفيه وصيته بدموته وقد صبح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سق درهم مائة الف وهو انسان كان له درهمان تصدق باحدهما
والآخر عمد الى عرض ماله تصدق منه بمائة الف وكذلك صبر المرء على اداء الفرائض في
حال خوفه ومرضه وقليل تنفله في زمان مرضه وخوفه أفضل من عمله وكثير تنفله في زمان
صحته وامنه ففضل من ذكرنا غيرهم بزمان عملهم وكذلك من وفق لعمل الخير في زمان آخر
اجله هو أفضل ممن خلط في زمان آخر أحله وأما المكان فك الصلاة في المسجد الحرام او مسجد
فيهما أفضل من الف صلاة فيما عداهما وتفضل الصلاة في المسجد الحرام على الصلاة في
جد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة درجة وكصيام في بلد العدو او في الجهاد على صيام
في غير الجهاد ففضل من عمل في المكان الفاضل غيره ممن عمل في غير ذلك المكان بمكان عمله
وان تساوى العمالن او اما الاضافة فركعة من نبي أو ركعة مع نبي أو صدقة من نبي أو صدقة
معه أو ذكر منه أو ذكر معه وسائر أعمال البر منه أو معه فقليل ذلك أفضل من كثير الأعمال
بعده وبين ذلك ما قد ذكرنا آنفا من قول الله عز وجل * لا يستوى مكي من أنفق من
قبل الفتح وقاتل * واخباره عليه السلام ان احدا نالوا نفاق مثل احدهما ما بلغ نصف مد
من احد من الصحابة رضى الله عنهم

(قال ابو محمد) وبهذا قطعنا على ان كل عمل عملوه بانفسهم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم لا يوازي شيئا من البر عمله ذلك الصاحب بنفسه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا ما عمله
غير ذلك الصاحب بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان غير ما نقول لجاز ان يكون انس
وابوامامة الباهلي عبد الله بن أبي اوفى وعبد الله بن بسر وعبد الله بن الحارث بن حزم وسهل
بن سعد الساعدي رضى الله عنهم أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان وأبي عبيدة وزيد بن حارثة
وجعفر بن أبي طالب ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وسعد بن معاذ وعثمان بن مظعون
وسائر السابقين من المهاجرين والانصار المتقدمين رضى الله عنهم اجمعين لان بعض اولئك
عبدوا الله عز وجل بعد موت اولئك بعضهم بعد موت بعض بتسعين عاما فاذا بين ذلك الى
خمسین عاما وهذا مالا يقوله احد يعتد به

(قال ابو محمد) وبهذا قطعنا على ان من كان من الصحابة حين موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم أفضل من آخر منهم فان ذلك المفضل لا يلحق درجة الفاضل له حيث ابدى وان
طال عمر المفضل وتجل موت الفاضل وبهذا ايضا لم تقطع على فضل احد منهم رضى الله
عنهم حاشا من ورد فيه النص من النبي صلى الله عليه وسلم ممن مات منهم في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم بل تقف في هؤلاء على ما نبينه بعده هذا ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد) فهذه وجوه الفضائل بالاعمال التي لا يفضل ذو عمل ذاعل في سواها
البتة ثم نتيجة هذه الوجوه كلها وثمرتها ونتيجة فضل الاختصاص المجرد دون عمل ايضا لا
ثالث لها البتة احدهما ايجاب الله تعالى تمظيم الفاضل في الدنيا على المفضل فهذا الوجه يشترك
فيه كل فاضل بعمل او اختصاص مجرد بلا عمل من عرض او جواد وحى ناطق او غير ناطق

وقد أمرنا الله تعالى بتعظيم الكعبة والمساجد ويوم الجمعة والشهر الحرام وشهر رمضان وناقاة صالح وإبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله والملائكة والنبيين على جميعهم صلوات الله وسلامه والصحاب أكثر من تعظيمنا وتوقيرنا غير ما ذكرنا ومن ذكرنا من المواضع والأيام والنوق والاطفال والكلام والناس هذا مالا شك فيه وهذا خاصة كل فاضل لا يخلو منها فاضل أصلا ولا يكون البتة إلا الفاضل والوجه الثاني هو إيجاب الله تعالى للفاضل درجة في الجنة أعلى من درجة المفضول إذا لم يجوز عند أحد من خلق الله تعالى أن يأمر بإجلال المفضول أكثر من إجلال الفاضل ولأن يكون المفضول أعلى درجة في الجنة من الفاضل ولو جاز ذلك لبطل معنى النضل جملة ولما كان لفظ لا حقيقة له ولا معنى تحية وهذا الوجه الثاني الذي هو علو الدرجة في الجنة هو خاصة لكل فاضل يميل فقط من الملائكة والانس والجن والله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) فكل مأمور بتعظيمه فاضل وكل فاضل فمأمور بتعظيمه وليس الاحسان والبر والتوقير والتذلل المفترض في الابوين الكافرين من التعظيم في شيء فقد يحسن المرء الى من لا يعظم ولا يهين كاحسان المرء الى جاره وغلظه واجبره ولا يكون ذلك تعظيما وقد يبر الانسان جاره والشيخ من أكرته (١) ولا يسمى ذلك تعظيما وقد يوفى الانسان من يخاف ضره ولا يسمى ذلك تعظيما وقد يتذلل الانسان للتسلط الظالم ولا يسمى ذلك تعظيما وفرض على كل مسلم البراءة من ابويه الكافرين وعداوتهم ما في الله عز وجل قال الله عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الآيما ولا يدهم بروح منه * وقال عز وجل * قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء إباحق تؤمنوا بالله وحده * وقال عز وجل * وما كان إسغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرء منه ان إبراهيم لإبراهيم لإواه حلیم * فقد صبح ييقين ان ماوجب للابوين الكافرين من بر واحسان وتذلل ليس هو التعظيم الواجب لمن فضله الله عز وجل لان التعظيم الواجب لمن فضله الله عز وجل هو مودة في الله ومحبة نية وولاية له وأما البر الواجب للابوين الكافرين والتذلل لهما والاحسان اليهما فكل ذلك مرتبط بالعداوة لله تعالى وللبراءة منه واسقاط المودة كما قال الله تعالى في نص القرآن والله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) * وقد يكون دخول الجنة اختصاصا مجردا دون عمل وذلك للاطفال كما ذكرنا قبل فاذا قد صبح ما ذكرنا قبل يقينا بلا خلاف من أحد في شيء منه فبيقين ندرى انه لا تعظم يستحقه أحد من الناس في الدنيا بإيجاب الله تعالى ذلك علينا بعد التعظيم الواجب علينا للأنبياء عليهم السلام أوجب ولا أو كدما الزمنا الله تعالى من التعظيم الواجب علينا ان شاء النبي صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى * النبي أولى بالؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم * فوجب الله لمن حكم الامومة على كل مسلم هذا سوى حق اعظامهم بالصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينرضى الله تعالى عنهم مع ذلك حق الصحبة له كسائر الصحابة الا ان لمن من الاختصاص في الصحبة وو كيد الملائمة له عليه السلام ولطيف المنزلة عنده عليه السلام والقرب منه والحظوة لديه ما ليس لأحد من الصحابة رضى الله عنهم فمن اعلى (١) أكرته ثلاثي من باب نصرأى وقدين الشيخ امرأة أكرته أى أجرته للحرانة والزرع

النفس كأنطباع صورة في مرآة فان كانت الصور جزئية وورقة من النفس في الصورة وحفظها الحافظة على وجهها من غير تصرف الخيلة صدقت الرؤيا ولا يحتاج الى تعبير وان وقت في الخيلة حاك ما يناسبها من الصور المحسوسة وهذه تحتاج الى تعبير وتاويل ولما تكن تصرفات الخيال مضبوطة واختلفت باختلاف الاشخاص والاحوال اختلفت التعبير واذا تحركت الخيلة منصرفة عن عالم العقل الى عالم الحس واختلفت تصرفاتها كانت الرؤيا أضفأت أحلام لا تعبير لها وكذلك - لو غلبت على المزاج إحدى الكيفيات الأربع رأى في المنام أحوالا مختلطة وأما الثالث في ادراك علم الغيب في اليقظة ان بعض النفوس يقوى قوة لا تشغله الحواس ولا يتسع بالقوة للنظر الى عالم العقل والحس جميعا فيطالع الى عالم الغيب فيظهر له بعض الامور كالبرق الخاطف وبقي المتصور المدرك في الحافظة بيمينه وكان ذلك

وحياسر يحا وان وقع في
 المتخيلة واشتغلت بطبيعة
 المحاكاة كان ذلك منقرا
 الى التأويل وأما الرابع في
 مشاهدة النفس صورا
 محسوسة لوجودها وذلك
 ان النفس تدرك الامور
 الغائبة ادراكا قويا فيبقى
 عين ما أدركه في الحفظ
 وقد يقبله قبولاً ضميماً
 فيستولى عليه المتخيلة
 وتحاكيه بصورة محسوسة
 واستتبع الحس المشترك
 وانطبعت الصورة في الحس
 المشترك سرية اليه من
 الصورة المتخيلة والابصار هو
 وقوع صورة في الحس
 المشترك فسواء وقع فيه امر
 من خارج بواسطة البصر
 أو وقع فيه امر من داخل
 بواسطة الخيال كان ذلك
 محسوساً فمهما يكون من
 قوة النفس وقوة آلات
 الادراك ومنه ما يكون من
 ضعف النفس والالات وأما
 الخامس فالمعجزات
 والكرامات قال
 خصائص للمعجزات
 والكرامات ثلاث خاصة
 في قوة النفس وجوهرها
 ليؤثر في هيول العالم بازالة
 صورة وايجاد صورته وذلك

درجة في الصحبة من جميع الصحابة ثم فضلن سائر الصحابة بحق زائد وهو حق الامومة
 الواجب لمن كلهم بنص القرآن فوجدنا الحق الذي به استحق الصحابة الفضل قد شاركهم
 فيه وفضلهم فيه ايضاً ثم فضلهم بحق زائد وهو حق الامومة ثم وجدناهم لا يعمل من الصلاة
 والصدقة والصيام والحج وحضور الجهاد يسبق فيه صاحب من الصحابة الا كان فيهم فقد كن
 يجهدن انفسهن في ضيق عيشهن على الكد في العمل بالصدقة والعق ويشهدن الجهاد معه عليه
 السلام وفي هذا كفاية بيذة في انهن افضل من كل صاحب ثم لاشك عند كل مسلم وبشهادة
 نص القرآن اذ خيرهن الله عز وجل بين الدنيا وبين الدار الآخرة والله ورسوله فاخترن
 الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة فهن ازواجه في الآخرة يتيقن فاذهن
 كذلك فهن معه صلى الله عليه وسلم بلا شك في درجة واحدة في الجنة في قصوره وعلى سرره
 اذ لا يمكن البتة ان يحال بينهما وبينهن في الجنة ولا ان ينحط عليه السلام الي درجة يسفل فيها
 عن احد من الصحابة هذا ما لا يظنه مسلم فاذا لاشك في حصولهن على هذه المنزلة فبالنص
 والاجماع علمنا انهن لم يؤتىن ذلك اختصاصاً مجرداً دون عمل بل باستحقاقهن لذلك باختيارهن
 الله ورسوله والدار الآخرة اذ امره الله عز وجل ان يخيرهن فاخترن الله عز وجل ونبه صلى
 الله عليه وسلم وهو افضل الناس ثم قد حصل لمن افضل الاعمال في جميع الوجوه السبعة
 التي قدمنا انما أنه لا يكون التفاضل الا بها في الاعمال خاصة ثم قد حصل لمن على ذلك
 أوكد التنظيم في الدنيا ثم قد حصل لمن ارفع الدرجات في الآخرة فلا وجه من وجوه
 الفضل الاو لمن فيه اعلى الحظوظ كلها بلا شك ومارية ام ابراهيم داخله مهن في ذلك
 لانها معة عليه السلام في الجنة ومع ابنها منه بلا شك فاذ قد ثبت كل ذلك على رغم
 الأبى فقد وجب ضرورة ان يشهدن كلهن بانهن افضل من جميع الخلق كلهن بمدا الملائكة
 والنبين عليهم السلام وكيف ومعنا نص النبي صلى الله عليه وسلم كما حدثنا احمد بن محمد بن
 عبد الله الطلمنكي ثنا محمد بن احمد بن مفرج ثنا محمد بن أيوب الرقي الصموت ثنا احمد بن
 عمر وابن عبد الخالق البزار ثنا احمد بن عمر وحدثنا الميمون بن سليمان التيمي ثنا حميد الطويل
 عن انس بن مالك قال قيل يا رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة قال من الرجال
 قال فابوها * حدثنا عبد الله بن يوسف بن نامى قال حدثنا احمد بن فتح حدثنا عبد الوهاب
 ابن قيس حدثنا احمد بن محمد الاشقر حدثنا احمد بن علي القلانسي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا
 يحيى بن يحيى بن خالد بن عبد الله هو الطلعان عن خالد الحذاء عن ابي عثمان النهدي قال
 اخبرني عمر بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى جيش ذات السلاسل
 قال فاتبته فقلت ابي الناس احب اليك فقال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من
 قال عمر فعد رجالاً فهذان عدلان انس وعمر ويشهدان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر
 بان عائشة احب الناس اليه ثم ابوها وقد قال عز وجل عنه عليه السلام * وما ينطق عن
 الهوى ان هو الا وحى يوحى * فصح ان كلامه عليه السلام انها احب الناس اليه وحى
 اوحاه الله تعالى اليه ليكون كذلك ويخبر بذلك لاعن هوى له ومن ظن ذلك فقد كذب
 الله تعالى لكن لاستحقاقها لذلك الفضل في الدين والتقديم فيه على جميع الناس الموجب لان
 يحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من محبته لجميع الناس فقد فضله رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على ايها وعلى عمرو وعلى فاطمة تنقيب لظاهره بلا شك فان قال قائل فقل ان ابراهيم ابن

رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم لكونه مع
 ابيه عليه السلام في الجنة في درجة واحدة فلناله وبالله تعالى التوفيق ان ابراهيم ابن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما استحق تلك المنزلة بعمل كان منه وامامه اختصاص مجرد واماتع
 المفاضلة بين الفاضلين اذا كان فضلها واحدا من وجه واحد فتفاضلا فيه وامان كان الفضل من
 وجهين اثنين فلا سبيل الى المفاضلة بينهما لان معنى قول القائل أى هذين افضل انما هو أى هذين
 اكثر أو صاقي الباب الذي اشتركا فيه ألا تري انه لا يقال ايها افضل رمضان أو ناقة صالح ولا
 ايها افضل الكعبة أو الصلاة بل نقول ايها افضل مكة أو المدينة وانهم افضل رمضان أو
 ذو الحجة وايها افضل الزكاة أو الصلاة وايها افضل ناقة صالح أو ناقة غيره من الانبياء فقد
 صح أن التفاضل انما يكون في وجه اشتركا فيه المسؤول عنهم فسبق احدهما فيه فاستحق ان يكون
 افضل وفضل ابراهيم ليس على عمل اصلا وانما هو اختصاص مجرد وكرام لا يه صلى الله عليه
 وسلم وأمانساؤه عليه السلام فكونهن وكون سائر اصحابه عليهم السلام في الجنة انما هو جزاء
 لمن ولهم على أعمالهم قال الله بعد ذكر الصحابة رضى الله عنهم * جزاء بما
 كانوا يعملون * وقال بعد ذكر الصحابة * وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم
 مغفرة واجرا عظيما * وقال تعالى مخاطبا لنسائه عليه السلام * ومن يقنت منكن لله ورسوله
 وتعمل صالحا نؤتيها اجرها مرتين * وهذا نص قولنا والله الحمد وقال تعالى * وتلك الجنة
 التي أوردتموها بما كنتم تعملون * وقال تعالى * غرف من فوقها غرف مبنية * وقال تعالى
 وان ليس للانسان الاماسى وان سمعه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوى * فان قال
 قائل فكيف تقولون في قوله عليه السلام ان يدخل الجنة احد بعمله قيد ولا نيات يارسول
 الله قال ولا انا الا ان يعمدنى الله برحمته وفضل قلنا نعم هذا حق موافق للايات المذكورة
 وهكذا نقول انه لو عمل الانسان دهره كله ما استحق على الله تعالى شيئا الا انه لا يجب على
 الله تعالى شيء اذ لا موجب للاشياء الواجبة غيره تعالى لانه المبتدئ لكل ما في العالم
 والخالق له فلول ان الله تعالى رحم عباده فحكم بان طاعتهم له يطعيم بها الجنة لما وجب
 ذلك عليه فصيح انه لا يدخل احد الجنة بعمله مجردا دون رحمه الله تعالى لكن يدخلها برحمته
 لله تعالى التي جعل بها الجنة جزاء على أعمالهم التي اطاعوه بها فانعمت الايات مع هذا
 الحديث والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) فاذا لاشك في هذا كله فقد امتنع يقينا ان يجازى بالافضل من كان انقص
 فضلا وان يجازى بالانقص من كان اتم فضلا وصح ضرورة انه لا يجزى احد من اهل
 الاعمال في الجنة الا بما استحقه برحمته الله تعالى جزاء على عمله والله تعالى ان يتفضل على من
 شاء بما شاء وجائز ان يقدم على ذوى الاعمال الرفيعة قال تعالى * يختص برحمته من يشاء
 وقال تعالى * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * فلا يجوز خلاف هذه النصوص لاحد لان
 من خالفها كذب القرآن ولولا هذه النصوص لما ابعدنا ان يذهب الله تعالى على الطاعة له
 وان ينعم على معصيته وان يجازى بالافضل بالانقص والانقص بالافضل لا ركل شيء ملكه
 وخلق لا مالك لشيء سواء ولا معقب لحكمه ولا حق لاحد عليه لكن قد أمنا ذلك كله
 باخبار الله تعالى انه لا يجازى ذاعمل الا بعمله وانه يفضل على من يشاء فلزم الانرار بكل
 ذلك وبالله تعالى التوفيق فلو قال قائل انما فضل في الجنة واعلى قدر امكان ابراهيم ابن رسول

ان الهوى منقاد لشير
 النفوس الشريفة المفارقة
 مطيعة لقواها السارية في
 العالم وقد تبلغ نفس انسانية
 في الشرف الى حد يناسب
 تلك النفوس فيعمل فعلها
 وتقوى على ما قويت هي
 فتزيل جبلا عن مكانه
 وتذيب جوهر افيستحيل
 ماء ويجمد جسما سائلا
 فيستحيل حبرا ونسبة
 هذه النفس الى تلك النفوس
 كنسبة السراج الى الشمس
 وكما ان الشمس تؤثر في
 الاشياء تسخينا بالاضاءة
 كذلك السراج يؤثر بقدرته
 وأنت تعلم ان للنفس
 تأثيرات جزئية في البدن
 فانه اذا حدث في النفس
 صورة الغلبة والغضب حتى
 المزاج واحمر الوجه وادا
 حدثت صورة مشتته
 فيها حدثت في اوعية المني
 حرارة منجرة مهيبة
 للريح حتى يمتلى عروق آله
 الواقع فتستدله والمؤثر
 ها هنا مجرد النصور لا غير
 والخاصية الثانية أن تصفو
 النفس صفاء يكور شديد
 الاستعداد للاتصال لعمد
 الفمال حتى يفيض عليها
 المعلوم فانتا قد ذكرنا
 حال القوة القدسية التي

الله عليه وسلم أو مكان أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم قلنا مكان إبراهيم علي بلاشك ولكن ذلك المكان اختصاص مجرد لإبراهيم المذكور لم يستحقه بعمل ولا استحق أيضا أن يقصر به عنه وما أضع هؤلاء المذكورين جزاء لهم على قدر فضلهم وسوابقهم وكذلك نساؤه صلى الله عليه وسلم مكانهم جزاء لمن على قدر فضلهم وسوابقهم فلا يقال إن إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من أبي بكر أو عمر ولا يقال أيضا إن أبي بكر وعمر أفضل من إبراهيم والمفاضلة واقعة بين الصحابة وبين نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أعمالهم وسوابقهم لها مراتب متناسبة بلاشك فإن قال قائل إنهم لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصلن تلك الدرجة وإنما تلك الدرجة له عليه السلام قلنا وباللّٰه تعالى التوفيق نعم ولاشك أيضا في أن جميع الصحابة لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصلوا أيضا على الدرج التي لهم فيها فأنما هي إذا على قولكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاتم ولا فرق وبقي الفضل والتقدم لمن كان في كل ذلك ولا فرق

(قال أبو محمد) وأما فضلهم على بنات النبي صلى الله عليه وسلم فبين بنس القرآن لاشك فيه قال الله عز وجل * يأنسآ النبي لستمن كاحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول * فهذا بيان قاطع لا يسع احدا جهله فان عارضنا معارض يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساءها فاطمة بذت محمد قلنا له وباللّٰه تعالى التوفيق في هذا الحديث بيان جلي لما قلنا وهو انه عليه السلام لم يقل خير النساء فاطمة وإنما قال خير نساءنا فخص ولم يعم وتفضيل الله عز وجل النساء النبي صلى الله عليه وسلم على النساء عموم لا خصوص لا يجوز أن يستثنى منه احدا لمن استثناء نص آخر فصيح انه عليه السلام انما فضل فاطمة على نساء المؤمنين بعد نساءه صلى الله عليه وسلم فاتفقت الآية مع الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فهذا ايضا عموم موفى الآية ووجب أن يستثنى ما خصه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نساءها من هذا العموم فصيح ان نساءه عليه السلام افضل النساء جملة حاشا الا واتي خصهن الله تعالى بالنبوة كما اسحق وام موسى وأم عيسى عليهم السلام وقد نص الله تعالى على هذا بقوله الصادق * يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين * ولا خلاف بين المسلمين في أن جميع الانبياء كل نبي منهم افضل ممن ليس بنبي من سائر الناس ومن خالف هذا فقد كفر وكذلك أخبر عليه السلام فاطمة انها سيدة نساء المؤمنين ولم يدخل نفسه صلى الله عليه وسلم في هذه الجملة بل أخبر عمن سواه وبرهان آخر وهو قول الله تعالى مخاطبا لمن * ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صاغاتها اخرها مرتين *

(قال أبو محمد) فهذا فضل ظاهر وبيان لا تح في انهم افضل من جميع الصحابة رضي الله عنهم وبهذه الآية صحة متيقنة لا يمتري فيها مسلم فابوبكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة وسائر الصحابة رضي الله عنهم اذا عمل الواحد منهم عملا يستحق عليه مقدار امان من الاجر وعملت امرأة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك العمل بعينه كان لها مثل ذلك المقدار من الاجر فاذا كان نصيب الصحابي وفاطمة رضي الله عنهم يفي بأكثر من مثل جبل احد ذهبا من بده كان للمرأة من نساءه عليه السلام في نصيبها أكثر من ملي جبلين اثنين مثل جبل احد ذهبا وهذه فضيلة ليست لاحد بهد الانبياء عليهم السلام الا هن وقد صح عن النبي صلى

تحصل لبض النفوس حتى تستفي في أكثر أحواله عن التفكير والتعلم والشريف البالغ منه يكاد يضيء ولولم تمسسه نار نور على على نور والخاصية الثالثة للقوة المتخيلة بأن تقوى النفس وتصل في اليقظة بعالم الغيب كاسبق ونحاكي المتخلة ما أدرك النفس بصورة جميلة وأصوات منظومة فيرى في اليقظة ويسمع فتكون الصورة المحاكاة للجواهر الشريف صورة عجيبة في غاية الحسن وهو الملك الذي يراه النبي وتكون المعارف التي تتصل بالنفس من اتصالها بالجواهر الشريفة تتمثل بالكلام الحسن المنظوم الواقع في الحس المشترك فيكون مسموعا قال والنفس وان اتفقت في النوع الا انها تتميز بنحوها تختلف أفعالها

الله عليه وسلم انه يوعك كوعك رجلين من اصحابه لان له (١) علي ذلك كفاين من الاجر
(قال ابو محمد) وليس بعد هذا بيان في فضل من على كل احد من الصحابة الا من اعمى الله
قلبه من الحق ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) وقد اعترض علينا بعض اصحابنا في هذا المكان بقول الله تعالى عن اهل
الكتاب اذ آمنوا * اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا * قال فيلزم انهم افضل مناقات
له ان هذه الآية والخبر الذي فيه ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين فذكر مؤمن اهل الكتاب والعبد
الناصح ومعتق امته ثم تزوجها فيهما بيان الوجه الذي اجر وابه مرتين وهو الابن بالنبي
صلى الله عليه وسلم وبالنبي الاول المبعوث بالكتاب الاول ونحن تؤمن بهذا كله كما آمنوا
فتحن شركاء ذلك المؤمن منهم في دينك الايمانين وكذلك العبد الناصح يؤجر لطاعة سيده
اجرا ولطاعة الله اجر او كذلك معتق امته ثم تزوجها يؤجر على عتقه اجر اثم على نكاحه اذا
اراد به وجه الله تعالى اجر اثنائنا فصح بالنص يقينا ان هؤلاء انما يؤتون اجرهم مرتين في
خاص من اعمالهم لافي جميع اعمالهم وليس في هذا ما يمنع من ان يؤجر غيرهم في غير هذه
الاعمال اكثر من اجور هؤلاء وايضا فانما يضاعف هؤلاء على ما عمله اهل طيقتهم وليست
المضاعفة لاجور نساء النبي صلى الله عليه وسلم مرتين من هذا في ورد ولا صدر لان المضاعفة
لن انما هي في كل عمل عملته بنص القرآن اذ يقول تعالى * ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا نؤتيها اجرها مرتين * فكل عمل عمله صاحب من الصحابة له فيه اجر فلكل
امرأة منهم في مثل ذلك العمل اجران والمضاعفة لمن انما تكون على ما عمله طيقتهم من
الصحابة وقد علمنا ان بين عمل صاحب وعمل غير اعظم مما بين احد ذهب ونصف مدشير
فيقع لكل واحدة منهم مثلا ذلك مرتين وهذا لا يخفى على ذي حس سليم فبطات المعارضة
التي ذكرناها والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) واعترض علينا ايضا بعض الناس في الحديث الذي فيه ان عائشة احب
الناس اليه ومن الرجال ابو هبان قال قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا سامة بن
زيد ان اباك كان احب الناس الي وان هذا احب الناس الي بعده وصح انه عليه السلام قال
للانصار انكم احب الناس الي

(قال ابو محمد) واما هذا اللفظ الذي في حديث اسامة بن زيد انه احب الناس اليه عليه
السلام فقد روى من طريق حماد بن سامة عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه واما الذي
فيه ذكر اسامة وزيد رضي الله عنهما فانما رواه عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله عن ابيه
وعمر بن حمزة هذا ضعيف والصحيح من هذا الخبر هو ما رواه عبد الله بن دينار
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد لا منمزم فيه فذكر فيه انه عليه السلام قال
يعني لزيد بن حارثة وايم الله ان كان الخلق بالامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا
من احب الناس الي بعده وهذا يقضي على حديث موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه لانه
مختصر من حديث عبد الله بن دينار وبهذا ينتهي التعارض بين الروايتين عن ابن عمر وعن
انس وعمر والا فليس احدهما اولى من الآخر واما حديث الانصار فرووه كما ذكره
هشام بن زيد عن انس ورواه عبد العزيز بن صهيب عن انس عن رسول الله صلى الله عليه

(١) الوعك الحمي وقيل لها وقد وعكه المرض وعكا وعك فهو موعوك والكفل
بالكسر الحظ والنصيب

اختلافات عجيبة وفي
الطبيعة أسرار والاتصالات
العلويات بالسفليات عجائب
وجل جناب الحق عن
ان يكون شريعة لكل واحد
وان يرد عليه الا واحد
بعد واحد بعد فاشتمل
عليه هذا الفن ضحكة
المغفل عبرة للحصول
من سمع فاشمأز عنه فليتهم
نفسه بانها لاتناسبه وكل
ميسر لما خلق له نعمت
بحمد الله (آراء العرب
في الجاهلية) قد ذكرنا
في صدر هذا الكتاب ان
المزب والمند يتقاربان
على مذهب واحد وأجملنا
القول فيه حيث كانت
المقارنة بين الفريقين
والمقاربة بين الامتين مقصورة
على اعتبار خواص الاشياء
والحكم باحكام الماهيات
والغالب عليهم الفطرة
والطبع وان الروم والمجم

وسلم انه قال انتم من احب الناس الى وهو حديث واحد وزيادة العدل مقبولة فصح زيادة
من في الحديث من طريق العدول ان الانصار وزيدوا سامة رضى الله عنهم من جملة قوم
هم احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حتى لا يشك فيه لانهم من اصحابه
واصحابه احب الناس اليه بلا شك وليس هكذا جوابه في عائشة رضى الله عنها اذ سئل من
احب الناس اليك فقال عائشة فقيل من الرجال قال ابوها لان هذا قطع على بيان ما سال
عنه السائل من معرفة من المنفرد بالبائن عن الناس بحبته عليه السلام واعتراض علينا بعض
الاشعرية بان قال ان الله تعالى يقول * انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدي من يشاء *
فصح ان محبته عليه السلام لمن احب ليس فضلا لانه قد احب عمه وهو كافر
(قال ابو محمد) فقلنا ان هذه الآية ليست على ما ظن وانما مراد الله تعالى * انك لاتهدى
من احببت * اى احببت هداية برهان ذلك قوله تعالى * ولكن الله يهدي من يشاء * اى
من يشاء هداية وفرض على النبي صلى الله عليه وسلم وعلينا ان نحب الهدى لكل كافر
لان نحب الكافر وايضا فلو صح ان معنى الآية من احببت كما ظن هذا المتعرض لما كان
علينا بذلك حجة لان هذه آية مكية نزلت في ابى طالب ثم انزل الله تعالى في المدينة لا
تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناهم
او اخوانهم او عشيرتهم * وانزل الله تعالى في المدينة * لقد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
والذين معه اذ قالوا اتقوا ربهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابداحق تومنوا بالله وحده * وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب
ابا طالب فقد حرم الله تعالى عليه بعد ذلك ونهاه عن محبته وافترض عليه عداوته وبالضرورة
يدرى كل ذى حس سليم ان العداوة والمحبة لا يجتمعان اصلا والمودة هي المحبة في اللغة التي بها نزل
القرآن بلا خلاف من أحد من اهل اللغة فقد بطل ان يحب النبي صلى الله عليه وسلم احدا
غير مؤمن وقد صحت النصوص والاجماع على ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن
احب فضيلة وذلك كقوله عليه السلام لعلى لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله فاذا لاشك ولا خلاف في ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف
ما قال اهل الجهل والكذب فقد صح يقينا ان كل من كان اتم حظا في الفضيلة فهو افضل
ممن هو اقل حظا في تلك الفضيلة هذا شيء يعلم ضرورة فاذا كانت عائشة اتم حظا في المحبة التي
هي اتم فضيلة فهي افضل ممن حظها في ذلك اقل من حظها ولذلك لما قيل له عليه السلام من الرجال
قال ابوها ثم عمر فكان ذلك موجبا لفضل ابى بكر ثم عمر على سائر الصحابة رضي الله عنهم
فالحكم بالبطل لا يجوز في ان يكون يقدم ابو بكر ثم عمر في الفضل من اجل تقدمهما في المحبة
عليهما وما نعلم نصافي وجوب القول بتقديم ابى بكر ثم عمر على سائر الصحابة الا هذا الخبر وحده
(قال ابو محمد) وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على ما ينكح له من النساء فذكر الحسب
والمال والجمال والدين ونهى صلى الله عليه وسلم عن كل ذلك بقوله فعليك بذات الدين تربت
يدك فمن المحال المتن ان يكون يحض على نكاح النساء واختيارهن للدين فقط ثم يكون
هو عليه السلام يخالف ذلك فيجب عائشة لغير الدين وكذلك قوله عليه السلام فضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام لا يحل لمسلم ان يظن في ذلك شيئا غير الفضل عند
الله تعالى في الدين فوصف الرجل امرأته للرجال لا يرضى به الا خسيس نذل ساقط ولا

يتقاربان على مذهب واحد
حيث كانت المقاربة مقصورة
على اعتبار كيفيات الاشياء
والحكم باحكام الطبائع
والغالب عليهما الا كتساب
والجهد والآن نذكر أقاويل
العرب في الجاهلية ونعتبها
بذكر أقاويل الهند وقبل
ان نشعر في مذاهم
نريد ان نذكر حكم البيت
العتيق ونصل بذلك حكم
البيوت المبينة في العالم فان
منها ما بنى على دين الحق
قبلة للناس منها ما بنى على
الرأي الباطل فتنة للناس
وقد ورد في التنزيل ان *
أول بيت وضع للناس الذي
يككة مباركا وهدى للعالمين
وقد اختلفت الروايات في
أول من بناه قيل ان آدم لما
هبط الى الارض وقع الى
سر نديب من ارض الهند
وكان يتردد في

يحل لمن له ادني مسكة من عقل ان يمر هذا ببالة عن فاضل من الناس فكيف عن المقدس
المطهر البائن فضله على جميع الناس صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) ولولا انه بلغنا عن بعض من تصدر لثنا الدلم من زماننا وهو الملب بن ابي
صفرة التميمي صاحب عبد الله بن ابراهيم الاصيل انه اشار الى هذا المني القبيح وصرح
به ملائط لينا بالايماء اليه لسان ولكن المنكر اذا ظهر وجب على المسلمين تغييره فرضا على
حسب طاقتهم وحسبنا الله ونعم الوكيل

(قال ابو محمد) وكذلك عرض الملك لمارضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ولادتها في سرعة من حرير يقول له هذه زوجتك فيقول عليه السلام ان يكن من
عند الله يمضية فهل بدهذا في الفضل غاية

(قال ابو محمد) واعترض علينا مكى بن ابي طالب المقرئ بان قال يلزم على هذا ان تكون
امراة ابي بكر افضل من على لان امراة ابي بكر مع ابي بكر في الجنة في درجة واحدة وهي
اعلى من درجة على فمنزلة امراة ابي بكر اعلى من منزلة على فهي افضل من على

(قال ابو محمد) فاجتنب بان قلنا له والله تعالى تنابذ أن هذا الاعتراض ليس بشيء لوجوه
احدها ان ما بين درجة ابي بكر ودرجة على في الفضل الموجب لملودرجته في الجنة على
درجة على ايسر من التباين بحيث هو ما بين درجة النبي صلى الله عليه وسلم وبين درجة
ابي بكر في الفضل الموجب لملودرجته عليه السلام على درجات سائر الصحابة رضى الله

عنهم بل قد ايقنا ان درجة اقل رجل من في الفضل اقرب نسبة من اعلى درجة لاعلى
رجل من الصحابة من نسبة درجة افضل الصحابة الى درجة النبي صلى الله عليه وسلم
وايضا فليس بين ابي بكر وعلى في المباينة في الفضل ما يوجب ان تكون امراة ابي بكر

التابعة له افضل من على بل منازل المهاجرين الاولين الذين اودوا في سبيل الله عز وجل
متقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السوابق مشهدا مشهدا درجهم في الفضل
متقاربة وان تفاضلت ثم منازل الانصار الاولين متقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السابق

بهد الهجرة مشهدا مشهدا درجهم متقاربة في الفضل ثم كذلك من اسلم بعد الفتح ايضا
ويزداد الافضل فالافضل من المشركين في المشاهد جزاء على ذلك فتقول ان امراة ابي بكر
المستحقة بعملها الكون معه في درجته مثل ام رومان لسنا ندري اهي افضل ام على لانا لا

نص معنا في ذلك والتفضيل لا يعرف الا بنص وقد قال عليه السلام خيركم القرن الذي
بعث فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم او كما قال عليه السلام فجعلهم طبقات في الخير
والفضل فلا شك ثم كذلك في الجزاء في الجنة والافكان يكون الفضل لامعنى له وقال عز

وجل * هل تجزون الا ما كنتم تعملون * وايضا فلنسنا نذكر ان المهاجرات الاوليات من
نساء الصحابة رضى الله عنهم يشاركن الصحابة في الفضل ففاضلة ومفضولة وفاضل ومفضول

ففيهم من يفضل كثيرا من الرجال وفي الرجال من يفضل كثيرا منهم وما ذكر الله تعالى
منزلة من الفضل الا وقرن النساء مع الرجال فيها كقوله تعالى * ان المسلمين والمسلمات *

الاية حاشا الجهاد فانه فرض على الرجال دون النساء ولستنا نذكر ان يكون لابي بكر رضى
الله عنه قصور ومنازل مقدمة على جميع الصحابة ثم يكون لمن لم تسعاهل من نساء تلك المنازل

منازل في الجنة دون منازل من هو افضل منهم من الصحابة فقد نكح الصابة رضى الله

الارض متحيرا بين
فقدان زوجته ووجدان
نوبته حتى رافى حواء
بجبل الرحمة من عرفات
وعرفها وصار الى ارض
مكة ودما وتضرع الى الله
تعالى حتى ياذن له في بناء
بيت يكون قبلة لصلاته
ومطافا لعبادته كما كان
قد عهد في السماء من البيت
الممور الذي هو مطاف
الملائكة ومزار الروحانيين
فانزل الله تعالى عليه مثال
ذلك البيت على شكل
سرادق من نور فوضعه
مكان البيت وكان يتوجه
اليه ويطوف به ثم لاتوفي
تولى وصيه شيث بناء
البيت من الحجر والطين
على الشكل المذكور حذو
القذبة بالقذبة والنعل بالنعل
ثم لما خربت ذلك بطوفان
نوح وامتد الزمان حتى
غيض المساء وقضى الامر
واتهت النبوة الى

عنهم التاييمات بعد الصحاحات وعليهن فتكون تلك المنازل زائدة في فضل أزواجهن من الصحابة فينزلون اليهن ثم ينصرفون الى منازلهم العالية بل قد صرح هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلاما معناه واكثر نصه انه عليه السلام زعيم بيت في ربيع الجنة وفي وسط الجنة وفي أعلى الجنة لمن قل كذا الامر اوصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصيح نص ما قلنا من ان لمن دونه عليه السلام منازل عالية واخر مسفلة عن تلك المنازل ينزلون اليها ثم يصعدون الى الاعالي وهذا مبعد عن النبي صلى الله عليه وسلم لوجهين احدهما ان جميع نسائه عليه السلام لمن حق الصحة التي يشتركون فيها جميع الصحابة ويفضلونهم فيها بقرب الخاصة فليس في نسائه عليه السلام ولا واحدة يفضلها بالصحبة التي هي فضيلتهم التي بها توافر امن سوام فقط وقد كفيها الباب والوجه الثاني ان تاخر بعض الصحابة عن بعضهم في بعض الاماكن موجود وان كان ذلك المتاخر في بعض الاماكن متقدما في مكان آخر فقد علمنا ان بلالا عذب في الله عز وجل مالم يعذب على وان عليا قاتل مالم يقتل بلال وان عثمان انفق مالم ينفق بلال ولا على فيكون المفضلون منهم في الجملة متقدما للذي فضله في بعض فضائله ولا سبيل ان يوجد هذا فيما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يتقدمه احد من ولد آدم في شيء من الفضائل اولها عن آخرها ولا الى ان يلحقه لاحق في شيء من الفضائل من بني آدم فلا سبيل الى ينسفل النبي صلى الله عليه وسلم الى درجة يوازيه فيها صاحب من الصحابة فكيف ان يعلو عليه صاحب هذا امر تقشع منه جلود المؤمنين وقد استعظم ابو ايوب رضى الله عنه ان يسكن في غرفة على بيت يسكنه النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يظن بان هذا يكون في دار الجزاء فاذا كان العالي من الصحابة في اكثر منازل ينسفل ايضا في بعضها عن صاحب آخر قد علاه في منازل آخر على قدر تفاضلهم في اعمالهم كما ذكرنا آنفا فقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الصائمين يدعون من باب الريان وان المجاهدين يدعون من باب الجهاد وان المتصدقين يدعون من باب الصدقة وان ابا بكر يرجو له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعى من جميع تلك الابواب وقد يجوز ان يفضل ابا بكر رضى الله عنه غيره من الصحابة في بعض تلك الوجوه ممن انفرد بباب منها ولا يجوز ان يفضل احد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من ابواب البر فبطل هذا الاعتراض جملة والحمد لله رب العالمين واعترض ايضا علينا مكي بن ابي طالب بان قال اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من موسى عليه السلام ومن كل واحد من الانبياء عليهم السلام وكان عليه السلام اعلى درجة في الجنة من جميع الانبياء عليهم السلام وكان نساؤه عليه السلام معه في درجته في الجنة فدرجتهم فيها اعلى من درجة موسى عليه السلام ومن درج سائر الانبياء عليهم السلام فهن على هذا الحكم افضل من موسى وسائر الانبياء عليهم السلام

(قال ابو محمد) فاجبناه بان هذا الاعتراض ايضا لا يلزمنا والله الحمد لان الجنة دار ملك وطاعة وعلو منزلة ورياسة واتباع من التابع للمتبوع كما قال عز وجل * واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا * وقال تعالى عن موسى عليه السلام * وكان عند الله وجيها * واخبر عز وجل عن جبريل صلى الله عليه وسلم * فقال ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين * فقد علمنا ان ملك الدنيا غرور وان ملك الآخرة هو الحقيقة وقد اخبر عليه السلام انه رأى الانبياء عليهم السلام مع اتباعهم فالنبي معه الواحد والاثنان والثلاثة والنفر والجماعة فاخبر عز وجل

الحليل ابراهيم وحمله هاجر الى الموضع المبارك وولادة اسماعيل هناك ونشوة وتربيته ثم وعود ابراهيم اليه واجتماعه به في بناء البيت وذلك قوله تعالى * واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل * فرفعا قواعد البيت على مقتضى اشارة الوحي مرعافيه جميع المناسبات التي بينها وبين البيت المعمور وشرها المناسك والمشاعر محفوظا فيها جميع المناسبات التي بينها وبين الشرع وتقبل الله ذلك منهما وبقي الشرف والتعظيم الى زماننا وإلى يوم القيامة دلالة على حسن القبول فاختلفت آراء العرب في ذلك وأول من وضع فيه الاصنام عمرو ابن لحي لما ساد قومه بمكة وأستولى على امر

ان هنالك الملك الكبير والطاعة والوجاهة والاتباع والاستثمار وانما عرض الله تعالى علينا في الدنيا من الملك طرفا لنعلم به مقدار الملك الذي في دار الجزاء كما عرض علينا من اللذات والحريز والديباج والخمر والذهب والفضة والمسك والجواري والحلي واعلنا ان هذا كله خالصة لنا هنالك وكما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة يزكو على اعظم ملك عرفه في الدنيا فيتمني مثل ملكه فيعطيه الله تعالى مثل الدنيا عشر مرات (قال ابو محمد) فلما صح ما ذكرنا وكانت الملائكة طبقة واحدة الا انهم يتفاضلون فيها وكانت طبقة المرسلين النبيين طبقة واحدة والنبيون غير المرسلين طبقة واحدة لانهم ايضا يتفاضلون فيها وكل الصحابة طبقة واحدة الا انهم يتفاضلون فيها فوجب بلا شك ان لا يكون اتباع الرسل من النساء والاصحاب كالمتبوعين الذين هم الرسل لان بالضرورة نعلم ان تابع الاعلى ليس لاحقا نظير متبوعه فكيف ان يكون اعلى منه كما ان التابعيات من نساء الصحابة رضى الله عنهم لا يلحقن نظراء ازواجهن من الصحابة اذ ليس هن منهم في طبقة وانما ينظر بين اهل كل طبقة ومن هو في طبقة ونساء النبي صلى الله عليه وسلم طبقة واحدة مع الصحابة فصح التفاضل بينهم وليس واحدة منهم ولا منهم مع الانبياء في طبقة فلم يجوز ان ينظر بينهم وقد اخبر عليه السلام انه رأى ليلة الاسراء الانبياء عليهم السلام في السموات سماء سماء وبالضرورة ان نعلم ان منزلة النبي الذي هو متبوع في سماء الدنيا امره هناك مطاع اعلى من منزلة التابع في السماء السابعة للنبي الذي هنالك واذا قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان كل نبي ياتي مع أمته فتحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم فان كان ما لزمناه مكي لازما لنا فيلزمه مثل ذلك فينا ايضا ان نكون افضل من الانبياء وهذا غير لازم لما ذكرنا من انه لا ينظر في الفضل الا بين من كان من اهل طبقة واحدة فمن كان منهم اعلى منزلة من الآخر كان افضل منه بلا شك وليس ذلك في الطباق المختلفة الا ترى ان كون مالك خازن النار في مكان غير مكان خازن الجنة وغير مكان جبرائيل لا تحط درجته عن درجة من في الجنة من الناس الذين الملائكة جملة افضل منهم لان مالكا متبوع النار ومقدم مطاع مفضل بذلك على التابعين والخدمة في الجنة بلا شك فبطل هذا الشب ويجمع هذا الجواب باختصار وهو ان الرق ساء والمتبوعين في كل طبقة في الجنة اعلى من التابعين لهم ونساء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كلهم اتباع له عليه السلام وجميع الانبياء متبوعون فانما ينظر بين المتبوعين ايهم افضل وينظر بين التابعين ايهم افضل ويعلم الفضل بملود درجة كل فاضل من دونه في الفضل ولا يجوز ان ينظر بين التابع والمتبوعين لان المتبوعين لا يكونون البتة احط درجة من التابعين وبالله الله تعالى التوفيق. فان قال قائل فكيف يقولون في الحور العين انهن افضل من الناس ومن الانبياء كما قلتم في الملائكة. فاجوبنا وبالله تعالى التوفيق ان الفضل لا يعرف الا بمرهان مسموع من الله تعالى في القرآن او من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ولم نجد الله تعالى نص على فضل الحور العين كائن على فضل الملائكة وانما نص على انهن مطهرات حسان عرب اتراب يجامعن ويشاركن أزواجهن في اللذات كلها وانهن خلقن ليلتذ بهن المؤمنون فاذا الامر هكذا فانما محل الحور العين محل من هن له فقط ان ذلك اختصاص لمن بلا عمل وتكليف فمن خلاف الملائكة في ذلك وبالله الله تعالى التوفيق (قال ابو محمد) وما يؤكد قولنا قول الله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهن في ظلال على الارائك متكثون وهذا النص اذ قد صح فقد وجب الاقرار به

البيت ثم صار الى مدينة البلقا بالشام فرأى قوما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نستغصر بها فنستغصر ونستسقي بها فنسقي فاعجبه ذلك فاطلب منهم صنما من اصنامهم فدفنوا اليه هبل فسار به الى مكة ووضعه في الكعبة وكان معه أسعاف وثلاثة على زوجين فدعاء الناس الى تعظيمهما والتقرب اليهما والتوسل بهما الى الله تعالى وكان ذلك في أول ملك شابور ذي الاكتاف الى ان أظهر الله الاسلام وأخرجت وأبطلت وبهذا يعرف كذب من قال ان ببت الله الحرام انما هو بيت زحل بناء الباني الاول على طوابع معلومه واتصالات مقبولة وسماء بيت زحل

فلو عجزنا عن تفضيل بعض أقسام هذه الاعتراضات لما الزمنا في ذلك نقصا اذ لا يجوز الاعتراض على هذا النص وكلما صح ييقن فلا يجوز ان يمارض ييقن آخر البرهان لا يبطله برهان وقد اوضحنا ان اللجنة دار جزاء على أعمال المكلفين فاعلام درجة اعلام فضلا ونساء النبي صلى الله عليه وسلم اعلال ودوجة في اللجنة من جميع الصحابة فمن افضل منهن فمن أبي هذا فليخبرنا ما معنى الفضل عنده اذ لا بد ان يكون لهذه الكلمة معنى فان قال لا معنى لها فقد كفا نامؤنته وان قال لها معنى سالتنا ما هو فانه لا يجد غير ما قلناه وبالله تعالى التوفيق فكيف وقد اتينا بتأييد الله عز وجل لنا على كل ما عترض علينا به في هذا الباب ولا حرج الوجه في ذلك بينا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) واستدركنا بيانا زائدة في قول النبي صلى الله عليه وسلم في ان فاطمة سيدة نساء المؤمنين أو نساء هذه الامة فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الواجب مراعاة الفاظ الحديث وانما ذكر عليه السلام في هذا الحديث السيادة ولم يذكر الفضل وذكر عليه السلام في حديث عائشة الفضل نصاب قوله عليه السلام وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

(قال ابو محمد) والسيادة غير الفضل ولا شك ان فاطمة رضى الله عنها سيدة نساء العالمين بولادة النبي صلى الله عليه وسلم لها فالسيادة من باب الشرف لا من باب الفضل فلا تمارض بين الحديث البتة والحمد لله رب العالمين وقد قال ابن عمر رضى الله عنهما وهو حجة في اللغة العربية كان ابو بكر خيرا وفضل من معاوية وكان معاوية اسود من ابى بكر ففرق ابن عمر كما ترى بين السادة والفضل والخير وقد علمنا ان الفضل هو الخير نفسه لا الشئ اذا كان خيرا من شئ آخر فهو افضل منه بلا شك

(قال ابو محمد) وقد قال قائل من يخالفنا في هذا قال الله عز وجل * وليس الذكركالا نثى * فقلنا وبالله تعالى التوفيق فانت اذا عند نفسك افضل من مريم وعائشة وفاطمة لانك ذكر وهؤلاء اناث فان قال هذا الحق بالتوكى وكفر بان سئل عن معنى الآية قيل له الآية على ظاهرها ولا شك في ان الذكركليس كالا نثى لانه لو كان كالا نثى لكان انثى والا نثى ايضا ليست كالا نثى لان هذه انثى وهذا ذكر وليس هذا من الفضل في شئ البتة وكذلك الحمرة غير الخضرة والخضرة ليست كالحمرة وليس هذا من باب الفضل فان عترض معترض بقول الله تعالى * وللرجال عليهن درجة قيل له انما هذا في حقوق الازواج على الزوجات ومن اراد حمل هذه الآية على ظاهرها لزمه ان يكون كل يهودى وكل مجوسى وكل فاسق من الرجال افضل من أم موسى وأم عيسى وأم اسحاق عليهم السلام ومن نساء النبي صلى الله عليه وسلم وبناته وهذا كفر ممن قاله باجماع الامة وكذلك قوله تعالى * او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين * انما ذلك في تقصيرهن في الاغلب عن الحاجة لقلة ذريتهن وليس في هذا ما يحيط من الفضل عن ذوات الفضل منهن فان عترض معترض فقال الذي امرنا بطاعتهم من خلفاء الصحابة رضى الله عنهم افضل من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى * اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم * فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا خطأ من جهات احداها ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من جملة اولى الامر منا الذين امرنا بطاعتهم فبما بلغن اليانا عن النبي صلى الله عليه وسلم كالا نثة من الصحابة سواء

ولهذا المعنى اقترن الدوام به بقاء والتعظيم له لقاء لان زحل يدل على البقاء وطول العمر اكثر مما يدل عليه سائر الكواكب وهذا خطأ لان البناء الاول كان مستند الى الوحي على يدى أصحاب الوحي ثم اعلم ان البيوت تنقسم الى بيوت الاصنام وبيوت النيران وقد ذكرنا مواضع التي كان بيوت النيران ثمة في مقالات المجوس فاما بيوت الاصنام التي كانت للعرب والمندفهي البيوت المعروفة المبنية على السبع الكواكب فمنها ما كانت فيها اصنام فحولت الى النيران ومنها ما لم تحول ولقد كان بين اصحاب الاصنام وبين اصحاب النيران مخالفات كثيرة والامر دول فيما بينهم وكان كل من استولى وقهر

ولا فرق والوجه الثاني ان الخلافة ليست من قبل فضل الواحد في دينه فقط وجبت لمن وجبت له وكذلك الامارة لان الامارة قد تجوز لمن غيره أفضل منه وقد كان عمر رضي الله عنه مأمورا بطاعة عمرو بن العاص اذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات السلاسل فبطل ان تكون الطاعة انما تجب للأفضل فالأفضل وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد كثيرا ولم يأمرا بأب ذر وأبو ذر أفضل خيرة منهما بلا شك وأيضا فانما وجبت طاعة الخلفاء من الصحابة رضي الله عنهم في أمورهم مذولوا لا قبل ذلك ولا خلاف في ان الولاية لم تزد فضل على ما كانوا عليه وانما زادت فضلا عنهم في الولاية لا الولاية نفسها وعدهم داخل في جملة أعمالهم التي يستحقون الفضل بها الا ترى ان معاوية والحسن اذوليا كانت طاعتها واجبة على سعد بن أبي وقاص وسعد أفضل منهما بيون بعيد جدا وهي حى معهما ما ورط طاعتها وكذلك القول في جابر وأنس بن مالك وابن عمر رضي الله عنهم في وجوب طاعة عبد الملك بن مروان والذي بين جابر وأنس وابن عمرو بن عبد الملك في الفضل كالذي بين النور والظلمة فليس في وجوب طاعة الولاة ما يوجب لهم فضلا في الجنة فان اعترض معترض يقول الله تعالى * والذين امنوا واتبعهم ذريةهم بايمان الحقناهم ذريةهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين * فبيان اعتراضه ظاهر في آخر الآيات وهو ان الحاق الذرية بالآباء لا يقتضي كونهم معهم في درجة ولا هذا مفهوم من نص الآية بل انما فيها الحاقهم بهم فيما ساووم فيه بنص الآية ثم بين تعالى ذلك ولم يدعنا في شك بقوله * كل امرئ بما كسب رهين * فصح ان كل واحد من الآباء والابناء يجازى حسب ما كسب فقط وليس حكم الأزواج كذلك بل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم معه في قصوره وهي سريره ملتذين ومعهن جزاء لهن بما عملن من الخير وبصبرهن واختيارهن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة وهذه منزلة لا يحلها احد بعد النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فمن أفضل من كل واحد دون الانبياء عليهم السلام فان شغب مشغب يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت من ناقصات عقل ودين اصاب للرجل الحازم من احدا كن قناله وبالله تعالى التوفيق ان حملت هذا الحديث على ظاهره فيازمك ان تقول انك اتم عقلا ودينا من مريم وأم موسى وام اسحاق ومن عائشة وفاطمة فان تمادى على هذا سقط الكلام معه ولم يعد عن الكفر وار قال لاسقط اعتراضه واعتراض بان من الرجال من هو انقص دينا وعقلا من كثير من النساء فان سال عن معنى هذا الحديث قيل له قديين رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه ذلك النقص وهو كون شهادة على المرأة على النصف من شهادة الرجل وكونها اذا حاضت لا تصلي ولا تصوم وليس هذا بهوجب نقصان الفضل ولا نقصان الدين والعقل في غير هذين الوجهين فقط اذ بالضرورة ندرى ان في النساء من هن افضل من كثير من الرجال واتم دينا وعقلا غير الوجه الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام لا يقول لاحقا فصح يقينا انه انما عبر عليه السلام ما قد بينه في الحديث نفسه من الشهادة والحيف فقط وليس ذلك مما ينقص الفضل فقد علمنا ان ابا بكر وعمر وعليا لو شهدوا في زنا لم يحكم بشهادتهم ولو شهد به اربعة منا عدول في الظاهر حكم بشهادتهم وليس ذلك بموجب اننا افضل من هؤلاء المذكورين وكذلك القول في شهادة النساء فليست الشهادة

غير البيت الى مشاعر مذهبه ودينه ومنها بيت فارس على رأس جبل باصفهان على ثلاث فراسخ كانت فيه اصنام الى ان اخرجها كستاشف الملك لما تمجس وجعلها بيت نار ومنها البيت الذي بمولان من أرض الهند فيه أصنام لم تغير ولم تبدل ومنها بيت سدوسان من أرض الهند أيضا وفيه أصنام كبيرة كثيرة المحجب والهند ياتون البيتين في أوقات من السنة حجا وقصدا اليها ومنها النور بهار الذي بناء منو جهر بمدينة بلخ على اسم القمر فلما ظهر الاسلام خربه أهل بلخ ومنها بيت عمدة الذي بمدينة صنعاء اليمن بناء الضحك على اسم الزهرة وخربه عثمان ذو النورين ومنها بيت كاووسا بناء كاووس الملك بناء عجيبا على

من باب التفاضل في ورد ولا صدر لكن تقف فيها عندما حده النص فقط ولا شك عند كل مسلم في ان صوابه من نسائه وبناته عليهم السلام كخديجة وعائشة وفاطمة وأم سلمة افضل دينا ومنزلة عند الله تعالى من كل تابع اتى بعدهن ومن كل رجل ياتي في هذه الامة الى يوم القيامة فبطل الاعتراض بالحديث المذكور وصح انه علي مافسرناه وبيناه والحمد لله رب العالمين وايضا فقول الله تعالى * يانسئ النبي لستن كاحد من النساء خرج لهن عن سائر النساء في كل ما عترض به معترض مما ذكرناه وشبهه

(قال ابو محمد) فان اعترض معترض بقول النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الامريم بنت عمران وامرأة فرعون فان هذا الكمال انما هو الرسالة والبوة التي انفرد بها الرجال وشاركهم بعض النساء في النبوة وقد يتفاضلون ايضا فيها فيكون بعض الانبياء اكمل بعض ويكون بعض الرسل اكمل من بعض قال الله عز وجل * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات * فانما ذكر في هذا الخبر من بلغ غاية الكمال في طبقته ولم يتقدمه منهم احد وبالله تعالى التوفيق فان اعترض معترض بقوله عليه السلام لا يفاج قوم اسندوا امرم الى امرأة فلا حاجة له في ذلك لانه ليس امتناع الولاية فيهن بموجب لهن نقص الفضل فقد علمنا ان ابن مسعود وبلا لا وزيد ابن حارثة رضى الله عنهم لم يكن لهم حظ في الخلافة وليس بموجب ان يكون الحسن وابن الزبير ومعاوية افضل منهم والخلافة جائزة لهؤلاء غير جائزة لأولئك ومنهم في الفضل ما لا يحمله المسلم

(قال ابو محمد) وأما افضل نسائه فعائشة وخديجة رضى الله عنهما لعظم فضائلهما واخباره عليه السلام ان عائشة أحب الناس اليه وان فضله على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقد ذكر عليه السلام خديجة بنت خويلد فقال افضل نساها مريم بنت عمران وافضل نساها خديجة بنت خويلد مع سابقة خديجة في الاسلام وثباتها رضى الله عنها ولا م سلمة وسودة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وحفصة سوابق في الاسلام عظيمة واحمال للشقات في الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والهجرة والغربة عن الوطن والادعاء الى الاسلام والبلاء في الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولكهن بعد ذلك الفضل المبين رضوان الله عليهن أجمعين

(قال ابو محمد) وهذه مسألة تقطع فيها علي اننا المحققون عند الله عز وجل وان من خالفنا فيها خطيئته عند الله عز وجل بلا شك وليست مما يسمع الشك فيه أصلا

(قال ابو محمد) فان قال قائل هل قال هذا أحد قبلكم قلنا لا وبالله تعالى التوفيق وهل قال غير هذا أحد قبل من يخالفنا الآن وقد علمنا ضرورة ان لنساء النبي صلى الله عليه وسلم منزلة من الفضل بلا شك فلا بد من البحث عنها قليلا لئلا نخالفنا في أي منزلة نضعهن ا بعد جميع الصحابة كلهم فهذا ما لا يقوله احد ام بعد طائفة منهم فعليه الدليل وهذا ما لا سبيل له الى وجوده واذا قد بطل هذان القولان احدهما بالاجماع علي انه باطل والثاني لانه دعوى لا دليل عليها ولا برهان فلم يبق الا قولنا والحمد لله رب العالمين الموفق للصواب بفضله ثم نقول وبالله تعالى نستعين قد صح ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه خطب الناس حين ولى بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس اني وليتكم ولست بخيركم فقد صح

اسم الشيء بمدينة فرغانة
خبره المستصم واعلم
ان العرب اصناف شتى
فهنم معطلة العرب وهى
اصناف فصنف منهم
أنكروا الخالق والبعث
والاعادة وقالوا بالطبع الحي
الدهر الملقى وم الذين
أخبر عنهم القرآن المجيد
وقالوا ما هي الاحيائنا
لدينا موت ونحيى وما يهلكنا
الا الدهر اشارة الى الطباع
المحسوسة وقصر الحياة
والموت علي تركها وتحللها
فالجامع هو الطبع والمهلك
هو الدهر وما يهلكنا الا
الدهر وما لم بذلك من
علم انم الا يظنون فاستدل
عليهم بضروريات فكرية
وآيات قرآنية فطرية في كم
آية وكم سورة فقال تعالى .
اولم يتفكروا ما يصاحبكم
من جنة ان هو الا نذير
مبين اولم ينظروا في ملكوت

عنه رضي الله عنه انه اعلن بحضرة جميع الصحابة رضي الله عنهم انه ليس بخيرهم ولم ينكر هذا القول منهم أحد فدل على متابعتهم له ولا خلاف انه ليس في أحد من الحاضرين لخطبته انسان يقول فيه احدم الناس انه خير من ابي بكر الاطي وابن مسعود وعمر واما جمهور الحاضرين من مخالفينا في هذه المسألة من أهل السنة والمرجئة والمعتزلة والخوارج فانهم لا يختلفون في ان ابا بكر افضل من علي وعمر وابن مسعود وخير منهم فصيح انه لم يبق الا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فان قال قائل انما قال ابو بكر هذا تواضعا قلنا له هذا هو الباطل المتيقن لان الصديق الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم لا يجوز ان يكذب وحاشاله من ذلك ولا يقول الا الحق والصدق فصيح ان الصحابة متفقون في الاغلب على تصديقه في ذلك فاذ ذلك كذلك وسقط بالبرهان الواضح ان يكون احدم الصحابة رضي الله عنهم خيرا من ابي بكر لم يبق الا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ونساؤه ووضع اتنا لو قلنا انه اجماع من جمهور الصحابة لم يعمد من الصدق

(قال ابو محمد) وايضا فان يوسف ابن عبد الله النمرى حدثنا قال حدثنا خلف بن قاسم ثنا أبو العباس احمد بن ابراهيم بن علي الكندي حدثنا محمد بن الباس البغدادي ثنا ابراهيم ابن محمد البصري ثنا أبو ايوب سليمان ابن داود الشاذ كوني قال كان عمار بن ياسر والحسن ابن علي بنضلائ علي بن ابي طالب علي ابي بكر الصديق وعمر حدثنا أحمد بن محمد الخوزي ثنا احمد بن الفضل الدينوري ثنا محمد بن جرير الطبري عن علي بن ابي طالب بهت عمار بن ياسر والحسن بن علي الى الكوفة اذ خرجت أم المؤمنين الى البصرة فلما اتياها اجتمع اليهما الناس في المسجد فخطبهم عمار وذكروا لهم خروج عائشة أم المؤمنين الى البصرة ثم قال لهم اني للمول لسكم ووالله اني لاعلم انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة كما هي زوجته في الدنيا ولكن الله ابتلاكم به لتطيعوها ولتطيعوه فقال له سروق او ابو الاسود يا ابا اليقظان فخرج مع من شهدت له بالجنة دون من لم تشهد له فسكت عمار وقال له الحسن اعن نفسك عنا فهذا عمار والحسن وكل من حضر من الصحابة رضي الله عنهم والنابيين والكوفة يؤمئذ مملوثة منهم يسمعون تفضيل عائشة علي طي وهو عند عمار والحسن افضل من ابي بكر وعمر فلا ينكرون ذلك ولا يعترضونه احوج ما كانوا الى انكاره فصيح انهم متفقون على انها وازواجه عليه السلام افضل من كل الناس بعد الانبياء عليهم السلام ومما بين ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقل وليتكم ولست بخيركم الا عفا صادقا لا تواضعا يقول فيه الباطل وحاشاله من ذلك ما حدثنا احمد بن محمد الطلمنكي قال حدثنا احمد بن محمد بن مفرج ثنا محمد بن ايوب الصموت الرقي انا احمد بن عمر بن عبد الخالق البراني ثنا عبد الملك ابن سعد ثنا عقبة بن خالد ثنا شعبة بن الحجاج ثنا الحريري عن ابي بصرة عن ابي سعيد الخدري قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ألت حق الناس بها اولست اول من اسلم ألت صاحب كداء

(قال ابو محمد) فهذا ابو بكر رضي الله عنه يذكرفضائل نفسه اذا كان صادقا فيها ولو كان افضلهم لصرح به وما كتمه وقد نزهه الله تعالى عن الكذب فصيح قولنا نصا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) ثم وجب القول فبين هو افضل الصحابة بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم

السموات والارض: وقال: ولم ينظر الى ما خلق الله. وقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم فثبت الدلالة الضوورية من الخالق على الخالق فانه قادر على الكمال ابداء واعادة وصنف منهم أقرؤا بالخلق وابتداء الخلق والابداع وانكروا البعث والاعادة يوم الدين اخبر عنهم القرآن وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم فاستدل عليهم بالنبشة الاولى اذا اعترفوا بالخلق الاول فقال: قل يحييها الذي انشاها اول مرة: وقال: أنفعينا بالخلق بلم في لبس من خلق جديد. وصنف منهم أقرؤا بالخلق وابتداء الخلق ونوع من الاعادة وانكروا الرسل وعبدوا

فلم نجد لمن فضل ابن مسعود او عمر او جعفر بن ابي طالب او اباسلمة والثلاثة الاسهلين على جميع الصحابة حجة يستمد عليها ووجدنا من يوقف لم يزد على انه لم يلحق له البرهان انهم افضل ولولا حله لقال به ووجدنا المدد والمعارضة في القائلين بان عليا افضل اكثر فوجب ان آتى بما شغبوا به ليلوح الحق في ذلك والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وجدنا من يحتجون بان عليا كان اكثر الصحابة جهادا وطعنا في الكفر وضرر باو الجهاد افضل الاعمال

(قال ابو محمد) هذا خطأ لان الجهاد ينقسم اقساما ثلاثة احدها الدماء الى الله عز وجل باللسان والثاني الجهاد عند الحرب بالرأى والتدبير والثالث الجهاد باليد في الطعن والضرب فوجدنا الجهاد في اللسان لا يلحق فيه احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابابكر وعمر أما ابو بكر فان اكابر الصحابة رضى الله عنهم اسما على يديه فهذا افضل عمل وليس لمولى من هذا كثير حظ وأما عمر فانه من يوم أسلم عز الاسلام وعبد الله تعالى بمكة جهر او جاهد المشركين بمكة بيديه فضرر وضرب حتى ملوه فتركوه فعبد الله تعالى علانية وهذا اعظم الجهاد فقد انفرد هذان الرجلان بهذين الجهادين الذين لا نظير لهما ولا حظ لمولى في هذا اصلا وبقي القسم الثاني وهو الرأى والمشورة فوجدناه خالصا لابي بكر ثم لعمر وبقي القسم الثالث وهو الطعن والضرب والمبارزة فوجدناه اقل من مراتب الجهاد ببرهان ضرورى وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشك عند كل مسلم انه المخصوص بكل فضيلة فوجدنا جهاده عليه السلام انما كان في اكثر اعماله واحواله القسامين الاولين من الدماء الى الله عز وجل والتدبير والارادة وكان اقل عمله صلى الله عليه وسلم الطعن والضرب والمبارزة لانه حين بل كان عليه السلام اشجع اهل الارض قاطبة نفسا ويدا واتهم بنجدة ولكنه كان يؤثر الافضل فالفضل من الافعال فيقدمه عليه السلام ويستغل به ووجدناه عليه السلام يوم بدر وغيره كان ابو بكر رضى الله عنه معه لا يفارقه ايثار من رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك واستظهارا برأيه في الحرب وأنسا بمكانه ثم كان عمر ريبا مشورا في ذلك ايضا وقد انفرد بهذا المحل دون علي ودون سائر الصحابة الا في الندرة ثم نظرنا مع ذلك في هذا القسم من الجهاد الذي هو الطعن والضرب والمبارزة فوجدنا عليا رضى الله عنه لم ينفرد بالسوق فيه بل قد شاركه في ذلك غيره شركة العنان كطلحة والزبير وسعد وعن قتل في صدر الاسلام كحمزة وعبيدة بن الحارث بن المطلب ومصعب بن عمير ومن الانصار سعد ابن معاذ وسماك ابن خرسة وغيرهما ووجدنا ابا بكر وعمر قد شاركا في ذلك بحظ حسن وان لم يلحقا بحظ هؤلاء وانما ذلك لشغلهاما بالافضل من ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وموازنة في حين الحرب وقد بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على البعث اكثر مما بعث عليا وقد بعث ابا بكر الى بنى فزارة وغيرهم وبعث عمر الى بنى فلان وما نعلم لمولى بعث الا الى بعض حصون خيبر ففتحها وقد بعث قبله ابا بكر وعمر فلم يفتحها فحصل

اربع انواع الجهاد لابي بكر وعمر وقد شاركا عليا في اقل انواع الجهاد مع جماعة غيرهم

(قال ابو محمد) واحتج ايضا من قال بان عليا كان اكثر علما

(قال ابو محمد) كذب هذا القائل وانما يعرف علم الصحابي لاحد وجهين لانهما احدهما كثرة روايته وفتاويه والثاني كثرة استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له فنزاع الحال

الاصنام وزعموا انهم
سفهاؤم عند الله في الآخرة
وحجوا اليها ونحروا لها
الهدايا وقربوا القرابين
وتقربوا اليها بالمناسك
والمشاعر وحملوا وحرموا
وم الدماء من العرب
الاشرزمة منهم نذكرم
وم الذين اخبر عنهم التعزيل
وقالوا ما هذا الرسول يا كل
الطعام ويمشى في الاسواق
الى قوله تعالى ان تبغون
الارجاس محورا فاستدل
عليهم بان المرسلين كانوا
كذلك قال الله تعالى وما
ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون
الطعام ويبشون في
الاسواق وشبهات العرب
كانت مقصورة على هاتين
الشبهتين احدهما انكار البعث
بعث الاجساد والثانية
حجة البعث بعث الرسل
فعلى الاولى قالوا ائذ امتنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون أو آباءؤنا الاولون
الى امثالها من الايات

الباطل ان يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم من لاعلم له وهذه كبر شهادات على العلم وسعته
فنظرنافي ذلك فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قدولى ابا بكر الصلاة بحضرته طول علته
وجميع كبار الصحابة حضور كلى وعمروا بن مسعود وابى وغيرهم فآثروا بذلك على جميعهم
وهذا خلاف استخلافه عليه السلام اذا غزا لان المستخلف فى الغزوة لم يستخلف الا على
النساء وذوى الاعذار فقط فوجب ضرورة ان نعلم ان ابا بكر اعلم الناس بالصلاة وشرائعها
واعلم المذكور بن بها وهى عمود الدين ووجدناه صلى الله عليه وسلم قد استعمله على الصدقات
فوجب ضرورة ان عنده من علم الصدقات كالذى عند غيره من علماء الصحابة لا اقل وربما
كان اكثر اذ قد استعمل عليه السلام ايضا عليها غيره وهو عليه السلام لا يستعمل الا عالما
بما استعمله عليه والزكاة ركن من اركان الدين بمد الصلاة وبرهان ما قلنا من تمام علم ابي
بكر رضى الله عنه بالصدقات ان الاخبار الواردة فى الزكاة اصحها والذي يلزم العلم به ولا يجوز
خلافه فهو حديث ابي بكر ثم الذى من طريق عمروا ومن طريق على فضطرب وفيه ما
قد تتركه الفقهاء جملة وهو ان فى خمس وعشرين من الابل خمس شياه ووجدناه عليه السلام
قد استعمل ابا بكر على الحج فصح ضرورة انه اعلم من جميع الصحابة بالحج وهذه دعائم
الاسلام ثم وجدناه عليه السلام قد استعمله على البعوث فصح ان عنده من احكام الجهاد
مثل ما عند سائر من استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على البعوث فى الجهاد اذ لا يستعمل
عليه السلام على العمل الا عالما به فنجد ابي بكر من الجهاد من العلم به كالذى عند على وسائر
امراء البعوث لا اكثر ولا اقل فاذا تصح التقدم لابي بكر على طى وغيره فى علم الصلاة
والزكاة والحج وسواها فى علم الجهاد فهذه عمدة العلم ثم وجدناه عليه السلام قد ألزم نفسه فى
جلوسه ومراته وظفنه واقامته ابا بكر مشاهد احكامه عليه السلام وقتا ويداكثر من مشاهدة
على لما فصح ضرورة انه اعلم بها فهل بقيت من العلم بقية الا و ابو بكر المتقدم فيها الذى لا
يلحق او المشارك الذى لا يسبق فطلعت دعواهم فى العلم والحمد لله رب العالمين واما الرواية
والفتوى فان ابا بكر رضى الله عنه لم يعيش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سنتين وستة
اشهر ولم يفارق المدينة الا حاجا او ممترا ولم يحتج الناس الى ما عنده من الرواية عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لان كل من حو اليه ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك كله
فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنان واربعون حديثا مستندة ولم
يرو عن على الا خمس مائة وست وثلاثون حديثا مستندة يصح منها نحو خمسين وقد عاش
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ازيد من ثلاثين سنة وكثر لقاء الناس اياه وحاجتهم الى ما
عنده لذهاب جمهور الصحابة رضى الله عنهم وكثر سماع اهل الآفاق منه مرة بصفين واعواما
بالكوفة ومرة بالبصرة والمدينة فاذا نسبنا مائة ابي بكر من حياته واضفنا تقرى (١) على البلاد
بلدا وكره سماع الناس منه الى لزوم ابي بكر موطنه وانه لم تكثر حاجته من حو اليه الى
الرواية عنه ثم نسبنا عدد حديث من عدد حديث وفتاوى من فتاوى علم كل ذى حظ من العلم ان
الذى كان عند ابي بكر من العلم اضعاف ما كان عند على منه وبرهان على ذلك ان من عمر من

وعبروا عن ذلك فى
اشعارهم فقال بعضهم
حياة ثم موت ثم نشر
حديث خرافة يام عمرو
ولبعضهم فى مرثية أهل
بيت المشركين
فما ذا بالقلب قلب بدر
من الشيرى تكلى بالسقام
يخبرنا الرسول بان سنحى
وكيف حياة اصداء وهام
ومن العرب من يعتقد
التناسخ فيقول اذا مات
الانسان او قتل اجتمع
دم اللعاب واجزاء بنيته
فانتصب طيراهامة فيرجع
الى رأس الفبر كل مائة سنة
ولهذا غلبهم الرسول فقال
لاهامة ولا عدوى
ولا صفر واما على الشبهة

(١) مصدر مضاف الى على كرم الله وجهه من تقرى البلاد كتر كى يقرأها تقرى يا كاستقرها
تتبعها ارضا راضوا بلدا بلدا وسار فيها ينظر حالها وامرها

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا قليلا قل النقل عنهم ومن طال عمره منهم كثر النقل عنهم الا اليسير من اكتفا بناية غيره عنه في تعليم الناس وقد عاش على بعد عمر بن الخطاب سبعة عشر عاما غير اشهر ومسند عمر خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون حديثا يصح منها نحو خمسين كالذي على سواء بسواء فكل ما زاد حديث على حديث عمر تسعة واربعين حديثا في هذه المدة الطويلة ولم يزد عليه في الصحيح الا حديثا أو حديثين وفتاوى عمر موازنة لفتاوى علي في ابواب الفقه فاذا نسبنا مدة من مدة وضرنا في البلاد من ضرب فيها واضفنا حديث الى حديث وفتاوى الي فتاوى علم كل ذي حس علما ضروريا ان الذي كان عند عمر من العلم اضعاف ما كان عند علي من العلم ثم وجدنا الامر كل ما طال كثرت الحاجة الى الصحابة فيما عديم من العلم فوجدنا حديث عائشة رضي الله عنها التي مسند ومائتي مسند وعشرة مسانيد وحديث أبي هريرة خمسة آلاف مسند وثلاثمائة مسند واربع وسبعين مسندا ووجدنا مسندا بن عمر وأنس قريبا من مسند عائشة لكل واحد منهما ووجدنا مسندا جابر بن عبد الله وعبد الله ابن عباس لكل واحد منهما أزيد من ألف وخمسمائة ووجدنا لابن مسعود ثمان مائة مسند ونيف ولكل من ذكرنا حاشا بآهريرة وأنس بن مالك من الفتاوى أكثر من فتاوى علي ونحو هاتين قول هذه الطائفة الوقاح الجهال فان عاندنا معاندي هذا الباب جاهل او قليل الحياء لاح كذبه وجهله فانا غير متهمين على خط واحد من الصحابة رضي الله عنهم عن مرتبته ولا على رفعة فوق مرتبته لاننا لو انحرفنا عن علي رضي الله عنه ونهوذ بالله من ذلك لذهبنا فيه مذهب الخوارج وقد زهنا الله عز وجل عن هذا الضلال في التعصب ولو غلونا فيه لذهبنا فيه مذهب الشيعة وقد احاذنا الله تعالى من هذا الانك في التعصب فصار غيرنا من المنحرفين عنه او الغالين فيه هم المتهمون فيه امله واما عليه وبعد هذا كله ليس يقدر من ينتمى الى الاسلام أن يعاند في الاستدلال على كثرة العلم باستعمال النبي صلى الله عليه وسلم بمن استعمله منهم على ما استعمله عليه من امور الدين فان قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل عليا في الاخماس وعلى القضاء باليمين قلنا لهم نعم ولكن مشاهدة أبي بكر لا قضية رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوى في العلم واثبت مما عنده علي وهو باليمين وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على بيعوت فيها الاخماس فقد ساوى علمه علي في حكمها بلا شك اذ لا يستعمل عليه السلام الا عالما بما يستعمله عليه وقد صح ان أبا بكر وعمر كانا يفتيان علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام يعلم ذلك ومحال ذلك أن يبيح لهما ذلك الا وهما اعلم ممن دونها وقد استعمل عليه السلام أيضا على القضاء باليمين مع علي معاذ بن جبل واما موسى الاشعري فلعلي في هذا شركاء كثير منهم ابو بكر وعمر ثم قد انفرد ابو بكر بالجمهور الاغلب من العلم على ما ذكرنا . وقال هذا القائل ان عليا كان اقرأ الصحابة

(قال ابو محمد) وهذه القصة المتجردة والبهتان لوجوه اولها انه رد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام قال يؤم القوم اقرقهم فان استووا فاقمهم فان استووا فاقدمهم هجرة ثم وجدنا عليه السلام قد قدم ابا بكر على الصلاة مدة الايام التي مرض فيها وعلى بالحضرة براه النبي صلى الله عليه وسلم غدوة وعشية فما رأى لما عليه السلام احدا حق من انبي بكر فيها فصيح انه كان اقراهم واقمهم واقدمهم هجرة وقد يكون من لم يجمع حفظ

الثانية كان انكارم البعث
الرسول في الصور البشرية
اشد واصرارهم على ذلك
ابلق واخبر عنهم التنزيل
وامنع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الا ان
قالوا ابي الله بشرا رسولا
ابشر يهودنا فمن كان
يعترف بالملائكة كان يريد
ان يأتي ملك عن السماء
وقالوا لولا انزل عليه ملك
ومن كان لا يعترف بهم كان
يقول الشفيع والوسيلة
منا الى الله تعالى م الاصنام
المنصوبة اما الامر والشرية
من الله اليها فهو المنكر
في عبدون الاصنام التي هي
الوسائل ودا وسواها
ويغوث ويعوق ونسرا
وكان ود لكلب وهو
بدومة الجندل وسواع
لهزبل وكانوا يحجون اليه
وينحرون له ويغوث
لمدحج ولقبائل من
اليمن ويعوق لمعدان
ونسرا الذي الكلاع

القرآن كله على ظهر قلب اقرأ من جمه كله عن ظهر قلب فيكون ألفظ به واحسنهم ترتيبا هذا على أن ابابكر وعمر وعلى لم يستكمل احد منهم حفظ سور القرآن كله ظاهرا الا انه قد وجب يقينا بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر على الصلاة وعلى حاضران ابابكر اقرأ من على وما كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقدم الى الامامة الا قبل علما بالقرآنة على الاقرأ ارا الاقل فقم على الاقل فطل ايضا شنبهم في هذا الباب والحمد لله رب العالمين وقال قائلهم ان عليا كان اتقام (قال ابو محمد) كذب هذا الافاك ولقد كان على رضي الله عنه تقيا الا ان الفعائل يتفاضل فيها اهلها وما كان اتقام لله الا ابو بكر والبرهان على ذلك أنه لم يسوء قط ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلمة ولا خالف ارادته عليه السلام في شيء قط ولا تاخر عن تصديقه ولا تردد عن الاثمار له يوم الحديبية اذ تردد من تردد وقد نظم رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر اذ اراد على نكاح ابنة أبي جهل بما قد عرف وما وجدنا قط لابي بكر توقفا عن شيء أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة واحدة عذره فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واجازله فله وهي اذ اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبا فوجده يصلي بالناس فلما رآه ابو بكر تاخر فاشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان اقم مكانك فحمد الله تعالى ابو بكر على ذلك ثم تاخر فصار في الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلي بالناس فلما سلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منك ان ثبت حين امرتك فقال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) فهذا غاية التعظيم والطاعة والخضوع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما انكر عليه السلام ذلك عليه واذا قد صبح بالبرهان الضروري الذي ذكرنا ان ابابكر اعلم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وجب انه اخشام لله عز وجل قال الله عز وجل * انما يخشى الله من عباده العلماء * والتقى هو الخشية لله عز وجل وقال قائلون على كان ازهدم (قال ابو محمد) كذب هو الجاهل وبرهان ذلك ان الازهد انما هو عزوب (١) النفس عن حب الصوت وعن المال وعن اللذات وعن الميل الى الولد والحاشية ليس الزاهد مني يقع عليه اسم الزهد الا هذا المعنى فاما عزوب النفس عن المال فقد عام كل من له ادنى بصر بشيء من الاخبار الحالية ان ابابكر اسلم وله مال عظيم قيل أر بين الف درهم فانفقها كلها في ذات الله تعالى وأعتق المستضعفين من العبيد المؤمنين المذنبين في ذات الله عز وجل ولم يتق عبدا جليدا بمنوعة (٢) لكن كل معذب ومعذبة في الله عز وجل حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لابي بكر من جميع ماله الا ستة الف درهم حملها كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لبنه منها درهم ثم انفقها كلها في سبيل الله عز وجل حتى لم يبق له شيء سوى عبادة له قد خلها بعد اذ انزل افترشها واذا ركب لبسها اذ تمول غيره من الصحابة رضي الله عن جميعهم واقتنوا الرباع (٣) الواسعة والضياع العظيمة من حملها وحدها الا ان من أثر بذلك

بارض خير واما اللات فكانت اثقيف بالطائف والعزى لقريش وجميع بني كنانة وقرم من بني سليم ومناة للوس والخزرج وغسان وهيل أعظم أصنامها عندهم وكان على ظهر الكعبة وأساف ونائلة على الصفا والمروة وضعهما عمرو بن لحي وكان يذبح عليهما اتجاه الكعبة وزعموا انهما كانا من جرهم أساف بن عمرو ونائلة بن سهل ففجرا في الكعبة فمسخا حجرين وقيل لابل كانا صنمين جاء بهما عمرو بن لحي فوضعهما على الصفا وكان لبي ملكان من كنانة صنم يقال له سعد وهو الذي يقول فيه قائله أتينا الى سعد ليجمع شملنا فشتت سعد فلانحن من سعد وهل سعد الا صخرة بتنوفة

(١) عزوب النفس أي بدها عن حب الصوت هو لغة في الصيت وهو الذكر الحسن الذي يشتهر وينتشر بين الناس

(٢) جليدا كحمر أي اقويا جمع جلد بفتح فسكون

(٣) الرباع المنازل والدور جمع ربع والضياع جمع ضيعة وهي مال الرجل من النخل والمكرم والارض

سبيل الله عز وجل أزهدهم أنفق وأمسك ثم ولي الخلافة فما اتخذ جارية ولا توسع في مال ووعده عند موته ما أنفق على نفسه وولده من مال الله عز وجل الذي لم يستوف منه إلا بعض حقه وأمر بصرفه إلى بيت المال من صلب ماله الذي حصل له من شهامة في المغازي والمقاسم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو الزهد في اللذات والمال الذي لا يدانيه فيه أحد من الصحابة لاهلي ولا غيره إلا أن يكون أباذروا عبيدة من المهاجرين الأولين فانهم أجري يابلي هذه الطريقة التي فارقه عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوسع من سواهم من الصحابة رضي الله عنهم في المباح الذي أحله الله عز وجل لهم إلا من أثر سبيل الله على نفسه أفضل ولولا أن أباذر لم يكن له سابقة غير ما تقدمه إلا من كان مثله فهذا هو الزهد في المال واللذات ولقد تلا أبابكر عمر رضي الله عنهما في هذا الزهد فكان فرق على في ذلك يعني في اعراضه عن المال واللذات وأما علي رضي الله عنه فتوسع في هذا الباب من حله ومات عن أربع زوجات وتسع عشرة أم ولد سوى الخدم والعبيد وتوفي عن أربعة وعشرين ولدا من ذكر وأنثى وترك لهم من العقار والضياع ما كانوا به من اغنياء قومهم ومياسيرهم هذا أمر مشهور لا يقدر على إنكاره من له أقل علم بالأخبار والآثار ومن جملة عقاره التي تصدق بها ضبعة كانت نقل الفوسق تمر سوى زرعها فإن هذا من هذا وأما حب الولد والميل إليهم وإلى الحاشية فالأمر في هذا بين من أن يخفي على أحده أقل عام بالأخبار فقد كان لابي بكر رضي الله عنه من القرابة والولد مثل طلحة بن عبيد الله من المهاجرين الأولين والسابقين من ذري الفضائل العظيمة في كل باب من أبواب الفضل في الإسلام ومثل ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر وله مع النبي صلى الله عليه وسلم صحبة قديمة وهجرة سابقة وفضل ظاهر فما استعمل أبو بكر رضي الله عنه منهم أحدا على شيء من الجهات وهي بلاد اليمن كلها على سعتها وكثرة أعمالها وعمان وحضرموت والبحرين واليامة والطائف ومكة وخيبر وسائر أعمال الحجاز ولو استعملهم لمكانوا لذلك أهلا ولكن خشى المحاباة وتوقع أن يئله إليهم شيء من الموى ثم جرى عمر على مجراه في ذلك فلم يستعمل من نبي عدي بن كعب أحدا على سعة البلاد وكثرتها وقد فتح الشام ومصر وجميع مملكة الفرس إلى خراسان إلا النعمان بن عدي وحده على ميسان ثم أسرع إلى عزله وفيهم من الهجرة ما ليس في شيء من اتخاذ قو يش لأن بني عدي لم يبق أحد منهم بمكة إلا أبا حنيفة وكان فيهم مثل سعيد بن زيد أحد المهاجرين الأولين ذوي السوابق وأبي الجهم ابن حذيفة وخارجة بن حذافة ومعم بن عبد الله وابنه عبد الله بن عمر ثم لم يستخلف أبو بكر ابنه عبد الرحمن وهو صاحب من الصحابة ولا استعمل عمر ابنه عبد الله على الخلافة وهو من فضلاء الصحابة وخيارهم وقد رضى به الناس وكان لذلك أهلا ولو استخلفه لما اختلف عليه أحد فما فعل ووجدنا عليا رضى الله عنه أذولى قد استعمل أقال به عبد الملك بن عباس على البصرة وعبد الله بن عباس على اليمن وخثعم ومعيد ابني العباس على مكة والمدينة وجمدة بن نميرة وهو ابن اخته أم هانئ بنت أبي طالب على خراسان ومحمد بن أبي بكر وهو ابن امرأة وأخو ولده على مصر ورضي بيعة الناس للحسن ابنه بالخلافة وإسنان نكر استحقاق الحسن للخلافة ولا استحقاق عبد الله بن العباس للخلافة فكيف أماره البصرة لكننا نقول أن من زهد في الخلافة لولد مثل عبد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن أبي بكر والناس متفقون عليه وفي تأمير مثل طلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد فلا شك في أنه أتم زهدا وأعرب (١) عن جميع

(١) وأعرب أي بعد نفسه

من الأرض لا يدعولني ولا
رشد وكانت العرب إذا لبثت
وهملت قالت ليبيك اللهم
ليبيك ليبيك لا شريك لك
الأشريك هو لك تملكه
ومالكة ومن العرب من
كان يميل إلى اليهودية ومنهم
من كان يميل إلى النصرانية
ومنهم من يصبو إلى الصابئة
ويستقد في الأنواء اعتقاد
المنجمين في السيارات
حتى لا يتحرك ولا يسكن
ولا يسافر ولا يقيم إلا بنوء
من الأنواء ويقول مطرنا
بنوء كذا ومنهم من يصبوا
إلى الملائكة فعبدوا بل كانوا
يعبدون الجن ويعتقدون
فيهم أنهم بنات الله المحصلة
من العرب أعلم أن العرب
في الجاهلية كانت على ثلاثة
أنواع من الملوك أحدها علم
الأنساب والتواريخ والأديان

معاني الدنيا تسام من أخذ منها ما يبيح له أخذه فصح بالرهان الضرورى ان ابا بكر أوهد من جميع الصحابة ثم عمر بن الخطاب بعده وقال هذا القائل وكان على أكثرهم صدقة (قال ابو محمد) وهذه مجاهرة بالباطل لانه لم يحفظ لى مشاركة ظاهرة بالمال واما امر ابي بكر رضي الله عنه في اتفاق ماله في سبيل الله عز وجل فاشهر من أن تخفي على اليهود والنصارى فكيف على المسلمين ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه في هذا المعنى من تجهيز جيش السرة ما ليس لغيره فصح ابا بكر اعظم صدقة وأكثر مشاركة وغناه (٢) في الاسلام بماله من على رضى الله عنه وقالوا على هو السابق الى الاسلام ولم يبدق طوثنا

(قال ابو محمد) اما السابقة فلم يقل قط احد يعتد به ان عليا مات ولما أكثر من ثلاث وستين سنة ومات بلا شك سنة اربعين من الهجرة فصح انه كان حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث وعشرين سنة وكانت مدة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في النبوة ثلاث عشرة سنة فبعث عليه السلام ولعل عشرة أعوام فاسلام ابن عشرة أعوام ودعاؤه اليه انما هو كتنديد المرء ولده الصغير على الدين لا ان عنده غناء ولا ان عليه انما ان ابي فان اخذ الامر على قول من قال ان عليا مات وله ثمان وخسون سنة فانه كان اذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمسة أعوام وكان اسلام ابي بكر بن ثمان وثلاثين سنة وهو الاسلام المأمور به من عند الله عز وجل وأما من لم يبلغ الحلم فقير مكلف ولا مخاطب فسابقة ابي بكر وعمر بلا شك أسبق من سابقة على . وأما عمر فانه كان اسلامه تاخر بعد البعث بستة أعوام فان غناؤه كان أكثر من غناؤه أكثر من اسلم قبله ولم يبلغ على حد التكليف الا بعد أعوام من بعث النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ان اسلم كثير من الصحابة رجال ونساء بعد ان عذبوا في الله تعالى ولقوا فيه الا لاقى (٣) وأما كونه لم يبدق طوثنا فنحن وكل مولود في الاسلام لم يبدق طوثنا وعمار والمقداد وسلمان وابوذر وحزمة وجعفر رضى الله عنهم قد عبدوا الاوثان اقترانا افضل منهم من أجل ذلك معاذ الله من هذا فانه لا يقوله مسلم فبطل ان يكون هذا يوجب لى فضلا زائدا والالكات حائثة سابقة للى رضى الله عنهما في هذا الفضل لانها كانت اذا هاجر النبي صلى الله عليه وسلم بنت ثمانى سنين واشهر ولم تولد الا بعد اسلام ابيها بسنين وعلى ولد وأبوه عابدون قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم بسنين وعبد الله بن عمر ايضا اسلم أبوه وله أربع سنين لم يبدق طوثنا فهو شريك للى في هذه الفضيلة . وقال بعضهم على كان اسوسهم

(قال ابو محمد) وهذا باطل لا خفاء به على مؤمن ولا كافر فقد درى القريب والبعيد والعالم والجاهل والمؤمن والكافر من سائر الاسلام اذ كفر من كفر من اهل الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم واذعن الجميع للبقية وقبول ما دعت اليه الرب حاشا ابا بكر فهل ثبت أحد ثبات ابي بكر على كلب العدو وشدة الخوف حتى دخلوا في الاسلام افواجا كما خرجوا منه افواجا وأعطوا الزكاة طائمين وكارهين ولم تهله جموعهم ولا تصافروا ولا قلة اهل الاسلام حتى انار الله الاسلام وظهره ثم هل ناطح كسرى وقصر على أسرة

ويعدونه نوعا شريفا خصوصا معرفة أنساب اجداد النبي عليه الصلاة والسلام والاطلاع على ذلك النور الوارد من صلب ابراهيم الى اسماعيل وتواصله في ذريته الى ان ظهر بعض الظهور في اسارير عبد المطلب سيد الوادى سقى المجدود وجدله النيل الاعظم وعليه قصة احباب الفيل وبركة ذلك النور دفع الله تعالى شر ابرهت وارسل عليهم طيرا ابابيل وبركة ذلك النور رأى تلك الرؤيا في تعريف ووضع ززم ووجدان الغزاة والسيف التي دفنها جرم وبركة ذلك النور ألهم عبد المطلب النذر الذى نذر في ذبح العاشر من أولاده وبه افتخر النبي عليه الصلاة والسلام حين قال أنا ابن الذي يحين أراد بالذي يسبح الاول

(٢) الثناء بالفتح النفع

(٣) الا لاقى بتشديد الياء هي الشدائد جمع القية بضم فسكون فتشديد الياء

ملكها حتى أخضع حدود فارس والروم وصرع جنودهم ونكس راياتهم وظهر الاسلام في اقطار الارض وذل الكفر واهله وشرع جائع المسلمين وعز ذليلهم واستثنى فقيرهم وصاروا اخوة لا اختلاف بينهم وقرؤا القرآن وتفقروا في الدين الابو بكر ثم ثنى عمر ثم ثلث عثمان ثم قدرأي الناس خلاف ذلك كله واقتراق كلمة المؤمنين وضرب المسلمين بعضهم وجوه بعض بالسيف وشكت بعضهم قلوب بعض بالرمح وقتل بعضهم من بعض عشرات الالوف وشغلهم بذلك عن ان يفتح من بلاد الكفر قرية او يذعر لهم سرب او يجاهد منهم أحد حتى ارتجع أهل الكفر كثيرا مما صار بأيدي المسلمين من بلادهم فلم يجتمع المسلمون الى يوم القيامة فاين سياسة من سياسة

(قال ابو محمد) فاذا قد بطل كل مادعاء هؤلاء الجاهل ولم يحصلوا الا على دعاوى ظاهرة الكذب لا دليل على صحة شيء منها وصرح بالبرهان كما أوردنا ان ابا بكر هو الذي فاز بالقدح المعلى والسبق المبرز والحظ الاسنى في العلم والقرآن والجهاد والزهد والتقوى والخشية والصدقة والتقى والمشاركة والطاعة والسياسة فهذه وجوه الفضل كلها فهو بلا شك أفضل من جميع الصحابة كلهم بمدنساء النبي صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) ولم يحتاج عليهم بالا حاديث لانهم لا يصدقون أحاديثنا ولا نصدق احاديثهم انما اقتصرنا على البراهين الضرورية بنقل الكوف فان كانت الامامة تستحق بالتقدم في الفضل فابو بكر أحق الناس بها بمدنوت النبي صلى الله عليه وسلم يقينا فكيف والنس على خلافته صحيح واذ قد صحت أمامة ابي بكر رضى الله عنه فطاعته فرض في استخلافه عمر رضى الله عنه فوجب أمامة عمر فرضا بما ذكرنا وباجماع أهل الاسلام عليهما دون خلاف من أحد قطا ثم أجمعت الامة كلها أيضا لا خلاف من احد منهم على صحة أمامة عثمان والدينونة بها وأما خلافة علي فحق لا ينس ولا باجماع لكن ببرهان سنذكره ان شاء الله في الكلام في حروبه

(قال ابو محمد) ومن فضائل ابا بكر المشهورة قوله عز وجل * اذا خرج الذين كفروا مني اثنيين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا * فهذه فضيلة منقولة بنقل الكافة لا خلاف بين أحد في انه ابو بكر فوجب الله تعالى له فضيلة المشاركة في اخر اجماع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في انه خصه باسم الصحبة له وبانه ثانيا في الغار واعظم من ذلك كله ان الله مهيما وهذا لا ياحقه فيه أحد

(قال ابو محمد) فاعترض في هذا بعض أهل القحّة فقال قد قال الله عز وجل * اذا قال لصاحبه وهو يحاوره انا كرمك مالا * قال وقد حزن ابو بكر فنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلو كان حزنه رضا لله عز وجل لما نها رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابو محمد) وهذه مجاهرة بالباطل أما قوله تعالى في الآية لصاحبه وهو يحاوره قد أخبر الله تعالى بان أحدهما مؤمن والاخر كافرو بانهم مختلفان فانما ساء صاحبه في المحاورة والمجالسة فقط كما قال تعالى والي مدين أخام شعيبا فلم يجعله أخام في الدين لكن في الدار والنسب فليس هكذا قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا بل جعله صاحبه في الدين والمجرة وفي الاخراج وفي الغار وفي نصرة الله تعالى لها اخافة الكفار لها وفي كونه تعالى مهمما فهذه الصحبة غاية الفضل وتلك الاخرى غاية النقص ينص القرآن. وأما حزن ابي

اسماعيل وهو اول من انحدر اليه النور فاخفى وبالذبيح الثاني عبد الله ابن عبد المطلب وهو آخر من انحدر اليه النور فظهر كل الظهور وبركة ذلك النور كان عبد المطلب يامر اولاده بتوك الظلم والبني ويحشهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيا الامور وبركة ذلك النور قد سلم اليه النظر في حكومات العرب والحكم في خصومات المتخاصمين فكان يوضع له وسادة عند الملتزم فيستند الى الكعبة وينظر في حكومات القوم ويركة ذلك النور قال لا برهت ان لهذا البيت ربا يذب عنه ويحفظه وفيه قال وقد سعد جبل ابي قبيس لام ان المرء ينع حله فامنع حلالك

بكر رضى الله عنه فانه قبل ان ينهيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غاية الرضا لله لانه كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كان الله معه وهو تعالى لا يكون مع العصاة بل عليهم وما حزن ابو بكر قط بعد ان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن ولو كان هؤلاء الارذال حياء او علم لم ياتوا بمثل هذا اذ لو كان حزن ابى بكر عيبا عليه لكان ذلك على محمد وموسى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيبا لان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام سنشد عضدك باخيك ونحمل اكماسا ملطافا لايصلون اليكم باياتنا انما ومن اتبعكمما الغالبون * ثم قال تعالى عن السحرة انهم قالوا لموسى اما ان تلقى واما ان تكون اول من اتى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاطى * فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكليمه قد كان اخبره الله عز وجل بان فرعون وملاه لا يصلون اليه وان موسى ومن اتبعه هو الغالب ثم اجس في نفسه خيفة بعد ذلك اذ رأى امر السحرة حتى اوحى الله عز وجل اليه لا تخف فهذا امر اشد من امر ابى بكر واذا لزم ما يقول هؤلاء الفساق ابى بكر وحاشا لله ان يلزمه من ان حزنه لو كان رضا لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم لزم اشد منه لموسى عليه السلام وان يحاسه الخيفة في نفسه لو كان رضا لله تعالى ما نهى الله تعالى عنه وماذا لله من هذا بل يحاس موسى الخيفة في نفسه لم يكن الانسيان الوعد المتقدم وحزن ابى بكر رضى الله عنه رضا لله تعالى قبل ان ينهى عنه ولم يكن تقدم اليه نهي عن الحزن واما محمد صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل * قال ومن كفر فلا يحزنك كفره * وقال تعالى * ولا تحزن عليهم * ولاتك في ضيق * وقال تعالى * ولا يحزنك قولهم ان الدرة لله جميعا * وقال تعالى ولا تذهب نفسك عليهم حسرات * وقال تعالى * فاعلمك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا * ووجدناه عز وجل قد قال * وانفذنا انما ليعجزك الذي يقولون * وقاله ايضا في الانعام فهذا الله تعالى اخبرنا انه يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنه الذي يقولون ونهيه الله عز وجل عن ذلك نصا فيلزمهم في حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نهى الله تعالى عنه كالذي ارادوا في حزن ابى بكر سواء بسواء ونهى ان حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله تعالى قبل ان ينهيه الله عز وجل وما حزن عليه السلام بعد ان نهى به تعالى عن الحزن كما كان حزن ابى بكر طاعة لله عز وجل قبل ان ينهيه الله عز وجل عن الحزن وما حزن ابو بكر قط بعد ان نهى عليه السلام عن الحزن فكيف وقد يمكن ان يكون ابو بكر لم يحزن يوما كذلك نهى عليه السلام عن ان يكون منه حزن كما قال تعالى لنبيه عليه السلام * ولا تطع منهم آثما او كفورا * فنهاه عن ان يعطيهم ولم تكن منه طاعة لهم وهذا انما يعترض به اهل الجهل والسخافة ونعوذ بالله من الضلال

(قال ابو محمد) واعترض علينا بعض الجهال بعمته رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب خلف ابى بكر رضى الله عنهما في الحجة التي حجها ابو بكر واخذ براءة من ابى بكر وتولي على تبليغها الى اهل الموسم وقرأتها عليهم
(قال ابو محمد) وهذا من اعظم فضائل ابى بكر لانه كان اميرا على بن ابى طالب وغيره من اهل الموسم لا يدفعون الا بدفنه ولا يتفون الا بوقوفه ولا يصلون الا بصلاته

لا يظن صليهم
ومعالم عدو اعمالك
ان كنت تاركهم وكع
بيتنا فامر ما بدالك
ببركة ذلك النور كان يقول
في وصاياه ان لن يخرج من
الدنيا ظلم حتى ينتقم الله
منه وتصيبه عقوبة الى
ان هلك رجل ظلم
حقف انما لم تصبه عقوبة
فقبل لعبد المطلب في ذلك
ففكر فقال والله ان وراء
هذه الدار دار يحزى فيها
المحسن باحسانه والمسيء
بما قبح ابا ساءته وما يدل على
اثباته المبدأ والمعاد انه كان
يضرب بالقдах على ابنه
عبد الله ويقول
يارب انت الملك المحمود
وانت رب المبدء والمعيد
من عندك الطارف والتلبد

وينصتون اذا خطب وطى في الجملة كذلك وسورة براءة وقع فيها فضل ابى بكر رضى الله عنه وذكره في امر النار وخروجه مع النبي صلى الله عليه وسلم وكون الله تعالى معها فقرأة طي لها أبلغ في اعلان فضل ابى بكر طى وطى سواء وحجة لابی بكر قاطمة وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) الان ترجع الروافض الى انكار القرآن والنقص منه والزيادة فيه فهذا امر يظهر فيه قبحهم وجهلهم وسيخفهم الى كل عالم وجاهل فانه لا يمتري كافر ولا مؤمن في ان هذا الذي بين اللوحين من الكتاب هو الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم واخبرنا بانه اوحاه الله تعالى اليه فمن تعرض هذا فقد اقر بين عدوه

(قال ابو محمد) وما يمترض امامة ابى بكر الا زار (١) على رسول الله صلى الله عليه وسلم راد لامره في تقديمه أبا بكر الى الصلاة باهل الاسلام مريد لازالته عن مقام اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) ولسنا من كذبهم في تاويلهم * ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيسر وأسيرا * وان المراد بذلك على رضى الله عنه بل هذا لا يصح بل الآية على عمومها وظاهرها لكل من فعل ذلك

(قال ابو محمد) فصح بما ذكرنا فضل ابى بكر على جميع الصحابة رضى الله عنهم بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالبراهين المذكورة واما الاحاديث في ذلك فكثيرة كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابى بكر دعوا الى صاحبي فان الناس قالوا كذبت وقال ابو بكر صدقت وقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخى وصاحبي وهذا الذي لا يصح غيره واما اخوة على فلا تصح الا مع سهل بن حنيف ومنها امره صلى الله عليه وسلم بسد كل باب وخوخة في المسجد حاشا خوخة ابى بكر وهذا هو الذي لا يصح غيره ومنها غضبه صلى الله عليه وسلم على من خارج ابا بكر وطى من اشار عليه بغير ابى بكر للصلاة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان امن الناس على في ماله ابوا بكر وعمدتنا في تفضيل ابى بكر ثم عمر على جميع الصحابة بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اسئل من احب الناس اليك يا رسول الله قال عائشة قيل فن الرجال قال ابو هاقيل ثم من يا رسول الله قال عمر

(قال ابو محمد) فقطعنا هذا ثم وقفنا ولوزادنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لزدنا لكننا لا نقول في شيء من الدين الا بما جاء به النص

(قال ابو محمد) واختلف الناس فيمن افضل أعمان ام طى رضى الله عنهما

(قال ابو محمد) والذي يقع في نفوسنا دون ان تقطع به ولا نخطي من خالفنا في ذلك فهو ان عثمان افضل من على والله اعلم لان فضائلهما تتقاوم في الاكثر فكان عثمان أقرأ وكان على أكثر رواية وله في ايضا حظ قوى في القراءة واشان ايضا حظ قوى في الفتياء والرواية وله مقامات عظيمة في الجهاد بنفسه ولشان مثل ذلك بماله ثم انفرده عثمان بان رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع ليسار المقدسة عن عيين عثمان في بيعة الرضوان وله هجرتان وسابقة قديمة وصهر مكرم محمود ولم يحضر بدرا فالحقه الله عز وجل فيهم باجره التام وسهمه فالحقه

(١) أسم فاعل من الزراية وهى العيب

وما يدل على معرفته بحال الرسالة وشرف النبوة ان أهل مكة لما اصابهم ذلك الجذب العظيم وامسك السحاب عنهم سنتين أمر أبا طالب ابنه ان يحضر المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو رضيع في قاطفوضعه على يده وواحتقبل الكعبة ورماء الى السماء وقال يارب بحق هذا الغلام ورماء ثانيا وثالثا وكان يقول بحق هذا الغلام اسقنا غيثا مغيثا دائما هاطلا فلم يلبث ساعة ان طبق السحاب وجه السماء وامطر حتى خافوا على المسجد واشد ابوا طالب ذلك الشعر اللامي الذي منه وابيض يستسقى الغمام بوجهه

ثم اليتامى عصمة للارامل يطيف به الحلال من اهل هاشم

فهم عنده في نعمة وفواضل

بن حضرها فهو معدود فيهم ثم كانت له فتوحات في الاسلام عظيمة لم تكن لملئ وسيرة
في الاسلام هادية ولم يتسبب بسفك دم مسلم وجاءت فيه آثار صحاح وان الملائكة تستحي
منه وانه ومن اتبعه على الحق والذي صح من فضائل على فهو قول النبي صلى الله عليه وسلم
انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقوله عليه السلام لا اعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذه صفة واجبة لكل مؤمن وفاضل
وعهده عليه السلام ان عليا لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وقد صح مثل هذه في
الانصار رضي الله عنهم انه لا يبغضهم من مؤمن بالله واليوم الآخر واما من كنت مولا
فملى مولا فلا يصح من طريق الثقات اصلا واما سائر الاحاديث التي تتعلق بها الرافضة
فوضوعة يعرف ذلك من له ادني علم بالاخبار وقتلتها

(قال ابو محمد) ونقول بفضل المهاجرين الاولين بعد عمر بن الخطاب تطاما الا اننا لا نقطع
بفضل احد منهم على صاحبه كثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وطى وجمهر وحزرة وطلحة
والزبير ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وسعد وزيد بن حارثه
وابي عبيدة وبلال وسعيد بن زيد وعمار بن ياسر وابي سلمة وعبد الله بن جحش وغيرهم
من نظر انهم ثم بعد هؤلاء اهل العقبة ثم اهل بدر ثم اهل المشاهد كلها مشهدا مشهدا
فاهل كل مشهد افضل من اهل المشهد الذي بعده حتى بلغ الامر الى الحديدية فكل من تقدم
ذكره من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم الى تمام بيعة الرضوان فاننا نقطع على غيب
قلوبهم وانهم كلهم مؤمنون صالحون ماتوا على الايمان والهدى والبر كلهم من اهل الجنة لا يلج
احد منهم النار البتة لقول الله تعالى * والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم *
وكقوله عز وجل * لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم
فانزل السكينة عليهم *

(قال ابو محمد) فمن اخبرنا الله عز وجل انه علم ما في قلوبهم رضي الله عنهم وانزل
السكينة عليهم فلا يحل لاحد التوقف في امرهم ولا الشك فيهم البتة ولقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة الا صاحبا الجمل الاحمر ولا خباره
عليه السلام انه لا يدخل النار احد شهد بدرا ثم نقطع على ان كل من صحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنية صادقة ولو ساعة فانه من اهل الجنة لا يدخل النار لتعذيب الا انهم
لا يلحقون بمن اسلم قبل الفتح وذلك لقول الله عز وجل * لا يستوى منكم من اتفق من قبل
الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين اتفقوا وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى * وقال
تعالى * وعد الله لا يخلف الله وعده * وقال تعالى * ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنهم امم معدون لا يسمعون حسيسا وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتلقاهم
الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون * فصيح بالضرورة ان كل من اتفق قبل الفتح وقاتل فهو
مقطوع على غيبه لتفضيل الله تعالى ايام الله تعالى لا يفضل الا مؤمنا فاضلا وامانا اتفق
بعد الفتح وقاتل فقد كان فيهم منافقون لم يعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف نحن
قال الله تعالى * ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق
لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم
(قال ابو محمد) فلماذا لم نقطع على كل امريء منهم بعينه لكن نقول كل من لم يكن منهم

كذبتم وبيت الله يبرى محمد
ولما تطاعن دونه
وتناضل
ولانساه حتى نصرع حوله
ونذهل عن ابائنا
والخلائل
وقال العباس بن عبد المطلب في
النبي عليه الصلاة والسلام
قصيدة منها
من قبلها طبت في الظلال و
مستودع حين ينحصف
الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر
انت ولا مضغة ولا
علق
بل نطفة تركب السفين وقد
ألجم نسرا وأهله
المرق
تقل من صلب الى رحم
اذا مضى عالم بدا
طبق
حق احتوي بيتك الميمس في
خندق عليا نحتها
النطق
وانت لما ظهرت أشرف ال
ارض وضأت بنورك الافق

من المنافقين فهو من أهل الجنة يقينا لا نه قد وعدم الله تعالى الحسنى كلهم واخبرانه لا تخلف وعده وان من سمعت له الحسنى فهو مبعود من النار لا يسمع حسيسها ولا يحزنه الفزع الا كبر وهو فيما انتهى خالد وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) لقد خاب وخسر من رد قول ربه عز وجل انه رضى عن المباعين تحت الشجرة وعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم وقد علم كل احده ادنى علم ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليها وطلحة والزبير وعمار والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهم من اهل هذه الصفة والخوارج والروافض قد انتظمت الطائفتان الملعونتان البريئة منهم خلافا لله عز وجل وعنادا له ونموذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) فهذا قولنا في الصحابة رضى الله عنهم فاما التابعون ومن بعدهم فلا تقطع على غيبهم واحدا واحدا الامر بان منه احتمال المشقة في الصبر للدين ورفض الدنيا لغير غرض استعجله الا اننا لا ندري على ما ذامات وان بلغنا الغاية في تعظيمهم وتقديرهم والدعاء بالمغفرة والرحمة والرضوان لهم لكن تتولاهاهم جلة قطعوا تتولى كل انسان منهم بظاهره ولا تقطع على احد منهم بجنة ولا نار لكن زجرهم ونحاف عليهم اذ لانص في انسان منهم بعينه ولا يحل الاخبار عن الله عز وجل الا بنص من عنده لكن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خبركم القرن الذي بعثت فيهم ثم الذي يلونهم ثم الذي يلونهم ومعنى هذا الحديث انما هو كل قرن من هذه القرون التي ذكر عليه السلام اكثر فضلا بالجملة من القرن الذي بعده لا يجوز غير هذا البتة وبرهان ذلك ان قد كان في عصر التابعين من هو اسقى الفاسقين كسليم بن عتبة المرى وحبيش بن دلحة القيني والحجاج بن يوسف الثقفي وقتله عثمان وقاتله ابن الزبير وقتله الحسين رضى الله عنهم ولمن قتلهم ومن بعثهم فمن خالف قولنا في هذا الخبر ازمه ان يقول ان هؤلاء الفساق الاخاب افضل من كل فاضل في القرن الثالث ومن بعده كسفيان الثوري والفضيل بن عياض ومسعر بن كدام وشعبة ومنصور بن المقتمر ومالك والاوزاعي والليث وسفيان بن عيينة ووكيع وابن المبارك والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق ابن راهوية ودาวود بن طي رضى الله عنهم وهذا ما لا يقوله احد وما بعد ان يكون في زماننا وفيمن ياتي بعدنا من هو افضل رجل من التابعين عند الله عز وجل اذ لم يات في المنع من ذلك نص ولا دليل اصلا والحديث المأثور في اويس القرني لا يصح لان مداره على اسيد بن جابر وليس بالقوى وقد ذكر شعبة انه سال عمر بن مرة وهو كوفي قرني مرادى من اشرف مراد واعلمهم بهم عن اويس القرني فلم يعرفه في قومه واما الصحابة رضى الله عنهم فيخلاف هذا ولا سبيل الى ان يلحق اقلهم درجة احدهم اهل الارض وبالله تعالى التوفيق (قال ابو محمد) وذهب بعض الروافض الى ان لذوى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلا بالقرابة فقط واحتج بقوله تعالى * ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فانه لا يخلو من احد وجهين لثالث لهما امان بينى كل مؤمن فقد قال ذلك بعض العلماء اويسى مؤمنى اهل بيت ابراهيم وعمران لا يجوز غير هذا لان آزر والدا ابراهيم الامودة في القرى * وبقوله تعالى * وابعث فيهم رسولا منهم *

(وقال ابو محمد) وهذا كله لاحجة فيه اما اخباره تعالى بانه اصطفى آل ابراهيم وآل عمران على العالمين فانه لا يخلو من احد وجهين لثالث لهما امان بينى كل مؤمن فقد قال ذلك بعض العلماء اويسى مؤمنى اهل بيت ابراهيم وعمران لا يجوز غير هذا لان آزر والدا ابراهيم

فنحن في ذلك الضياء وفي الا

نور وسبل الرشاد نخترق
وأما النوع الثاني من العلوم
فهو الرؤيا وكان أبو بكر
ممن يعب الرويا في الجاهلية
ويصيب فيرجعون اليه
ويستخبرون عنه والثالث علم
الانواء وذلك ما يتولاه الكهنة
والقافة منهم وعن هذا
قال عليه الصلاة والسلام من
قال مطر نابوء كذا فقد كفر
بما أنزل الله على محمد ومن
العرب من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر وينتظر النبوة
وكانت لهم سنن وشرائع
فذكرناها لانها نوع تحصيل
فمن كان يعرف النور

الظاهر والنسب الطاهر
ويعتقد الدين الحنيفي وينتظر
المقدم النبوى زيد بن عمر
ابن نفيل كان يسند

عليه السلام كان كافرا عدوا لله لم يصطفه الله تعالى الا لدخول النار فان اراد الوجه الذي ذكرنا لم نمانعه ولا تنازع في ازم موسى وهارون من آل عمران وآل اسماعيل واسحاق ويوسف ويعقوب من آل ابراهيم مصطفون على العالمين فأي حجة هاهنا بنى هاشم فان ذكرنا الدعاء المأمور به وهو اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد فالحول في هذا كما قلنا ولا فرق وهذا دعاء لكل مؤمن وقد قال تعالى * خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتذكيرهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى فهذا هو الدعاء لهم بالصلاة على كل مؤمن ومؤمنة بلا خلاف وكذلك الدعاء في الشهادتين في كل صلاة من قول المصطفى السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهذا السلام على كل مؤمن ومؤمنة فاستوى بنو هاشم وغيرهم في اطلاق الدعاء بالصلاة عليهم وبالسلام عليهم ولا فرق وقال تعالى * وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانآله راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فوجبت صلوات الله تعالى على كل مؤمن صابر فاستوى كله بنو هاشم وقريش والمرب والعجم ومن كان جميعهم بهذه الصفة وايضا فيلزم من احتج بقوله تعالى * ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين * أن يقول ان من اسلم من الهارونيين من اليهود افضل من بنى هاشم واشرف واولى بالتقديم لانه من آل عمران ومن آل ابراهيم وفيهم ورد النص

* (قال ابو محمد) فصح يقين ان الله عز وجل انما اراد بذلك الانبياء عليهم السلام فقط وبين هذا بيان جليا قول الله عز وجل كما كيان ابراهيم عليه السلام انه قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين * من ذرية ابراهيم عليه السلام الظالمين من ذرية غيره وقال عز وجل ان اولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا فخص الله تعالى بولاية ابراهيم عليه السلام من اتبع ابراهيم كائنا من كان فدخل في هذا كل مؤمن ومؤمنة ولا فضل واما قول الله عز وجل * قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى * فهذا حق على ظاهره وانما اراد عليه السلام من قریش ان يودوه لقربته منهم ولا يختلف احد من الامة في انه عليه السلام لم يرد قط من المسلمين ان يودوا اباه وهو عمه ولا شك في انه عليه السلام اراد من المسلمين مودة بلال وعمار وصهيب وسليمان وسالم ومولى ابي حذيفة واما قوله عز وجل عن ابراهيم عليه السلام * وابث فيهم رسولا منهم * فقد قال عز وجل * وان من امة الا اخلا فيها نذير * وقال تعالى * وما رسلا من رسول الا بلسان قومهم يبين لهم فاستوت الامم كلها في هذه الدعوة بان يبعث فيهم رسولا منهم عن مرقوم فان احتج بحديث الثابت الذي فيه ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قریشا من كنانة واصطفى من قریش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم فمعناه ظاهر وهو انه تعالى اختار كونه عليه الصلاة والسلام من بنى هاشم وكون بنى هاشم من قریش وكون قریش من كنانة وكون كنانة من بنى اسماعيل كما صطفى ان يكون موسى من بنى لاوى وان يكون بنو لاوى من بنى اسحاق عليه السلام وكل نبي من عشيرته التي هو منها ولا يجوز غير هذا البتة ونسال من اراد حمل هذا الحديث على غير هذا المعنى يدخل احد من بنى هاشم او من قریش او من كنانة او من اسماعيل النار ام لا فان انكروا هذا

ظاهره الى الكعبة ويتولى ايها الناس هلموا الى فانه لم يبق على دين ابراهيم احد غيري وصمم أمية بن أبي الصلت يوما ينشد كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفية زور فقال له صدقت وقال زيد ايضا فلن تكون انفسى منك واقية

يوم الحساب اذا ما يجمع البشر ومن كان يتقند التوحيد ويؤمن بيوم الحساب قس بن ساعدة الايادي قال في مواعظه كلا ورب الكعبة ليعودون ماباد ولان ذهب ليعودون يوما وقال ايضا كلا بل هو الله الواحد ليس بمولود ولا والد أعادي وابدي واليه المآب غذا

كفروا وخالفوا الاجماع والقرآن والسنة وقد قال عليه السلام ابي وابوك في النار وان ابا طالب في النار وجاء القرآن بان ابا لهب في النار وسائر كفار قريش في النار كذلك قال الله تعالى * تبث يد ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب * فاذا اقر بانه قد يدخل النار منهم من يستحق ان يدخلها صحت المساواة بينهم وبين سائر الناس (قال ابو محمد) ويكذب هذا الظن الفاسد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يافاطمة بنت محمد لا اغنى عنك من الله شيئا يا صفية عمه رسول الله لا اغنى عنك من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغنى عنك من الله شيئا يا بني عبد المطلب لا اغنى عنكم من الله شيئا وابن من هذا كله قول الله تعالى * يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم * وقوله تعالى * لن تنفكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم * وقوله تعالى * واخشوا يوما لا يجزى والدعن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا * وقال تعالى وذ كر عادا وثمودا وقوم نوح وقوم لوط ثم قال * كفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر * فصيح ضرورة انه لا ينتفع احد بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من نبي من الانبياء والرسول عليهم السلام ولو ان النبي ابنه او ابوه وامه نبيه وقد نص الله تعالى في ابن نوح ووالد ابراهيم وعم محمد علي رسول الله الصلاة والسلام مافية الكفاية وقد نص الله تعالى علي ان من انفق من قبل الفتح وقاتل اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فصيح ضرورة ان بلالا وصهيبا والمقداد وعمار ارساما وسلمان افضل من العباس وبنيه عبد الله والفضل وقثم ومعبد وعبيد الله وعقيل بن ابي طالب والحسن والحسين رضي الله عن جميعهم بشهادة الله تعالى فاذا هذا الاشك فيه ولا جزاء في الآخرة الا على عمل ولا ينتفع عند الله تعالى بالارحام ولا بالولادات وليست الدنيا دار جزاء فلا فرق بين هاشمي وقرشي وعربي وعجمي وحشبي وابن زنجية والكرم والفوز لمن اتقى الله عز وجل حدثنا محمد بن سعيد بن بيان انبأنا احمد بن عبد الله البصري حدثنا قاسم بن اصعب حدثنا عبد السلام بن الحسن حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن مهدي حدثنا سفيان الثوري عن ابي اسحاق السبيعي عن حسان بن فايد العبيسي قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كرم الرجل دينه وحسبه خلقه وان كان فارسيا او بظيا

— الكلاب في حرب علي ومن حاربه من الصحابة ورضي الله عنهم —

(قال ابو محمد) اختلف الناس في تلك الحرب علي ثلاث فرق فقال جميع الشيعة وبعض المرجئة وجمهور المعتزلة وبعض اهل السنة ان عليا كان المصيب في حرب به وكل من خالفه علي خطأ وقال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وابو الهذيل وطوائف من المعتزلة ان عليا مصيب في قتاله معاوية واهل النهر ووقفوا في قتاله مع اهل الجمل وقالوا احدي الطائفتين مخطئة ولا نفر انهما هي وقالت الخوارج علي المصيب في قتاله اهل الجمل واهل صفين وهو مخطيء في قتاله اهل النهر وذهب سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر وجمهور الصحابة الى الوقوف في علي واهل الجمل واهل صفين و به يقول جمهور اهل السنة وابو بكر بن كيسان وذهب جماعة من الصحابة وخيار التابعين وطوائف ممن بعدهم الى تصويب محاربي علي من اصحاب الجمل واصحاب صفين وهم الحاضرون لقتاله في اليومين المذكورين وقد اشار الى هذا ايضا ابو بكر بن كيسان

وانشا في معنى الاعادة
يا ابا كي الموت والاموات
في جدث
عليهم من بقايا بزمهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم
كايته من نوماته الصمقي
حتى يجيشوا بحال غير حالهم
خلق مغني ثم هذا بعد ما خلقوا
منهم عرافة وموتى في ثيابهم
منها الجديد ومنها الازرق
الخلق ومنهم طامر بن
الظرب العدواني كان من
حكماء العرب وخطبائهم
وله وصية طويلة يقول
في آخرها اني ماريت
شيئا قط خلق نفسه
ولا رايت موضوعا الا
مصنوعا ولا جائيا الا ذاهبا
ولو كان يميت الناس الداء
لاحياهم الدواء ثم قال
اني ارى امورا شتى وحتى
قيل له وما حتى قال
حتى يرجع الميت

قال ابو محمد ع اما الخوارج فقد اوضحنا خطا وخطا أسلافهم فيما سلف من كتابنا هذا
 حاشا احتجاجهم بانكار تحكيم علي الحكمين فستكلم في ذلك ان شاء الله تعالى كاتكمنا في
 سائر أحكامهم والحمد لله رب العالمين وامامن وقف فلاحجة له اكثر من انه لم يبين له الحق
 ومن لم يبين له الحق فلا سبيل الى مناظرته باكثر من ان يبين له وجه الحق حتى يراه وذكرنا
 ايضا احاديث في ترك القتال في الاختلاف سنذكر لكم جملتها ان شاء الله تعالى فلم يبق الا
 الطائفة المصوبة لعل في جميع حروبه والطائفة المصوبة لمن حاربه من اهل الجمل واهل صفين
 (قال ابو محمد) احتج من ذهب الى تصويب عاربي علي يوم الجمل ويوم صفين بان قال
 ان عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما فالطلب باخذ القود من قاتليه فرض قال عز وجل . ومن
 قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا . وقال تعالى . وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
 على الاثم والعدوان . قالوا ومن آوى الظالمين فهو امام شارك لهم وامام ضيف عن اخذ الحق
 منهم قالوا وكلا الامرين حجة في اسقاط امامته علي من فعل ذلك ووجوب حربه قالوا وما
 انكروا علي عثمان الاقل من هذا من جواز انفاذ اشياء بغير علمه فقد نفذ مثل ما امر اولا
 يلبسها احد الا بعد ظهورها قالوا وحتى لو ان كل ما أنكر علي عثمان يصح ما حمل بذلك قتله
 بلا خلاف من احد من اهل الاسلام لانهم انما أنكروا عليه استنثارا بشيء يسير من فضلات
 الاموال لم يجب لاحد بينه فممنها وتولية اقاربه فلما شكوا اليه عزلهم واقام الحد علي من
 استحققه وانه صرف الحكم بن ابي العاص الى المدينة ونفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للحكم لم يكن حدا واجبا ولا شريعة علي التأييد وانما كان عقوبة علي ذنب استحق به النفي
 والتوبة مبسوبة فاذا تاب سقطت عنه تلك العقوبة باختلاف من احد من اهل الاسلام
 وصارت الارض كلها مباحة وانه ضرب عمارا خمسة اسواط ونفي ابا ذر الى الربدة وهذا كله
 لا يبيح الدم قالوا وايواء علي المحدثين اعظم الاحداث من سفك الدم الحرام في حرم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لاسيما دم الامام وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم والمنع
 من انفاذ الحق عليهم اشد من كل ما ذكرنا بلا شك قالوا وامتناع معاوية من بيعته علي كاستنـ
 علي من بيعة ابي بكر فما حاربه ابو بكر ولا اكرهه وابو بكر اقدر علي علي من علي علي معاوية
 ومعاوية في تاخير عن بيعة علي اعذر وافصح مقالا من علي في تاخير عن بيعته ابي بكر لان
 عليا لم يمتنع من بيعة ابي بكر احد من المسلمين غيره بعد ان يابه الانصار والزبير وما بيعة
 علي فان جمهور الصحابة تاخروا عنها اما علي واما لاله ولا علي وما تايمه فيهم الا اقل سوى
 ازيد من مائة الف مسلم بالشام والعراق ومصر والحبجاز كلهم امتنع من بيعته تهل معاوية
 الا كواحد من هؤلاء في ذلك وايضا فان بيعة علي لم تكن علي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم كما
 كانت بيعة ابي بكر ولا عن اجماع من الامة كما كانت بيعة عثمان ولا عن عهد من خليفة
 واجب الطاعة كما كانت بيعة عمر ولا بسوق بائن (١) في الفضل علي غيره لا يختلف فيه أحد
 ولا عن شوري فالتاخذون عنها بلا شك ومعاوية من جملتهم اعذر من علي في قعوده عن بيعته ابي
 بكر ستة اشهر حتى رآى البصرة وراجع الحق عليه في ذلك قالوا فان قلتم خفي علي علي نص رسول
 الله صلى الله عليه وسلم علي ابي بكر قلنا لكم لم يخف عليه بلا شك تقديم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ابا بكر الى الصلاة وامره عليا بان يصلي وراة في جماعة المسلمين فتاخر عن بيعة

حيا ويمود اللاتشي شيئا
 ولذلك خلعت السموات
 والارض فقولوا عنه
 ذاهبين وقال ويل أمها
 نصيحة لو كان من يقبها
 وكان قد حرم الخمر علي
 نفسه فيمن حرمه وقال
 فيه شعرا
 ان اشرب الخمر اشربها
 للشها
 وان أدعها نائي ماقت قال
 لولا اللذاذ قوا القيان لم أرها
 أولارأني الامن مدى العالى
 سالت الفتى ما ليس في يده
 ذهابه بقول القوم والمال
 مورث القوم اضفانا بلا احن
 ومرزيا بالفتى ذى
 النجدة الحالى
 قسمت بالله أسقيها واشربها
 حتى تمزق ترب الارض
 او صالى ومن كان قد حرم
 الخمر في الجاهلية قيس
 بن عاصم التميمي

ابى بكر سعى منه في خطه عن مكان جملة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً لا لى بكر
وسعى منه في فسح نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تقديمه الى الصلاة وهذا اشد
من رد انسان نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للذنب ثم تاب منه وايضاً فان علياً قد
تاب واعترف بالخطاء لانه اذا بايع ابا بكر بعد ستة اشهر تأخر فيها عن بيعته لا يخلو ضرورة
من احد وجهين اما ان يكون مصيباً في تأخره فقد اخطا اذ بايع او يكون مصيباً في بيعته
فقد اخطا اذ تأخر عنها قالوا والممتنعون من بيعته على لم يمتروا قط بالخطا على انفسهم في
تأخرهم عن بيعته قالوا فان كان فعلهم خطا فهو أخف من الخطا في تأخر على عن بيعته ابي
بكر وان كان فعلهم صوابا فقد برئوا من الخطا جملة قالوا والبون بين طلحة والزبير وسمد
بن ابي وقاص وعلى خفي جدا فقد كانوا في الشورى معه لا يبدو له فضل تفوق عليهم
ولا على واحد منهم وأما البون بين علي وابي بكر فابين واطهر فهم من امتناعهم عن بيعته
اعذر الخفاء التفاضل قتلوا وهلا فعل على في قتلة عثمان كما فعل بقتله عبد الله ابن خباب بن
الارث فان القصتين استويا في التحريم فالمصيبة في قتل عثمان في الاسلام وعند الله عز وجل
وعلى المسلمين اعظم جرماً واوسع خرقاً واشنع اثمًا واهول فسقاً من المصيبة في قتل عبد الله
بن خباب قالوا وفعله في طلب دم عبد الله بن خباب يقطع حجة من تاول على علي انه يمكن
ان يكون لا يرى قتل الجماعة بالواحد
(قال ابو محمد) هذا كل ما يمكن ان تحتج به هذه الطائفة قد تقصيناها ونحن ان شاء الله
تعالى متمكمون على ما ذهب اليه كل طائفة من هذه الطوائف حتى يلوح الحق في ذلك بعون
الله تعالى وثايد

(قال ابو محمد) نبداً بمون الله عز وجل بانكار الخوارج للتحكيم

(قال ابو محمد) قالوا حكم على الرجال في دين الله تعالى والله عز وجل قد حرم ذلك بقوله
* ان الحكم الا لله * وبقوله تعالى * وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله *

(قال ابو محمد) ما حكم على رضى الله عنه قط رجلاً في دين الله وحاشاه من ذلك وانما
حكم كلام الله عز وجل كما افترض الله تعالى عليه وانما اتفق القوم كلهم اذ رفعت المصاحف
على الرماح وتداعوا الى ما فيها على الحكم بما ازل الله عز وجل في القرآن وهذا وهو الحق
الذى لا يبل لا حد غيره لان الله تعالى يقول * فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * فانما حكم على رضى الله عنه ابا موسى وعمر ورضى الله
عنهما ليكون كل واحد منهما مبدلياً بحجة من قدمه وليكونا متخاصمين عن الطائفتين ثم
حاكمين لمن اوجب القرآن الحكم له واذ من المحال الممتنع الذى لا يمكن الذى لا يفهم لفظ
المسكرين او ان يتكلم جميع اهل العسكر بحجتهم فصيح يقيناً لا يحيد عنه صواب على في تحكيم
الحكمين والرجوع الى ما اوجبه القرآن وهذا الذى لا يجوز غيره ولكن اسلاف الخوارج
كانوا اعراباً قرأوا القرآن قبل ان يتفقهوا في السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يكن فيهم احدهم من الفقهاء لا من اصحاب ابن مسعود ولا اصحاب عمرو ولا اصحاب علي ولا
اصحاب عائشة ولا اصحاب ابي موسى ولا اصحاب ما ذين جبل ولا اصحاب ابي الدرداء ولا
اصحاب سلمان ولا اصحاب زيد و ابن عباس وابن عمر ولهذا تجد يكفر بعضهم بعضاً عند
اقل نازلة تنزل بهم من دقائق التميها وضغائر ما فطره صف القوم وقوت جهالهم وانهم انكروا

وصفوا ان بن أمية بن محرب
الكثاني وعفيف بن معدى
كرب الكندى وقالوا
فيها وقال الا سلوم اليالى
وقد حرم الزناوا الخمر شرًا
سالت قومي بعد طول
مضاضة

والسلم أبقي في الامور
واعرف

وتركت شرب الراح
وهى أميرة

والمومسات وترك ذلك
أشرف

وعففت عنه يا أميم تكره
وكذلك يفعل ذوالحجى

المعفف

ومن كان يؤمن بالخالق
تعالى ويخلق آدم عبداً

الطائفة بن ثعلب ابن
وبرة من قضاة قال فيه

أدعوك يا ربى بما أنت الله
دعاء غريق قد تشبث

بالصم

لأنك أهل الحمد والخير كله
وذالطول لم تعجل

بسط خط ولم تلم

وأنت الذى لم يحبه الدهر
ثانياً

ولم ير عبد منك فى صالح
وجم

ما قام البرهان الذي أوردنا بانه حق ولو لم يكن من جعلهم لا قرب عهدهم بخبر الانصار يوم
السقيفة واذعانهم رضي الله عنهم مع جميع المهاجرين لوجب الامر في قريش دون الانصار
وغيرهم وان عهدهم بذلك قريب منذ خمسة وعشرين عاماً واشهر وجمهورهم ادر لك ذلك بسنة
وثبت عند جميعهم كسبات أمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا فرق لان الذين نقلوا اليهم امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقلوا اليهم القرآن والشرايع فدانوا بكل ذلك مباعيانهم لا
زيادة فيهم ولا نقص نقلوا اليهم خبر السقيفة ورجوع الانصار الى ان الامر لا يكون الا في
قريش وم يقررون ويقرؤون قوله تعالى * لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى * وقوله تعالى
* محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً الآية
وقوله تعالى * لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فلم ياتيهم فيهم فأنزل
السكينة عليهم وأنابهم فتحاً قريباً ثم اعلمهم الشيطان واضلهم الله تعالى على علم فحلوا بآية مثل
على واعرضوا عن مثل سميد بن زيد وسعد بن عمرو وغيرهم عن انفق من قبل الفتح رقاتل
واعرضوا عن سائر الصحابة الذين انفقوا بعد الفتح وقاتلوا وعدم الله الحسنى وتركوهم
يقرون بان الله تعالى عز وجل علم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم ورضي عنهم وبايعوا الله
وتركوا جميع الصحابة وم الاشداء على الكفار الرحماء بينهم الركع السجدة المبتغون فضلا من
الله ورضواناً سيام في وجوههم من اثر السجود المثنى عليهم في التوراة والانجيل من عند
الله عز وجل لذين غط الله بهم الكفار المقطوع على ان باطنهم في الخير كظاهريهم لان الله
عز وجل شهد بذلك فلم يبايعوا احدا منهم وبايعوا شيث بن ربي مؤذن سجاح ايام ادعت
النبوة بغد موت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تداركه الله عز وجل فز عنهم وتبين لهم
ضلالتهم فلم يقع اختيارهم الا على عبد الله بن وهب الراعي اعرابي وال على عتيبه لا سابقة
له ولا صحبة ولا بقة ولا شهد الله له بخير قط فن اضل من هذه سيرته واختياره ولكن
حق لمن كان احداً يمينه ذو خو بصره الذي بلغه ضعف عقله رقله دينه الى تجويره رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حكمه والاستمراء الذي رأى نفسه اروع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا وهو يقر انه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وبه اعتدى وبه عرف الدين ولولا
لكان حماراً او اضل ونود الله من الخذلان واما الطائفة المصوبة للقاعدن فان من لم يلج له
الحق منهم فانما يكلم حتى يبين له الحق فيلزمه المصير اليه فنقول والله تعالى التوفيق انه قد
صح ووجب فرض الامامة بما ذكرنا قبل في ايجاب الامامة واذهي فرض فلا يجوز تضييع
الفرض واذ ذلك كذلك فالمبادرة الى تقديم امام عند موت الامام فرض واجب وقد ذكرنا
وجوب الاتهام بالامام فاذا هذا كله كما ذكرنا فاذمات عثمان رضي الله عنه وهو الامام ففرض
اقامة امام ياتمه به الناس ثلاثاً يلقوا بلا امام فاذا بدر على فبايعه واحد من المسلمين فصاعداً
فهو امام قائم ففرض طاعته لا سيما لم يتقدم بيعة يمينه ولم ينازعه الامامة احداً فهذا
اوضح وواجب في وجوب امامته وصحة بيعة ولزوم امرته المؤمنين فهو الامام بحقه وما
ظهر منه قط الى ان مات رضي الله عنه شيء يوجب نقض بيعة ومظهر من قط الا العدل
والجد والبر والتقوى كالمسبقت بيعة طلحة او الزبير او سعد وسعيد او من يستحق الامامة
لكانت ايضا حق لازمة لبي واغيره ولا فرق فعلى مصيب في الدعاء الى نفسه والى

وانت القديم الاول الماجد
الذي

تبدات خلق الناس
في اكتم العلم
فانت الذي أحللتني غيب
ظلمة

الى ظلمة من صلب آدم
في ظلم
ومن هؤلاء زهير بن أبي
سلمى كان يمر الغضا وقد
اورقت بعد ييس فيقول
لولا ان تسبى العرب
لامنت بمن احياك بعد
ييس سيجي العظام وهي
رهم ثم آمن بعد ذلك
وقال في قصيدته التي اولها
أمن أم أوفى يؤخر
فيوضع كتاب فيدخر
ليوم الحساب او يعجل
فينتقم ومنهم علاف بن
شهاب التميمي كان يؤمن
بالله ويوم الحساب وفيه قال
لقد شهدت الخمص يوم
رفاعة

فاخذت منه خطة المغتال

الدخول تحت أمانته وهذا برهان لا محيد عنه وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة رضي الله عنهم ومن كان معهم فما بطلوا قط إمامة علي ولا طعنوا فيها ولا ذكروا فيه جرحاً تحطه عن الإمامة ولا أحدثوا إمامة أخرى ولا جددوا بيعة لغيره هذا ما لا يتدران يدعيه أحد بوجه من الوجوه بل يقطع كل ذي علم على أن كل ذلك لم يكن فاذلا شك في كل هذا فقد صرح ضرورة لا اشكال فيها أنهم لم يعضوا إلى البصرة لحرب علي ولا خلافا عليه ولا تقضا لبيته ولو أرادوا ذلك لأحدثوا بيعة غير بيعة هذا ما لا يشك فيه أحد ولا ينكره أحد فصح أنهم انما مضوا إلى البصرة لسد الفتق الحادث في الاسلام من قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ظلما وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتلوا ولا تحاروا فلما كان الليل عرف قتله عثمان أن الأراغة والتدبير عليهم فبينما وعسكر طلحة والزبير وبذلوا السيف فيهم فدفق القوم عن أنفسهم في دعوى حتى خالطوا عسكر علي فدفق أهله عن أنفسهم وكل طائفة تظن ولا شك أن الأخرى بدأ بها بالقتال واختلط الأمر اختلاطا لم يقدر أحد على أكثر من الدفع عن نفسه والفسقة من قتلة عثمان لا يفترون من شن الحرب واضرامه فكلتا الطائفتين مصيبة في غرضها ومقصدها مدافعة عن نفسها ورجع الزبير وترك الحرب بمحلهما واتى طلحة سهم غير وهو قائم لا يدري حقيقة ذلك الاختلاط فصادف جرحا في ساقه كان أصابه يوم أحد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف ومات من وقتله رضي الله عنه وقتل الزبير رضي الله عنه بوادي السباع على أقل من يوم من البصرة فهكذا كان الأمر وكذلك كان قتل عثمان رضي الله عنه انما حاصره المصريون ومن لف لفهم يدبرونه على اسلام مروان اليهم وهو رضي الله عنه يابى من ذلك ويعلم انه ان اسلمه قتل دون تثبت فهو على ذلك وجماعات من الصحابة فيهم الحسن والحسين ابنا علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة وابو هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهم في نحو سبماية من الصحابة وغيرهم معه في الدار يحمونه وينفعلون إلى القتال فيردعهم تشا إلى ان تسوروا عليه من خوذة في دار ابن حزم الانصاري جاره غيلة فقتلوه ولا خبر من ذلك عند أحد لن الله من قتله والراضين بقتله فما رضى أحد منهم قط بقتله ولا عدوا انه يراد قتله لانه لم يات منه شيء يبيح الدم الحرام وما قوله من قال انه رضي الله عنه اقام مطروحا على مزبلة ثلاثة ايام فكذب بحت وافك موضوع وتوايد من لحياء في وجهه بل قتل عشية ودفن من ليلته رضي الله عنه شهد دفنه طائفة من الصحابة ومجبر بن مطعم وابو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن الزبير ومكرم بن نيار وجماعة غيرهم هذا مما لا يتأدى فيه أحد ممن له علم بالاخبار ولقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى اجساد قتلى الكفار من قریش يوم بدر في القليب والقي التراب عليهم وم شر خلق الله تعالى وأمر عليه السلام ان يحفر اخا ديد لقتل يهود قريظة وم شر من وارته الارض فموارة المؤمن والكافر فرض على المسلمين فكيف يجوز لذى حياء في وجهه ان ينسب إلى علي وهو الامام ومن بالمدينة من الصحابة انهم تركوا رجلا ميتا ملقى بين أظهرهم على مزبلة لا يوارونه ولا يبالي مؤمنا كان او كافرا ولكن الله يابى الا ان يفضح الكذابين بالسنتهم ولو فعل هذا علي لكانت جرحه لانه لا يخلوا ان يكون عثمان كافرا او فاسقا أو مؤمنا فان كان كافرا او فاسقا عنده فقد كان فرضا على علي ان يفسخ احكامه في المسلمين فاذا لم يفعل فقد صح انه كان مؤمنا عنده فكيف يجوز ان ينسب ذو حياء إلى علي أنه ترك مؤمنا مطروحا ميتا على مزبلة لا يامر بمواراته

وعلمت أن الله جاز عبده
يوم الحساب باحسن الاعمال
كان بعض العرب اذا حضره
الموت يقول لولده ادفنوا
معي را حلتى أحشر عليها
فان لم تفعلوا حشرت على
رجلى قال جريدة بن
الاشيم الاسدي في الجاهلية
وحضره الموت يوصي
ابنه سعدا
ياسعد اما اهلكن فانتى
أوصيك ان أخال الوصاة
الأقرب
لا تترك أبالك يعثر رجلا
في الحشر يصرع للدين
وينكب
وأحمل أبالك على بهير صالح
وتقي الخطية انه هو أقرب
وليلي مما تركت مطية
في القبر أركبها اذا قيل
اركبوا
وقال عمرو بن زيد
ابن المثنى يوصي

ام كيف يجوز ان يظن به انه انقذا حكم كافر أو قاسق على اهل الاسلام ما احدثوا أثناء
على من هؤلاء الكذبة الفجرة

قال ابو محمد ومن البرهان على صحة ما قلناه ان من الجهل الفاضح ان يظن ظان ان عليا
رضي الله عنه بلغ من التناقض في احكامه واتباع الهوى في دينه والجهل ان يترك سعد بن
أبي وقاص وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وزياد بن ثابت وحسان بن ثابت ورافع بن
خديج ومحمد بن مسلمة وكعب بن مالك وسائر الصحابة الذين لم يبايعوه فلا يحجزهم عليا وهم
معه في المدينة وغيرهم من الخوارج وهم يصيحون في نواحي المسجد باعلى أصواتهم بحضرة
وهو على المنبر في مسجد الكوفة لاحم الا الله لاحم الا الله فيقول لهم رضي الله عنه لكم
علينا ثلاث لا نمنعكم المساجد ولا نمنعكم حقكم من النبي ولا نبذوكم بقتال اولم يبدؤا بحرب
حتى قتلوا عبد الله بن خباب ثم لم يقاتلهم بعد ذلك حتى دعاهم الى ان يسلموا اليه قتلة عبد
الله بن خباب فلما قالوا كلنا قتله قاتلهم حينئذ ثم يظن به مع هذا كله انه يقاتل اهل الجهل
لامتناعهم من بيعته هذا افك ظاهر وجنون غثلق وكذب بحث بلاشك

قال ابو محمد وما امر معاوية رضي الله عنه فبخلاف ذلك ولم يقاتله على رضي الله عنه
لامتناعه من بيعته لانه كان يسمعه في ذلك ما وسع ابن عمر وغيره لكن قاتله لامتناعه من
انفاذ اوامره في جميع ارض الشام وهو الامام الواجبة طاعته فلي المصيب في هذا ولم ينكر
معاوية قط فضل علي واستحقاقه الخلافة لكن اجتهاده اداء الى ان رأي تقديم اخذ القود من
قتلة عثمان رضي الله عنه على البيعة ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان والكلام فيه عن ولد
عثمان وولد الحكم ابن ابي العاص اسنه ولقوته على الطلب بذلك كما امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الرحمن بن سهل اخا عبد الله بن سهل المقتول بخير بالسكوت وهو اخو
المقتول وقال له كبركرو روى الكبر الكبر فسكت عبد الرحمن وتكلم بحصة وحويلة ابناء
مسعود وهما ابنا عم المقتول لانهما كانا أسن من اخيه فلم يطلب معاوية من ذلك الا ما كان
له من الحق ان يطلبه واصاب في ذلك الاثر الذي ذكرنا وانما اخطا في تقديمه ذلك على البيعة
فقط فله اجر الاجتهاد في ذلك ولا اثم عليه فيما حرم من الاصابة كسائر المخطئين في اجتهادهم
الذين اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهم اجرا واحدا ولله صيب اجرين ولا عجب
اعجب ممن يميز الاجتهاد في الدماء وفي الفروج والانساب والاموال والشرائع التي يدان
الله بها من تحريم وتحليل وايجاب وينذر المخطئين في ذلك ويرى ذلك مباحا لئلا يبقى
وابي حنيفة والثوري ومالك والشافعي واحمد وداود واسحاق وابي ثور وغيرهم كزفر وابي
يوسف ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد وابن القاسم واشهب وابن الماجشون والمزني وغيرهم
فواحد من هؤلاء يبيع دم هذا الانسان وآخر منهم يحرمه كمن حارب ولم يقتل او عمل عمل
قوم لوط وغير هذا كثير وواحد منهم يبيع هذا الفرج وآخر منهم يحرمه كيكرا نكحها
أبوها وهي بالغة عاقلة بغير اذنها ولا رضاها وغير هذا كثير وكذلك في الشرائع والامور
والانساب وهكذا عملت المعتزلة بشيوخهم كواصل وعمر وسائر شيوخهم وقتنائهم وهكذا
فعلت الخوارج بفقهاءهم ومفتيهم ثم يضيعون ذلك على من له الصحبة والفضل والعلم والتقدم
والاجتهاد كما معاوية وعمر ورومنهم من الصحابة رضي الله عنه وانما اجتهادوا في مسائل دماء
كالتى اجتهاد فيها المفتون وفي المقتنين من يرى قتل الساحر وفيهم من لا يراه وفيهم من يرى

ابنه عند موته شعرا
ابني زودني اذا فارقتني
في القبر راحلة برحل قانز
للبعث أركبها اذا قيل اظنوا
مستوثقين مع الحشر الحاضر
من لا يوافيه على عثراته
فالحلق بين دافع أو هائر
وكانوا يربطون الناقة
معكوسة الرأس الى مؤخرها
عما يلي ظهرها أو عما يلي
كلكها ويطنها وياخذون
ولية فيشدون وسطها
ويقلدوننا عنق الناقة
ويتركونها كذلك حتى
تموت عند القبر ويسمون
الناقة بلية وقال بعضهم
يشبه رجلا في بلية
كالبلايا في أعناقها ولا ياقال
محمد ابن السائب الكلبي
كانت العرب في جاهليتها تحرم
أشياء نزل القرآن بتحريمها
كانوا لا ينكحون الامهات

قتل الحر بالعبد وفيهم من لا يراه وفيهم من يرى قتل المؤمن بالكافر وفيهم من لا يراه فاي فرق بين هذه الاجتهادات واجتهاد معاوية وعمر وغيرهما لولا الجهل والعمى والتخبط بغير علم وقد علمنا ان من لزمه حق واجب وامتنع من أدائه وقائل دونه فانه يجب على الامام ان يقاتله وان كان منا وليس ذلك بمؤثر في عدالته وفضله ولا بموجب له فسقابله هو ماجور لاجتهاده ونيته في طلب الخير فهذا قطعنا على صواب طي رضى الله عنه وصحة امامته وانه صاحب الحق وان له اجرين اجر الاجتهاد واجرا لاصابة وقطعنا ان معاوية رضى الله عنه ومن معه مخطئون مجتهدون ماجورون اجرا واحدا وايضا في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر عن مارقة تمرق بين طائفتين من امته يقتلها اولى الطائفتين بالحق فمركت تلك المارقة وم الخوارج من اصحاب على واصحاب معاوية فقتلهم على واصحابه فصاح انهم اولى الطائفتين بالحق وايضا الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية

(قال ابو محمد) المجتهد المخطئ اذا قاتل على ما يرى انه الحق قاصدا الى الله تعالى نيته غير عالم بانه مخطئ فهو فئة باغية وان كان ماجورا ولا احد عليه اذا ترك القتال ولا قودوما اذا قاتل وهو يدري انه مخطئ فهذا المحارب تلزمه المحاربة والقود وهذا يفسق ويخرج لاجتهاد المخطئ ويبان ذلك قول الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بقت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تنفي الى امر الله الى قوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم * فهذا نص قولنا دون تكلف تاويل ولا زوال عن موجب ظاهر الآية وقد مام الله عز وجل مؤمنين باغين بعضهم اخوة بعض في حين تقاتلهم واهل العدل المبغى عليهم والمأمورين بالاصلاح بينهم وبينهم ولم يصفهم عز وجل بفسق من اجل ذلك النقاتل ولا ينقص ايمان وانمام مخطئون باغون ولا يريد واحد منهم قتل اخرو عمارضى الله عنه قتله ابو العادية يسار ابن سيم السلمي شهيد ببيعة الرضوان فهو من شهداء الله بانه علم ما في قلبه وانزل السكينة عليه ورضى عنه فابو العادية رضى الله عنه تناول مجتهد مخطئ فيه باغ عليه ماجور اجرا واحدا وايس هذا كقتلة عثمان رضى الله عنه لانهم لاجمال للاجتهاد في قتله لانه لم يقتل احدا ولا حارب ولا قاتل ولا دافع ولا زني بمدا حصان ولا ارتد فبسوغ المحاربة تاويل بل لم فساق عماريون سافكون دما حراما عمدا بلا تاويل على سبيل الظلم والعدوان فهم فساق ملعونون

(قال ابو محمد) فاذا قد بطل هذا الامر وصح ان عليا هو صاحب الحق فالاحاديث التي فيها التزام البيوت وترك القتال انما هو بلا شك فيمن لم يلج له يقين الحق اين هو وهكذا نقول فاذا تبين الحق فقتال الفئة الباغية فرض بنص القرآن وكذلك ان كانتا معا باغيتين فقتلها واجب لان كلام الله عز وجل لا يمارض كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لانه كله من عند الله عز وجل قال الله عز وجل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * وقال عز وجل * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فصح بقينا ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحي من عند الله عز وجل واذا هو كذلك فليس شيء مما عند الله تعالى بخلفا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) فلم يبق الا الكلام على الوجوه التي اعترض بها من رأى قتال على رضى الله عنه

ولا البنات ولا الخالات
ولا العمات وكان اقباح
ما يصنعون ان يجمع الرجل
بين الاختين او يخلف على
امرأة ابنيه وكانوا يسمون
من قبل ذلك الضيزن قال
أوس بن حجر التميمي يعبر
قوما من بنى قيس بن ثعلبة
تناوبوا على امرأة ايهم
ثلاثة واحدا بعد واحد
ينكبوا فكيفة وامشوا
حول قبتها
مكسلا بيه ضيزن سلف
وكان أول من جمع بين
الاختين من قریش أبوا
جبيحة سعيد بن الناص جمع
بين هند وصفية ابنتي المغيرة
ابن عبد الله بن عمرو بن
نخزوم قال وكان الرجل من
العرب اذا مات عن المرأة
أطلقها قام أكبر بنيه
فان كان له فيها حاجة طرح
ثوبه عليها وان لم يكن له حاجة

(قال ابو محمد) فنقول وبالله تعالى التوفيق اما قولهم ان اخذ القود واجب من قتلة عثمان رضي الله عنه المحارب بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الساعين في الارض بالسيف والهاكين حرمة الاسلام والحرم والامامة والهجرة والخلافة والصحبة والسابقة فعم وما خالفهم قط على ذلك ولا في البراءة منهم ولكنهم كانوا عددا ضخما جمالا طاعة له عليهم فقد سقط عن طي رضى الله عنه ما لا يستطيع عليه كاسقط عنه وعن كل مسلم ما عجز عنه من قيام بالصلاة والصوم والحج ولا فرق قال الله تعالى * لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم ولو ان معاوية بايع عليا لقوى به طي اخذ الحق من قتلة عثمان فصح ان الاختلاف هو الذي اضمحلت طي عن انفاذ الحق عليهم ولو لا ذلك لانفاذ الحق عليهم كما نقضه طي قتلة عبد الله بن خباب اذ قدر على مطالبة قتلته واماناً سي معاوية في امتناعه من بيعة طي بتأخر طي عن بيعة ابي بكر فليس في الخطا أسوة وطى استقال ورجع وبايع بعد يسير نلو فمل معاوية مثل ذلك لاصاب ولبايع حينئذ بلا شك كل من امتنع من الصحابة من البيعة من اجل الفرقة واما تقارب ما بين طي وطلحة والزبير وسعد فعمول لكن من سبقت بيعة وهومن اهل الاستحقاق والخلافة فهو الامام الواجبة طاعته فيما امر به من طاعة الله عز وجل سواء كان هنالك من هو مثله او افضل كما سبقت بيعة عثمان فوجب طاعته وامامته طي غيره ولو ببيع هنالك حينئذ رقت الشورى على او طلحة او الزبير او عبد الرحمن او سعد لكان الامام وللزمت عثمان طاعته ولا فرق فصح ان عليا هو صاحب الحق والامام المفترضة طاعته ومعاوية غطى ما جور مجتهد وقد يخفى الصواب على صاحب العالم فيها وبين ووضح من هذا الامر من احكام الدين فربما يرجع اذا استبان له وربما لم يستبين له حتى يموت عليه وما توفيقنا الا بالله عز وجل وهو المسئول العصمة والهداية لاله الا هو

(قال ابو محمد) فنطلب على حقه فقاتل عليه وقد كان تركه ليجمع كلمة المسلمين كافعل الحسن ابنه رضي الله عنه ان كان له بذلك فضل عظيم قد تقدم به انذار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابني هذا سيد واعل الله ان يصلح به بين طائفتين عظيمين من امتي فغيظه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ومن ترك حقه رغبة في حقن دماء المسلمين فقد اتى من الفضل بالاوراء والالوم عليه بل هو مصيب في ذلك وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في امامة الفضول)

(قال ابو محمد) ذهبت طوائف من الخوارج وطوائف من المعتزلة وطوائف من المرجئة منهم محمد بن الطيب البافلاني ومن اتبعه وجميع الرافضة من الشيعة الى انه لا يجوز امامة من يوجد في الناس افضل منه وذهبت طائفة من الخوارج وطائفة من المعتزلة وطائفة من المرجئة وجميع الزيدية من الشيعة وجميع اهل السنة الى ان الامامة جائزة لمن غيره افضل منه

(قال ابو محمد) واما الرافضة فقالوا ان الامام واحد معروف بعينه في العالم على ما ذكرنا من اقوالهم الذي قد تقدم افسادها والحمد لله رب العالمين وما نعلم لمن قال ان الامامة لا تجوز الا لافضل من يوجد حجة اصلا لا من قرآن ولا من سنة ولا من اجماع ولا من صحة عقل ولا من قياس ولا قول صاحب وما كان هكذا فهو احق قول بالاطراح وقد قال ابو بكر رضي الله عنه يوم السقيفة قد رضيت لكم احد هذين الرجلين يعني ابا عبيدة وعمر وابو

تزوجها بعض اخوته بهر جديد قال كانوا مخطوبون المرأة الى ابيها واتي اخيه أو عمها أو بعض بني عمها وكان يخطب الكفوء الى الكفوء فان كان احدهما اشرف من الاخرى بالنسب رغب له في المال وان كان هجينا خطب الى هجين فزوجه هجينة مثله ويقول المخاطب اذا اتام انعموا صابحا ثم يقول نحن اكفأؤكم ونظراؤكم فان زوجتمونا فقد اصبنا رغبة واصبتمونا وكنا نصهركم حامدين وان رددتمونا لعله نعرفها رجما عاذرين فان كان قريب القرابة من قومه قال لها ابوها أو اخوها اذا حملت اليه وايسرت اذكرت ولا انت جمل الله منك عددا وعزا وخلدا احسن خلقك واكرمى زوجك وليكن

بكر افضل منهما بلا شك فما قال احد من المسلمين انه قال من ذلك بما لا يحل في الدين
ودعت الانصار الى بية سمد بن عباد وفي المسلمين عدد كثير كلهم افضل منه بلا شك
فصح بما ذكرنا اجماع جميع الصحابة رضي الله عنهم على جواز امامة المفضول ثم عديم عمر
رضي الله عنه الى ستة رجال ولا بد ان لبعضهم على بعض فضلا وقد اجمع اهل الاسلام
حينئذ على انه ان يبيع احدهم فهو الامام الواجبة طاعته وفي هذا اطلاق منهم على جواز
امامة المفضول ثم مات على رضي الله عنه فهو قبوع الحسن ثم سلم الامر الى معاوية وفي بقايا
الصحابة من هو افضل منهما بلا خلاف ممن اتفق قبل الفتح وقاتل فكلهم اولهم عن آخرهم
بايع معاوية ورأى املته وهذا اجماع متيقن بعد اجماع على جواز امامة من غيره افضل
ييقن لاشك فيه الى ان حدث من لا وزن له عند الله تعالى فخرقوا الاجماع بارائهم الفاسدة
بلا دليل ونموذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) والمعجب كآفة كيف يجتمع قول الباقلاني انه لا يجوز الامامة لمن غيره من
الناس افضل منه وهو قد جوز النبوة والرسالة لمن غيره من الناس افضل منه فانه صرح
فيما ذكره عنه صاحبه ابو جعفر السمناني الاعمى قاضي الموصل بانه جائز ان يكون في الامامة
من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين يثبت الى ان مات
وقال ابو محمد مافي خذلان الله عز وجل احق من هاتين القضيتين لاسيما اذا اقررنا
والحمد لله على الاسلام فان قال قائل كيف يحتجون هنا بقول الانصار رضي الله عنهم في دعائهم
الى سمد بن عباد وهو عندكم خطأ وخلاف للنص من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف
يحتجون في هذا أيضا بقول ابي بكر رضيتم لكم احدهذين وخلافا لابي بكر عندكم نص
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اين له ان يترك ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلنا وبالله تعالى التوفيق ان فعل الانصار رضي الله عنهم انتظم حكمين احدهما تقديم
من ليس قرشيا وهذا خطأ وقد خالفهم فيه المهاجرون فسقطت هذه القضية والثاني جواز
تقديم من غيره افضل منه وهذا صواب وافقهم عليه ابو بكر وغيره فصار اجماعا فقامت به
الحجة وليس خطأ من اخطا في قول وخالفه فيه من اصاب الحق ؛ ووجب ان لا يمتنع
بصوابه الذي وافقه فيه اهل الحق وهذا ما لا خلاف فيه وبالله تعالى التوفيق واما ما راي
بكر فان الحق كان له بالنص وللبراء ان يترك حقه اذا رأى في تركه اصلاح ذات بين المسلمين
ولا فرق بين عطية اعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين منزلة صبرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانساف فكان له ان يتحافى عنها لغيره اذ لم يمنعه من ذلك نص ولا اجماع
وبالله تعالى التوفيق

وقال ابو محمد وبرهان صحة قول من قال بان الامامة جائزة لمن غيره افضل منه وبطلان
قول من خالف ذلك انه لا سبيل الى ان يعرف الافضل الابنص أو اجماع او معجزة تظهر
فالمعجزة متممة لها هنا بلا خلاف وكذلك الاجماع وكذلك النص وبرهان آخر وهو ان
الذي كفوا به من معرفة الافضل ممتنع حال لان قريشامة قوز في البلاد من اقصى السند
الى اقصى الاندلس الى اقصى اليمن وصحارى البربر الى اقصى ارمينية واذر بيجان وخراسان
فما بين ذلك من البلاد فمعرفة اسمائهم ممتنع فكيف معرفة احوالهم فكيف معرفة افضلهم
وبرهان آخر وهو اننا بالحس والمشاهدة ندري انه لا يدري احد افضل انسان علي غيره ممن

طبيك الماء واذا زوجت
في غربة قال لها لايسرت
ولا اذكرت فانك تدنين
البعدها او تلدين الاعداء
احسنى خلقك
ونحى الى احماك
فان لهم عينا ناظرة عليك
واذا سامعة وليكن طبيك
للماء وكانوا يطالمقون ثلاثا
على التفرقة قال عبد الله بن
عباس أول من طلق ثلاثا
اسماعيل بن ابراهيم ثلاثا
كرات وكانت العرت
تفعل ذلك فيطلقها واحدة
وهو أحق الناس بها
حق اذا استوفى الثلاث
انقطع السبيل عنها ومنه
قول الاعشى حين تزوج
امراة فرغب بها عنه فاناه
قومها فهددوه بالضرب
أو يطلقها شعرا
يا جارتى يدنى فانك طالقة
كذلك أمور الناس
غاد وطارقة

بعد الصحابة رضي الله عنهم الا بالظن والحكم بالظن لا يحل قال الله تعالى ذاموا لقوم * ان
نظن الاظنا ومانحن بمستيقنين * وقال تعالى * ما لهم بذلك من علم انهم الا يخرصون
وقال تعالى * قتل الخراصون * وقال تعالى * ان يتبعون الا الظن وما تهوي الانفس ولقد
جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى * وقال تعالى ان يتبعون الا الظن وان الظن لا
يفنى من الحق شيئا * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب
الحديث وايضا فاتنا وجدنا الناس يتباينون في الفضائل فيكون الواحد ازهد ويكون الواحد
اورع ويكون الآخر اسوس ويكون الرابع اشجع ويكون الخامس اعلم وقد يكونون متقاربين
في التفاضل لا يبين التفاوت بينهم فبطل معرفة الافضل وصح ان هذا القول فاسد وتكليف
ملا يطاق والزام مالا يستطيع وهذا باطل لا يحل والحمد لله رب العالمين ثم قد وجدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلدا لواحى وصرف تنفيذ جميع الاحكام التي تنفذها الائمة
الى قوم كان غيرهم بلا شك افضل منهم فاستعمل على افعال اليمن معاذ بن جبل وابا موسى
وخالد بن الوليد وطي عمان عمرو بن العاص وطي نجران ابا سفيان وطي مكة عتاب ابن اسيد
وطي الطائف عثمان بن ابي العاص وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي ولا خلاف في ان ابا بكر
وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعمار بن ياسر وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
واباعبيدة وابن مسعود وبلال واباذر افضل ممن ذكرنا فصح يقينا ان الصفات التي يستحق
بها الامامة والخلافة ليس منها التقدم في الفضل وايضا فان الفضائل كثيرة جدا منها الورع
والزهد والعلم والشجاعة والسخاء والحلم والعفة والصبر والصرامة وغير ذلك ولا يوجد احد
يجمع في جميعها بل يكون باثنا في بعضها واماخر في بعضها ففي ابي ابراهيم الفضل من لا يميز
امامة المفضول فان اقتصر على بعضها كان مدعيا بلا دليل وان عم جميعها كلف من لا سبيل
الى وجوده ابدا في احد بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لا شك في ذلك فقد صح
القول في امامة المفضول وبطل قول من قال غير ذلك وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد * وذكر الباقر في شروط الامامة انه احد عشر شرط وهذا ايضا دعوى
بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل فوجب ان ينظر في شروط الامامة التي لا تجوز الامامة
اغير من هن فيه فوجدناها ان يكون صليبة من قريش لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الامامة فيهم وان يكون بالفائز لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة
فذكر الصبي حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق وان يكون رجلا لقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة وان يكون مسلما لان الله تعالى يقول * وان يجعل
الله للكافرين على المؤمنين سبيلا * والخلافة اعظام السبيل ولا مره تعالى باصغار اهل الكتاب
واخذهم باداء الجزية وقتل من لم يكن من اهل الكتاب حتى يسلموا وان يكون متقدما لامره
علما بلزمه من فرائض الدين متقيا لله تعالى بالجملة غير معلى بالفساد في الارض لقول الله
تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * لان من قدم من لا
يتقى الله عز وجل ولا في شئ من الاشياء او معلى بالفساد في الارض غير مامون او من
لا ينفذ امرا او من لا يدري شيئا من دينه فقد اعان على الاثم والعدوان ولم يعن على البر
والنقوى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وقال
عليه السلام يا باذر انك ضعيف لا تامرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وقال تعالى * فان

قالوا ثانيا قال

ويبنى فان البين خير من المصا
وان لا تراني فوق رأسك

بارقة قالوا ثالثة قال

ويبنى حصان الفرج
غير ذميمة

وموموقة قد كنت

فيها وواقمة

قال وكان امر الجاهلية في
نكاح النساء علي أربع يخطب
فيزوج وامرأة يكون لها
خليل يختلف اليها فان ولدت
قالت هول فلان فيزوجها
بعدها وامرأة ذات راية
يختلف اليها النفر وكلهم
يواقمها في طهر واحد فاذا
ولدت الزمت الولد احدثم
وهذه تدعى المقسمة قال
وكانوا يحجون البيت
ويعتصرون ويحرمون
قال زهير

وكم القنان من محل وعمر
قال ويطوف بالبيت اسبوعا

كان الذي عليه الحق سفيها اضعيفا) الآية فصحا ان السفيه والضعيف ومن لا يقدر على شيء فلا بد له من ولي ومن لا بد له من ولي فلا يجوز ان يكون وليا للمسلمين فصحا ان ولاية من لم يستكمل هذه الشروط الثمانية باطل لا يجوز ولا ينقد اصلا ثم يستحب ان يكون طالما بما يخصه من امور الدين من العبادات والسياسة والاحكام مؤديا للفرائض كلها لا يخل بشيء منها مجتنبيا لجميع الكبائر سرا وجهرا مستترا باصغائر ان كانت منه فهذه اربع صفات يكره ان يلي الامة من لم ينتظمها فان ولي فولايته صحيحة ونكرها وطاعته فيما اطاع الله فيه واجبة ومنه مما لم يطاع الله فيه واجب والغاية المأمولة فيه ان يكون رفيقا بالناس في غير ضعف شديد في انكار المنكر من غير عفا ولا تجاوز للواجب مستيقظا غير غافل شجاع النفس غير مانع للمال في حقه ولا منذر له في غير حقه ويجمع هذا كله ان يكون الامام قائما باحكام القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا يجمع كل فضيلة

(قال ابو محمد) ولا يضرب الامام ان يكون في خلقه عيب كالاعمى والاصم والاجذع والاجذم والاحدب والذي لا يدان له ولا رجلان ومن بلغ الهرم مادام يعقل ولو انه ابن مائة عام ومن يمرض له الصرع ثم يفيق ومن يبيع اثر بلوغه الحلم وهو مستوف لشروط الامامة فكل هؤلاء امامتهم جائزة اذ لم يمنع منها نص قرآن ولا سنة ولا اجماع ولا نظر ولا دليل اصلا بل قال تعالى * كونوا قوامين بالقسط * فن قام بالقسط فقد ادى ما امر به ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام في انه لا يجوز التوارث فيها ولا في انها لا تجوز لمن لم يبلغ حاشا الروافض فانهم اجازوا كلا الامرين ولا خلاف بين احد في انها لا تجوز لامرأة وبالله تعالى تنال

— الكلام في عقد الامامة بماذا تصح —

(قال ابو محمد) ذهب قوم الى ان الامامة لا تصح الا باجماع فضلاء الامة في اقطار البلاد وذهب آخرون الى ان الامامة انما تصح بمقد اهل حضرة الامام والموضع الذي فيه قرار الائمة وذهب ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي الى ان الامامة لا تصح باقل من عقد خمس رجال ولم يختلفوا في ان عقد الامامة تصح به من الامام الميت اذا قصد فيه حسن الاختيار للامة عند موته ولم يقصد بذلك هوى وقد ذكر في فساد قول الروافض وقول الكيسانية ومن ادعى امامة رجل ببينة وانما ان كل ذلك دعا ولا ينجز عنها ذولسان اذ لم يتق الله ولا استحياء من الناس اذ لا دليل على شيء منها

(قال ابو محمد) اما من قال ان الامامة لا تصح الا بمقد فضلاء الامة في اقطار البلاد فباطل لانه تكليف مالا يطاق وماليس في الوسع وما هو أعظم الحرج والله تعالى لا يكلف نفسا وقال تعالى * وما جعل عليكم في الدين من حرج *

(قال ابو محمد) ولا حرج ولا تعجز اكثر من تعرف اجماع فضلاء من في المولتان والمنصورة الى بلاد مهرة الى عدن الى اقاصي المصامدة بل طنجة الى الاشبونة الى جزائر البحر الى سواحل الشام الى ارمينية وجبل القبيج الى اسبنجاب وفرغانة واسروسنه الى اقاصي خراسان الى الجوزجان الى كابل المولتان فما بين ذلك من المدن والقرى ولا بد من ضياع امور المسلمين قبل ان يجمع جزء من مائة جزء من فضلاء اهل هذه البلاد فبطل هذا القول الفاسد مع انه لو كان ممكنا لمازم لانه دعوى بلا برهان وانما قال تعالى * وما نواظروا البر

ويعسحون الحجر ويسمون

بين الصفا والمروة قال

ابو طاب

وأشواط بين المروتين

الى الصفا

وما فيه مامن صورة وغايل

وكانوا يلبون الا ان

بعضهم كان يشترك في

تدليته في قوله الا شريك

هو لك تملكه وما ملك

ويقفون المواقب كلها

قال العدوي

وأقسم بالبيت الذي

حجت له

قريش وموقف ذي

الحجج على الاكل وكانوا

يهدون الهدايا ويرمون

الجمار ويحرمون الاشهر

الحرم فلا يفزون ولا يقاتلون

فيها الاطى وختم وبمض

بني الحارث بن كعب فانهم

كانوا لا يحجون ولا يمتدرو

ولا يحرمون الاشهر

الحرم ولا البلد الحرام

وانما سميت قريش الحرب

والتقوى وكونوا قوامين بالقسط * فهذا ان الامران متوجهان احدهما الى كل انسان في ذاته ولا يسهط عنه وجوب القيام بالقسط انتظار غير في ذلك واما التعاون على البر والتقوى فمتوجه الى كل اثنين فصعدا لان التعاون فعل من فاعلين وليس فعل واحد ولا يسهط على الاثنين فرض تعاونهما على البر والتقوى انتظار ثالث اذ لو كان ذلك لما لزم احدا قيام بقسط ولا تعاون على بر وتقوى اذ لا سبيل الى اجتماع اهل الارض على ذلك ابدا لتباعد اقطارهم ولتخلف من تخلف عن ذلك لمدرك او على وجه المعصية ولو كان هذا اكان امر الله تعالى بالقيام بالقسط والتعاون على البر والتقوى باطلا فارغا وهذا خروج عن الاسلام فسهط القول المذكور وبالله تعالى التوفيق وادقول من قال ان عقد الامامة لا يصح الا بمقتضى اهل حضرة الامام واهل الموضع الذي فيه قرار الائمة فان اهل الشام كانوا قد الدعوا ذلك لانفسهم حتى حملهم ذلك على بيعة مروان وابنه عبد الملك واستعملوا بذلك دماء اهل الاسلام (قال ابو محمد) وهو قول فاسد لاحجة لاهله وكل قول في الدين عرى عن ذلك من القرآن او من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم او من اجماع الامة المتقين فهو باطل بيقين قال الله تعالى * نل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فصيح ان من لا برهان له على صحة قوله فليس صادقا فيه فسهط هذا القول ايضا واما قول الجبائي فانه تلقى فيه بفعل عمر رضى الله عنه في الشورى اذ قلدها ستة رجال وامرهم ان يختاروا واحدا منهم فصار الاختيار منهم بخمسة فقط

(قال ابو محمد) وهذا ليس بشئ لوجوده ولما ان عمر لم يقل ان تقليد الاختيار اقل من خمسة لا يجوز بل قد جاء عنه انه قال ان مال ثلاثة منهم الى واحد وثلاثة الى واحد فاتبوا الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن ابن عوف فقد اجاز عقد ثلاثة ووجه ثان وهو ان فعل عمر رضى الله عنه لا يلزم الامة حتى يوافق نص قرآن او سنة وعمر كسائر الصحابة رضى الله عنهم لا يجوز ان يخصه بوجوب اتباعه دون غيره من الصحابة رضى الله عنهم والثالث ان اولئك الخمسة رضى الله عنهم قد تبرؤا من الاختيار وجعلوه الى واحد منهم يختار لهم وللمسلمين من راه اهلا للامامة وهو عبد الرحمن بن عوف وما انكر ذلك احد من الصحابة الحاضرين ولا الغائبين اذ بلغهم ذلك فقد صرح اجمعهم على ان الامامة تمتد بواحد فان قال قائل انما جاز ذلك لان خمسة من فضلاء المسلمين قلده قيل له ان كان هذا عندك اعتراضا فالتمز مثله سواء بسواء ممن قال لك انما صرح عقد اولئك الخمسة لان الامام الميت تلدهم ذلك ولولا ذلك لم يجز عقدهم وبرهان ذلك انه انما عقد لهم الاختيار منهم لان غيرهم فلو اختاروا من غيرهم لما لزم الاتقياد لهم فلا يجوز عقد خمسة او اكثر الا اذا قلدهم الامام ذلك او ممن قال لك انما صرح عقد اولئك الخمسة لاجماع فضلاء اهل ذلك العصر على الرضا بن اخاروه ولو لم يجمعوا على الرضا به لما جاز عقدهم وهذا مما لا غلص منه اصلا فبطل هذا القول بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين فاذا قد بطلت هذه الاقوال كلها قالوا اجب النظر في ذلك على ما اُجبه الله تعالى في القرآن والسنة واجماع المسلمين كما افترض علينا عز وجل اذ يقول * واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * فوجدنا عقد الامامة يصح بوجوده ولما وافضلها واصحها ان يمهده الامام الميت الى انسان يختاره اماما بعده موته

التي كانت بينها وبين غيرها
عام الفجار وكانوا يكرهون
الظلم في الحرم وقات
امراة منهم اتى ابنها
من الظلم

ابن لا تظلم بك

تلا الصغير ولا الكبير

ابن من يظلم بك

ة يلقى أطراف الشرود

وكان منهم من يسمى

الشهور وكانوا يكسبون

في كل عامين شهرا وفي

كل ثلاثة أعوام شهرا

وكانوا اذا حجوا في شهر

من هذه السنة لم يخطبوا

ان يحملوا يوم التروية

ويوم عرفة ويوم النحر

كهيئة ذلك في شهر ذي

الحجة حتى يكون يوم

النحر يوم العاشر من ذلك

الشهر ويقيمون بمكة فلا

يتبعون في يوم عرفة ولا

في أيام منى وفيهم أنزات * انما

النسيء زيادة في الكفر *

وسواء فعل ذلك في صحته أو في مرضه وعند موته اذ لانص ولاجماع على المنع من احد هذه الوجوه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي بكر وكا فعل ابو بكر بعمر وكما فعل سليمان بن عبد الملك بعمر بن عبد العزيز وهذا هو الوجه الذي نختاره ونكره غيره لما في هذا الوجه من اتصال الامامة وانتظام امر الاسلام واهله ورفع ما يتخوف من الاختلاف والشغب مما يتوقع في غيره من بقاء الامة فوضى ومن انتشار الامر وارتفاع النفوس وحدوث الاطماع **قال ابو محمد** انما انكر من انكر من الصحابة رضى الله عنهم ومن التابعين بيعة يزيد بن معاوية والوليد وسليمان لانهم كانوا غير مرضيين لالان الامام عهد اليهم في حياته والوجه الثاني ان مات الامام ولم يعهد الى احد ان يبادر رجل مستحق للامامة فيدعو الى نفسه ولا منازع له ففرض اتباعه والالتقاء لبيعته والتزام امامته وطاعته كما فعل على اذ قتل عثمان رضى الله عنهما وكما فعل ابن الزبير رضى الله عنهما وقد فعل ذلك خالد بن الوليد اذ قتل الامراء يزيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة فاخذ خالد الراية عن غير امره وصوب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بلغه فذلة وساعد خالد جميع المسلمين رضى الله عنهم وان يقوم كذلك عند ظهور منكر يراه فتلزم معاونته على البر والتقوى ولا يجوز التاخر عنه لان ذلك معاونته على الاثم والعدوان وقد قال عز وجل * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * كما فعل يزيد بن الوليد ومحمد بن هارون المهدي رحمهم الله والوجه الثالث ان يصير الامام عند وفاته اختيار خليفة المسلمين الى رجل ثقة او الى اكثر من واحد كما فعل عمر رضى الله عنه عند موته وليس عندنا في هذا الوجه الاتسليم لما جمع عليه المسلمون حينئذ ولا يجوز التردد في الاختيار اكثر من ثلاث ليال للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله من بات ليلة ليس في عنقه بيعة ولا ان المسلمين لم يجتمعوا على ذلك اكثر من ذلك والزيادة على ذلك باطل لا يحمل على ان المسلمين يومئذ من حين موت عمر رضى الله عنه قد اعتقدوا بيعة لازمة في اعناقهم لازمة لاحد اولئك الستة بلا شك فهم وان لم يعرفوه بيته فهو بلا شك واحدا من اولئك الستة فباحد هذه الوجوه تصح الامامة ولا تصح بغير هذه الوجوه البته

قال ابو محمد فان مات الامام ولم يهده الى انسان بعينه فوثب رجل يصلح للامامة فبايعه واحد فاكثر ثم قام آخر ينازعه ولو بطرفة عين بعده فالحق حق الاول وسواء كان الثاني افضل منه او مثله او دونه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قوا بيعة الاول فالاول من جاء ينازعه فاضربوا عنقه كائنا من كان فلو قام اثنان فصاعدا ما في وقت واحد ويش من معرفة ايها سابقة بيعة نظر افضلهما واسوسهما فالحق له ووجب نزع الآخر لقول الله تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * ومن البر تقليد الاسوس وليس هذابية متقدمة يجب الوفاء بها ومحاربة من نازع صاحبها فان استويا في الفضل قدم الاسوس نعم وان كان اقل فضلا اذا كان مؤديا للفرائض والسنن مجتنبيا للكبائر مستترا بالصغار لان الغرض من الامامة حسن السياسة والقوة على القيام بالامور فان استويا في الفضل والسياسة اقرع بينهما او نظري غيرهما والله عز وجل لا يضيق على عباده هذا الضيق ولا يوقفهم على هذا الحرج لقوله تعالى * وما جعل عليكم في الدين من حرج * وهذا اعظم الحرج وبالله تعالى التوفيق

وكانوا اذا ذبحوا للاصنام
لطخوها بدم الهدايا
يلتمسون بذلك الزيادة
في أموالهم وكان قصي
ابن كلاب ينهى عن عبادة
غير الله من الاصنام
وهو القائل

أرأوا حاد أم الف رب
أدين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والزي جميعا
كذلك يفعل الرجل البصير
وقيل هي ازبد بن عمر بن
نفيل وقيل للمانمس بن
أمية الكناني يخطب العرب
بغناء مكة أطيعوني ترشدوا
قالوا وما ذاك قال انكم قد
تفرتم بالهة شتى واني
لاعلم ما الله راض به وان
الله رب هذه الالهة وانه
ليحب ان يبد وحده قال
تفرقت عنه العرب
حين قال ذلك وتجنبت
عنه طائفة وزعمت انه
على دين بني تميم قال

﴿الامر بالمعروف والنهي عن المنكر﴾

﴿قال ابو محمد﴾ اتفقت الامة كلها على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالاخلاف من احد منهم لقول الله تعالى ﴿ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ ثم اختلفوا في كيفية فذهب بعض اهل السنة من القدماء من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم وهو قول احمد بن حنبل وغيره وهو قول سديد بن ابى وقاص واسامة ابن زيد وابن عمر ومحمد بن مسleme وغيرهم الى ان الغرض من ذلك انما هو بالقلب فقط ولا بدأ باللسان ان قدر طي ذلك ولا يكون باليد ولا بسل السيوف ووضع السلاح اصلا وهو قول ابى بكر ابن كيسان الاصم وبه قالت الروافض كلهم ولو قتلوا ظلمهم الا انهم لم يتركوا الاما لم يخرج الناطق فاذا خرج وجب سل السيوف حينئذ معه والا فلا واقتدى اهل السنة في هذا بشان رضي الله عنه ومن ذكرنا من الصحابة رضي الله عنهم وعن رأى القعود منهم الا ان جميع القائمين بهذه المقالة من اهل السنة انما رأوا ذلك مالم يكن عدلا فان كان عدلا وقام عليه فاسق وجب عندهم بالاخلاف سل السيوف مع الامام العدل وقدر وينا عن ابن عمر انه قال لا ادري من هي الفئة الباغية ولو علمنا ما سبقني انت ولا غيرك الى قتالها ﴿قال ابو محمد﴾ وهذا الذي لا يظن بولئك الصحابة رضي الله عنهم غيره وذهبت طوائف من اهل السنة وجميع المعتزلة وجميع الخوارج والزيدية الى ان سل السيوف في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب اذ لم يمكن دفع المنكر الا بذلك قالوا فاذا كان اهل الحق في عصاة يمكنهم الدفع ولا يششون من الظفر فغرض عليهم ذلك وان كانوا في عدد لا يرجون لقتلهم وضعهم بظفر كانوا في سعة من ترك التغيير باليد وهذا قول علي بن ابى طالب رضي الله عنه وكل من معه من الصحابة وقول ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وطححة والزبير وكل من كان معهم من الصحابة وقول معاوية وعمر والنعمان بن بشير وغيرهم ممن معهم من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وهو قول عبد الله بن الزبير ومحمد والحسن بن علي وبقية الصحابة من المهاجرين والانصار القائمين يوم الحرة رضي الله عن جميعهم اجمعين وقول كل من اقام على الفاسق الحجاج ومن والاه من الصحابة رضي الله عن جميعهم كانس بن مالك وكل من كان ممن ذكرنا من افاضل التابعين كعبد الرحمن بن ابى ليلي وسعيد بن جبيرة وابى البختري الطائي وعطاء السلمى الازدي والحسن البصري ومالك بن دينار ومسلم بن بشار وابى الحوراء والشعبى وعبد الله بن غالب وعقبة بن عبد القافر وعقبة بن صهبان وماهان والمطرف بن المغيرة ابن شعبة وابى المعدوحظلة بن عبد الله وابى سح الهنائي وطلق بن حبيب والمطرف بن عبد الله ابن السخيرة والنصر بن انس وعطاء بن السائب وابراهيم بن يزيد التيمي وابى الحوسا وجبل بن زحر وغيرهم ثم من بعده هؤلاء من تابعي التابعين ومن بعدهم كعبد الله بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عمر وكعبد الله بن عمرو ومحمد بن عجلان ومن خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن وهاشم بن بشر ومطر الوراق ومن خرج مع ابراهيم بن عبد الله وهو الذي تدل عليه اقوال الفقهاء كابى حنيفة والحسن بن حي وشريك ومالك والشافعي وداود واصحابهم فان كل من ذكرنا من قديم وحديث اما ناطق بذلك في فتواه او اما فاعل لذلك بسل سيفه في انكار ما رآه منكرا ﴿قال ابو محمد﴾ احتجت الطائفة المذكورة اربلا باحاديث فيها اتقاتلهم يا رسول الله قال لا ماصلوا وفي بعضها الا ان نروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان وفي بعضها وجوب

وكانوا يقتلون من الجناية
ويقتلون

موتام قال الافوه الازدي

ألعالماني واهلماثي غرر

فما قلت ينجيني الشقاق

ولا الحذر

وما قلت يحذبني ثوابي اذا

بدت

مفاصل أوصالي وقد

شخص البصر

وجاؤا بجاء بارد يقتلونني

فيالك من غسل سبته غبر

قال وكانوا يكفنون موتام

ويصلون عليهم وكانت

صلاتهم اذا مات الرجل

وحمل على سريره يقوم راية

فيذكر محاسنه كلما وثى

عليه ثم يدفن ثم يقول

عليك رحمة الله وقال رجل

من كلب في الجاهلية لابن

ابن له شعرا

أعمر وان هلكت وكنت حيا

فاني مكثرتك في صلاتي

وأجعل نصف مالي لابن سام

حياتي ان حييت وفي مماتي

الضرب وان ضرب ظهر احدنا واخذ ماله وفي بعضهما فان خشيت ان يسهرك شعاع السيف فاطرح ثوبك على وجهك وقل اني اريد ان تبوء بائني واثمك فتكون من اصحاب النار وفي بعضها كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وبقوله تعالى * واتل عليهم نبأ ابني آدَمَ بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر * الآية

قال ابو محمد * كل هذا الاحجة لهم فيه لما قد تفصيلناه غاية التقصى خبرا خبرا باسمائدها ومعانيها في كتابنا الموسوم بالاتصال الى فهم معرفة الخصال ونذكر منه ان شاء الله هاهنا جملا كافية وبالله تعالى تنال امامه صلى الله عليه وسلم بالصبر على اخذ المال وضرب الظهر فانما ذلك بلا شك اذا تولي الامام ذلك بحق وهذا مالا شك فيه انه فرض علينا الصبر له وان امتنع من ذلك بل من ضرب رقبته ان وجب عليه فهو فاسق عاص لله تعالى واما ان كان ذلك باطل فماذا الله ان يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ذلك برهان هذا قول الله عز وجل * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * وقد علمنا ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالف كلام ربه تعالى قال الله عز وجل * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى * وقال تعالى * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فصح ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحى من عند الله عز وجل لا اختلاف فيه ولا تعارض ولا تناقض * فاذا كان هذا كذلك فيقين لاشك فيه يدري كل مسلم ان اخذ مال مسلم او ذمي بغير حق وضرب ظهره بغير حق اثم وعدوان وحرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم فلا لاشك في هذا ولا اختلاف من احد من المسلمين فالمسلم ماله للاخذ ظاهرا وظهرا للضرب ظاهرا وهو يقدر على الامتناع من ذلك باى وجه امكنه معاون اظلمه على الاثم والعدوان وهذا حرام بنص القرآن * واما سائر الاحاديث التي ذكرنا وقصة ابني آدَمَ فلا حجة في شيء منها اما قصة ابني آدَمَ فتلك شرية اخرى غير شريةتنا قال الله عز وجل * لعل جملة ما منكم شرية ومنها جاء * واما الاحاديث فقد صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ان استطاع فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان ليس وراء ذلك من الايمان شيء وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طاعة في معصية انما الطاعة في الطاعة وعلى احكام السمع والطاعة مالم يؤمر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وانه عليه السلام قال من قتل دون ماله فهو شهيد والمقتول دون دينه شهيد والمقتول دون ظلمة شهيد وقال عليه السلام لئامن بالمعروف ولننهون عن المنكر اوليهم عند الله بعدا من عنده فكان ظاهر هذه الاخبار موارضا للآخر فصح ان احدي هاتين الجملتين ناسخة للآخرى لا يمكن غير ذلك فوجب النظر في ايها هو النسخ فوجدنا تلك الاحاديث التي منها النهي عن القتال موافقة لمعهود الاصل ولما كانت الحال عليه في اول الاسلام بلا شك وكانت هذه الاحاديث الاخر واردة بشرية زائدة وهي القتال هذا مالا شك فيه فقد صرح نسخ معنى تلك الاحاديث ورفع حكمها حين نطقه عليه السلام بهذه الاخر بلا شك فمن المحال المحرم ان يؤخذ بالنسوخ ويترك النسخ وان يؤخذ الشك ويترك اليقين ومن ادعى ان هذه الاخبار بعد ان كانت هي النسخة فعادت منسوخة فقد ادعى الباطل وتفا (١) مالا علم له به فقال على الله ماله يعلم وهذا

(١) وتفا اي تبع من قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم

قال وكانوا يداومون على طهارات الفطرة التي ابتلي بها ابراهيم وهي الكمامات العشر فاقم خمس في الرأس وخمس في الجسد فاما اللواتي في الرأس فالمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والفرق والسواك واما اللواتي في الجسد فالاستنجاء وتقليم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة والحنان فلما جاء الاسلام قرر هاسنة من السنن وكانوا يقطعون يد السارق اليمن اذا سرق وكانت ملوك اليمن وملوك الحيرة يصلبون الرجل اذا قطع الطريق وكانوا يوفون بالمعهود ويكرمون الجار والضيف قال حاتم الطائي
الههم ربي ورب الههم
فاقسمت لأرسو ولا أتمنر
لقد كان في أكثر الناس اسوة

لا يحل ولو كان هذا لما خلا الله عز وجل هذا الحكم عن دليل و برهان يبين به رجوع
المسوخ ناسخا لقوله تعالى في القرآن تبينا لكل شيء و برهان آخر وهو ان الله عز وجل
قال * وان طائفتان من المؤمنين اقاتلتوا فاصلحو ايديهما فان بقت احدهما على الاخرى قاتلتا
التي تبني حتى تفيء * لم يختلف مسلمان في ان هذه الآية التي فيها فرض قتال الفئة الباغية
محكمة غير منسوخة فصح انها الحاكمة في تلك الاحاديث فما كان موافقا لهذه الآية فهو
الناسخ الثابت وما كان مخالفا لها فهو المنسوخ المرفوع وقد ادعى قوم ان هذه الآية وهذه
الاحاديث في النصوص دون السلطان

(قال ابو محمد) وهذا باطل متيقن لانه قول بلا برهان وما يعجز مدعى ان يدعى في تلك
الاحاديث انها في قوم دون قوم وفي زمان دون زمان والدعوى دون برهان لا تصح
وتخصيص النصوص بالدعوى لا يجوز لانه قول على الله تعالى بلا علم وقد جاء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان سائلا ساله عن من طلب ماله بنيرحق فقال عليه السلام لا تعطه
قال فان قاتلني قال قاتله فان قتلته قال الى النار قال فان قتلني قال فانت في الجنة او كلاهما
هذا معناه وصح عنه عليه السلام انه قال المسلم اخو المسلم لا يسلبه ولا يظلمه وقد صح انه
عليه السلام قال في الزكاة من سألها على وجهها فليعطها ومن سألها على غير وجهها فلا يعطها
وهذا خبر ثابت روينا من طريق الثقات عن أنس بن مالك عن أبي بكر الصديق عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يبطل تأويل من تأويل أحاديث القتال عن المال على
النصوص لا يطلبون الزكاة وانما يطلبه السلطان فاقصر عليه السلام معها اذا سألها على غير
ما امر به عليه السلام ولو اجتمع اهل الحق ما قاوم اهل الباطل نسال الله المعونة والتوفيق
(قال ابو محمد) وما اعترضوا به من فعل عثمان فمألم قط انه يقتل وانما كان يرام يحاصرون
فقط ولم لا يرون هذا اليوم للامام العدل بل يرون القتال معه ودونه فرضا فلا حاجة لهم
في امر عثمان رضي الله عنه وقال بعضهم ان في النيام اباحة الحريم وسفك الدماء واخذ الاموال
وهتك الاستار وانتشار الامر فقال لهم الآخرون كلالا انه لا يحل لمن أمر بالمعروف ونهى
عن المنكر ان يهتك حرما ولا ان يأخذ مالا بنيرحق ولا ان يتعرض لمن لا يقا له فان فعل
شيئا من هذا فهو الذي فعل ما ينبغي ان ينبر عليه واما قتله اهل المنكر قالوا او كثروا فهذا
فرض عليه واما قتل اهل المنكر الناس واخذ موالهم وهتكهم حریمهم فهذا كله من المنكر
الذي يلزم الناس تنييره وايضا فلو كان خوف ماذكروا مانعا من تغيير المنكر ومن الامر
بالمعروف لكان هذا عينه مانعا من جهاد اهل الحرب وهذا ما لا يقوله مسلم وان ادعى ذلك
الى سبي النصارى نساء المسلمين واولادهم واخذ اموالهم وسفك دمائهم وهتك حریمهم ولا
خلاف بين المسلمين في ان الجهاد واجب مع وجود هذا كله ولا فرق بين الامر بين وكل
ذلك جهاد ودعاء الى القرآن والسنة

(قال ابو محمد) ويقال لهم ما تقولون في سلطان جعل اليهود اصحاب امره والنصارى جنده
والزم المسلمين الجزية وحمل السيف على اطفال المسلمين واباح المسلمين للزنا وحمل السيف
على كل من وجد من المسلمين وملك نساءهم واطفالهم واعان العتث بهم وهو في كل ذلك مقرر
بالاسلام من له لا يدع الصلاة فان قالوا لا يجوز القيام عليه قيل لهم انه لا يدع مسلما الا قتله
جملة وهذا ان ترك واجب ضرورة الا يبقى الا هو وحده واهل الكفر معه فان اجازوا الصبر

كان لم يسبق حجش بعير
ولا حمر
وكانوا اناسا موثقين برهم
بكل مكان فيهم عابدين
اراء الهند قد ذكرنا
أن الهند امة كبيرة وملة
عظيمة وآراؤهم مختلفة
فمنهم البراهمة وم المنكرون
للنبوات أصلا ومنهم من
يميل الى الدهر ومنهم من
يميل الى الثوبة ويقول
بملة ابراهيم عليه السلام
واكثرهم على مذهب
الصابئية ومناهجها فمن
قائل بالروحانيات ومن
قائل بالهياكل ومن قائل
بالاصنام الا انهم يختلفون
في شكل المسالك التي
ابتدعوها وكيف اشكال
وضعوها ومنهم حكماء على
طريقة اليونانيين علماء وعملا
فمن كانت طريقته على
مناهج الدهرية والثنوية
والصابئية فقد أغنانا
حكاية مذاهبهم قبل عن
حكاية مذهبه ومن
انقر منهم بمقاله

على هذا خالفوا الاسلام جملة وانسلخوا منه وان قالوا بل يقام عليه ويقاقل وهو قولهم قلنا لهم فان قتل تسعة اعشار المسلمين او جميعهم الا واحد منهم وسبي من نسايتهم كذلك واخذ من اموالهم كذلك فان منعوا من القيام عليه تناقضوا وان اوجبوا النام عن اقل من ذلك ولا تزال نحيطهم الى ان نقف بهم على قتل مسلم واحداً او على امرأة واحدة او على اخذ مال او على انتهاك بشرة بظلم فان فرقوا بين شيء من ذلك تناقصوا وتحكموا بالادلة وهذا مالا يجوز وان اوجبوا انكار كل ذلك رجعوا الى الحق ونسلم عن غصب سلطان الجائر الفاجر زوجته وابنته وابنه ليفق بهم أو يفسق به نفسه أهو في سعة من اسلام نفسه وامراته وولده وابنته للفاحشة ام فرض عليه ان يدفع من اراد ذلك منهم فان قالوا فرض عليه اسلام نفسه واهله اتوا به عزيمة لاي قولها مسلم وان قالوا بل فرض عليه ان يمتنع من ذلك ويقاقل رجعوا الى الحق ولزم ذلك كل مسلم في كل مسلم وفي المال كذلك

(قال ابو محمد) والواجب ان وقع شيء من الجور وان قل ان يكلم الامام في ذلك ويمنع منه فان امتنع وراجع الحق واذعن للقيود من البشارة او من الاعضاء ولا قامة حد الزنا والنفذ والخبر عليه فلا سبيل الى خلعوه وهو امام كما كان لا يحل خلعهم فان امتنع من انفاذ شيء من هذه الواجبات عليه ولم يراجع وجب خلعهم واقامة غيره ممن يقوم بالحق لقوله تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * ولا يجوز تضییع شيء من واجبات الشرائع وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في الصلاة خلف الفاسق)

(والجها دمه والحج ودفع الزكاة اليه ونفاذ احكامه من الانضية والحدود وغير ذلك) (قال ابو محمد) ذهبت طائفة الى انه لا يجوز الصلاة الا خلف الفاضل وهو قول الخوارج والزيدية والروافض وجمهور المعتزلة وبعض اهل السنة وقال آخرون الا الجمعة والعيدين وهو قول بعض اهل السنة وذهب طائفة الصحابة كلهم دون خلاف من احد منهم وجميع فقهاء التابعين كلهم دون خلاف من احد منهم واكثر من بعدم وجمهور اصحاب الحديث وهو قول احمد والشافعي وابي حنيفة وداود وغيرهم الى جواز الصلاة خلف الفاسق الجمعة وغيرهما وهذا قول وخلاف هذا القول بدعة محدثة فيها تاخر قط احد من الصحابة الذين ادركوا المختار بن عبيد والحجاج وعبيد الله بن زياد وحبيش بن دلجة وغيرهم عن الصلاة خلفهم وهؤلاء افسق الفاسق واما المختار فكان متبها في دينه مظنوناً به الكفر

(قال ابو محمد) احتج من يقول بمنع الصلاة خلفهم بقول الله تعالى * انما يتقبل الله من المتقين *

(قال ابو محمد) يقال لهم كل فاسق اذا نوى بصلاته رحمه الله تعالى فهو في ذلك من المتقين فصلاته متعبة ولو لم يكن من المتقين الا من لا ذنب له ماستحق احدهما الاسم بمدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل * ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة * ولا يجوز القطع على الفاسق بانه لم يرد بصلاته وجه الله تعالى ومن قطع بهذا فقد قفأ مالا علم له به وقال مالا يعلم به وهذا حرام وقال تعالى * ولا تقف ما ليس لك به علم * وقال عز وجل * وتقولون بافواكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم * وقال بعضهم ان صلاة المأموم مرتبطة بصلاة الامام

(قال ابو محمد) وهذا غاية الفساد لانه قول بلا دليل بل البرهان يبطله لقوله تعالى * ولا

ورأى قسم خمس فرق
البراهمة واصحاب
الروحانيات واصحاب
المياكل وعبدة الاصنام
والحكماء ونحن نذكر
مقالات هؤلاء كما وجدنا
في كتبهم المشهورة البراهمة
من الناس من يظن انهم
سموا براهمة لا تتسليمهم
الى ابراهيم عليه السلام
وذلك خطأ فان هؤلاء
القوم هم المخصوصون بنبي
النبوات أصلاً ورأساً
فكيف يقولون بابراهيم
والقوم الذين اعتقدوا
نبوة ابراهيم من اهل
المذاهب الثنوية منهم القائلون
بالنور والظلام على مذهب
اصحاب الاثنين وقد ذكرنا
مذاهبهم الا ان هؤلاء
البراهمة اتسبوا الى رجل
منهم يقال له برهام قدمه
لهم نبي النبوات أصلاً
وقرر استحالة ذلك
في العقول بوجود منها
ان قال ان الذي يأتي

تكسب كل نفس الاعليها * وقوله تعالى * ولا تزروا زورا زورا اخري * ودعوى الارتباط
ها هنا قول بلا برهان لان قرآن ولا من سنة ولا من اجماع ولا من معقول ومقد اجموا
على ان طهارة الامام لا تنوب عن طهارة المأموم ولا قيامه عن قيامه ولا قعوده عن قعوده
ولا سجوده عن سجوده ولا ركوعه عن ركوعه ولا نيته عن نيته فاما معنى هذا الارتباط
الذي تدعونه اذا وايضا فان القطع عن سريرة الذي ظاهره الفضل لا يجوز وانما هو ظن
فاستوى الامر في ذلك في الفاضل والفاسق وصح انه لا يصلي احد عن احد وان كان احد
يصلي عن نفسه وقال تعالى * اجيبوا داعي الله * فوجب بذلك ضرورة ان كل داع دعاه الى
خير من صلاة اوحج او جهاد او تعاون على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * وان كل داع دعاه
الى شر فلا يجوز اجابته بل فرض دفعه ومنعه وبالله تعالى تزايد

(قال ابو محمد) وايضا فان التسقي منزلة نقص عمن هو افضل منه والذي لا شك فيه ان
النسبة بين الخرف فاجر من المسلمين وبين افضل الصحابة رضي الله عنهم اقرب من النسبة بين
افضل الصحابة رضي الله عنهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عرى احد من تعدد
ذنب وتقصير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما تفاضل المسلمون في كثرة الذنوب
وقلتها وفي اجتناب الكبائر ومواقفتها واما الصغائر فمما يجازي احد بعد الانبياء عليهم السلام
وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وبهذا صح
ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فان استوفوا فافقههم
نذب لا فرض فليس لفاضل بعد هذا ان يستمتع من الصلاة خلف من هو دونه في القسوى
من الغايات

(قال ابو محمد) واما دفع الزكاة الى الامام فان كان الامام القرشي الفاضل والفاسق لم ينافعه
فاضل فهي جارية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضوا مصدقيكم ولا يكون مصدقا
كل من سمى نفسه مصدقا لكن من قام البرهان بان مصدق باسأل الامام الواجبة طاعته
له واما من سألها من هو غير الامام المذكور او غير مصدقه فهو طاهر سبيل لاحق في قبضها فلا
يجزى دفعها اليه لانه دفعها الى غير من امر بدفعها اليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وهكذا القول في الاحكام كلها من الحدود وغيرها
ان اقامها الامام الواجبة طاعته والذي لا بد منه فان وافقت القرآن والسنة نفذت والا
فهي مردودة لما ذكرنا وان اقامها غير الامام او اليه فهي كلها مردودة ولا يحتسب بها
لانه اقامها من لم يؤمر باقامتها فان لم يقدر عليها الامام فكل من قام بشيء من الحق حينئذ
نفذ لامر الله تعالى لنا بان نكون قوامين بالقسط ولا خلاف بين احد من الامة اذا كان
الامام حاضرا متمكنا او اميره او اليه فان من بادر الى تنفيذ حكم هو الى الامام فانه اما
مظلمة ترد واما عزل لا ينفذ على هذا جرى عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع عماله
في البلاد بنقل جميع المسلمين عصر اجد عصر ثم عمل جميع الصحابة رضي الله عنهم واما الجهاد
فهو واجب مع كل امام وكل متغلب وكل باغ وكل محارب من المسلمين لانه تعاون على البر
والقوى وفرض على كل أحد لدعاه الى الله تعالى والى دين الاسلام ومنع المسلمين عن ارادهم قال
تعالى * فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلوا وحاصروهم واقعدوا لهم كل مرصد *

به الرسول لم يخل من أحد
أمرين اما ان يكون معقولا
واما ان لا يكون معقولا
فان كان معقولا فقد كفانا
العقل التام بادرا كهو الوصول
اليه فاي حاجة لنا الى
الرسول وان لم يكن معقولا
فلا يكون مقبولا اذ قول
ما ليس معقول خروج عن
حد الانسانية ودخول في
حد البهيمية ومنها ان قال
قد دل العقل على ان الله تعالى
حكيم والحكيم لا يتعبد الخلق
الا بما يدل عليه عقولهم
وقد دلت الدلائل العقلية
على ان للعالم صانعا لما قادرا
حكما وانه انهم على عباده
نما توجب الشكر فنظري
آيات خلقه بقولنا ونشكره
بالائه علينا واذا عرفناه
وشكرنا له استوجبنا
ثوابه واذا انكرناه
وكفرنا به استوجبنا عقابه

الآية فهذا عموم لكل مسلم ينص الآية في كل مكان وكل زمان وبالله تعالى التوفيق ثم كتاب الامامة والمفاضلة بحمد الله تعالى وشكره

﴿ ذكر المظالم المخرجة الى الكفر ﴾

(والمحال من أقوال أهل البدع المتولة والحوارج والمرجئة والشيعة)

(قال ابو محمد) قد كتبنا في ديواننا هذا من فضائح الملل المخالفة لدين الاسلام الذي في كتبهم من اليهود والنصارى والجوس مالا بقية لهم بعدها ولا يترى أحد وقف عليهم انهم في ضلال وباطل ونكتب ان شاء الله تعالى في هذه الفرق الاربع من فواحش أقوالهم ما لا يخفى على أحد قرأه انهم في ضلال وباطل ليكون ذلك زاجرا لمن أراد الله توفيقه عن مضاميرهم واما التنادي فيهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليعلم من قرأ كتابنا هذا اننا لا نستحل ما يستحل من لا خير فيه من تقويل أحد ما لم يقله نصا وان آل قوله اليه اذ قد لا يلزم ما ينتج من قوله في تناقض فاعلموا ان تقويل القائل كافرا كان أو مبتدعا أو غطاشا لا يتوله نصا كذب عليه ولا يحل الكذب على أحد لكن رجمادساو المعنى الفاحش بلفظ ملعبس ليس له على أهل الجهل ويحسن النظر بهم من اتباعهم وليعلم ذلك العظيمة على العامة من مخالفتهم كقول طوائف من أهل البدع والضلالة لا يوصف الله تعالى بالقدرة على المحال ولا على الظلم ولا على الكذب ولا على غير ما علم انه يكون فاحقوا أعظم الكفر في هذه القضية لما ذكرنا من تانيس الاغمار من اتباعهم وتسكين الدهاوم من مخالفتهم فرار عن كشف معتقدهم صراحا الذي هو انه تعالى لا يقدر على الظلم ولا قوة على الكذب ولا به طاقة على المحال ولا بد لنا من ايضاح ما هو ههنا ويراوده باظهر عباراته كشفا لثمومهم وتقربا الى الله تعالى بهتك أستارهم كشف أسرارهم وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ ذكر شنع الشيعة ﴾

(قال ابو محمد) أهل الشنع من هذه الفرق ثلاث طوائف أولها الجارودية من الزيدية ثم الامامية من الرافضة ثم الغالية فاما الجارودية فان طائفة منهم قالت ان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب القائم بالمدينة على أبي جعفر المنصور فوجه اليه المنصور عيسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقتل محمد بن عبد الله بن الحسن رحمه الله فقالت هذه الطائفة ان محمد المذكور حى لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وقالت طائفة اخرى منهم انه يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القائم بالكوفة ايام المستعين فوجه اليه محمد بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين بامر المستعين ابن عمه الحسن بن اسماعيل ابن الحسين وهو ابن اخي طاهر بن الحسين فقتل يحيى بن عمر رحمه الله فقالت الطائفة المذكورة انه يحيى بن عمر هذا حى لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وقالت طائفة منهم ان محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القائم بالطالقان ايام المعتصم حى لم يموت ولا قتل ولا يموت حتى يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وقالت الكيسانية وم اصحاب المختار بن أبي عبيد وم عندنا شعبة من الزيدية في سبيلهم ان محمد بن علي بن أبي طالب وهو ابن الخنفية حى يجبال رضوى عن يمينه اسد وعن يساره نمر تحده الملائكة ياتيه رزقه غدوا وعشيا لم يست ولا يموت حتى يملا

فما بنا لنا تتبع بشرا مثله فانه ان كان يأمرنا بما ذكرناه من المعرفة والشكر فقد استغفينا عنه بقولنا وان كان يأمرنا بما يخالف ذلك كازيادته دليلا ظاهرا على كذبه ومنها ان قال قد دل العقل على ان للعالم صانعا حكما والحكيم لا يتعبد الخلق بما يقبح في عقولهم وقد وردت اصحاب الشرائع بمقتضيات من حيث العقل من التوجه الى بيت مخصوص في العبادة والطواف حوله والسعي ورمى الجمار والاحرام والتلبية وتقبيل الحجر الاسود وكذلك ذبح الحيوان وتحريم ما يمكن ان يكون غذاء للانسان وتحليل ما ينقص من بنية وغير ذلك كل هذه الامور مخالفة لقضايا العقول ومنها ان قال ان اكبر الكبائر في الرسالة اتباع رجل

الارض عدلا كما ملئت جورا وقال بعض الروافض الامامية وهي الفرقة التي تدعى
المنطوية ان موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب حي لم يموت
ولا يموت حتى يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وقالت طائفة منهم ومناووسية اصحاب
ناوس المصري مثل ذلك في ابيه جعفر بن محمد وقالت طائفة منهم مثل ذلك في اخيه اسماعيل
بن جعفر وقالت السبابة اصحاب عبدالله بن سبا الحميري اليهودي مثل ذلك في علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وزادوا انه في السحاب فليت شعري في اي سحابة هو من السحاب
والسحاب كثير في اقطار الهواء مسخر بين السماء والارض كما قال الله تعالى وقال عبدالله
ابن سبأ ذل بلغنا قتل علي رضي الله عنه لو اتيتمونا بدماغه سبعين مرة ما صدقنا موته ولا
يموت حتى يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وقال بعض الكيسانية بان اباسم السراج
حي لم يموت وسيظهر ولا بد وقال بعض الكيسانية بانه عبدالله بن معاوية بن عبد الله بن
جعفر بن ابي طالب حي يجال اصبهان الى اليوم ولا بد له من ان يظهر وعبد الله هذا هو
القائم بفارس ايام مروان بن محمد وقته ابو مسلم بعد ان سجنه دهرا وكان عبد الله هذا ردى
الدين معطلا مستصحبيا للدمرية

وقال ابو محمد بن نصر هؤالا في سبيل اليهود النازلين بان ماسك صديق بن عامر بن ارفخشذ
بن سام ابن نوح والعبد الذي وجهه ابراهيم عليه السلام ليخطب ريقا بنت بنو ال بن ناخور
بن تارخ بن اسحاق ابنه عليه السلام والياس عليه السلام وفنحاس بن المازار بن هارون
عليه السلام احياء الى اليوم وسلك هذا السبيل بعض تركي الصوفية فزعموا ان الخضر والياس
عليهما السلام حيان الى اليوم وادعى بعضهم انه يلتقي الياس في الفلوات والخضر في المروج
والرياض وانه متى ذكر حفر علي ذكره

* (قال ابو محمد) فان ذكر في شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها وفي الف موضع في
دقيقة واحدة كيف يصنع ولقد لفيثان يذهب الى هذا خلقا وكثنام منهم المعروف بان
شق الليل المحدث بطييره وهو مع ذلك من اهل العناية وسعة الرواية ومنهم محمد بن عبد الله
الكاتب واخبرني انه جالس الخضر وكله مرار او غيره كثير هذا مع سماعهم قول الله تعالى
* ولكن رسول الله وخاتم النبيين * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني بعدى فكيف
يستعجزه مسلم ان يثبت بعده عليه السلام نبي في الارض حاشا ما استثناه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الآثار المسندة الثابتة في نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان وكفار
برغواطه الى اليوم ينتظرون صالح بن طريف الذي شرع لهم دينهم وقالت القطيعية من
الامامية الرافضة كلهم ومجمهور الشيعة ومنهم المتكلمون والظاهر والعدد العظيم بان
محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
ابى طالب حي لم يموت ولا يموت حتى يخرج فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا وهو عند
المهدي المنتظر بقول طائفة منهم ان مولده هذا الذي لم يخلق قط في سنة ستين ومائتين سنة
موت ابيه وقالت طائفة منهم بل بعد موت ابيه بمدة وقالت طائفة منهم بل في حياة ابيه
وروا ذلك عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى وانها شهدت ولادته وسمته يتكلم حين
ستطمن بطن امه يقرأ القرآن وان امه ترجس وانها كانت هي البالبة وقال جمهور بل امه
صقيل وقالت طائفة منهم بل امه سوسن وكل هذا هوس ولم يعقب الحسن المذكور لاذكرا

هو مثلك في الصبورة والنفس
والعقل يا كل عما تا كل
ويشرب مما تشرب حتى
تكون بالنسبة اليه كجهد
يتصرف فيك رفع او وضعا
او كحيوان يصرفك اماما
وخلفا او كعبدا يتقدم
اليك امر او نهيا في تمييز
له عليك وايه فضيلة او جبت
استخدامك وما دليله علي
صدق دعواه فان اغتررت
بمجرد قوله فلا تميز لقول
علي قول وان انحسرت
بحجته ومجهزته فمعدنا
من خصائص الجواهر
والاجسام ما لا يحصى كثرة
ومن المخبرين عن مغيبات
الامور من لا يساوي خبره
قالت لهم رسلهم ان نحن الا
بشر مثلكم ولكن الله يمن
علي من يشاء من عباده *
فاذا اعترفتم بان اللام
صا نما خالق احكامها فاعترفوا
بانه آمر ناه حاكم

ولا أني فهذا أول نوك الشيعة ومفتاح عظيماتهم واخفها وان كانت مهلكة ثم قالوا كلهم اذ
 سئلوا عن الحجة فيما يقولون حجتنا الالهام وان من خالفنا ليس لرشدة فكان هذا طريفاً جداً
 ليت شعري ما الفرق بينهم وبين عيارهم يدعي في ابطال قولهم الالهام وان الشيعة ليسوا
 لرشدة او انهم نوكة او انهم جملة ذوو شعبة من جنون في رؤسهم وما قولهم فيمن كان منهم
 ثم صار في غيرهم او من كان في غيرهم فصار فيهم اترأه ينتقل من ولادة الغيبة الى ولادة الرشدة
 ومن ولادة الرشدة الى ولادة الغيبة فان قالوا حكمه لما يموت عليه قيل لهم فلعلكم اولاد غيبة
 اذ لا يؤمن رجوع الواحد فالواحد منكم الى خلاف ما هو عليه اليوم والقوم بالجملة ذوو اديان
 فاسد وعقول مدخولة وعديم حياء ونموذ بالله من الضلال وذكر عمر و ابن خولة الجاحظ وهو
 وان كان احد المجان ومن غلب عليه الهزل واحد الضلال المضللين فاننا ما رأينا له في كتبه تعمد
 كذبة يوردها منبذاً لها وان كان كثيراً لا يراد كذب غيرهم قال اخبرني ابو اسحاق ابراهيم
 النظام وبشر بن خالد انهما قالوا ل محمد بن جعفر الرافضي المعروف بشيطان الطاق ويحك اما استحييت
 من الله ان تقول في كتابك في الامامة ان الله تعالى لم يقل قط في القرآن * ثاني اثنين اذ هما في النار
 اذ يقول احببه لا تحزن ان الله معنا * قالوا فضحك والله شيطان الطاق ضحكاً طويلاً حتى
 كانا نحن الذين اذنبنا قالوا النظام وكنا نكلم علي بن ميثم الصابوني وكل من شيوخ الرافضة
 ومتكلمينهم فنسأله اأرى أم سمع عن الائمة فينكر ان يقوله برأى فتخبره بقوله فيها قبل
 ذلك قال فوالله ما رأيت خجل من ذلك ولا استحياء لفعله هذا قط ومن قول الامامية كلها
 قديماً وحديثاً ان القرآن مبدل زبد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير وبدل منه كثير حاشا
 علي بن الحسن ابن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن
 ابن علي بن ابي طالب وكان أمامياً يظهر بالاعتزال مع ذلك فانه كان ينكر هذا القول ويكفر
 من قاله وكذلك صاحبه ابو يعلى ميلاد الطوس وابو القاسم الرززي

(قال ابو محمد) القول بان بين اللوحين تبديلاً كفر صحيح وتكذيب لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقالت طائفة من الكيسانية بتناسخ الارواح وبهذا يقول السيد الحميري الشاعر
 لعنه الله ويبلغ الامر بمن يذهب الى هذا الى ان يأخذ أحدهم البغل او الحمار فيه ذببه ويضربه
 ويعطشه ويجمعه على ان روح ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيه فأعجبوا لهذا الحق الذي لا تغير
 له وما الذي خص هذا البغل الشقي او الحمار المسكين بنقله الروح اليه سائر البغال والحمير
 وكذلك يفعلون بالنزلي ان روح ام المؤمنين رضي الله عنها فيها وجمهرهم متكلمينهم كمشام
 ابن الحكم الكوفي وتلميذه ابي علي الصكاك وغيرهما يقول ان علم الله تعالى محدث وانه لم
 يكن يعلم شيئاً حتى احدث لنفسه علماً وهذا كفر صحيح وقد قال هشام هذا في حين مناظرته
 لابي الهذيل العلاف ان ربه سبعة اشبار بشرب نفسه وهذا كفر صحيح وكان داود الجوازي
 من كبار متكلميهم يزعم ان ربه لحم ودم على صورة الانسان ولا يتخلفون في ان الشمس
 ردت على علي بن ابي طالب مرتين أتيه في صفاقة الوجه وصلابة الحد وعدم الحياء
 والجراة على الكذب اكثر من هذا على قرب الامم وكثرة الخلق وطائفة منهم تقول ان الله
 تعالى يريد الشيء ويؤمن عليه ثم يدنو له فلا يفعله وهذا مشهور للكيسانية ومن الامامية
 من يميز نكاح تسع نسوة ومنهم من يحرم الكرنب لانه انما بنت على دم الحسين ولم يكن قبل
 ذلك وهذا في قلة الحياء قريب مما قبله وكما يزعم كثير منهم أن علياً لم يكن له سمى قبله

على خلقه وله في جميع
 ما نأتى ونذر ونعلم ونفكر
 حكم وأمر وليس كل
 عقل انساني على استعداد
 ما يقل عنه أمره ولا كل
 نفس بشري بمثابة من يقل
 عنه حكمه بل اوجبت
 منته ترتباً في القول
 والنفوس واقضت قسمة
 أن يرتفع * بعضهم فوق
 بعض درجات ليتخذ بعضهم
 بعضاً سخرياً ورحمة ربك
 خير مما يجمعون * فرحة
 الله الكبرى هي النبوة
 والرسالة وذلك خير مما
 يجمعون يقولهم المختالتم
 ان البراهمة تفرقوا أصنافاً
 فمنهم اصحاب البددة ومنهم
 اصحاب الفكرة ومنهم اصحاب
 التناسخ اصحاب البددة
 ومعنى البلد عندم شخص
 في هذا العالم لم يولد ولا ينكح
 ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم
 ولا يموت واول بد ظهر في

وهذا جمل عظيم بل كان في العرب كثير يسلمون هذا الاسم كعلي بن بكر بن وائل اليه يرجع كل بكرى في العالم في نسبه وفي الازد طي وفي بجيلة على وغيرها كل ذلك في الجاهلية مشهور واقترب من ذلك عامر بن الطفيل يكنى ابا طي ومجاهراتهم اكثر مما ذكرنا ومنهم طائفة تقول ببناء الجنة والنار وفي الكيسانية من يقول ان الدنيا لا تنفي ابدا ومنهم طائفة تسمى النحلية نسبوا الى الحسن بن علي بن ورصد النحلي كان من اهل نفطة من عمل قنصة وقسطيلية من كور افريقية ثم نهض هذا الكافر الى السوس في اقاصى بلاد المصامدة فاضلهم واضل امير السوس احمد بن ادريس بن يحيى بن ادريس ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب فهم هنالك كثير سكان في ربض مدينة السوس معلنون بكفرهم وصلاتهم خلاف صلاة المسلمين لا ياطون شيئا من الثمار زبل اصله ويقولون ان الامامة في ولد الحسن دون ولد الحسين ومنهم اصحاب ابي كامل ومن قولهم ان جميع الصحابة رضي الله عنهم كفروا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم اذ جعلوا امامة علي وان عليا كافر اذ اسلم الامر الى ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم قال جمهورهم ان عليا ومن اتبعه رجعوا الى الاسلام اذ دعى الى نفسه بدم قتل عثمان واذا كشف وجهه وسلى سيفه وانه اياهم كانوا قبل ذلك مرتدين عن الاسلام كفارا مشركين ومنهم من يرد الذنب في ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يبين الامر بيانا رافعا للاشكال

وقال ابو محمد وكل هذا كفر صريح لا خفاء به فذه مذاهب الامامية وهي المتوسطة في الفلوسن فرق الشيعة واما الغالبة من الشيعة فهم قسمان قسم اوجب النبوته بعد النبي صلى الله عليه وسلم لنبيه والقسم الثاني اوجبوا الالهية لغير الله عز وجل فلحقوا بالنصاري واليهود وكفروا اشنع الكفر فالطائفة التي اوجب النبوته بعد النبي صلى الله عليه وسلم فرق فمنهم الغرابة وقولهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان شبهه بملي من الغراب بالغراب وان الله عز وجل بث جبريل عليه السلام بالوحى الى علي فملط جبريل بمحمد والوم علي جبريل في ذلك لانه غلط وقالت طائفة منهم بل تعد ذلك جبريل وكفروه وانوه انهم الله

وقال ابو محمد قول سمع باضف عقولا واتم رقاعة من قوم يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يشبهه علي بن ابي طالب في الناس اين يقع شبهه اين اربعين سنة من صبي ابن احدى عشرة سنة حتى بلغناط به جبريل عليه السلام ثم محمد عليه السلام فوق الرتبة الى الطول قويم القنات كثر اللحية ادعج العينين ممتلىء الساقين صلى الله عليه وسلم قليل شعر الجسد افروع وعلى دون الرتبة الى القصر منكب شديد الانكباب كانه كسر ثم جبر عظيم اللحية قد ملئت صدره من منكب الى منكب اذ التحى ثقيل العينين دقيق الساقين اصلع عظيم الصلع ليس في رأسه شعر الا في مؤخره يسير كثير شعر اللحية فاعجبوا لحنق هذه الطبقة ثم لوجاز ان يملط جبريل وحاشا لروح القدس الامين كيف غفل الله عز وجل عن تقويمه وتذيينه وتركه علي غلطه ثلاثا وعشرين سنة ثم اطرف من هذا كله من اخبرم بهذا الخبر ومن خرفهم بهذه الخرافة وهذا لا يعرفه الا من شاهد امر الله تعالى لجبرير عليه السلام ثم شاهد خلافه فلي هؤلاء لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة الناس اجمعين مادام الله في طامه خلق وفرقة قالت بشبوته طي وفرقة قالت بان علي بن ابي طالب والحسن والحسين رضى الله عنهم وعلي بن الحسين ومحمد ابن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن

العالم اسمه شاكين وتفسيره السيد الشريف ومن وقت ظهوره الى وقت الهجرة خمسة آلاف سنة قالوا ودون مرتبة البد مرتبة البرد يسعية ومعناه الانسان الطالب سبيل الحق وانما يصل الى تلك المرتبة بالصبر والعطية وبالرغبة فيما يحب ان يرغب فيه وبالامتناع واتخلي عن الدنيا والعروض عن شهواتها ولذاتها والفة عن محارمها والرحمة على جميع الخلق والاجتناب عن الذنوب العشرة قتل كل ذى روح واستحلال أموال الناس والزنا والكذب والنميمة والبذاء والشم وشناعة الالفاظ والسفاهة والجحد لجزاه الآخرة وباسة كمال عشر خصال * احدها الجود والكرم * الثاني العفو عن المصائب ودفع الغضب بالحلم * الثالثة

موسى ومحمد بن علي والحسن بن محمد والمتنظر ابن الحسن انبياء كلهم وفرقة قالت بنو
محمد بن اسماعيل بن جعفر فقط وم طائفة من القرامطة وفرقة قالت بنو علي وبنو الثلاثة
الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية فقط وم طائفة من الكيسانية وقد حام المختار حول ان
يدعى النبوة لنفسه وسجع اسجاء وانذر بالعيوب من الله واتبه على ذلك طوائف من
الشيعية الملعونة وقال بامامة محمد بن الحنفية وفرقة قالت بنو المغيرة بن سعيد مولى بحيلة
بالكوفة وهو الذي احرقه خالد بن عبد الله القسري بالنار وكان لعنه الله يقول ان معبوده
صورة رجل على رأسه تاج وان أعضاءه على عدد حرف الهجاء الالف للساقين ونحو ذلك
كما لا ينطق لسان ذي شيعه من دين به تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا وكان لعنه
الله يقول ان معبوده لما اراد ان يخلق الخلق تكلم باسمه الا كبر فوقع على تاجه ثم كتب
باصبعه أعمال العباد من المعاصي والطاعات فلما رأى المعاصي ارفض به عرقا فاجتمع من عرقه
بحران احدهما ملح مظلم والثاني نير عذب ثم اطلع في البحر فرأى ظلمة فذهب لياخذ
فطار فاخذ فقلع عين ذلك الظل ومعه فخلق من عينيه الشمس وشمسا اخرى وخلق
الكفار من البحر المالح وخلق المؤمنين من البحر المذب في تخليطهم كثير وكان مما يقول
ان الانبياء لم يختلفوا قط في شيء من الشرائع وقد قيل ان جابر بن يزيد الجعفي الذي يروي
عن الشعبي كان خليفة المغيرة بن سعيد اذ حرقه خالد بن عبد الله القسري فلما مات جابر
خلقهم بكر الاعور الهجري فلما مات فوضوا أمرهم الى عبد الله بن المغيرة رئيسهم المذكور
وكان لهم عدد ضخم بالكوفة وآخر ما وقف عليه المغيرة بن سعيد القول بامامة محمد بن
عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكل ماء نهر او عين او بركة فيه نجاسة فبرئت
منه عند ذلك القائلون بالامامة في واد الحسين وفرقة قالت بنو بيان بن سمان التميمي صلبه
واحرقه خالد بن عبد الله القسري مع المغيرة بن سعيد في يوم واحد وجبن المغيرة بن سعيد
عن اعتناق حزمة الحطب جبنا شديدا حتى ضم اليها قهرا وبادر بيان بن سمان الى الحزمة
فاعتقها من غير اكراه ولم يظهر منه جزع فقال خالد لاصحابه ما في كل شيء انتم مجانين هذا
كان ينبغي ان يكون رئيسكم لا هذا الفسل وكان بيان لعنه الله يقول ان الله تعالى يفتي كله
حاشا وجهه فقط ووطن الجنون انه تعلق في كفره هذا بقول الله تعالى * كل من عليها فان
وينقى وجهه بك * ولو كان له ادني عقل او فهم لم علم ان الله تعالى انما اخبر بالفناء عما على
الارض فقط بنص قوله الصادق * كل من عليها فان * ولم يصف عز وجل بالفناء غير ما على
الارض ووجه الله تعالى هو الله وليس هو شيئا غيره وحاشا الله من ان يوصف بالتبويض
والتجزى هذه صفة المخلوقين المحدودين لصفة من لا يحد ولا له مثل وكان لعنه الله يقول انه
المنى بقول الله تعالى * هذا بيان للناس * وكان يذهب الى ان الامام هو هاشم عبد الله بن محمد
ابن الحنفية ثم هي في سائر ولد علي كلهم وقالت فرقة منهم بنو منصور المستير المجلي
وهو الملقب بالكسف وكان يقال انه المراد بقول الله عز وجل * وان يروك سفاه السماء
ساقطا * وصلبه يوسف بن عمر بالكوفة وكان لعنه الله يقول انه عرج به الى السماء وان الله
تعالى مسح رأسه بيده وقال له ابني اذهب فبلغ عني وكان يمين اصحابه لا والكلة وكان لعنه
الله يقول بان اول من خلق الله تعالى عيسى بن مريم ثم علي بن ابي طالب وكان يقول بتواتر
الرسول وابعاح المحرمات من الزنا والخر والميتة والخزير والدم وقال انعام اسماء رجال وجهور

التعفف عن الشهوات
الدينية الرابعة الفكرة
في التخلص الى ذلك العالم
الدائم الوجود من هذا العالم
الفاني * الخامسة رياضة
العقل بالعلم والادب وكثرة
النظر الى عواقب الامور
* السادسة القوة على تصريف
نفس في طلب العلياء السابعة
لين القلت وطيب الكلام
مع كل واحد * الثامنة حسن
المعاشرة مع الاخوان
بايثار اختيارهم على اختيار
نفسه * التاسعة الاعراض
عن الخلق بالسكينة والتوجه
الى الحق بالسكينة * العاشرة
بذل الروح شوقا الى الحق
ووصولا الى جناب الحق
وزعموا ان البددة اتوم علي
عند نهر الكيل واعطوهم
العلوم وظهروا لهم في اجناس
واشخاص شتى ولم
يكونوا يظهرون الا في

الرافضة اليوم على هذا واسقط الصلاة والزكاة والصيام والحج واصحابه كلهم خناقون رضاخون
وكذلك اصحاب المغيرة بن سعيد ومعنم في ذلك انهم لا يستحلون حمل السلاح حتى يخرج
الذي ينتظرونه فهم يقتلون الناس بالخنق وبالحجارة وبالحشبية بالحشب فقط وذكر هشام بن
الحكم الرافضي في كتابه المعروف بالميزان وهو اعلم الناس بهم لانه جازم بالكوفة وجازم
في المذهب ان الكسفية خاصة يقتلون من كان منهم ومن خالفهم ويقولون نمجل الماؤ من
الى الجنة والكافر الى النار وكانوا بدموت ابى منصور يؤدون الخمس عما يخذون ومن
خفقوه الى الحسن بن ابى المنصور واصحابه فرقان فرقة قالت ان الامام بيد محمد بن طي بن
الحسن صارت الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وفرقة قالت بل الى ابى المنصور
الكسف ولا تورد في ولد طي ابدا وقالت فرقة بنبوة بزيع الحائك بالكوفة وان وقع هذه
الدعوة لهم في حائك لظريفة وفرقة قالت بنبوة معمر بائع الخطة بالكوفة وقالت فرقة
بنبوة عمير التبان بالكوفة وكان لعنه الله يقول لاصحابه لو شئت ان اعيد هذا التبان تبرا
لعمات وقدم الى خالد بن عبد الله القسري بالكوفة فتجلد وسب خالد فامر خالد بضرب
عنقه فقتل الى لعنة الله وهذه الفرق الخمس كلها من فرق الخطابية وقالت فرقة من اولئك
شعبة بنى العباس بنبوة عمار الملقب بخدش فظفر به اسد بن عبد الله اخو خالد بن عبد الله
القسري فقتله الى لعنة الله والقسم الثاني من فرق الغالية الذين يقولون بالالهية لغير الله عز
وجل فالولهم قوم من اصحاب عبد الله بن سبا الحميري لعنه الله اتوا الى طي بن ابى طالب
فقالوا مشافهة انك هو فقال لهم ومن هو قالوا انت الله فاستمظم الامر وامر بنار فاججت
واحرقهم بالنار فجعلوا يقولون وم يرمون في النار الان صح عندنا انه الله لانه لا يندب
بالنار الا الله وفي ذلك يقول رضى الله عنه

لما رأيت الامر أمرا منكرا * اجبت نار اودعوت قنبرا

يريد قنبرا مولا وهو الذى تولى طرحهم في النار نعوذ بالله من ان نفتن بمخلوق او يفتن
بنا مخلوق فيما جل اودق فان محنة ابى الحسن رضى الله عنه من بين اصحابه رضى الله عنهم
كمحنة عيسى صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من الرسل عليهم السلام وهذه الفرقة بائية الى
اليوم فاشية عظيمة العدد يسمون العليانية منهم كان اسحاق بن محمد الذخمي الاحمر الكوفي
وكان من متكلميهم وله في ذلك كتاب سماه الصراط نقض عليه الهنكى والفايض لما ذكرنا
ويقولون ان محمدا رسول طي وقالت طائفة من الشيعة يرمون بالحمدية ان محمدا عليه السلام
هو الله تعالى الله عن كفرهم ومن هؤلاء كان الهنكى والفايض بن طي وله في هذا المعنى
كتاب سماه القسطاس وابوه الكاتب المشهور الذى كتب لاسحاق بن كنداج ايام ولايته
ثم لامير المؤمنين المعتضد وفيه يقول البحتري القصيدة المشهورة التى اولها
شط من ساكن الغرير مراره * وطوته البلاد والله حاره

والفايض هذا لعنه الله قتله القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب لكونه من جملة من سعى
به ايام المعتضد والقصة مشهورة وفرقة قالت بالاهية آدم عليه السلام والنيبين بعده نبيا نبيا
الى محمد عليه السلام ثم بالاهية طي ثم بالاهية الحسن ثم الحسين ثم محمد بن طي ثم جعفر بن
محمد ووقفوا هاهنا واعلنت الخطابية بذلك نهارا بالكوفة في ولاية عيسى بن موسى بن محمد
ابن طي بن عبد الله بن العباس نخر جوا صدر النهار في جموع عظيمة في أزرو وأردية محرمين

بيوت الملوك لشرف جواهرهم
قالوا ولم يكن بينهم اختلاف
فيما ذكر عنهم من أزلية العالم
وقولهم في الجزاء طي ما ذكرنا
وانما اختص ظهوره بالبدد
بارض الهند لكثرة ما فيها
من خصائص البرية والالئم
ومن فيها من أهل الرياضة
والاجتهاد وليس يشبه البد
طي ما وصفوه ان صدقوا
في ذلك الا بالخضر الذى
يشبهه أهل الاسلام اصحاب
الفكرة والوهم وهم العلماء
منهم بالفلك والنجوم
وأحكامها المنسوبة اليهم
وللهند طريقة تخالف
طريقة منجمي الروم
وذلك انهم يحكمون اكثر
الاحكام باتصالات الثوابت
دون السيارات وينشؤون
الاحكام عن خصائص
الكواكب دون طبائنها ويدون
زحل السمك الا كبر لرفمة

ينادون باطي اصواتهم لييك جعفر لييك جعفر قال ابن عياش وغيره كافي انظر اليهم يومئذ
فخرج اليهم عيسى بن موسى فقاتلوه فقتلهم واصطلحهم ثم زادت فرقة علي ما ذكرنا فقات
بالاهية محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد وم القرامطة وفيهم من قال بالاهية ابي سعيد
الحسن بن بهرام الجبائي وابنائهم بعده ومنهم من قال بالاهية ابي القاسم النجار القائم باليمن
في بلاد همدان المسمى بالمنصور وقالت طائفة منهم بالاهية عبيد الله ثم الولاية من ولده الى
يومنا هذا وقالت طائفة بالاهية ابي الخطاب محمد بن ابي يزيد بن مولي بن اسد بالكوفة وكثر
عديمها حتى تجاوزوا الالف وقالوا هو الله جعفر بن محمد اله الا ان ابا الخطاب اكرمه
وكانوا يقولون جميع اولاد الحسن ابناء الله واحباؤه وكانوا يقولون انهم لا يموتون ولكنهم
يرفعون الى السماء واشبه على الناس بهذا الشيخ الذي ترون ثم قالت طائفة منهم بالاهية معمر
بائع الخنطة بالكوفة وعبدوه وكان من اصحاب ابي الخطاب منهم الله اجمعين وقالت طائفة
بالاهية الحسن بن منصور حلاج الفطن المصلوب ببغداد بسى الوزير ابن حامد بن العباس
رحم الله ايام المقتدر وقالت طائفة بالاهية محمد بن علي ابن السلطان الكاتب المقتول ببغداد
ايام الراضى وكان امر اصحابه ان يفسق الارفع قدر آمنهم به ليولج فيه النور وكل هذه الفرق
ترى الاشتراك في النساء وقالت طائفة منهم بالاهية شباس المقيم في وقتنا هذا حيا بالبصرة
وقالت طائفة منهم بالاهية ابي مسلم السراج ثم قالت طائفة من هؤلاء بالاهية المنقع الاعور
القصار القائم بشار ابي مسلم واسم هذا القصار هاشم وقتل لثمة الله ايام المنصور واعلنوا بذلك
فخرج المنصور فقتلهم وافنام الى لثة الله وقالت الرنودية بالاهية ابي جعفر المنصور وقالت
طائفة منهم بالاهية عبد الله بن الحرب الكندي الكوفي وعبدوه وكان يقول يتناسخ الارواح
وفرض عليهم تسعة عشر صلاة في اليوم والليلة في كل صلاة خمسة عشر ركعة الى ان ناظره
رجل من متكلمي الصفرية واوضح له براهين الدين قاسم وصح اسلامه وتبرأ من كل ما
كان عليه واعلم اصحابه بذلك واظهر التوبة فاعتبر آمنه جميع اصحابه الذين كانوا يعبدونه ويقولون
بالاهيته واعنوه وقارقه ورجعوا كلهم الى القول بامامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
جعفر ابن ابي طالب وبقي عبد الله بن الحرب علي الاسلام وعلي مذهب الصفرية الى ان مات
وطائفته الى اليوم تعرف بالخرزية وهي من السباية الفاتلين بالاهية علي وطائفة تدعي النصرية
غابوا في وقتنا هذا في جند الاردن بالشام وعلي مدينة طبرية خاصة ومن قولهم لعن فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعن الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهم وسبهم
باقنع السب وقذفهم بكل بلية والقطع بانها وابنيها رضي الله عنهم ولعن مبغضهم شياطين
تصوروا في صورة الانسان وقولهم في عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي رضي الله
عنه علي علي لثة الله ورضي الله عن ابن ملجم فيقول هؤلاء ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي افضل
اهل الارض واكرمهم في الآخرة لانه خلص روح اللاهوت مما كان يشبث فيه من ظلمة
الجسد وكدره فاعجبوا لهذا الجوز واسالوا الله العافية من بلاء الدنيا والآخرة فهي بيده
لا يبد احد سواه جعل الله حفظنا منها الا وفي واعلموا ان كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة
ممن ينتمى الى الاسلام قاتلنا عنصرهم الشيعة والصوفية فان من الصوفية من يقول ان من عرف
الله تعالى سقطت عنه الشرائع وزاد بعضهم واتصل بالله تعالى وبلغنا ان ينسابور اليوم في عصرنا

مكانه وعظم جرمه وهو
الذي يطى العطايا الكلية
من السعادة والجزئية من
النحوسة وكذلك سائر
الكواكب لها طبائع
وخواص قالروم يحكمون
من الخواص وكذلك طبهم
فانهم يعتبرون خواص
الادوية دون طبائنها والروم
يخالفهم في ذلك وهؤلاء
اصحاب الفكرة يعظمون
امر الفكر ويقولون هو
المتوسط بين المحسوس
والمعقول فالصور من
المحسوسات ترد عليه
والحقائق من المعقولات
ترد عليه ايضا فهو مورد
المعلمين من العالمين فيجتهدون
كل الجهد حتى يصرفوا الوم
والفكر عن المحسوسات
بالرياضة البليغة والاجتهادات
المجتهدة حتى اذا تجرد الفكر عن

هذا رجلا يكنى ابا سعيد ابا الخير هكذا مع من الصوفية مرة يلبس الصوف ومرة يلبس الحرير
المحرم على الرجال ومرة يصلي في اليوم الفركمة ومرة لا يصلي لا فريضة ولا نافلة وهذا
كفر عظم ونعوذ بالله من الضلال

ذكر شمع الخوارج

ذكر بعض من جمع مقالات المتبعين الى الاسلام ان فرقة من الاباضية ريشهم رجل يدعى
زيد بن ابى ايسه وهو غير المحدث المشهور كان يقول ان في هذه الامة شاهد بن عليها
هو احدهما والاخر لا يدري من هو ولا متى هو ولا يدري لعله قد كان قبله وان كان
من اليهود والنصارى يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الى العرب لا الينا كما تقول الميسوية
من اليهود قال فانهم مؤمنون اولياء الله تعالى وان ماتوا على هذا العقد وعلى التزام شرائع
اليهود والنصارى وان دين الاسلام سينسخ بنبي من العجم ياتي بدين الصابئين وبقراآن آخر
ينزل عليه جملة واحدة

قال ابو محمد عليه السلام الان جميع الاباضية يكفرون من قال بشئ من هذه المقالات ويرون منه
ويستحلون دمه وماله وقالت طائفة من اصحاب الحرث الاباضى ان من زنا او سرق او قذف
فانه يقام عليه الحد ثم يستتاب مما فعل فان تاب ترك وان ابى التوبة قتل على الردة
قال ابو محمد عليه السلام رشاهدنا الاباضية عندنا بالاندلس يحرمون طعام اهل الكذب ويحرمون
اكل قضيب التيس والثور والكبش ويوجبون القضاء على من نام نهارا في رمضان فاحتلم
ويقيمون وم على الابار التي يشربون منها الا قليلا منهم وقال ابو اسماعيل البطيحي واصحابه
وم من الخوارج ان لا صلاة واجبة الا ركعة واحدة بالغداة وركعة اخرى بالعشي فقط
ويرون الحج في جميع شهور السنة ويحرمون اكل السمك حتى يذبح ولا يرون اخذ الجزية
من المجوس ويكفرون من خطب في الفطرة والاضحية ويقولون ان اهل النار في النار في لذة
ونعيم واهل الجنة كذلك

قال ابو محمد عليه السلام واصل ابى اسماعيل هذا من الازارقة الا انه غلا عن سائر الازارقة
وزاد عليهم وقالت سائر الازارقة وم اصحاب نافع بن الازرقى با بطلان رجم من زنى وهو
محسن وقطعوا يد السارق من المنكب ووجبوا على الخائض الصلاة والصيام في حبسها
وقال بعضهم لا ولكن تقضى الصلاة اذا طهرت كما تقضى الصيام وابعادوا دم الاطفال
من لم يكن في عسكرهم وقتل الذماء ايضا من لبس في عسكرهم وبرت الازارقة ممن قعد
عن الخروج لضيف او غيره وكفروا من خالف هذا القول بدم موت اول من قال به منهم
ولم يكفروا من خالفه فيه في حياته وقالوا باستمراض كل من لقوه من غير اهل عسكرهم
ويقولونه اذا قل اننا مسلم ويخرون قتل من انتمى الى اليهود او الى النصارى او الى المجوس وبهذا
شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمرورق من الدين كايقر في السهم من الرمية اذ قال عليه
السلام انهم يقتلون اهل الاسلام ويتكفرون اهل الاوثان وهذا من اعلام نبوته صلى الله
عليه وسلم اذ انذر بذلك وهو من جزئيات الغيب فخرج نصا كما قال

قال ابو محمد عليه السلام وقد بادت الازارقة انما كانوا اهل عسكر واحد اولهم نافع بن الازرق
واخراهم عبدة بن هلال المسكري واتصل امرهم بضامن وعشرين سنة الا انى اشك في صبيح
مولى سوار بن الاسمر المازني مازن نعيم اخبر برأى الازارقة ايام هشام بن عبد الملك ام

هذا العالم تجلى له ذلك العالم
فرما يخبر عن مفنيات
الاحوال وربما يقوى على
حبس الامطار ربما يوقع
الوهم على رجل حي فيقتله
في الخيال ولا يستبعد ذلك
فان للوهم اثرا عجيبي في
تصريف الاجسام
والتصرف في النفوس
ليس الاحتلام في النوم
تصرف الوهم في الجسم
ليس اصابت العين تصرف
الوهم في الشخص ليس
الرجل يمشى على جدار
مرتفع فيستط في الحال
ولا ياخذ من عرض المسافة
في خطواته سوى ما اخذه
على الارض المستوية والوهم
اذ انجز عمل اعمالا عجيبة
ولهذا كانت الهند تغمض عينها
اياما لثلا يشغل الفكر
والوهم بالمحسوسات ومع
التجرد اذا اقترن به يوم آخر

برأى الصفرية لان أمره لم يطل اسرائل خروجه وقتل وقالت النجدات وم اصحاب نجدة
بن عويم الحنفي ليس على الناس ان يتخذوا اماما انما عليهم ان يتعاطوا الحق بينهم وقالوا من
ضعف عن الهجرة الى عسكرهم فهو منافق واستحلوا دم المقددة واموالهم وقالوا من كذب
كذبة صغيرة او عمل عملا صغيرا فاصر على ذلك فهو كافر مشرك وكذلك ايضا في السكائر
وان من عمل من الكبائر غير مصر عليها فهو مسلم وقال جائز ان يعذب الله المؤمنين بذنوبهم
لكن في غير النار واما النار فلا وقالوا اصحاب السكائر منهم ليسوا كفارا واصحاب الكبائر
من غيرهم كفار وقد بادت النجدات وقالت طائفة من الصفرية بوجوب قتل كل من أمكن
قتله من مؤمن عندهم او كافر وكانوا يؤلون الحق بالباطل وقد بادت هذه الطائفة وقالت
الميدونية وم فرقة من المجاردة وفرقة من الصفرية باجازه نكاح بنات البنات وبنات
البنين وبنات بنى الاخوة والاخوات وذكر ذلك عنهم الحسين ابن علي السكاسي وهو واحد
الائمة في الدين والحديث ولم يبق اليوم من فرق الخوارج الا الاباضية والصفرية فقط وقالت
طائفة من اصحاب البيهسية وم اصحاب ابي يهس وم من فرق الصفرية ان كان صاحب كبيرة
فيها حد فانه لا يكفر حتى يرفع الى الامام فاذا اقام عليه الحد فحينئذ يكفر وقالت الرشيدية
وم من فرق الثعلبية والثعلابية من فرق الصفرية ان الواجب في الزكاة نصف النضر مما
سقى بالانهار والعيون وقالت الاونية وم طائفة من البيهسية التي ذكرنا انها ان الامام اذا قضى
قضية جور وهو بخراسان او بغيرها حيث كان من البلاد في ذلك الحين نفسه يكفر وهو وجميع
رعيته حيث كانوا من شرق الارض وغربها ولو بالاندلس واليمن فاين ذلك من البلاد
وقالوا ايضا لو وقعت قطرة خر في جب ماء بفلاة من الارض فان كل من خطر على ذلك
الجب فشرب منه وهو لا يدري ما وقع فيه كافر بالله تعالى قالوا الا ان الله تعالى يوفق
المؤمن لاجتنابه وقالت الفضيلية من الصفرية من قال لا اله الا الله محمد رسول الله بلسانه ولم
يمتد ذلك بقلبه بل اعتقد الكفر والدهرية او اليهودية او النصرانية فهو مسلم عند الله مؤمن
ولا يضره اذا قال الحق باسائه ما اعتقد بقلبه وقالت طائفة من الصفرية ان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا بث في حين بعثه في ذلك الوقت من ذلك اليوم لزم جميع اهل المشرق
 والمغرب الايمان به وان لم يعرفوا جميع ما جاء به من الشرائع فمن مات منهم قبل ان يبلغه شيء
من ذلك مات كافرا وقالت المجاردة اصحاب عبد الكريم بن عجرد من الصفرية ان من بلغ
الحلم من اولادهم وبناتهم فهم برآء منه ومن دينه حتى يقر بالاسلام فيتولوه حينئذ
(قال ابو محمد) فلي هذا ان قتله قاتل قبل ان يلفظ بالاسلام فلا قود ولا دية وان مات
لم يرث ولم يورث وقالت طائفة من المجاردة لا تتولى الاطفال قبل البلوغ ولا تبرأ منهم لكن
نقف فيهم حتى يلفظوا بالاسلام بعد البلوغ

(قال ابو محمد) والمجاردة هم الغالبون على خوارج خراسان كما ان النكار من الاباضية هم
الغالبون على خوارج الاندلس وقالت المسكرومية وهم اصحاب ابي مكرم وم من الثعلبية اصحاب
ثعلبية وهو من الصفرية والى قول الثعلبية رجع عبد الله بن باض فبرىء منه اصحابه فهم لا
يعرفونه اليوم ولقد سالنا من هو مقدمهم في علمهم ومذهبهم عنهم فساء عرفه احد منهم وكان
من قول المسكر مية هؤلاء ان من اتى كبيرة فقد جهل الله تعالى فهو كافر ليس من اجل الكبيرة
كفر لكن لانه جهل الله عز وجل فهو كافر بجهله بالله تعالى وقالت طائفة من الخوارج

اشتركا في العمل خصوصا
اذا كانوا متفقين غاية الاتفاق
ولهذا كانت عاداتهم اذ
دمهم أمر ان يجتمع أربعون
رجلا من المهديين المخلصين
المتفقين على رأي واحد
في الاصابة فيجعل لهم المم
الذي يهضمهم حمله ويندفع
عنهم البلاء المم الذي
يكادهم ثقله البكر لتفدية
بعض المصدقين بالحديد
وسنتهم حلق الرؤس
واللحي وتعمية الاجساد
ما خلا العورة وتصفيده
البدن من اوساطهم الى
صدورهم لئلا تشق بطونهم
من كثرة العلم وشدة الوم
وغلبة الفكر ولعلمهم رأوا
في الحديد خاصية تناسب
الاهوام والا فالحديد كيف
يمنع انشقاق البطن وكثرة
العلم كيف يوجب ذلك
(اصحاب التناسخ) قد
ذكرنا مذاهب التناسخية

ما كان من المعاصي فيه حد كالزنا والسرقة والقتل فليس فاعله كافر ولا مؤمنا ولا منافقا
واما ما كان من المعاصي لاحد فيه فهو كافر وفاعله كافر وقالت الحنفية وم اصحاب حنص
بن ابي المقدام من الاباضية من عرف الله تعالى وكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر
وليس بمشرك وان جهل الله تعالى او جحدته فهو حينئذ مشرك وقال بعض اصحاب الحرث
الاباضي المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كانوا موحدين لله تعالى
اصحاب كباثر ومن حماقاتهم قول بكر بن اخنوخ عبد الواحد بن زيد فانه كان يقول كل ذنب
صغير او كبير ولو كان اخذ حبة خردل بنير حق او كذبة خفيفة على سبيل المزاح فهي شرك
بالله وفاعله كافر مشرك مغلد في النار الا ان يكون من اهل بدر فهو كافر مشرك من اهل
الجنة وهذا حكم طلحة والزبير رضي الله عنهما عندهم ومن حماقاتهم قول عبد الله بن عيسى
تلميذ بكر بن اخنوخ عبد الواحد بن زيد المذکور فانه كان يقول ان المجانين والبهائم والاطفال
ما لم يبلغوا الحلم فانهم لا يملكون البتة لشيء مما ينزل بهم من الملل وحجته في ذلك ان الله
تعالى لا يظلم احدا

(قال ابو محمد) لعمري لقد طرد أصل المعتزلة وان من خالفه في هذه المتلوث في الحماقة
متكسح في التناقض

(ذكر شنع المعتزلة)

(قال ابو محمد) قالت المعتزلة بأسرها حاشا ضرار بن عبد الله الفطمانى الكوفى ومن
وافقه كحفص الفرد وكثيرون واصحابه ان جميع افعال العباد من حركاتهم وسكناتهم في أفوالهم
وأفعالهم واعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ثم اختلفوا فقالت طائفة خلقها فاعملوها
دون الله تعالى وقالت طائفة هي افعال موجودة لاحالها أصلا وقالت طائفة هي افعال
الطبيعة وهذا قول أهل الدهر بلا تكلف وقالت المعتزلة كلها حاشا ضرار بن عمرو والمذكور
وحاشا أباسهل بشر بن العمير البغدادي النخاس بالريق ان الله عز وجل لا يقدر البتة على
لطف يلطف به الكافر حتى يؤمن ايدا ناستحق به الجنة والله عز وجل ليس في قوته احسن
مما فعل بنا وان هذا الذى فعل هو منتهى طاقته وأخر قدرته الى لا يمكنه ولا يقدر على اكثر
(قال ابو محمد) هذا تهجير مجرد للبارى تعالى ووصف له بالنقص وكلهم لا نحاشى احدا
يقول انه لا يقدر على المحال ولا على ان يجعل الجسم ساكنا منحركا معا في حال واحدة ولا
على ان يجعل انسانا واحدا في مكانين معا

(قال ابو محمد) وهذا تهجير مجرد لله تعالى وايحاب النهاية والانتضاء لقدرة تعالى الله عن
ذلك وقال ابو الهذيل بن مكحول العلاف مولى عبد القيس بصري احد رؤساء المعتزلة
ومتقدميهم ان لما يقدر الله تعالى عليه آخر او لقدرة نهاية لو خرج الى الفعل لم يقدر الله تعالى
بعد ذلك على شيء أصلا ولا على خالق ذرة فما فوقها ولا احياء بموضوعة ميتة ولا على تحريك
ورقة فما فوقها ولا على ان يفعل شيئا أصلا

(قال ابو محمد) وهذه حالة من الضعف والمهانة والعجز قد ارتفعت البق والبراغيث والودود
مدة حياتها عنها وعن ان توصف بها وهذا كفر مجرد لا خفاء به وزعم ابو الهذيل ايضا ان
اهل الجنة واهل النار تفنى حركاتهم حتى يصيروا جمادا لا يقدرون على تحريك شيء من
اعضائهم ولا على البراج من مواضعهم وم في تلك الحال متلذذون ومتلذذون الا انهم

وما من ملة من الملل الا
وللتناسخ فيها قدم راسخ
وانما تختلف طرقهم في
تقريب ذلك فاما تناسخه
المند فاشد اعتقادا في ذلك
لما عاينوا من طير يظهر
في وقت معلوم فيقع على
شجره وهو أبدا كذلك
فيبيض ويفرخ ثم اذا تم
نوعه يفر اخاه حاك بمنقاره
ومخالبه فيبرق منه نار تلهب
فيحترق الطير ويسيل
دمه منه دهن فيجتمع
في أصل الشجرة في مفارة
ثم لذا حال الحول وحان
وقت ظهوره انخلق من
هذا الدهن مثله طير
فيطير ويقع على الشجرة وهو
أبدا كذلك قالوا فما مثل
الدنيا وأماها في الادوار
والاكوار الا كذلك
قالوا واذا كانت حركات

لا ياكلون ولا يشربون ولا يطشون بهذا ابدأ وكان يزعم أيضا لما يعلمه عز وجل
اخر وانها لا يعلم الله شيئا سواه وادعى قوم من المعتزلة انه تاب عن هذه الطوام الثلاث
قال ابو محمد * وهذا لا يصح وانما ادعوا ذلك حياء من هذه الكفرات الصلح لمامهم
امام الضلالة وذكر عن ابي الهذيل ايضا انه قال ان الله عز وجل ليس خلافا لخلق الله والمعجب
انه مع هذا الاقدام العظيم بنكر التشبيه وهذا عين التشبيه لانه ليس الاختلاف او مثل او
ضد فاذا بطل ان يكون خلافا وضاد فهو مثل ولا بد تعالى الله عن هذا علوا كبيرا او كان ابو

الهذيل يقول ان الله لم يزل عليا وكان ينكر ان يقال ان الله لم يزل سميما بصيرا

قال ابو محمد * وهذا خلاف القرآن لان الله عز وجل قال * وكان الله سميما بصيرا * كما
قال * وكان الله عليا حكيم * وكلامهم قال ان الله تعالى لم يزل يعلم ان من مات كافرا فانه لا
يؤمن ابدا وانه تعالى حكم وقال ان ابلغ وامراته سيصليان النار كافرين ثم قطعوا كلامهم
بان ابلغ وامرته كانا قادرين على الايمان على ان لاتسهما النار وانهما كانا ممكنين لما
تكذيب الله عز وجل وانهما كانا قادرين على ابطال علم الله عز وجل وعلى ان يجعله كاذبا في
قوله هذانص قولهم بلا تاويل قال وكان ابراهيم بن سيار النظام ابو اسحاق البصري مولى
بني محير بن الحارث بن عباد الضببي اكبر شيوخ المعتزلة ومقدمة علمائهم يقول ان الله تعالى
لا يتقدر على ظلم احدا صلا ولا على شيء من الشر وان الناس يتقدرون على كل ذلك وانه تعالى
لو كان قادرا على ذلك لكان الامن ان يفعل او انه قد فعله فكان الناس عنده اتم قدرة من الله
تعالى وكان يعرف بان الله تعالى لا يتقدر على اخراج أحد من جهنم ولا اخراج احد من اهل
الجنة عنها ولا على طرح طفل من جهنم وان الناس وكل واحد من الجن والملائكة يتقدرون على
ذلك فكان الله عز وجل عنده اعجز من كل ضئيف من خلقه وكان كل احد من الخلق اتم قدرة من
الله تعالى وهذا الكفر المجرد الذي نهى الله عنه ومن العجب اتفاق النظام والعلاف شيخى
المعتزلة على انه ليس يتقدر الله تعالى من الخير على اصلاح مما عمل فاتفقوا على ان قدرته على الخير متناهية
ثم قال النظام انه تعالى لا يتقدر على الشر جملة فجعله عديم قدرة على الشر عاجزا عنه وقال
العلاف بل هو قادر على الشر جملة فجعله رب متناهى القدرة على الخير وغير متناهى القدرة
على الشر فهل تتبع باحث صفة من الصفة التي وصف بها العلاف به وهل في الموصوفين
اخذت طبيعة من الموصوف الذي ادعى العلاف انه ربه ونهى بالله مما ابتلاهم به واما ابو
المعتمر معمر بن عمر والطار البصري مولى بنى سليم احد شيوخهم واثمنهم فكان يقول بان
في العالم اشياء موجودة لانها لا يحصى الباري تعالى ولا اجدا ايضا غيره ولا الهاء عنده
مقدار ولا عدد وذلك انه كان يقول ان الاشياء تختلف بزمان فيها وان تلك المعاني تختلف
بزمان اخر فيها وتلك المعاني تختلف بزمان اخر فيها وهكذا لانها ايضا تكذيب واضح
لله تعالى في قوله * وكل شيء عنده بمقدار * وفي قوله تعالى * واحصى كل شيء عددا .
واقفه الدهرية في قولهم بوجود اشياء لانها لا يعلمها وعلى هذا طلبته المعتزلة بالبصرة عند
السلطان حتى فر الى بغداد ومات بها خنقيا عند ابراهيم بن السيد بن شاهك بو وكان معمر
ايضا يزعم ان الله عز وجل لم يخلق شيئا من الالوان ولا طولا ولا عرضا ولا طما ولا
رائحة ولا خشونة ولا املسا ولا حسنا ولا قبيحا ولا صوتا ولا قوة ولا ضعفا ولا موتا
ولا حياة ولا نشورا ولا مرضا ولا صحة ولا عافية ولا سقما ولا عمى ولا بكما ولا بصرا

الافلاك دورية ولا محالة
يصل رأس الفرجار الى
ما بداودار دورة ثانية على
الخط الاول أفاد لا محالة
ما أفاد الدور الاول اذ لم
يكن اختلاف بين الدورين
حتى يتصور اختلاف
بين الامرين فان المؤثرات
عادت كما بدأت والنجوم
والاملاك دارت على
المركز الاول وما اختلفت
أبداها واتصالها
ومناظراتها ومناسباتها
بوجه فيجب ان لا يختلف
المتاثرات الباديات منها
بوجه وهذا هو تناسخ
الادوار والا كوار ولهم
اختلاف في الدورة الكبرى
كم هي من السنين واكثر
على ثلاثين الف سنة
وبعضهم على ثلاثة الف
سنة وستين الف سنة وانما

ولا صما ولا فصاحة ولا فسادا للثمار ولا صلاحها وإن كل ذلك فعل الاجسام التي وجدت فيها هذه الاعراض بطباعها فاعلموا ان هذا الفاسق قد اخرج نصف العالم عن خلق الله تعالى لانه ليس للعالم شيء الا الجواهر الحاملة والاعراض المحمولة فقط فالنصف الواحد عنده غير مخلوق لانه الله من مكذب لله تعالى في نص قوله تعالى * خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا * وقد عورض معمر بهذه الاية فقال انما اراد انه خلق الامانة والاحياء وذكر عنه انه كان ينكر ان يكون الله عز وجل عالما بنفسه وذلك لان العالم انما يعلم غيره ولا يعلم نفسه وكان يزعم ان النفس ليست جسما ولا عرضا ولا هي في مكان اصلا ولا تماس شيئا ولا تباينه ولا تتحرك ولا تسكن

(قال ابو محمد) وهذا قول اهل الاتحاد محضا بل تاويل يعنى القائلين منهم بقدم النفس وانها الخالفة للانسان نوعا لله من الضلال وكان يقول ان الله تعالى لا يعلم نفسه ولا يحلمها لان العالم غير المعلوم ومحال ان يقدر على الموجودات او ان يعلمها وان يحلمها وقال ابو العباس عبد الله بن محمد الانباري المعروف بالناسي واقبه شرسيفي كتابه في المقالات ان الله تعالى عن كفره لا يقدر على ان يسوي بين الانسان بعدان سبق في علمه انه لا يسويها (قال ابو محمد) وهذا تكذيب محض لله تعالى في قوله * يحسب الانسان ان ان نجتمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه * ورأيت للجاحظ في كتابه البرهان لوان سائلا ساله وقال ايقدر الله على ان يخلق قبل الدنيا دينا آخرى فجوابه نعم بمعنى انه يخلق تلك الدنيا حين خالق هذه فتكون مثل هذه

(قال ابو محمد) هذا تعجيز منه للباري تعالى كما قدمنا اذ لم تحصل له تعالى قدرة على خلق دنيا قبل هذه الا على الوجه الذي ذكره واما على غيره فلا فان قيل كيف تجيبون قلنا جوابنا نعم على الاطلاق فان قيل لنا كيف يصح هذا السؤال واتم تقولون انه لا يجوز ان يقال ان قبل العالم شيئا لان قبل وبعد من الزمان ولا زمان هنالك قلنا معنى قولنا نعم اى انه تعالى لم يزل قادرا على ان يخلق عالما لو خلقه لكان له زمان قبل زمان هذا العالم وهكذا ابدا وبالله تعالى التوفيق واما ضرار بن عمر فانه كان يقول ان ممكنا ان يكون جميع من في الارض ممن يظهر الاسلام كفارا كلهم في باطن امرم لان كل ذلك جائز على كل واحد منهم في ذاته ومن حماقات ضرار انه كان يقول ان الاجسام انما هي اعراض مجتمعة وان النار ليس فيها حر ولا في الثلج برد ولا في السيل حلاوة ولا في الصبر مرارة ولا في العنب عصير ولا في الزيتون زيت ولا في العروق دم وان كان ذلك انما يخلق الله عز وجل عند القطع والذوق والعصر واللمس فقط واما ابو عثمان عمرو بن الجاحظ القصري الكندي صليبة وقيل بل مولى وهو تلميذ النظام واحد شيوخ المذلة فانه كان يقول ان الله تعالى لا يقدر على افناء الاجسام البتة الا ان يرققها ويفرق اجزائها فقط واما اعداها فلا يقدر على ذلك اصلا واما ابو معمر وثامة بن اشرس من النميري صليبة بصري احد شيوخ المعتزلة وعلماهم فذكر عنه انه كان يقول ان العالم فعل الله عز وجل بطباعه تعالى الله عن هذا الكفر الشنيع علوا كبيرا وكان يزعم ان المقلدين من اليهود والنصارى والمجوس وعباد الاوثان لا يدخلون النار يوم القيامة لكن يصيرون ترابا وان كل من مات من اهل الاسلام والايمان المنحصر والاجتماع في العبادة مصرا على كبيرة من الكبائر كشرب الخمر ونحوها وان كان لم يواقع ذلك الامرة

يعتبرون في تلك الادوار سير الثوابت لا السيارات وعند الهندا اكثر من ان الفلك مركب من الماء والنار والرياح وان الكواكب فيه نارية هوائية فلم يعدم الموجودات العلوية الا العنصر الارضي فقط أصحاب الروحانيات) ومن اهل الهند جماعة اثبتوا متوسطات روحانية ياتونهم بالرسالة من عند الله عز وجل في صورة البشري من غير كتاب فيامرهم باشياء وينهاهم عن اشياء ويسن لهم الشرائع ويبين لهم الحدود وانما يعرفون صدق بتزها عن حطام الدنيا واستغنائهم عن الاكل والشرب والجمال وغيرها (الباسوية) زعموا ان رسولهم

في الدهر فانه مخلد بين اطباق النيران ابدامع فرعون والى لمب والى جهل
 (قال ابو محمد) فاي كفر أعجب من قول من يقول أن كثيراً من الكفار لا يدخلون النار
 وان كثيراً من المسلمين لا يدخلون الجنة وكان ثمانية يقول ان ابراهيم ابن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وجميع اولاد المسلمين الذين يموتون قبل الحلم وجميع مجانين الاسلام لا يدخلون
 الجنة ابداً لكن يصيرون تراباً وامام هشام بن عمرو الفوطي احد شيوخ المعتزلة فكان يقول
 اذا خلق الله تعالى شيئاً فانه لا يقدر على ان يخلق مثل ذلك الشيء ابداً لكن يقدر على ان
 يخلق غيره والغير ان عنده لا يكونان مثليين وكان لا يجوز لاحد أن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل
 ولان الله يذهب الكفار بالنار ولا انه يحيي الارض بالمطر ويروي هذا القول والقول بان
 الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء ضلالاً والحادث

(قال ابو محمد) وهذا رد على الله جهارا وكان يقول لا يحل القول بشيء من هذا الا عند
 قراءة القرآن فقط وكان يقول قولوا حسبنا الله ونعم المتوكل عليه وكان يقول قولوا ان الله
 يذهب الكفار في النار ويحيي الارض عند نزول المطر وكان لا يجوز القول بان الله الف بين
 قلوب المؤمنين ولان القرآن عما على الكافرين وكان يقول ان من هو الآن مؤمن عابد
 الا ان في علم الله انه يموت كافر فانه الآن عند الله كافر وان من كان الآن كافراً مجوسياً او
 نصرانياً او دهرانياً او زنديقاً الا ان في علم الله عز وجل انه يموت مؤمناً فانه الآن عند الله مؤمن
 وامام عابد بن سليمان تلميذ هشام الفوطي المذكور فكان يزعم ان الله تعالى لا يقدر على غير ما
 فعل من الصلاح ولا يجوز ان يقال ان الله خلق المؤمنين ولا انه خلق الكافرين ولكن
 يقال خلق الناس وذلك زعم لان المؤمنين عنده انسان وايمان والكافر انسان وكفروا ان الله
 تعالى انما خلق عنده الانسان فقط ولم يخلق الايمان ولا الكفر وكان يقول ان الله تعالى لا
 يقدر على ان يخلق غير ما خلق وانه تعالى لم يخلق الجماعة ولا الفحط وكلهم يزعم ان الله تعالى
 لم يامر الكفار قط بان يؤمنوا في حال كفرهم ولا نهى المؤمنين قط عن الكفر في حال ايمانهم
 لانه لا يقدر احد قط على الجمع بين القولين المتضادين

(قال ابراهيم) وم يقولون ان الله تعالى لم يزل يعلم ان من يؤمن بكفره فانه لا يزال
 في كفره الى ان يؤمن وان من يكفر بعد ايمانه فانه لا يزال في ايمانه حتى يكفر وان من لا
 يؤمن من الكفار ابداً فانه لا يزال في كفره الى ان يموت وان من لا يكفر من المؤمنين
 فانه لا يزال في ايمانه الى ان يموت وليس احد من المأمورين يخرج عن احد هذه الوجوه
 الاربعة ضرورة فاذا كان عندهم لم يؤمر قط كافر بالايمان في حال كفره ولا نهى مؤمن عن
 الكفر في حال ايمانه فان من لم يزل مؤمناً الى ان مات لم ينه الله عز وجل عن الكفر قط
 وان من لم يزل كافراً الى ان مات فان الله لم يأمره قط بالايمان وان الله تعالى لم يامر قط
 بالايمان من آمن بعد كفره الا حين آمن ولا نهى قط عن الكفر من كفر بعد ايمانه الا حين
 كفر وهذا تكذيب مجرد لله تعالى في امره الكفار واهل الكتاب بالايمان ونهيه المؤمنين
 عن الكفر وكان بشر بن المعتز ايضا يقول ان الله تعالى لم يخلق قط لونا ولا طمعا ولا رائحة
 ولا محسة ولا شدة ولا ضعفا ولا عما ولا بصرا ولا سمعا ولا صمما ولا جبنا ولا شجاعة
 ولا كسفا ولا عجزا ولا صحة ولا مرضا وان الناس يفعلون كل ذلك فقط واما جعفر القصبى

ملك روحاني نزل من السماء
 على صورة بشر فامرهم بتعظيم
 النار وان يتقربوا اليها
 بالطيب والطيب والادهان
 والذبايح ونهاهم عن القتل
 والذبح الا ما كان للغار
 وسن لهم ان يتوشحوا
 بخيط يعقدونه من مناكبهم
 الايمان الى تحت شمائهم
 ونهاهم ايضا عن الكذب
 وشرب الخمر ولا ياكلوا
 من اطعمة غير ملتهم ولا من
 ذبايحهم وأباح لهم الزنا
 لثلاثة طع النسل وأمرهم ان
 يتخذوا على مثاله صنما
 يتقربون اليه ويعبدونه
 ويطون حوله كل يوم ثلاث
 مرات بالمازف والتبخير
 والغنا والرقص وأمرهم
 بتعظيم البقر والسجود لها
 حيث رأوها ويفزعوا
 في التوبة الى

بايع القصب والاشج وها من رؤسائهم فكانا يقولان ان القرآن ليس هو في المصاحف انما في المصاحف شيء آخر وهو حكاية القرآن

(قال ابو محمد) وهذا كفر مجرد وخلاف جميع اهل الاسلام قديما وحديثا وكان علي الاسواري البصري أحد شيوخ المعتزلة يقول ان الله عز وجل لا يقدر علي غير ما فعل وان من علم الله تعالى انه يموت ابن ثمانين سنة فان الله لا يقدر علي ان يميته قبل ذلك ولا ان يقيه طرفة عين بعد ذلك وان من علم الله تعالى من مرضه يوم الخميس مع الزوال مثلا فان الله تعالى لا يقدر علي ان يبريه قبل ذلك لا بمقرب ولا بما بعد ولا علي ان يزيد في مرضه طرفة عين فافوقها وان الناس يقدرون كل حين علي امانة من علم الله ان لا يموت الا وقت كذا وان الله لا يقدر علي ذلك وهذا كفر ماسمع قط بافظع منه واما ابو غفار أحد شيوخ المعتزلة فكان يزعم ان شحم الخنزير ودماعه حلال

(قال ابو محمد) وهذا كفر صريح لا خفاء به وكان يزعم ان تفخيذ الرجال الذكور حلال وقد ذكر هذا عن ثمانية أيضا وكل هذا كفر محض واما أحمد بن حنبل والفضل الحاربي النصراني وكانا تلميذين لابراهيم النظام فكانا يزعمان ان للعالم خالقين احدهما قديم وهو الله تعالى والاخر حادث وهو كلمة الله عز وجل المسيح عيسى بن مريم التي بها خلق العالم وكانا لعنهما الله يطعنان علي النبي صلى الله عليه وسلم بالتزويج وان ابذر كان ازهد منه وكان أحمد بن حنبل يزعم ان الذي يجي به يوم القيامة مع الملائكة صفاصفا في ظلال من الغمام انما هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وان الذي خلق آدم علي صورته انما هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وان المسيح هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة وكان أحمد بن حنبل لعنه الله يقول ان في كل نوع من انواع الطير والسمك وسائر حيوان البر حتى البقي والبراغيث والقمل والقروذ والكلاب والخيول والطيوس والحجر والدود والوزغ والجمالان انبياء الله تعالى رسالة الى انواعهم مما ذكرنا من سائر الانواع وكان لعنه الله يقول بالتناسخ والكرور وان الله تعالى ابتداء جميع الخلق فيخلقهم كلهم جملة واحدة بصفة واحدة ثم امرهم ونهام فمن عصى منهم نسخ روحه في جسد بهيمة كالقمل يتلى بالريح كالغنم والابل والبقر والدجاج وغير ذلك من البراغيث وكل ما يقتل في الاغلب وان من كان منهم في فسقه وقته للناس عيفا كوفي بالقوة علي السفن كالتيس والعصفور والكبش وغير ذلك ومن كان زانيا او زانية كوفيا بالمتنم من الجماع كالبعال والبغلات ومن كان جبارا كوفي بالمهانة كاللدود والقمل ولا يرالون كذلك حتى يقتص منهم ثم يردون فمن عصى منهم كرر ايضا كذلك هكذا ابدحتي يطبع طاعة لامعصية معها فينتقل الى الجنة من وقته او يعصى معصية لا طاعة معها فينتقل الى جهنم من وقته وانما حمله علي القول بكل هذا لزومه اصل المعتزلة في العدل وطرده اياه ومشييه معه واعلموا ان كل من لم يقل من المعتزلة بهذا القول فانه متناقض تارك لا صلهم في العدل وكان لعنه الله يقول ان للثواب دارين احدهما لا كل فيها ولا شرب وهي ارفع قدرا من الثمانية والثانية فيها كل وشرب وهي انقص قدرا

(قال ابو محمد) هذا كله كفر محض وكان لهذا الكافر أحمد بن حنبل تلميذ علي مذهبه يقال له أحمد بن سابوس كان يقول بقول ماله في التناسخ ثم ادعى النبوة وقال انه المراد بقول الله عز وجل ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وكان محمد بن عبد الله بن مرة

التمسيح بها وامرهم ان لا يجوزوا نهر الكنك (الياهوية) زعموا ان رسولهم ملك روحاني علي صورة بشر واسمه ياهودية اتمام وهو راكب علي نور علي رأسه اكليل مكلل بنظام الموتى من عظام الرءوس ومقلد من ذلك بقلادة باحدى يديه قحف انسان وبالاخري مزارق ذو ثلاث شعب يامرهم بعبادة الخالق عز وجل وعبادته معه وان يتخذوا علي مثاله صنما بعدونه وان يعافوا شيئا وان تكون الاشياء كلها في الرتبة واحدة لانها جميعا صنع الخالق وان يتخذوا من عظام الناس قلائد يتقلدونها واكاليل يضعونها علي رؤوسهم وان يحسوا

بن نجیح الاندلسي يوافق المتزلة في القدر وكان يقول ان علم الله وقدرته صفتان محدثتان مخلوقتان وان الله تعالى عليهما احدهما حدثه جملة وهو علم الكتاب وهو علم الغيب كعلمه انه سيكون كفار وهؤمنون والقيامة والجزا ونحو ذلك والثاني علم الجزئيات وهو علم الشهادة وهو كفر زيد وایمان عمر ونحو ذلك فانه لا يعلم الله تعالى من ذلك شيئا حتى يكون وذكر قول الله تعالى * عالم الغيب والشهادة *

(قال ابو محمد) وهذا ليس كما ظن بل على ظاهره انه يعلم ما تفعلون وان اخفيتم وبهلم ما غاب عنكم مما كان او يكون وهو كائن

قال ابو محمد رحمه الله تعالى في هذا القول طرده لاصول المتزلة حقا فان من قال منهم ان الله تعالى لم يزل يعلم ان فلانا لا يؤمن ابدا وان فلانا لا يكفر ابدا ثم جعل الناس قادرين على تكذيب كلام ربهم وعلى ابطال ما لم يزل وهذا تناقض فاحش لا خفاء به ونموذ بالله من الخذلان وكان من اصحابه جماعة يكفرون من قال انه عز وجل لم يزل يعلم كل ما يكون قبل ان يكون وكان من اصحاب مذهبه رجل يقال له اسماعيل بن عبد الله الرعي متاخر الوقت وكان من المجتهدين في العبادة المنتظمين في الزهد وادركته الا اني لم اقه ثم احدث اقوالا سبعة فبرى منه سائر المربة وكفروه الامن اتبعه منهم فيها احدث قوله ان الاجساد لا تبث ابدا وانما تبث الارواح صح هذا عندنا عنه وذكر عنه أنه كان يقول انه حين موت الانسان وفراق روحه لجسده تلقى روحه الحساب ويصير اما الى الجنة او الى النار وانه كان لا يقر بالبعث الا على هذا الوجه وانه كان يقول ان العالم لا يفنى ابدا بل هكذا يكون الامر بالنهاية وحدثني الفقيه ابو احمد الممار في الطليط على صاحبنا احسن الله ذكره قال اخبرني يحيى بن احمد الطيب وهو ابن ابنة اسماعيل الرعي المذکور قال ان جدي كان يقول ان العرش هو المدير للعالم وان الله تعالى اجل من ان يوصف بفعل شيء اصلا وكان ينسب هذا القول الى محمد بن عبد الله بن مسرة ويحتج بالفاظ في كتبه ليس فيها لعمري دليل على هذا القول وكان يقول لسائر المرية انكم لن تفهموا عن الشيخ فبرث منه المرية ايضا على هذا القول وكان احمد الطيب صهره ممن يرى منه وثبتت ابنته على هذه الاقوال متبعة لابيها مخالفة لزوجها وابنها وكانت متكلمة ناسكة مجتهدة ووافقت اباهارون بن اسماعيل الرعي على هذا القول فانكره وبرى من قائله وكذب ابن اخيه فيما ذكر عن ابيه وكان مخالفوه من المرية وكثير من موافقيه ينسبون اليه القول باكتساب النبوة وان من بلغ الغاية من الصلاح وطهارة النفس ادرك النبوة وانها ليست اختصاصا صلا وقد رأينا منهم من ينسب هذا القول الى ابن مرة ويستدل على ذلك بالفاظ كثيرة في كتبه هي لعمري لتشير الى ذلك ورأينا سائرا ينكر هذا فالله اعلم ورأيت انامن اصحاب اسماعيل الرعي المذکور من يصفه بفهم منطق الطير وبانه كان ينذر باشياء قبل ان تكون فتكون وأما الذي لاشك فيه فانه كان عند فرقته اماما واجبة طاعته يؤدون اليه زكاة اموالهم وكان يذهب الى ان الحرام قد عم الارض وانه لا فرق بين ما يكتسبه المرء من صناعة او تجارة او ميراث أو بين ما يكتسبه من الرقاق وان الذي يحل للمسلم من كل ذلك قوته كيف ما اخذه هذا امر صحيح عندنا عنه يقينا واخبرنا عنه بعض من عرف باطن امورهم انه كان يرى الدار دار كفر مباحة وماؤم واماوهم الاصحابه فقط وصح عندنا عنه كان يقول بنكاح المنة وهذا لا يتدح في ايمانه ولا في عداله لوقاله مجتهدا

اجسادهم ورؤسهم بالرماد
وحرم عليهم الذبائح
وجمع الاموال وامرهم
برفض الدنيا ولا مماش
لهم فيها الا من الصدقة
الكابلية زعموا ان
رسولهم ملك روحاني
يقال له شب اتاهم في
صورة بشر متمسح
بالرماد على رأسه قلنسوة
من لبود احمر طولها ثلاثة
اشبار يحيط اعلاه صفائح
من قحف الناس متقلد
قلادة من اعظم ما يكون
متمنطق من ذلك بمنطقة
متسور منها بسوار متخيل
منها بخلخال وهو عريان
فامرهم أن يتزينوا بزينة
وان يتزينوا بزينة وسن لهم
شرائع وحدود (البهاونية)
قالوا ان يهادون كان ملكا
عظيما اتانا في صورة انسان
عظيم وكان له اخوان قتلاء

ولم تغم عليه الحجة بنسخه لو سلم من الكفريات الصلح التي ذكرنا وإما ذكرنا عنه ما جرى لنا من ذكره وغرابة هذا القول اليوم وقلة القائلين به من الناس ورأيت لابي هاشم عبد السلام بن محمد عبد الوهاب الجبائي كبير المنزلة وابن كبيرم القطع بأن الله تعالى أحوالا مختصة به وهذه عظيمة جدا أذ جعله حاملا للأعراض تعالى الله عن هذا الألفك ورأيت له القطع في كتبه كثيرا يردد القول بأنه يجب على الله أن يزج عدل العباد في كل ما أمر به ولا يزال يقول في كتبه أن امر كذا لم يزل واجبا على الله

(قال ابو محمد) وهذا كلام تقشعر منه ذوائب المؤمن ليت شعري من الموجب ذلك على الله تعالى والحاكم عليه بذلك والملزوم له ما ذكر هذا النذل لزومه للبارئ تعالى ووجوبه عليه في الله لمن قال أن الفعل أوجب ذلك على الله تعالى أو ذكرا شيئا فإنه تعالى يصرح بأن الله تعالى متمم الذي أوجب عليه ما أوجب محكوم عليه مدبر وأنه للكفر الصراح ولئن قال أنه تعالى هو الذي أوجب ذلك على نفسه فلا يحجب فعل فاعل لاشك فإن كان الله لم يزل موجبا ذلك على نفسه فلم يزل فاعلا فلافعال قديمة ولا بد لم تزل وهذه دهرية محضة وإن كان تعالى أوجب ذلك على نفسه بعد أن لم يكن موجبا له فقد بطل انتفاعه بهذا القول في أصله الفاسد لأنه قد كان تعالى غير واجب عليه ما ذكر ورأيت لشيخ المعتزلة سؤالا سائل عنه أبا هاشم المذكور يقول فيه ما بال كل من بشه النبي صلى الله عليه وسلم داعياً إلى الإسلام إلى اليمن والبحرين وعمان والملوك وسائر البلاد وكل من يدعو إلى مثل ذلك إلى يوم البعث لا يسمى رسول الله كما سمي محمد عليه السلام إذ أمره الملك عن الله عز وجل بالدعاء إلى الإسلام والامر واحد والعمل سواء

(قال ابو محمد) فاعجبوا لتلاعب ابليس بهذه الفرقة الملعونة وسلوا الله العافية من أن يكلكم إلى أنفسكم فحق لمن دينه أن ربه لا يقدر على أن يهديه ولا على أن يضله أن يتمكن الشيطان منه هذا أتمكن ولعمري أن هذا السؤال لقد لزم أصل المعتزلة المضل لهم ولأن التزمه والمورد لجميعهم نار جهنم وهو قولهم أن التسمية موكولة إلينا لا إلى الله عز وجل ورأيت لهذا الكافر أبي هاشم كلاماً رد فيه بزعمه على من يقول أنه ليس لأحد أن يسمى الله عز وجل إلا بما سمي به نفسه فقال هذا النذل لو كان هذا ولم يحز لأحد أن يسمى الله تعالى عز وجل إلا بما سمي به نفسه لكان غير جائز لله أن يسمى به نفسه بأسم حتى يسميه به غيره

(قال ابو محمد) فهل يأتي المرور باقبح من هذا الاستدلال وهل في التسمية أكثر من هذا ولكن من يضلل الله فلا هادي له ونعوذ بالله من أن يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين فذلك وكان أبو هاشم أيضاً يقول أنه لو طال عمر المسلم المحسن لجاز أن يعمل من الحسنات والخير أكثر مما عمل النبي صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) لا والله ولا كرامة ولو عمر أحدنا الدهر كله في طاعات متصلة ما وازى عمل امرئ صاحب النبي صلى الله عليه وسلم من غير المنافقين والكفار المجاهرين ساعة واحدة فما فوقها مع قوله صلى الله عليه وسلم أنه لو كان لأحدنا مثل أحد ذهباً فأنفقه ما بلغ مد أحدم ولا نصيفه فحق بطمع ذو عقل أن يدرك أحداً من الصحابة مع هذا القون الممنوع ادراكه قطعاً وكان أبو هاشم المذكور يقول أنه لا يقبل توبة أحد من ذنب عمله أي ذنب كان حتى يتوب من جميع الذنوب

وعملان جلدته الأرض ومن عظامه الجبال ومن دمه البحار وقيل هذا رمز والافحال صورة البشر لا تبلغ إلى هذه الدرجة وصورة بهادون راكب على دابة كثير الشعر قد أسبله على وجهه وقد قسم الشعر على جوانب رأسه قسمة مستوية وأسبلها كذلك على نواحي الرأس نفا ووجهاً وأمر أن يفعلوا كذلك وسن لهم أن لا يشربوا الخمر وإذا رأوا امرأة هربوا منها وان يحجوا إلى جبل يدعى جور عن وعليه بيت عظيم في صورة بهادون وبذلك البيت سدنة لا يكون المفتاح إلا بأيديهم فلا يدخلون إلا بأذنهم فإذا فتحو الباب سدوا أفواههم

وقال ابو محمد (و) حقا اقول لقد طرد اصل المعتزلة الذي اطبقوا عليه من اخراج المرء عن الاسلام جملة بذنب واحد عمله يصير عليه واجبا بهم الخلود في النار عليه بذلك الذنب وحده فلو كان هذا لكان ابو هاشم صادقا اذ لا منفعة له عندم في تركه كل ذنب وهو بذنب واحد يصير عليه خارج عن الايمان فخلد بين اطباق النيران وما ينكر هذا عليه من المعتزلة الاجاهل باصولهم او عامد للتناقض وكان يقول ان تارك الصلاة وتارك الزكاة عامدا لاكل ذلك لم يفعل شيئا ولا اذنب ولا عصي وانه مستلذذ بين اطباق النيران ابدا على غير فعل فعله ولا على شيء ارتكبه

وقال ابو محمد (و) فهل في التجوير لله على اصولهم وهل في مخالفة الاسلام جهارا اكثر من هذا القول السخيف وكان الذي حمل على قوله هذا قوله انه ترك الفعل ليس فعلا وجميع المعتزلة الا هشام بن عمرو والغوطي يزعمون ان المعدوات اشياء على الحقيقة وانها لم تنزل وانها لا نهاية لها

(قال ابو محمد) وهذه دهرية بلا مطلق واشياء لا نهاية لها لم تنزل غير مخلوقة وكان عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط من اكابر المعتزلة يعتقد من يقول ان الاجسام المعدومة لم تنزل اجساما بل لا نهاية لها في عدد ولا في زمان غير مخلوقة وقال ابو محمد عبد الله الاسكافي احذر رؤساء المعتزلة ان الله تعالى لم يخلق العلنابير ولا المزامير ولا المازف

وقال ابو محمد (و) كان من تمام هذا الكفر ان يقول ان الله لم يخلق الخمر ولا الخنازير ولا مردة الشياطين وقالت المعتزلة باسرها حاشا بشر بن المتمر وضرار ابن عمر وانه لا يحمل لاحد تمنى الشهادة ولا ان يريد بها ولا ان يرضاها لانها تغليب كافر على مسلم وانما يجب على المسلم ان يحب الصبر على ألم الجراح فقط اذا اصابته

(قال ابو محمد) وهذا خلاف دين الاسلام والقرآن والسنة والاجماع المتيقن وقالوا كلهم حاشا ضررا وبشر ان الله لم يمت رسولا ولا نبيا ولا صاحب نبي ولا امهات المؤمنين وهو يدري انهم لو عاشوا فعلوا خيرا لكن امات كل من امات منهم اذ علم انه لو ابقاء طرفة عين لكفروا وفسقوا ولا بد هذا قولهم في ابني بكر وعمر وعطي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة وخديجة نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وموسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام فاعجبوا هذه الضلالات الوحشية وكان الجهم وهو من شيو خهم يقول اذا كان الجماع يتولد منه الولد فانما صانع ولدي ومدبره وفاعله لا فاعل له غيري وانما يقال ان الله خلقه مجاز الاحقيقة فاحذا ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي الطرف الثاني من الكفر قال ان تعالى خلق الجبل والموت وكل من فعل شيئا فهو منسوب اليه فان الله تعالى هو محبل النساء وهو احبل مريم بنت عمران

(قال ابو محمد) يلزم ولا بد اذا كان اولادنا خلقا لله عز وجل ان يضيفهم اليه فيقول م ابناء الله والمسيح ابن الله ولا بد وقال ابو عمر وأحمد بن موسى بن احدى صاحب السكة وهو من شيوخ المعتزلة في بعض رسائله التي جرت بينه وبين الفاضل منذر بن سعيد رحمه الله ان الله عاقل واطلق عليه هذا الاسم وقال بعض شيوخ المعتزلة ان العبد اذا عصى الله عز وجل طبع على قلبه فيصير غير مأمور ولا منهي وامام حقاقتهم فان ابا الهذيل الملاف قال

حتى لاتصل انفسهم الى
الصنم ويذبحون له الذبائح
ويقربون له القرابين
ويهدون له الهدايا واذا
انصرفوا من حجهم لم يدخلوا
العمرة في طريقهم ولم ينظروا
الى محرم ولم يصلوا الى احد
يسوء وضرر من قول وفعل
(عبدة الكواكب) ولم ينقل
للمهند مذهب في عبادة
الكواكب الا فرقان توجهتا
الى النيران الشمس والقمر
ومذهبهم في ذلك مذهب
الصبائية في توجيههم الى
الهياكل السموية دون قصر
الربوبية والالهية عليها
عبدة الشمس زعموا ان
الشمس ملك من الملائكة
ولها نفس وعقل
ومنان والكواكب وضياء
العالم وتكون الموجودات

من سرق خمسة دراهم أوقيتها فهو فاسق متسليخ من الاسلام مخلد أبداني النيران الا ان يتوب وقال بشر بن المتمر ان من سرق عشرة دراهم غير حبة فلائيم عليه ولا وعيد فان سرق عشرة دراهم خرج عن الاسلام ووجب عليه الخلود الا ان يتوب وقال النظام ان سرق ماتي درهم غير حبة فلائيم عليه ولا وعيد وان سرق ماتي درهم خرج عن الاسلام ولزمه الخلود الا ان يتوب وقال أبو بكر احمد بن علي بن أحور بن الاخشيذ وهو أحد رؤسائهم الثلاثة الذين انتهت ريلستهم اليهم وافترقت المعتزلة على مذاهبهم والثاني منهم أبو هاشم الجبائي والثالث عبدالله بن محمد بن محمود الباخي المعروف بالكبي وكان والد أحمد بن علي المذكور واحد قواد الفرابعة وولي الثغور للمعتضد وللمكفي فكان من قول احمد المذكور ان من ارتكب كل ذنب في الدنيا وهكذا ابدا متى عاد لذلك الذنب أو غيره من القتل فادونه الا انه ندم أثر فله له فقد صحت توبته وستقط عنه ذلك الذنب ابدا وهكذا ابدا متى عاد لذلك الذنب أو غيره.

* (قال أبو محمد) * هذا قول لم يوافقه جماهير المرجئة وهو مع ذلك يدعى القول بانفاذ الوعد والوعيد وما على اديم الارض مسلم لا يندم على ذنبه وقال عبد الرحمن تميمي ابي الهذيل ان الحجة لا تقوم في الاخبار الا بتقل خمسة يكون فيهم ولي لله لا يعرفه بينهم وعن كل واحد من أولئك الخمسة خمسة مثلهم وهكذا ابدا وقال صالح تلميذ النظام ان من رأى رؤيا انه بالهند او انه قتل او انه اى شيء رأى فانه حق يقين كما رأى كل لو كان ذلك في اليقظة وقال عباد بن سليمان الحواس سبع وقال النظام الالوان جسم وقد يكون جسمان في مكان واحد وكان النظام يقول لا نعرف الاجسام بالاخبار اصلا لكن كل من رأى جسما سواء كان المرئى انسانا او غير انسان فان الناظر اليه اقتطع منه قطعة اختلطت بجسم الرائي ثم كل من أخبره ذلك الرائي عن ذلك الجسم فان المخبر ايضا اخذ من تلك القطعة قطعة وهكذا ابدا * (قال أبو محمد) * وهذه قصة لولا اننا وجدناها عنه من طريق تلاميذه المعظمين له ذكرها في كتبهم عنه ما عرفناها على ذي مسكة من عقل فالزمه خصومه على هذا ان قطعا من جبريل وميكائيل ومن النبي صلى الله عليه وسلم ومن موسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام في نار جهنم وان قطعا من فرعون وابليس والبيهلب وابي جهل في الجنة وكان يزعم انه لا يكون في شيء من العالم اصلا وان كل سكون يعلم بتوسط البصر فهو حركة بلا شك وكان معمر يزعم انه لا حركة في شيء من العالم وان كل ما يسميه الناس حركة فهو سكون وكان عباد بن سليمان يقول ان الامة اذا اجتمعت وصلحت ولم تنظام احتاجت حينئذ الى امام يسوسها ويديرها وان عصت وفجرت وظلمت استغنت عن الامام وكان ابو الهذيل يقول ان الانسان لا يفعل شيئا في حال استطاعته وانما يفعل بالاستطاعة بعد ذهابها فالزمه خصومه ان الانسان انما يفعل اذا لم يكن مستطيعا واما اذا كان مستطيعا فلا وان الميت يفعل كل فعل في العالم

* (قال أبو محمد) * وحقاقتهم اكثر من ذلك ونعوذ بالله من الخذلان

- شنع المرجئة -

* (قال أبو محمد) * غلاة المرجئية طائفتان احدهما الطائفة الفائلة بان الايمان قول باللسان وان

السفلية وهي ملك الفلك يستحق التعظيم والسجود والتبخير والدعاء وهؤلاء يسمون الدينيكية أى عباد الشمس ومن ستم ان اتخذوا الها صنائيد جواهر على لون الدار وله بيت خاص بنوه باسمه ووقفوا عليه ضياعا وقرايا وله سدنة وقوام فياتون البيت ويصلون ثلاث كرات ويأتيه اصحاب الملل والامراض فيصومون له ويصلون ويدعون ويستشفعون به (عبدة القمر) زعموا أن القمر ملك من الملائكة يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلى والامور الجزئية فيه ومنه نضج الاشياء المتكونة واتصالها الى كمالها وزيادته

اعتقد الكفر بقلبه فهو من عند الله عز وجل ولي له عز وجل من اهل الجنة وهذا قول محمد
ابن كرام السجستاني واصحابه وهو بخراسان وبيت المقدس والثانية الطائفة الثالثة ان الايمان
عقد بالقلب وان اعلن الكفر بلسانه بلا تقيّة وعبد الاوثان اولزم اليهودية او النصرانية في
دار الاسلام وعبد الصليب واعلن التثليث في دار الاسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل
الايمان عند الله عز وجل ولي الله عز وجل من اهل الجنة وهذا قول ابي محرز جهنم بن
صفوان السمرقندي مولى بني راسب كاتب الحارث بن سريج التميمي ايام قيامه على نصر بن
سيار بخراسان وقول ابي الحسن على ابن اسماعيل بن ابي اليسر الاشعري البصري واصحابهما
فاما الجهمية فبخراسان واما الاشعرية فكانوا ببغداد والبصرة ثم قامت له سوق بصقلية
والقيروان وبالنسلس ثم رق امرم والحمد لله رب العالمين فمن فضائح الجهمية وشنعهم
قولهم بان علم الله محدث مخلوق وانه تعالى لم يكن يعلم شيئا حتى احدث لنفسه علما علم
به وكذلك قولهم في القدرة وقال ايضا ان الجنة والنار يغنيان وبني كل من فيهما وهذا خلاف
القرآن والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلاف اجماع اهل الاسلام الاتيق وقال
بعض الكرامية المنافقون مؤمنون من اهل الجنة وقد اطلق ذلك بالمرّة محمد بن عيسى
الصوفي الالبيري وكانت الغاظة تدل على انه يذهب مذهبهم في التجسيم وغيره وكان ناسكا
متقلدا من الدنيا واعظا مفوها مهذرا قليل الصواب كثير الخطأ رأيت مرة وسمعتة يقول
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يلزمه زكاة مال لانه اختار ان يكون نبيا عبدا والعبد
لا زكاة عليه ولذلك لم يورث ولا ورث فامسكت عن معارضته لان العامة كانت تحضره فخشيت
انعطهم وتشنيعهم بالباطل ولم يكن معي احد الا يحيى بن عبد الكبير بن وافد كنت اتيت
انا وهو معي متكررا لنسمع كلامه وبلغتني عنه شنع منها القول بحلول الله فيها شاء من
خلقه اخبرني عنه بهذا ابو احمد الفقيه المعافري عن ابي علي المقرئ وكان على بنت محمد بن
عيسى المذكور وغير هذا ايضا ونعوذ بالله من الضلال وقالت طائفة الكرامية المنافقون
مؤمنون مشركون من اهل النار وقالت طائفة منهم ايضا من آمن بالله وكفر بالنبي صلى الله
عليه وسلم فهو مؤمن كافر معا ليس مؤمنا على الاطلاق ولا كافرا على الاطلاق وقال مقاتل
ابن سليمان وكان من كبار المرجئة لا يضر مع الايمان سيئة جلت او قلت اصلا ولا ينفع مع
الشرك حسنة اصلا وكان مقاتل هذا مع جهنم بخراسان في وقت واحد وكان يخالفه في التجسيم
كان جهنم يقول ليس الله تعالى شيئا ولا هو ايضا لاشيء لانه تعالى خالق كل شيء فلا شيء
الا مخلوق وكان مقاتل يقول ان الله جسم ولحم ودم على صورة الانسان وقالت الكرامية
الانبياء يجوز منهم كبائر المعاصي كلها حاشا الكذب في البلاغ فقط فانهم مصومون منه
وذكر لي سليمان بن خلف الباجي وهو من رؤس الاشعرية ان فيهم من يقول ايضا ان الكذب
في البلاغ ايضا جائز من الانبياء والرسول عليهم السلام

* (قال ابو محمد) * وكل هذا كفر محض وذكر عنهم محمد بن الحسن بن فورك الاشعري
انهم يقولون ان الله تعالى يفعل كما يفعل في ذاته وانه لا يقدر على افناء خلقه كله حتى يبقى
وحده كما كان قبل ان يخلق وقالوا ايضا ان كلام الله تعالى اصوات وحرور هجاء مجمعة
كلها ابداء لم تزل ولا تزال وقالوا ايضا لا يقدر الله على غير ما فعل وقالوا ايضا انه متحرك

وتقصانه وهؤلاء يسمون
الجنذريكية اي عباد
القمر ومن سنتهم ان
تخذوا صنما على صورة
جوهر وبيد الصنم جواهر
ومن دينهم ان يسجدوا
له ويبعدوه وان يصوموا
النصف من كل شهر ولا
يفطروا حتى يطلع القمر
ثم ياتون ضئمة بالطعام
والشراب واللبن ثم يرغبون
وينظرون الى القمر
ويسالونه عن حوائجهم
فاذا استهل الشهر علوا
السطح وايقنوا الدخن
ودعوا عند رايته ورغبوا
اليه ثم نزّلوا عن السطوح
الي الطعام والشراب والفرح
والسرور ولم ينظروا اليه
الا طي وجوه حسنة وفي
نصف الشهر اذا فرغوا
من الافطار اخذوا
في الرقص واللب

ابيض اللون وذكر عنهم انهم يقولون انه تعالى لا يقدر على اعادة الاجسام بعد بطلانها لكن يقدر على ان يخلق مثلها ومن حماقتهم انهم يجزئون كون امامين واكثر في وقت واحد واما الاشعريّة فقالوا ان شتم من اظهر الاسلام لله تعالى ولرسوله بافحش ما يكون من الشتم وعلان التكذيب بها باللسان بلا تقية ولا حكاية والاقرار بانه يدين بذلك ليس شيء من ذلك كفرا ثم خشوا مبادرة جميع اهل الاسلام لهم فقالوا لكونه دليل على أن في قلبه كفرا فقلنا لهم وتقطعون بصحة ما دل عليه هذا الدليل فقالوا لا وقات الاشعريّة ان ابليس قد كفر ثم اعلن به صيان الله تعالى في السجود لآدم عليه السلام فان ابليس من حينئذ لم يعرف ان الله تعالى حقا ولا انه خلقه من نار ولا انه خلق آدم من تراب وطن ولا عرف ان الله امره بالسجود لآدم بعدها قط ولا عرف بعد هذا قط ان الله كرم آدم ومن قولهم باجمهم ان ابليس لم يسأل الله قط ان ينظره الى يوم الميث فقلنا لهم ويلكم ان هذا تكذيب لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ورد للقرآن قالوا لنا ان ابليس انما قال كل ذلك هازئا مستهزئا بلا معرفة ولا اعتقاد كان هذا اشنع كفروا برده بمد كفر الغالية من الرافضة وقالوا ان ابليس لم يكفر بمصيته الله في ترك السجود لآدم ولا بقوله عن آدم انا خير منه وانما كفر بيجحد الله تعالى كان في قلبه

قال ابو محمد هذا خلاف للقرآن وتكهن لا يعرف صحته الا من حدثه به ابليس عن نفسه على ان الشيخ غير ثقة فيما يحدث به وقالت الاشعريّة ايضا ان فرعون لم يعرف قط ان موسى انما جاء بتلك الآيات من عند الله حقاً وان اليهود والنصارى الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرفوا قط ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً ولا عرفوا انه مكتوب في التوراة والانجيل وان من عرف ذلك منهم وكنتمه وتماهى على اعلان الكفر وعجابه النبي صلى الله عليه وسلم بخير ومن في قريظة وغيرهم فانهم كانوا مؤمنين عند الله عز وجل اولياء لله من اهل الجنة فقلنا لهم ويلكم هذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول بيجدونه مكتوباً باعندهم في التوراة والانجيل ويرفونهم كايبرفون ابناهم فانهم لا يكذبونك فقالوا لنامي انهم وجدوا خطا مكتوباً باعندهم لم ينفهموا معناه ولا دروا ماهو ونعم عرفوا صورته فقط ودرو ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب كايبرف الانسان جاره فقط فكان هذا كفرا بارداً او تحريفاً لكلام الله تعالى عن مواضع ومكابرة سمجة وحماقة ودفعاً للضرورة وقد تفصينا الرد على اهل هذه المقالة الملامونة في كتاب لئلا رسمه كتاب اليقين في النقض على الملحدين المحتجين عن ابليس اللعين وسائر الكافر بن تفصينا فيه كلام رجل من كبارهم من اهل القير وان اسمه عطف بن دوتاس في كتاب الفه في نصر هذه المقالة وكان اشيوخهم الاشعري في اعجاز القرآن قولان احدهما كايقول المسلمون انه معجز النظم والاخر انما هو المعجز الذي لم يفارق الله عز وجل قط والذي لم يزل غير مخلوق ولا نزل اليه ولا سمعناه قط ولا سمعنا جبريل ولا محمد عليه السلام قط واما الذي يقرأ في المصاحف ونسمه فليس معجزاً بل مقدور على مثله وهذا كفر صحيح وخلاف لله تعالى ولجميع اهل الاسلام وقال كبيرهم وهو محمد بن الطيب الباقلاني ان الله تعالى خمسة عشر صفة كلها قديمة لم تزل مع الله تعالى وكلها غير الله وخلاف لله تعالى وكل واحدة منهم غير الاخرى منهم وخلاف لسائرهم وان الله تعالى غيرهم وخلافهم

والمعازف بين يدي الصنم والقمر (عبدة الاصنام) اعلم ان الاصناف التي ذكرنا مذاهبهم يرجعون آخر الامر الى عبادة الاصنام اذا كان لا يستمر لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويمكنون عليه ومن هذا اتخذت اصحاب الروحانيات والسكواكب اصناما زعموا انها على صورتها وبالجملة وضع الاصنام حيثما قدر انما هو على معبود عليه الحيا غائب حتى يكون الصنم الممولى على صورته وشكله وهيئته نائباً عنه وقائماً مقامه والافنم قطعاً ان عقلا مالا ينفج يده خشباً صورة ثم يمتدانه الهه وخالق السكل اذ كان وجوده

(قال ابو محمد) هذا والله اعظم من قول النصارى وادخل في الكفر والشرك لان النصارى لم يخلصوا مع الله تعالى الاثنى عشر نالهم او هؤلاء جعلوا معه تعالى خمسة عشر هو السادس عشر لهم وقد صرح الاشعري في كتابه المعروف بالمجالس بان مع الله تعالى اشياء سواه لم تنزل كما ينزل

(قال ابو محمد) وهذا ابطال التوحيد علانية وانما حملهم على هذا الضلال ظنهم ان اثبات علم الله تعالى وقدرته وعزته وكلامه لا يثبت الا بهذه الطريقة المأمونة ومعاذ الله من هذا بل كل ذلك حق لم ينزل غير مخلوق ليس شيء من ذلك غير الله تعالى ولا يقال في شيء من ذلك هو الله تعالى لان هذه تسمية له عز وجل وتسميته لا تجوز الا بنص وقد تصدينا الكلام في هذا في صدر ديواننا هذا والحمد لله رب العالمين وانما جعلنا هاهنا شنع اهل البدع تنفيرا عنهم وإيحاشا للاغمار من المسلمين من الانس بهم ومن حسن الظن بكلامهم الفاسد وان قد قلت لبعضهم اذا قلتم ان مع الله تعالى خمسة عشر صفة كلها غيره وكلامها لم ينزل فما الذي انكرتم على النصارى اذ قالوا ان الله ثالث ثلاثة فقال لي انما انكرنا عليهم اذ جعلوا معه شيتين فقط ولم يجعلوا معه اكثر ولقد قال لي بعضهم اسم الله تعالى وهو قوله الله عبارة تقع على ذات البارئ وجميع صفاته لا على ذاته دون صفاته فقلت له اتعبد الله ام لا فقال لي نعم فقلت له فانما تعبد اذا بان اترك الخالق وغيره معه فيكفيك فنفر نفرة وقال معاذ الله من هذا ما عبد الا الخالق وحده فقلت له فانما تعبد اذا بان اترك بعض ما يسمى به الله فنفر اخرى وقال معاذ الله من هذا وانا واقف في هذه المسئلة وقال شيخ لهم قديم وهو عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري ان صفات الله تعالى ليست باقية ولا فانية ولا قديمة ولا حديثة لكن لما لم ينزل غير مخلوق هذا مع تصريحه بان الله قديم باق ومن حماقات الاشعريه قولهم ان للناس احوالا ومعاني لا معدومة ولا موجودة ولا مألومة ولا مجهولة ولا مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا زلية ولا محدثة ولا حق ولا باطل وهي علم العالم بان له علما ووجود الواحد لوجوده كلما يجد هذا امر سمعناه منهم نصا ورأيناه في كتبهم فهل في الرعوناة اكثر من هذا وهل يمكن الموسوس والمبرسم ان يأتي باكثر من هذا ولقد حاورني سليمان بن خلف الباجي كبير هذه المسئلة في مجلس حافل فقلت له هذا كما تقول العامة عندنا غيب لامن كرم ولا من دالية ومن هوسهم قولهم ان الحق غير الحقيقة ولا ندري في اي لثة وجدوا هذا في اي شرع وارد ام في أي طيمية ظفروا به فقالوا ان الكفر حقيقة وليس بحق وقلنا كلا بل وجوده عن حقيقة ومعناه باطل لاحق ولا حقيقة وقالوا كلهم ان الله حامل لصفاته في ذاته هذا نص قول ابي جعفر السمناني المكفوف قاضي الموصل وهو اكبر اصحاب الباقلاني ومقدم الاشعرية في وقتنا هذا وقال هذا السمناني أيضا ان من سمى الله تعالى جسما من اجل انه حامل لصفاته في ذاته فقد اصاب المعنى واخطأ في التسمية فقط وقال هذا السمناني ان الله تعالى مشارك للمالم في الوجود وفي قيامه بنفسه كقيام الجواهر والاجسام وفي انه ذو صفات قائمة به موجودة بذاته كما ثبت ذلك فيها هو موصوف بهذه الصفات من جملة اجسام المالم وجواهر هذا نص كلام السمناني حرفا حرفا

(قال ابو محمد) ما علم احد من غلاة المشبهة انهم على ان يطلق ما يطلق هذا المبتدع

مسيوقا بوجود صانعه
وشكله محدث بصدمة
ناحتة لكن القوم لما عكفوا
على التوجه اليها وربطوا
حوائجهم بها من غير
اذن وحجة وبرهان
وسلطان من الله تعالى
كان عكوفهم ذلك عبادة
وطلبهم الحوائج منها
اثبات الهية لها وعن
هذا كانوا يقولون * ما نبدم
الا ليقربونا الى الله زلفا *
فلو كانوا مقتصرين على
صورها في اعتقاد الربوبية
والالهية لما تعدوا عنها الى
رب الارباب (المالكية)
لهم صنم يدعى مها كال
له اربع ايد كثيرة شمر
الرأس سبطها وباحدى
يديه شعبان عظيم فاغرفاه
وباخري عصا وبالثة
رأس انسان وبالرابعة
كانه يدفنها وفي اذنيه
حيتان كالقرطين
وعلى جسده شعبانان
عظيمان قد التفاعليه على

عما يوجب كونه عالما قادرا عن القدرة واللم
 (قال ابو محمد) هذا نص جلي على ان الله تعالى غير غني عن شيء وهو غير لان الصفات عديم
 هي غيره تعالى والله تعالى عديم غير غني عنها تعالى الله واذا لم يكن غنيا عنها فهو فقير اليها
 هكذا قالت اليهود ان الله فقير تعالى الله عن هذا بل هو الغني جملة عما سواه وكل من دونه
 فقير اليه تعالى وقال السمناني ان قال قائل لم انكرتم ان يكون الله مريدا لنفسه حسب ما قاله
 النجار والجاهل قائل له انكرنا ذلك لما قدمنا ذكره ان الواحد من الخلق مريد بارادة ولا
 يخلو ان يكون حقيقة المريد من له الارادة أو كونه مريد اوجود الارادة له وأي الامرين
 كان وجبت مساواة الغائب الشاهد في هذا الباب

(قال ابو محمد) وهذا نص جلي على مساواة الله تعالى لخلقه عنده هذا الجاهل وهذا أعظم
 في الكفر من قول كل مجسم لان جميع المجسمين لم يقدم احد منهم قط على القول بان الله
 تعالى مساو لخلقه قبل هذه الفرقة الملعونة ثم المعجب قطعهم بان الله عز وجل غائب غير شاهد
 وحاشا لله عن هذا بل هو معنا وهو اقرب اليان من جبل الوريد كما قال عز وجل انه حاضر
 في المقول غير غائب وقال البلاقاني ما وجد في الله تعالى من التسميات فانه يجوز اطلاقها
 عليه وان لم يسم بذلك نفسه ما لم يرد شرع بمنع من ذلك

(قال ابو محمد) هذا نص منه على ان هاهنا معاني توجد في الله تعالى مع الالحاد في اسمائه
 اذ جاز تسميته بالمسم به عز وجل نفسه تعالى الله عن هذا علوا كبيرا وقالوا كلهم ان الله
 تعالى ليس له الا كلام واحد وليس له كلمات كثيرة

(قال ابو محمد) هذا كفر مجرد لخلافه القرآن وتكذيب الله عز وجل في قوله * قل لو كان
 البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا * واذ يقول
 تعالى * ولو ان مافي الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت
 كلمات الله * مع ان قولهم ليس لله تعالى الا كلام واحد قول احق لا يعقل ولا يقوم به
 برهان شرعي ولا تشكك في حاجس ولا يوجب عتلا عما هو هذيان محض ويقال لهم لا يخلو
 القرآن عديم من انه كلام الله تعالى أوليس هو كلام الله تعالى فان قالوا ليس هو كلام الله
 تعالى كفروا من قرب وكفى الله تعالى مؤنتهم وان قالوا هو كلام الله تعالى فالقرآن مائة
 سورة واربع عشرة سورة فيها ستة آلاف اية ونيف كل سورة منها عند اهل الاسلام غير
 الاخرى وكل آية غير الاخرى فكيف يقول هؤلاء المذوكمي انه ليس لله تعالى الا كلام واحد
 اما هذا من الكفر البارود والتهجة السمجة ونوذ بالله من الضلال وقالوا كلهم ان القرآن لم ينزل
 به قط جبريل على قلوب محمد عليه الصلاة والسلام وانما نزل عليه شيء آخر هو العبارة عن
 كلام الله وان القرآن ليس عندنا البتة الا على هذا المجاز وان نرى في المصاحف ونسمع
 من القراء ونقرأ في الصلاة ونحفظ في الصدور ليس هو القرآن البتة ولا شيء منه كلام الله
 البتة بل شيء آخر وان كلام الله تعالى لا يفارق ذات الله عز وجل

(قال ابو محمد) وهذا من اعظم الكفر لان الله تعالى قال * بل هو قرآن مجيد في لوح
 محفوظ * وقال تعالى . نزل به الروح الامين على قلبك * وقال تعالى * فاجره حتى يسبح
 كلام الله . وقال تعالى . بل آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم . وقال رسول الله

(البركسبكية) من
 ستمهم ان يتخذوا لانفسهم
 صنما يعبدنه ويقربون له
 الهدايا وموضع تعبدهم
 له ان ينظروا الى باسقى
 الشجر وملته مثل الشجر
 الذي يكون في الجبال
 فيلتمسون منها أحسنها
 وأطولها فيجعلون ذلك
 الموضع موضع تعبدهم
 ثم يأخذون ذلك الصنم
 فيأتون شجرة عظيمة
 من تلك الشجرة فينقبون
 فيها موضعا يركبونه فيها
 فيكون سجودهم
 وطوافهم نحو تلك الشجرة
 (الدهكينية) من ستمهم أن
 يأخذوا صنما على صورة
 امرأة وفوق رأسه تاج
 وله أيدي كثيرة ولهم
 عيد في يوم من السنة عند
 استواء الليل والنهار والشمس
 والفرد ودخول الشمس
 في الميزان فتحذون
 في ذلك اليوم عريشا

صلى الله عليه وسلم الى احب اراسمه من غيرى يعنى القرآن وقال عليه السلام الذى يقرأ القرآن
مع السفارة الكرام البررة ونهيه صلى الله عليه وسلم ان يسافر بالقرآن الى ارض المد والى
اجماع عامة المسلمين وخاصتهم وجاهلهم وعاملهم على القول حفظ الان القرآن وقرأ الان
القرآن وكتب الان القرآن في المصحف وسمنا القرآن من فلان وكلام الله تعالى ما في
المصحف من أول ام القرآن الى آخر قل أعوذ برب الناس وقال السمنا فى ايضا ان الباقلانى
وشيوخه قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم انما أطلق القول بان ما نزل الله هو القرآن وهو
كلام الله تعالى انما هو على معنى انه عبارة عن كلام الله تعالى وانه يفهم منه امره ونهيه فقط
وقال ابو محمد وهو يقال لهم احبروناعن قولكم ان الكتاب هو المصحف والقراءة المسموعة
في المحارب كل ذلك عبارة عن القرآن ماذا تعنون بذلك وهل هذا منكم الا نوى به ضعيف وهل
كل ما في المصحف الا عبارة عن معاني التي ارادها الله تعالى في شرع دينه من الصلاة والصيام
والايان وغير ذلك واحبار الامم السالفة وصحة الجنة والنار والبعث وغير ذلك مما يختلف
من اهل الاسلام أحد في ان المبرر عنه بذلك الكلام ليس هو كلام الله أصلاً لان ذات
الجنة وذات النار وحركات المصلى وعمل الحاج وعمل الصائم واجسام عباد وأشخاص عمود
ليس شيء من ذلك كلام الله تعالى ولا قرأنا ثبت ان ليس هو القرآن ولا هو كلام الله
الا العبارة المسموعة فقط والكلام المقروء والخط المكتوب في المصحف بلا شك اذ لم يبق
غير ذلك او الكفر ونكذيب الله تعالى وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان
القرآن أنزل عليه وانما نسمع كلام الله فاهتمم الضملاء ان لذي هو كلام الله والقرآن عند
جميع اهل الاسلام ليس هو القرآن ولا هو كلام الله ثم اوهتموم باستخفافكم احركات
المتحركين وذات الجنة وذات النار هي كلام الله تعالى وهي بالقرآن فهل في الضلال والسخريه
بضعفة المسلمين والهزة بايات الله تعالى اكثر من هذا ولقد اخبرني طي بن حمزة المروى
الصقلى الصوفى انه رأى بعض الاشعرية يبسط المصحف برجله قال فأكبرت ذلك وقلت له
ويحك هكذا تصنع بالمصحف وفيه كلام الله تعالى فقال لى ويلك وبالله ما فيه الا السخام
والسواد وأما كلام الله بلا ونحو هذا من القول الذى مذهبنا وكتب الى ابو المرحى بن
رزوار المعمرى ان بعض ثقافة اهل مصر اخبره من طلاب السنن ان رجلاً من الاشعرية
قال له مشافهة طي من يقول ان الله قال قل هو الله احد الله الصمد الف لمة
وقال ابو محمد وهو بل طي من يقول ان الله عز وجل لم يقل الف الف لمة نترى وطى من
ينكر اننا نسمع كلام الله ونقرأ كلام الله ونحفظ كلام الله ونكتب كلام الله الف الف لمة
نترى من الله عز وجل فان قول هذه الفرقة في هذه المسألة نهاية الكفر بالله عز وجل وخالفة
للقرآن والنبي صلى الله عليه وسلم وخالفه جميع اهل الاسلام قبل حدوث هذه الطائفة الملهونة
(قال ابو محمد) وقالت الاشعرية كلها ان الله عز وجل لم يزل قائلاً كل ما خلق او يخلق
في المسنانف كن الا ان الاشياء لم تكن الا حين كونها وهذا تكذيب منهم مكشوف لله
عز وجل اذ يقول * انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون * فبين الله تعالى انه لا
يقول للشيء كن الا اذا اراد تكوينه وانه اذا قال له كن كان الشيء في الوقت بلا مهلة لان
هذا هو مقتضى الفاء في لغة العرب التي به انزل القرآن فجمعوا الى تكذيب الله عز وجل في

عظيم ما بين يدي ذلك الصمد
ويقربون اليه القرايين من
الغنم وغيرها ولا يذبحونها
ولان يضربون اعناقها
بين يديه بالسيوف
ويقتلون من اصابوا من
الناس قربانا بالقيلة حتى
ينقضى عيدهم ومسيبثون
عند عامة اهل الهند بسبب
القيلة (الجلهكية) أى عباد
الماء يزعمون أن الماء ملك
وهو ملائكة وانه اصل كل
شيء وبه ولادة كل شيء
ونمو ونشوبقاء وطهارة
وعمارة وما من عمل في
الدنيا الا يحتاج الى الماء
فاذا أراد الرجل عبادته
تجرد وستر عورته ثم
دخل الماء حتى وصل الى
حلقه فيقيم ساعة أو
ساعتين أو أكثر وياخذ
ما امكنه من الرياحين
فيه قطعها صفاراً يلقي فيه
بعضه بعد بعض وهو
يسبح ويقرأ فاذا اراد

خبر به جميعا ايجاب ازالة العالم لان الله تعالى اذا كان لم يزل قائلا لما يكون كن فان التكوين لم يزل وهذه دهرية محضتم قال السماني بعد اسطر لانه لو وجب وجود ما وجد في الوقت الذي وجد فيه لاجل قول الله تعالى كن لوجب ان يوجد لاجل قول غيره له كن لان صفة الاقتضاء لا تختلف في ذلك بين القديم والمحدث

(قال ابو محمد) هذا نص كلام هذا الفاسق المحدث حرفا حرفا وهذا كفر محض وحماقة لا خفاء بها المال كافر فابطاله ان وجود الاشياء في الاوقات التي وجدت فيها انما وجدت لاجل قول الله تعالى لها كن وايحابه ان الاشياء لم توجد في احيان وجودها لقول الله تعالى لها كن وهذا تكذيب لله تعالى صرف وخروج عن اجماع اهل الاسلام وكل من يصلي الي القبله قبلهم ومن الكفر الصريح ايضا في هذا الكلام الملعون قوله ان صفة الاقتضاء في ذلك لا تختلف بين القديم والمحدث فسوى بين الله تعالى وخلقه واما الحماقة فقولوه لو وجدت الاشياء من اجل قول الله تعالى لها كن لوجب ان يوجد لاجل قول غيره لها كن فيا للسامين هل سمع في الحق والرعونة وقلة الحياء اكثر من قول من سوى بين قول الله عز وجل كن للشيء اذا اراد تكوينه وبين قول غيره من الناس كن وهذا اخبت من قول الدهريه ونمود بالله من الضلال فالولا الخذلان ما انطلق بهذا النوك لاسان من لا يقذف بالحجارة في الشوارع وما شبهت بهذا الكلام الا كلام النذل ابي هاشم الجبائي لولم يحزن لنا ان نسمى الله تعالى باسم حتى اذن لنا في ذلك لوجب ان لا يجوز لله ان يسمى نفسه حتى ياذن له غيره في ذلك (قال ابو محمد) وهذه اقوال لوقالها صبيان يسيل مخاطبهم لاي من فلاحهم ونال الله اقد لعب الشيطان بهم كاشاء فانا لله وانا اليه راجعون وقالت الاشريه كلها ان الله لا يقدر على ظلم احد البتة ولا يقدر على الكذب ولا على قول ان المسيح ابن الله حتى يقول قبل ذلك وقالت النصارى وانه لا يقدر على ان يقول عزير ابن الله حتى يقول قبل ذلك وقالت اليهود وانه لا يقدر على ان يتخذ ولدا وانه لا يقدر البتة على اظهار معجزة على يدى كذاب يدعى النبوة فان ادعى الالهية كان الله تعالى قادرا على اظهار المعجزات على يديه وانه تعالى لا يقدر على شيء من المحال ولا على احالة الامور عن حقايقها ولا على قلب الاجناس عن ماهيتها وانه تعالى لا يقدر البتة على ان يقسم الجزء الذي لا يتجزأ ولا على ان يدعو واحدا الى غير التوحيد هذا نص كلامهم وحقيقة معتقدهم بخلوه تعالى عاجزا متناهي القوة محدود القدرة يقدر مرة ولا يقدر اخرى و يقدر على شيء ولا يقدر على آخر وهذه صفة النقص وهم مع هذا يقولون ان الساحر يقدر على قلب الاعيان وعلى ان يسخن انسانا فيجعل له حمارا على الحقيقة وعلى المشي في الهواء وعلى الماء فكان الساحر عندهم أقوى من الله تعالى

(قال ابو محمد) وخشوا بادرة اهل الاسلام لهم بالاصطلام فخنسوا عن ان يصرحوا بان الله تعالى لا يقدر فقالوا لا يوصف الله بالقدرة على شيء مما ذكرنا

(قال ابو محمد) ولا راحة لهم في هذا لانه لا نقول لهم ولم لانصفه بالقدرة على ذلك الا انه يقدر على شيء من ذلك ولا له قدرة على كل ذلك ام لانه لا يقدر على كل ذلك ولا له قدرة على شيء من ذلك ولا بد من احدهما بضرورة النقل وهما ضلت جهلتهن الضعيفة ولا بدلهم من القطع بانه لا يقدر وبانه لا قدرة له على ذلك واذا قد صرحوا بهذا بالضرورة

توفي قلايوس تراس برجن
على الهند كلهم فرغب الناس
في تلطيف الابدان وتهذيب
الانفس وكان يقول اى
امر هذب نفسه وامر ع
في الخروج من هذا العالم
الانس وطهر بدنه من
اوساخه ظهر له كل شيء
وعاين كل غائب وقدر على كل
متذرو كان محبورا مسرورا
ملتذعا شقلا يعل ولا يكل
ولا يمسه نصب ولا غروب
فلما نهج لهم الطريق واحتج
عليهم بالحجج المقتنة
اجتهدوا اجتهدا شديدا
وكان يقول ايضا

قَالَ الْعَتَلُ وَهَمْزُ الْاَلِفِ كَلَامًا يُوجِبَانِ أَنْ لَا يَقْدِرَ عَلَى شَيْءٍ فَهُوَ عَاجِزٌ عَنْهُ وَأَنْ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى شَيْءٍ فَصِفَةُ الْعَجْزِ وَالضَّعْفِ لَاحِقَةٌ بِهِ فَلَا يَدْلُهُمْ ضَرُورَةٌ مِنْ إِطْلَاقِ اسْمِ الْعَجْزِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَوَصْفُهُ بِأَنَّهُ عَاجِزٌ وَهَذَا حَقِيقَةُ مَذْهَبِهِمْ يَقِينًا إِلَّا أَنَّهُمْ يَخَافُونَ الْبُورَانَ أَظْهَرُ. وَقَالَ هَذَا الْبَلَاغَانِي لَأَفْرُقَ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالسَّحَرِ الْكَذَّابِ الْمُتَنَبِّئِ فِيمَا يَأْتِيَانَا بِهِ إِلَّا التَّحْدِي فَقَطْ وَقَوْلُ النَّبِيِّ لِمَنْ يَحْضُرْتُهُ هَاتِ مَنْ يَعْمَلُ كَعَمَلِي وَهَذَا أَبْطَلُ لِلنَّبِوةِ بِمَجْرَدِ وَقَالِ الْبَلَاغَانِي وَابْنُ فُورْكَ وَاشْيَاءُهُمَا مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ لَيْسَ لِلَّهِ تَعَالَى اسْمَاءُ الْبَتَّةِ وَأَمَّا لَهُ تَعَالَى اسْمٌ وَاحِدٌ فَقَطْ لَيْسَ لَهُ اسْمٌ غَيْرُهُ وَأَنْ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى * وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ * إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ لِلَّهِ التَّسْمِيَّاتُ الْحُسْنَى فَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي تَسْمِيَّاتِهِ فَقَالَ اللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ قَالُوا وَكَذَلِكَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً غَيْرَ وَاحِدًا إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ تِسْعًا وَتِسْعِينَ تَسْمِيَةً فَقَالَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَافِي الْبُرْهَانِ عَلَى قِلَّةِ الْحَيَاءِ وَفُسَادِ الدِّينِ وَاسْتِسْهَالِ الْكُذْبِ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا وَلَيْتَ شَعْرِي مِنْ أَخْبَرَمَ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا إِلَّا أَنْكَ ثُمَّ لَيْتَ شَعْرِي إِذَا زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَقُولَ التَّسْمِيَّاتُ الْحُسْنَى فَقَالَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى لَا يَشَيْءٌ فَمِنْ ذَلِكَ اللَّكْنَةُ أَمْ غَفْلَةٌ أَمْ تَعَمُّدٌ لَا ضَلَالَةَ وَلَا سَبِيلَ وَاللَّهُ إِلَى الرَّابِعِ فَأَعِجِبُوا لِعَظِيمِ مَا حَلَّ بِهِؤُلَاءِ الْقَوْمِ مِنَ الدَّمَارِ وَالتَّبَارِ وَالْكَذْبِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَهَارًا وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَرْهَابَةِ وَنُودُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالِ مَعَ أَنَّ هَذَا قَوْلٌ مَسْبُوقٌ إِلَيْهِ أَحَدٌ وَقَالُوا كَاهُمْ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَيْسَ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ الْيَوْمَ لَكِنَّهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

(قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ) فَكَذَّبُوا الْقُرْآنَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ * وَكَذَّبُوا الْأَذَانَ وَكَذَّبُوا الْأَقَامَةَ الَّتِي افْتَرَضَهَا اللَّهُ تَعَالَى خَمْسَ مَرَّاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَابْتَدَأَ عَلَى كُلِّ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَذَّبُوا دَعْوَتَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي افْتَقَوْا عَلَى دَعَا الْكُفَّارِ إِلَيْهَا وَعَلَى أَنْ لَا نَجَاةَ مِنَ النَّارِ إِلَّا بِهَا وَكَذَّبُوا جَمِيعَ أَعْصَارِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ فَمِنْ بَدَمِهِمْ فِي أَطْبَاقِ جَمِيعِهِمْ بِرَهْمٍ وَفَاجَرَهُمْ عَلَى الْإِعْلَانِ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَوَجِبَ عَلَى قَوْلِهِمْ هَذَا الْمَلْعُونُ أَنَّهُ بِكَذْبِ الْمُؤَذِّنُونَ وَالْمُتَقِيمُونَ وَدَعَاةُ الْإِسْلَامِ فِي قَوْلِهِمْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَارْوَاجِبُ أَنْ يَقُولُوا مُحَمَّدٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ وَعَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَتَلَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَصَاحِبِ خِرَاسَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ ابْنَ فُورْكَ شَيْخَ الْأَشْعَرِيَّةِ فَاحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَ مُحَمَّدٍ عَلَى ذَلِكَ وَلَعَنَ ابْنَ فُورْكَ وَاشْيَاءَهُ وَاتَّبَاعَهُ

(قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ) إِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى هَذَا الْكُفْرِ الْفَاحِشِ قَوْلُهُمْ آخِرُ نَهْيَةِ الضَّلَالِ وَالْإِنْسِلَاجِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ قَوْلُهُمْ أَنَّ الْأَرْوَاحَ اعْرَاضٌ تَفْنَى وَلَا تَبْقَى وَقَتَيْنِ وَأَنْ رُوحَ كُلِّ وَاحِدٍ مَنَا الْآنَ هُوَ غَيْرُ رُوحِهِ الَّذِي كَانَ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِطَارْفَةِ عَيْنٍ وَأَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مَنَا رُبِيدٌ أَزِيدُ مِنْ أَلْفِ رُوحٍ فِي كُلِّ سَاعَةٍ زَمَانِيَّةٍ وَأَنْ النَّفْسَ إِنَّمَا هُوَ هَذَا الْمَوَاءُ الْخَارِجُ بِالنَّفْسِ حَارًّا بَعْدَ دُخُولِهِ بَارِدًا وَأَنْ الْإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ فَنِيَ رُوحُهُ وَبَطَلَ وَانَّهُ لَيْسَ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى رُوحٌ ثَابِتَةٌ تَحْمِلُ وَلَا تَنْفَسُ قَائِمَةٌ تَكْرُمُ وَهَذَا خُرُوجٌ عَنْ أَجْمَاعِ الْإِسْلَامِ فَمَا قَالِ

أَنْ تَرَكَ لَذَاتِ هَذَا الْعَالَمِ هُوَ الَّذِي يُلْحِقُكُمْ بِذَلِكَ الْعَالَمِ حَتَّى تَهْلِكُوا بِهِ وَتَنْخَرُطُوا فِي سُلُوكِهِ وَتُخْلِدُوا فِي لَذَاتِهِ وَنَعِيمِهِ فَدَرَسَ أَهْلُ الْهِنْدِ هَذَا الْقَوْلَ وَرَسَخَ فِي عُقُولِهِمْ ثُمَّ تَوَفَّى عَنْهُمْ بِرَحْنٍ وَقَدْ تَجَسَّمُ الْقَوْلُ فِي عُقُولِهِمْ لَشِدَّةَ الْحَرَصِ وَاللَّحَاقِ بِذَلِكَ الْعَالَمِ افْتَرَقُوا فَرَقَتَيْنِ فَمِنْهُمَا قَالَتْ أَنَّ التَّنَاسُلَ فِي هَذَا الْعَالَمِ هُوَ الْخَطَأُ الَّذِي لَا خَطَأَ أَيْنَ مِنْهُ إِذَا هُوَ نَتِيجَةُ اللَّذَّةِ الْجِسْمَانِيَّةِ وَثَمَرَةُ النُّطْقَةِ الشَّهْوَانِيَّةِ فَهُوَ حَرَامٌ وَمَا يُؤْدِي إِلَيْهِ

بهذا أحد من ينتمى إلى الإسلام قبل أبي الهذيل العلاف ثم تلاه هؤلاء وهذا خلاف مجرد القرآن وتكذيب الله عز وجل اذ يقول * أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون * وإن يقول عز وجل * ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون * وقال عز وجل * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبدشرون بالذين لم يلحقوا من خلفهم إلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * ولقوله تعالى * الله يعوف الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى * وخلاف للسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المنقولة نقل القواتر من: يؤت به صلى الله عليه وسلم الأنبياء عليهم السلام ليلة أسرى به في السماء وما جرى لهم مع موسى عليه السلام في عدد الصلوات المفروضة وأن أرواح الشهداء نسمة تملق في ثمار الجنة وما يلقى الروح عند خروجه من الفتنة والمسائلة وأخباره عليه السلام أنه رأى عن ابن آدم أسودة نسمة بنسمة من أهل الجنة وعن يساره أسودة نسمة بنسمة من أهل النار وسائر السنن المأثورة

قال أبو محمد * ثم خجلوا من هذه العظيمة وتبرأ منهم إبليس الذي ورطهم فيها فاشلوا فقلوا في كتبهم فإن لم يكن هذا فإن الروح تنقل عند خروجها من الجسم إلى جسم آخر هكذا نص الباقلاني في أحد كتبه وأظنه الرسالة المعروفة بالحرية وهذا مذهب التناسخ إلا كلمة وقال السمناني في كتابه أن الباقلاني وأصحابه قالوا أن كل ما جاء في الخبر من نقل أرواح الشهداء إلى حواصل طير خضر وأن روح الميت ترد تروا إليه في قبره وما جرى مجرى ذلك من وصف الروح بالقرب والبعد والحركة والانتقال والسكون والعذاب فكل ذلك محمول على أقل جزء من أجزاء الميت والشهيد والكافر وإعادة الحياة في ذلك الجزء

قال أبو محمد * وهذا طريق من الهوس جد وخطايب بالدين ولقد أخبرني ثقة من أصحابي أنه سمع بعض مقدميهم يقول أن الروح انما تنق في عجب الذنب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق رقية يركب

(قال أبو محمد) وهذا التأويل أقرب إلى الهزل منه إلى أقوال أهل الإسلام ونموذ بالله من الخذلان فإما هذه مستأثرون مذهبهم الخبيث الذي ذكرنا آنفا وقالوا كلهم أن النظر في دلائل الإسلام فرض وأنه لا يكون مسلما حتى ينظر فيه أو أن من شرط الناظر فيها أن يكون ولا بد شاكاً في الله عز وجل وفي صحة النبوة ولا يصح النظر في دلائل النبوة ودلائل التوحيد لمن يعتد بصحتها (قال أبو محمد) والله ما سمع سامع قط بإدخال في الكفر من قول من أوجب الشك في الله تعالى وفي صحة النبوة فرضاً على كل متعلم لا نجاه له إلا به ولا دين لا حدود له وإن اعتقاد صحة التوحيد لله تعالى وصحة النبوة باطل لا يحل فحصل من كلامهم أن من لم يشك في الله تعالى ولا في صحة النبوة فهو كافر ومن شك فيها فهو عاصي مؤدما واجب عليه وهذه فضيحة وحماة اللهم أنا نبرأ إليك من هذا الذول ومن كل قائل به ثم لم يجدوا في أمدا الاستدلال حدا فليت شري على هذا القول الملعون هو ومعتقده والداعي إليه كيف يكون حال من قبل وصيتهم هذه التي هي وصية الشيطان الرجيم فتبين بالشك في الله تعالى وفي النبوة وامتد به أمدا الاستدلال أياما وأشهر وساعات مات فيها أين مستقره ومصيره إلى النار والله خالدا

من الطعام الذي ذوالشراب
الصافي وكل ما يهيج الشهوة
واللذة الحيوانية واللذة
الشهوانية فهو حرام وما
يؤدي إليه من الطعام اللذيذ
والشراب الصافي وكل
ما يهيج الشهوة واللذة
الحيوانية وينشط النفوس
البهيمية فحرام أيضا
فاكتفوا بالقليل من الغذاء
قدر ما يثبت به أبدانهم ومنهم
من كان لا يرى ذلك القليل
أيضا ليكون لحاقه بالعالم

مخلدا أبداً ويقتين ندرى أن قائل هذه الأقوال مطالب للإسلام كائنه مرصدا له داعية
الى الكفر ونموذ بالله من الضلال وقالوا كلهم أن اطعام رسول الله صلى الله عليه وسلم المئين
والعشرات من صاع شعير مرة بعد مرة وسقيه الالف والالوف من ماء يسير بضع من بين
أصابعه وحنين الجذع وعجى الشجرة وتكلم الذراع وشكوى البعير ومجى الذئب ليس شيء
من ذلك دلالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نبوته لانه عليه السلام لم يتحد
الناس بذلك ولا يكون عندهم آية الا ما تحدى به الكفار فقط وهذا تكذيب منهم للنبي
صلى الله عليه وسلم في قوله اذ فعل ذلك أشهد أني رسول الله وهذا أيضا قول افتروه خالفوا
فيه جميع أهل الاسلام وقالوا كلهم ليس شيء من الاشياء نصف ولا ثلث ولا ربع ولا
سدس ولا ثمن ولا عشر ولا بعض وانه لا يجوز أن يقال الفرد عشر العشرة ولانه بعض
الخمس وحجهم في ذلك أنه لو جاز أن يقال ذلك لكان عشرة لنفسه وبعض نفسه
* (قال ابو محمد) * وهذا جهل شديد لانه انما هو بعض من جملة يكون سائرها غيره وعشر
جملة يكون سائرها غيره ونسوا انفسهم فقالوا بالجزء لا يتجزء ونسوا الزام انفسهم ان
يكون جزءا لنفسه وهذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول في القرآن فلم النصف فلامه الثالث
فلامه السدس والكم الربع ولهن الثمن مضهم اولياء بعض وهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم
كثير مع مخالفتهم في ذلك جميع أهل الارض مؤمنهم وكافرهم ومخالفة كل لغة والمعقول
والطبايع وقالوا كلهم من قال ان النار تحرق او تلتفح او ان الارض تهتز وتبت شيتا وان
الخمر يسكر أو أن الخبز يشبع أو أن الماء يروى أو أن الله تعالى يبت الزرع والشجر بالماء
فقد احدثوا افتراء وقالوا بالافلاقي من آخر السفر الرابع من كتابه المعروف بالانصار في القرآن نحن
نكر فعل النار للتسخين والاحراق ونكر فعل الثلج للتبريد وفعل الطعام والشراب للشبع
والرى والخمر للاسكار كل هذا عندنا باطل محال نكره أشد الانكار وكذلك فعل الحجر
لجذب شيء أو ورده أو حبسه أو إطلاقه من حديد أو غيره هذا نص كلامه
* (قال ابو محمد) * وهذا تكذيب منهم لله عز وجل اذ يقول * تفتح وجوههم النار * ولقوله
تعالى * وأنزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد * وقوله تعالى * انا نسوق
الماء الى الارض الجرز فنخرج به زراعا كل منه أنعامهم وانفسهم * الآية وقوله تعالى * فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج * وقد صكت بهذا وجه بعض
مقدميهم في المناظرة فدهش وبلد وهو أيضا تكذيب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ يقول كل مسكر حرام وكل شراب أسكر حرام مع مخالفتهم لكل لغة وكل ذي حس
من مسلم وكافر ومكابرة العيان وابطال المشاهدة ثم اعترف شيء احتجاجهم في هذه الطامة
بان الله عز وجل هو الذي خلق ذلك كله فقلنا لهم اوليس فعل كل حي مختار واختياره خلقا
لله عز وجل فلا بد من قولهم نعم فيقال لهم فن اين نسبتهم الفعل الى الاحياء وهى خلق الله
تعالى ومنعتم من نسبة الفعل الى الجمادات لانه خلق الله تعالى ولا فرق ولكنهم قوم لا يعقلون
* (قال ابو محمد) * وسعت بعض مقدميهم يقول ان من كان على معاصي خمسة من زنا وسرقة
وترك صلاة وتضييع زكاة وغير ذلك ثم تاب عن بعضها دون بعض فان توبته تلك لا تقبل
وقد نص السمناني على أن هذا قول الباقلاقي وهو قول أبي هاشم الجبائي ثم قال السمناني

الاطى اسرع ومنهم من اذا
رأى عمره قد تدنس الى
نفسه في النار تركه لنفسه
وتطهيرا لبدنه وتخليصا
لروحه ومنهم من يجمع
ملاذ الدنيا من الطعام
والشراب والكسوة فيمتلئها
نصب عينيه لكي يراها
البصر ويتحرك نفسه
البهيمية اليها فتشتاقها
ويشتبه ان يمنع نفسه عنها
بقوة النفس المنطقية حتى
يبدل البدن وتضعف النفس
وتفارق لضعف الرباط
الذي كان يربطها به واما
الفريق الاخر فانهم
كانوا يرون التناسل والطعام
والشراب وسائر اللذات
بقدر الذي هو طريق الحق

هذا قول خارق للاجماع جملة وخلاف لدين الامة هذانص قول السمناني في شيخه وشهدوا
علي أنفسهم وأقبل بعضهم علي بعض يتلاومون

﴿قال ابو محمد﴾ هذا القول مخالف للقرآن والسنن لان الله تعالى يقول ﴿فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ وقال تعالى ﴿ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة فلا تظلم نفس شيئا﴾ الآية وقال تعالى ﴿اني لاصيغ عمل عامل منكم من ذكر او
انثى﴾ وبالضرورة يدري كل ذي مسكة من عقل ان التوبة من الزنا خير كثير فمذا الجاهل
يقول انه لا يراه صاحبه وانه عمل ضائع عند الله عز وجل من مسلم مؤمن ومعاذ الله من
هذا وسر هذا القول الملعون وحقيقته التي لا بد لقائله منه انه لا معنى ان اصر على الزنا او
شرب الخمر في ان يصلي ولا ان يزكي فقد صار يامر بترك الصلاة الخمس والزكاة وصوم
رمضان والحج فلي هذا القول وقائله لما اتى الله تترى ما دار الليل والنهار ونص السمناني عن
الباقلاني شيخه انه كان يقول ان الله تعالى لا يفر الصغائر باجتناب الكبائر

﴿قال ابو محمد﴾ وانا سمعت بعض مقدميهم يذكر ان يكون في الذنوب صغائر وناظرته
بقول الله تعالى ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ وقلت بالضرورة يدري
كل ذي فهم انه لا كبائر الا بالاضافة الى ما هو اصغر منها وهي السيئات المغفورة باجتناب
الكبائر بنص كلام الله تعالى فقولا هذا خلاف للقرآن مجرد غلط ولجا الى الحرد وهذا
منهم تكذيب لله عز وجل ورد حكمه بلا كلفة ومن شنعهم الممزوجة بالهوس وصفافة
الوجه قولهم انه لا حر في النار ولا في الثلج يرد ولا في السمل حلاوة ولا في الصبر مرارة
وانما خلق الله تعالى ذلك عند اللبس والذوق وهذا حق عتيق قادم اليه انكارهم للطبائع وقد
ناظرناهم علي ذلك هذا مع قول شيخهم الباقلاني ان لقشور الانب رائحة وللزجاج والحصى
طعما ورائحة وزادوا حتى بلغوا الى ان قالوا ان للفلك طعما ورائحة فليت شعري متى ذاقوه
او شموه او من اخبرهم بهذا وهذا لا يعرفه الا الله ثم لللائكة الذين هنالك ولكن من ذاق
طعم الزجاج وشم رائحته فغير منكر ان يدعى مشاهدة الفلك ولمسه وشمه وذوقه ومن شنعهم
قولهم ان من كان الآن علي دين الاسلام مخلصا بقلبه ولسانه مجتهدا في العباداة الا ان الله
عز وجل يعلم انه لا يموت الا كافرا فهو الآن عند الله كافر وان من كان الآن كافرا يسجد
لنار وللصليب او يهوديا او زنديقا مصرحين بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
ان في علم الله تعالى انه لا يموت الا مسلما فانه الان عند الله مسلم

(قال ابو محمد) ما قال هذا مسلم قط قبل هشام الفوطي وهذه مكابرة للبيان وتكذيب
لله عز وجل مجرد كانهن ماسموا قط قول الله تعالى ﴿ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا﴾ فميام
مؤمنين ثم اخبر تعالى بانهم كفروا وقوله تعالى ﴿ومن يرتد منكم عن دينه نميت وهو كافر﴾
فجعل الاسلام ديننا لما كان عليه اذ كان عليه وان ارتد معه ومات كافرا وقوله تعالى مخاطبا
للمسلمين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنا
تبتغون عرض الحياة الدنيا ففقد الله مغائم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم ففتبينوا
ويلزمهم ان الذي يسلم ابوه ولا يسلم هو لانه كان بالغائم مات ابوه فلم يرثه لكفره ثم اسلم
ان يفسخوا حكمهم ويورثوه من ابيه لانه عندما كان اذ مات ابوه مؤمنا عند الله تعالى ويلزمهم

حلالا وقليلا منهم من
يتعدى عن الطريق ويطلب
الزيادة وكان قوم من
الفريقين سلكوا مذهب
فيثاغورس من الحكم والعلم
فتلطفوا حتى صاروا
يظهرون علي ما في انفس
اصحابهم من الخير والشر
ويخبرون بذلك فيزيد
بذلك حرصا علي رياء
الفكر وقر النفس الامارة
بالسوء والحق بما لحق
به اصحابهم ومذهبهم في
الباري تعالى انه نور عرض
الا انه لا بس جسدا ما يستتر
لئلا يراه الامن استاهل رؤيته

ان من كان صديدا ثم عاش حتى شاخ انه لم يكن عند الله قط الا شيئا ولو جمع ما يدخل عليهم لقام منه سفر ضخيم وقالوا كلهم انه ليس على ظهر الارض يهودي ولا نصراني يقر بقلبه ان الله حق

(قال ابو محمد) هذا تكذيب للقرآن على ما بينا قبل ومكابرة للبيان لانا لا نحصى كم دخل في الاسلام منهم وصلح ايمانهم وصار عدلا وكلهم لا يختلف في انه كان قبل اسلامه مقربا لله عز وجل عالما به كاهو بعد اسلامه لم يزد في توحيده شيئا فكافروا واليمان وكذبوا القرآن بحق وقلة حياء لا نظير له وقال الباقلاني في كتابه المعروف بالانصار في القرآن مني قول الله تعالى * لا يرضى لبياد الكافر * وقوله تعالى * لا يحب الفساد * انما معناه لا يحب الفساد لاهل الصلاح ولا يرضى لبياده المؤمنين ان يكفروا ولم يرد انه لا يرضاه لاحد من خلقه ولا يحبه لاحد منهم ثم قال وان كان قد احب ذلك ورضيه لاهل الكفر والفساد

(قال ابو محمد) وهذا تكذيب لله تعالى مجرد ثم ايضا اخبر بان الكفار فعلوا من الكفر امر ارضية الله تعالى منهم واحبه منهم فكيف يدخل هذا في عقل مسلم مع قوله تعالى * اتبعوا ما سخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم * واعجبوا وظلمة جهله اذ لم يفرق بين ارادة الكفر والمشية والخلق له وبين الرضا والمحبة وقال ايضا في ان اقل من سورة من القرآن ليس بمجزا اصلا بل هو متدور على مثله وقال ايضا في السفر الخامس من الديوان المذكور ان قيل كيف تقولون ان يجوز من الله ان يوافي القرائن تاليا آخر غير هذا يمجز الخلق عن مقابله قلنا نعم هو تعالى قادر على ذلك وعلى ما لا غاية له من هذا الباب وعلى اقدار كثيرة واعداد لا يحصى غيرها الا ان كان تاليف الكلام ونظم الالفاظ لا بد ان يبلغ الى غاية واحد لا يحتمل الكلام اكثر منه ولا اوسع ولا يبقى وراء تلك الاعداد نص والاوزان شيء تتناوله القدرة قال ولنا في هذه المسألة نظر في تاليف الكلام ونظم الاجسام وتصوير الاشخاص هل يجب ان يكون نهاية لا يحتمل المؤلف والمنظوم فوقها ولا ما هو اكثر منها ام لا (قال ابو محمد) هنا صرح بالشك في قدرة الله تعالى الها نهاية كما يقول ابو الهذيل اخوه في الضلال والكفرام لانهاية لها كما يقول اهل الاسلام ونعوذ بالله من الضلال

(قال ابو محمد) ولقد اخبرني بعض من كان يداخلهم وكان له فيهم سبب قوي وكان من اهل الفهم والذقاء وكان يزري في باطن امره عليهم انهم يقولون ان الله تعالى مخلق الارض فانه خلق جسما عظيما يمسكها عن ان تهوى هابطة فدا خلق ذلك الجسم اثناء في الوقت بلا زمان وخلق اخر مثله يمسكها ايضا فدا خلقه اثناء اثر خلقه بلا زمان ايضا وخلق اخر وهكذا ابدا ابدا بلا نهاية قال لي وحجتهم في هذا الوسواس والكذب على الله تعالى فيه مما لم يقله احد قبلهم مما يكذب به الحس والمشاهدة انه لا بد للارض من جسم ممسك والاهوت فلو كان ذلك الممسك يبق وقتين او مقدار طرفتين لسقط هو ايضا معها فلو كان خلقه ولم يتم لان الجسم عديم في ابتداء خذانه لاسا كن ولا متحرك

(قال ابو محمد) وهذا احتجاج للحق بالحق وما عقل احد قط جسما لاسا كنا ولا متحركا بل الجسم في ابتداء خلق الله تعالى له في مكان محيط به في جهاته ولا شك ساكن في مكانه ثم تحرك وكانهم لم يسموا لقول الله تعالى * ان الله يمسك السموات والارض ان

واستحقها كالذي يلبس في هذا العالم جلد حيوان فاذا خلعها نظر اليه من وقع بصره عليه واذا لم يلبسه لم يقدر احد من النظر اليه ويزعمون انهم كاسبايا في هذا العالم فان من حارب النفس الشهوية حتى منعها عن ملاذها فهو الناجي من دنيا العالم السفلي ومن لم يمنعها بقي اسيرا في يدها والذي يريد تخارب هذا اجمع فانهما يقدر على محاربتها بنى التحيز والعجب وتسكن الشهوة والحرص والبعث

تزولا * فاخبر تعالى انه يسكبها كما شاء دون تكلف مالم يخبرنا الله تعالى به ولا جعل في القول دليلا عليه ولو ان قائل هذا الحق وقف على الحق وطالع شيئا من براهين الهيئتين الخجل مما اتى به من الهوس ومن شنعهم قول هذا الباطلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن ان تقسيم آيات القرآن وترتيب مواضع سورته شيء فعله الناس وليس هو من عند الله ولا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابو محمد * فقد كذب هذا الجاهل وافك اترامه ما سمع قول الله تعالى * ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في آية الكرسي وآية السكالة والخبر انه عاينه السلام كان يامر اذا نزلت الآية ان تجعل في سورة كذا وموضع كذا ولو ان الناس رتبوا سورهم لما تعدوا الحدود وجوه ثلاثة اما ان يرتبوا على الاول فالاول نزولا او الاطول فما دونه او الاقصر فما فوقه فاذ ليس ذلك كذلك فقد صح انه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعارض عن الله عز وجل لا يجوز غير ذلك اصلا ومن شنعهم قول الباطلاني في كتابه في مذاهب القرامطة قرب اخر الكتاب في باب ترجمته ذكر جملة مقالات الدهرية والفلاسفة والشوية قال الباطلاني فلما ما يستحيل بقاؤه من اجتناس الحوادث وهي الاعراض فانما يجب عدمها في الثاني من حال حدوثها من غير معدم ولا شيء ينفى هذا نص كلامه وقال متصلا بهذا الفصل واما نحن فنقول انها تنفي الجواهر نفى بقطع الاكوان عنها من حيث لا يصح لها وجود لا في مكان ولا فيما يقدر تقدير المكان واذا لم يالحق فيها شيء من الاكوان فعدم ما كان يخاف في قيامها والوجوب عدمها هذا نص كلامه وهذا قول بافناء الجواهر والاعراض وهو فناء واعدام لا قاعل لها وان الله تعالى لم يفن الغاني ونوذ بالله من الضلال والحاد المحض وقالوا باجمهم ليس لله تعالى على الكفار نعمة دينية اصلا وقال الاشعري شيخهم ولاله على الكفار نعمة دينية اصلا وهذا تكذيب منه ومن اتباعه الضلال لله عز وجل اذ يقول * بدلوا نعمة الله كفرا واوحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبس القرار واذا يقول * عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين . واما مخاطب تعالى بهذا كفارا اجمدا ونعمة الله تعالى تبكيها لهم واما الدينوية فكثير قل تعالى * قتل الانسان ما اكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره * الى قوله * فلينظر الانسان الى طعامه * الآية ومثله من القرآن كثير وقال الباطلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن في باب مترجم بباب الدلالة على ان القرآن معجز للنبي صلى الله عليه وسلم وذكرنا سؤال المحدثين عن الدليل على صحة ما ادعاه المسلمون من ان القرآن معجز فقال الباطلاني يقال لهم ما معني وصف القرآن وغيره من آيات الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه معجز قائما بمعناه انه مما لا يقدر العباد عليه وان يكونوا عاجزين على الحقيقة وانما وصف القرآن وغيره من آيات الرسل عليهم الصلاة والسلام كعصى موسى وخروج الناقة من الصخرة وابرأ الائمة والابرس واحياء الموتى بأنه معجز وان لم يتلاق به عجز عاجز عنه على وجه التسمية بما يعجز عنه العاجز من الامور التي صح عجزهم عنها وقدرتهم عليها لانهم لم يقدروا على معارضة آيات الرسل غير عن عدم قدرتهم على ذلك فالعجز عنه تشبيهه بالمتعجز عنه قال الباطلاني ومما يدل على ان العرب لا

عما يدل عليها ويوصل اليها ولما وصل الاسكندر الى تلك الديار وأراد محاربتهم صعب عليه افتتاح مدينة أحد الفريقين وم الذين كانوا يرون استعمال اللذات في هذا العالم بقدر القصد الذي لا يخرج الى فساد البدن فجهد حتى افتتحها وقتل منهم جماعة من اهل الحكمة فكانوا يرون جنث قتلام مطروحة فانها جنث المسك الصافية النقية التي في الماء الصافي فلما رأوا ذلك ندموا على فعلهم وأمسكوا

يجوز ان تعجز عن مثل القرآن لانه قد صرح وثبت ان العجز لا يكون عجزا الا عن موجود
فلو كانوا على هذا الاصل عاجزين عن مثل القرآن وعصى موسى واحياء الموتى وخلق الاجسام
والاسماع والابصار وكشف البلوى والداهاات لوجب ان يكون ذلك المثل موجودا فيهم
ومنهم كما انهم لو كانوا قادرين على ذلك لوجب ان يكون ذلك منهم والم لم يكن ذلك كذلك
ثبت انه لا يجوز عجز العباد على الحقيقة عن مثل القرآن مع عدمه منهم وكونه غير موجود
لهم ولا عن قلب عصى موسى حية ولا عن مثل ذلك

(قال ابو محمد) ينتظر كفر بعد هذا الكفر في تصريحه ان العباد والعرب لا يجوز ان
يعجزوا عن مثل القرآن ولا عن قلب العصا ولا ينتر ضعيف بقوله انهم غير قادرين على
ذلك فانما هو على قوله المعروف من ان الله لا يقدر على غير ما فعل وظهر منه فقط ومن
عظيم المحال قوله في هذا الفصل انه لا يجوز ان يعجز العاجز الاعما يقدر عليه مع ان
هذا الكلام منه موجب انهم ان عاجزوا عن مثل القرآن قدروا عليه وما يترى في انه كان
كائدا للاسلام ما جحد الاشك فيه فهذه الاقوال لا ينطق بها لسان مسلم ومن اعظم البراهين
على كفر الباقلاني وكيد الدين قوله في فصل اخر من الباب المذكور في الكتاب المذكور
انه لا يجب على من سمع القرآن من محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صلى الله عليه وسلم ان
يبادر الى القطع على انه له آية اوانه على يده ظهر ومن قبله نجم حتى يسأل اهل النواحي
والاطراف ونقلة الاخبار ويتعرف حال المتكلمين بذلك اللسان في الافاق فاذا علم بعد التثبت
والنظر انه لم يسبق الى ذلك احد لزمه حينئذ اعتقاد نبوته

(قال ابو محمد) وهذا انسان خاف مما جحد الامة له بالرجم كما يرجم الكلب ان صرح بان
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم باطل فنصرح لهم بما يودى الى ذلك من قرب اذا وجب بان لا
يقر احد بنبوة محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بانه اتى
بالقرآن ولا بانه آية من آياته على محه نبوته الا حتى يسأل اهل النواحي والاطراف وينتظر
الاخبار ويتعرف حال المتكلم بالعرية في الافاق

(قال ابو محمد) فاحال والله على عمل لانهاية له ولوعمر الانسان عمر نوح عليه الصلاة
والسلام لان سؤال اهل النواحي والاطراف لا ينقضى في الف عام وانتظار الاخبار ليس
له حد وليت شري متى تصل المخذرة وطالب المعاش الى طرف من هذا المحال لان اهل
النواحي هم من بين صدر الصين الى اخر الاندلس الى بلاد الزنج الى بلاد الصقالبة فما بين
ذلك دلاح كعمر هذا الجاهل الماخذ وكيد للاسلام اسكل من له ادبي حسن مع ضعف كيد
في ذلك قال الله تعالى * ان كيد الشيطان كان ضعيفا * ويكفى من كل هزرائي به في هذا الفصل
الملعون قائله ان من له علم قوى بالريية ولاخبار فيكفيه تيقن عجز العرب عن معارضته فمن
يهدم الى اليوم وانه من عنده ضرورة لانه لم ينزل القرآن جملة فيمكن فيه الدعوى من احد وانما
نزل مقطعا في كل قصة تنزل فينزل فيها قرآن وهذه ضرورة توجبه انه عنده عليه الصلاة والسلام
ظهر بوحي الله تعالى اليه وبما فيه من الغيوب التي قد ظهر انذاره بها وامان لا علم له بالآلة
والاخبار فيكفيه اخبار من يقع له العلم بخبره بان العرب عجزت عن مثله وانه اتى به مفصلا عند
حلول القصص التي انزل الله تعالى فيها الاية والايتين والكلمة والكلمتين من القرآن والتوراة

عن الباين وأما الفريق
الثاني الذين زعموا ان
لاخير في اتخاذ النساء
والرغبة في النسل ولا في
شي من الشهوات الجسدانية
كتبوا الى الاسكندر
كتابا مدحوا فيه على حب
الحكمة وملابسته العلم
وتعظيم اهل الرأي والمقل
والتمسوا منه حكما
ينظروم فنفاذ اليهم واحدا
من الحكماء وفنضلو با انظر
بالعمل فانصرف الاسكندر
عنهم ووصلهم بجزائل سنينة
وهدايا كريمة فقالوا اذا كانت

حتى تم كاهو فهذا الحق وذلك الاتحاد المحض والكلام الغث السخيف ومن كفراتهم الصلح قول
السمناني اذ نص على ان الباقلاني كان يقول ان جميع المعاصي كلها الانحاشي شيئا منها مما يجب ان
يستغفر الله منه جاز ووقعها من النبي صلى الله عليه وسلم حاشا الكذب في البلاغ فقط وقال
الباقلاني واذا نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء ثم فعله فليس ذلك دليلا على انه منسوخ
اذ قد فعله معاصي الله عز وجل قال الباقلاني وليس على اصحابه فرضا ان ينكروا ذلك عليه وقال
السمناني في كتاب الامامة لولا دلالة القتل على وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم
معصوما في البلاغ عن الله عز وجل لما وجب كونه معصوما في البلاغ كما لا يجب فيما سواه
من افعله واقواله وقال ايضا في مكان اخر منه وكذلك يجوز ان يكفر النبي صلى الله عليه وسلم
بعد اداء الرسالة

وقال ابو محمد عليه السلام بالله الذي لا اله الا هو ان كان قال هذا القول ناصر له وداعيا اليه مسلم
قط وما كان قائله الا كافرا ملجدا فاعلموا ايها الناس انه قد جوز على النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم الكفر والزنا واللباطة والبغاء والسرقه وجميع المعاصي وادى كيد الاسلام بالناس اعظم من
هذا واما صاحبه ابن فورك فانه منع من هذا وانكره واجاز على النبي صلى الله عليه وسلم
صغار المعاصي كقتل النساء وتريضهن وتفخيذ الصبيان ونحو ذلك واما شيخهم ابن مجاهد
البصري ليس بالمقرى فانه منع من كل ذلك وحاشا لله ان يجوز النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم ذنب بعد لا صغير ولا كبير لقول الله تعالى * لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة *
ومن المحال ان يامر الله تعالى ان تناسي بخاص في معصيته صغرت او كبرت واعجبوا
لاستخفاف هذا الملحد بالدين وبالمسلمين اذ يقول هاهنا انه ليس فرضا على اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ان ينكروا عليه عصيان ربه وخالفه امره الذي امر به وهو يقول في
نصره للقياس ان قياس من قاس من الصحابة وسكوت من سكوت منهم عن انكاره دليل
على وجوب الحكم بالقياس لانهم لا يقولون على منكر فارجب اقرارهم على المنكر من النبي
صلى الله عليه وسلم حاشا لله من هذا وانكر اقرارهم على القياس لو كان منكر اجمع بين
هذا المناقضة والكذب في دعوى القياس على الصحابة ودعوى معرفة جميعهم بقياس من قاس
منهم ودعوى انهم لم ينكروه وهذه صفات الكذابين المتلاعبين بالدين ومن طوامهم ما حكاه
السمناني عن الباقلاني انه قال واختلفوا في وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم افضل اهل
وقته في حال الرسالة وما بعدها الى حين موته فاجب ذلك قائلون واسقطه آخرون وقال
الباقلاني وهذا هو الصحيح وبه نقول

(قال ابو محمد) وهذا والله الكفر الذي لا خفاء به اذ جوز ان يكون أحد من عصر
النبي صلى الله عليه وسلم فابعد افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نكرنا على احمد
ابن حابط الادون هذا اذ قال ان اباذر كان ازهد من النبي صلى الله عليه وسلم هذا مع قول
هذا المستخف الباقلاني الذي ذكره عند السمناني في كتابه الكبير في كتاب الامامة منه
ان من شرط الامامة ان يكون الامام افضل اهل زمانه

(قال ابو محمد) بالامارة بالدين يجوز عند هذا الكافر ان يكون في الناس غير الرسل
افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز عنده ان يلى الامامة احد يوجد في الناس

الحكمة تفعل بالملوك هذا
الفعل في هذا العالم فكيف
اذا البسناها على ما يجب
لباسها واتصلت بنا غاية
الاتصال ومناظراتهم مذكورة
في كتب ارسطو طاليس
ومن سننهم اذا نظروا
للمس قد اشرقت سجدوا
لهما وقالوا ما احسنك من نور
وما بهالك وما نورك لا تقدر
الا بصار ان تلتذ بالنظر اليك
فان كنت انت النور الاول
الذي لا نور فوقك فلك الحمد
والتسبيح وإياك نطلب واليك

افضل منه ثم حقه ايضا في هذا حق عتيق لا نه تكليف مالا يطاق ولا سبيل الى التقطع
بفضل احد علي احد الانص من الله عز وجل وكيف يحاط بالافضل من قریش وم مبنو ثون
من اقصى السند وكابل ومكران الى الاشوت الى سواحل البحر المحيط ومن سواحل
بحر اليمن الى تغور ارمينية واذ ييجان فباين ذلك اللهم العن من لا يستحي ومن العجب ان
هذا النذل الباتلاني قطع بخلاف الاجماع على ابي حنيفة باجازه للفراة الفارسية وصرح بان
ترتيب الايات في القرآن اجماع وقد اجاز مالك لمن قرأ عند غروب الشمس وطلوعها فجاءته
آية سجدة ان يصل التي قبلها بالتي بعدها فمالك عنده مخالف للاجماع وقطع بان الشافعي
مخالف للاجماع في قوله * بسم الله الرحمن الرحيم * آية من أم القرآن وان داود خالف
الاجماع في قوله باطل القياس أن لا يستحي هذا الجاهل من ان يصف العلماء بصفتهم مع عظيم
جهله بان عاصم وابن كثير وغيرهما من القراء وطائفة من الصحابة يقول بقول الشافعي الذي
جمعه خلافا للاجماع وانه لم يات قط عن احد من الصحابة ايجاب الحكم بالانفاس من طريق
ثبوت وانه قد قال بانكاره ابن مسعود ومسروق والشبي وغيرهم ولكن من يضل الله فلا
هادي له ومن عجائبه قوله ان المامى اذا نزلت به النازلة ففرضه ان يسأل افقه اهل بلده فاذا
افقه فهو فرضه فان نزات به تلك النازلة فانية لم يجز له ان يعمل بتلك الفتيا لكن يسأل ثانية اما ذاك
الفقيه واما غيره ففرضه ان يعمل بالفتيا الثانية وهكذا ابدا

(قال ابو محمد) هذا تكليف مالا يطاق اذا رجب على كل احد من العامة أن يسأل ابدا
عن كل ما ينوبه في صلاته وصيامه وزكاته ونكاحه ويوعى ويكرر السؤال عن كل ذلك كل يوم
بل كل ساعة فهل في الحماقة اكثر من هذا وضوذاً لله من الخذلان

ذكر شنع لقوم لا تعرف فرقمهم

قال ابو محمد محمد ادعت طائفة من الصوفية ان في اولياء الله تعالى من هو افضل من جميع
الانبياء والرسول وقالوا من باع الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة
والصيام والزكاة وغير ذلك وحلت له المحرمات كلها من الزنا والخمر وغير ذلك واستباحوا بهذا
نساء غيرهم وقالوا اتنا نرى الله ونكلمه وكله ساقط في نفوسنا فهو حق ورأيت لرجل منهم
يعرف بابن شمعوز كلامه ان لله تعالى مائة اسم وان الموفى مائة هوسنة وثلاثون حرفا ليس
مهما في حروف المجاء شيء الا واحد فقط وبذلك الواحد يصل اهل المقامات الى الحق وقال
ايضا اخبرني بعض من رسم لمجالسة الحق انه مدرج له يوما فتودى ما هكذا مجالس الملوك
فلم يدرج له بعدها يعني انه كان دائما لمجالسة الله تعالى وقال ابو حاضر النصيبي من اهل
نصيبين وابو الصباح السمرقندي واصحابه ان الخاق لم يز الوامع الله تعالى وقال ابو الصباح
لا تحمل ذبايح اهل الكتاب وخطا فل ابي بكر الصديق رضي الله عنه في قتال اهل الردة
وصوب قول الصحابة الذين رجعوا عنه في حربه وقال ابو شعيب الثعالبي ان ربه جسم في
صورة انسان لحم ودم وقرح ويحز ويمرض ويفرن وقال بعض الصوفية ان ربه يمشي في
الازقة حتى انه يمشي في صورة مجنون يشبه الصبيان بالحجارة حتى تدموا عتبه فاعلموا رحمكم
الله ان هذه كلها كفرات صاع واقوال قوم يكيدون الاسلام وصدق القائل

شهدت بان ابن المعلم هازل * باصحابه والباتلاني اهزل

سعي لندركه السكنى بقربك
وتنظر الى ابداعك الاطى
ولن كان فونك واطى منك
نورا آخر انت معلول له
فهذا التسبيح وهذا الحمد
له وانما سعينا وتركنا
جميع لذات هذا
المالم نصير مثلك ونلحق
بمالك وتصل بمسا كنك
اذا كان الملول بهذا البها
والجلال فكيف بالمللة يكون
بهاؤها وجلالها ومجدها وكما لها
فحق لكل طالب ان يهجر
جميع اللذات فيظفر بالجوار
يقربه ويدخل في
غمار جنته وحزبه هذا

وما الجمل الملمون في ذلك دونه * وكلهم في الافك والكفر منزل
والله ما هم من المفرورين بهم في قبولهم عنهم وحسن الظن بهم الا كما قال الاخر
وسامع مع السلطان يسعى عليهم * ومحتس من مثله وهو حارس

واعلموا رحمكم الله ان جميع فرق الضلالة لم يحجر الله علي ايديهم خيرا ولا فتح بهم من بلاد
الكفر قوية ولا رفع الاسلام راية وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين ويفرقون كلمة المؤمنين
ويسلمون السيف على اهل الدين ويسعون في الارض مفسدين اما الخوارج والشيعه فامرهم
في هذا الشهر من أن يتكلف ذكره وماتوصلت الباطنية الى كيد الاسلام واخراج الضممة
منه الى الكفر الاعلى السنة الشيعه واما المرجئة فكذلك الا ان الحارس بن سريج خرج
بزعمة منكرا للجور ثم لحق بالترك فقادهم الى ارض الاسلام فانهب الديار وهتك
الاستار والمعتزلة في سبيل ذلك الا انه ابتلى بتقليد بعضهم المتصمم والواثق جهلا
وظنناهم على شيء وكانت للمعتصم فتوحات عمودة كبايل والمازيار
وغيرهم فانه الله ايها المسلمون تحفظوا بدينكم ونحن نجتمع لكم
بمن الله الكلام في ذلك الزموا القرآن وسن رسول الله

صلى الله عليه وسلم وما مضى عليه الصحابة رضی الله
عنهم والتابعون واصحاب الحديث عصر اعصرا
الذين طلبوا الاثر فلزموا الاثر ودعوا كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في

الذاروبالله تعالى التوفيق تم الكلام
في شنع المبتدعة اهل الاهواء
والنحل المضلة

والحدرب

المالين

ما وجدته من مقالات اهل
العالم ونقلته على ما وجدته
فمن صادف فيه خلافا في
النقل فاصلحه اصلح الله
عز وجل حاله وسدد اقواله
وافاء الله والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله
وصحبه اجمعين

﴿ تم ﴾

﴿ فهرست الجزء الرابع من كتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم ﴾

صفحة	صفحة
المشركين قبل البلوغ	٢ هل تعصى الانبياء عليهم الصلاة والسلام
الكلام في القيامة وتغيير الاجساد ٦٦	٣ الكلام في آدم عليه السلام
» » خلق الجنة والنار ٦٨	٤ الكلام في نوح عليه السلام
» » بقاء اهل الجنة والنار ابدا ٦٩	٥ الكلام في ابراهيم عليه السلام
» » الامامة والمفاضلة ٧٢	٦ الكلام في لوط عليه السلام
» » وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة ٩٠	٧ الكلام في اخوة يوسف عليهم السلام
» » حرب علي ومن جاريه من الصحابة ١١٩	٨ الكلام في يوسف عليه السلام
» » امامة الفضول ١٢٦	١١ الكلام في موسى عليه السلام وأمه
» » عقد الامامة بماذا تصح ١٢٩	١٣ الكلام في يونس عليه السلام
١٣٢ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٤ الكلام في داود عليه السلام
١٣٥ الكلام في الصلاة خلف الفاسق	١٥ الكلام في سليمان عليه السلام
١٣٧ ذكر العظام المخرجة الى الكفر او الى المحال الخ	١٧ الكلام في محمد صلى الله عليه وسلم
١٣٧ ذكر شنع الشيعة	٢٥ الكلام في الملائكة عليهم السلام
١٤٤ ذكر شنع الخوارج	٢٨ هل يكون مؤمنا من اعتقد الاسلام دون استدلال
١٤٦ ذكر شنع المعتزلة	٣٦ الكلام في الوعد والوعيد
١٥٤ ذكر شنع المرجئية	٤٨ الموافاة
١٧٠ ذكر شنع لقوم لا تعرف فرقهم	٥٠ الكلام في من لم تبلغه الدعوه ومن تاب الخ
	٥٣ الكلام في الشفاعة والميزان الخ
	٦٠ الكلام على من مات من أطفال المسلمين

﴿ الى هنا تم بحمد الله تعالى كتاب الملل والنحل للإمام الشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨ هـ ﴾